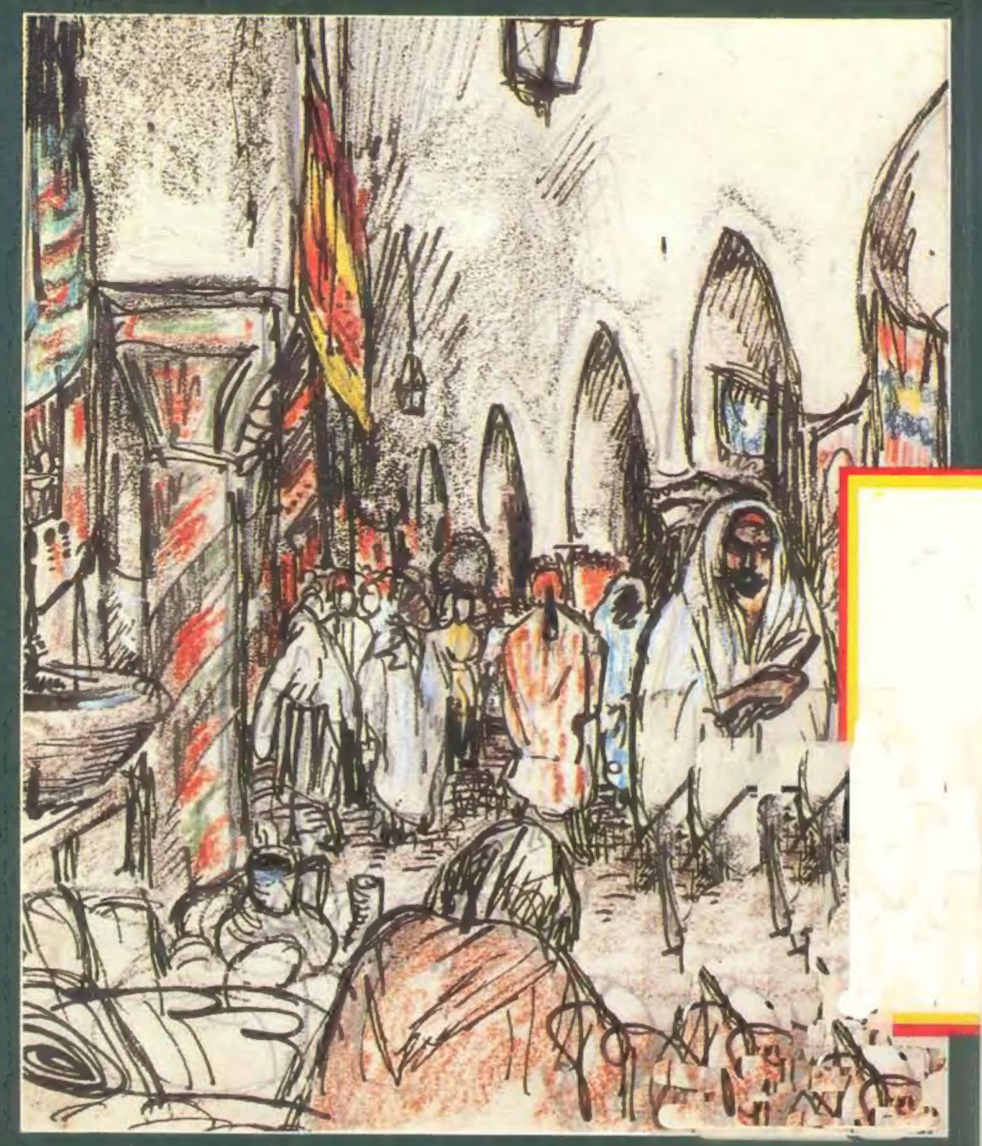
سبط بن الجوزي

الجَليسُ الصّالح والأنِيسُ النّاصِح

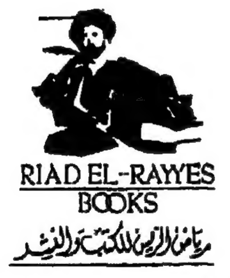


الجَليس الصّالح
والأنيس النّاصِح

سبط ابن الجوزي

الجَليس الصَّالح والأنيس النَّاصِح

تحقيق د. فَواز صَالح فَواز



RIAD EL-RAYYES BOOKS

رياض الريس للكتب والنشر

56, Knightsbridge, London SW1X7NJ

THE GOOD COMPANION

by

SIBT IBN AL-JAWZI
Edited by: Fawwaz S. Fawwaz

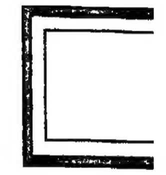
First Published in the United Kingdom in 1989

56 Knightsbridge, London SW1X 7NJ

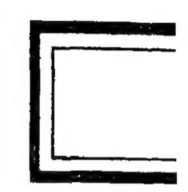
British Library Cataloguing in Publication Data

Al Jawzi, Ibn
The good companion
1. Islam. Political aspects. 1900-1981
I. Title II. Fazwwaz, Fawwaz
297'.1977'09

ISBN 1 - 85513 - 000 - 9



محتويات الكتاب



مقدمة المحقق

بودّي أن ألقي بعض الأضواء على تحقيق كتابنا المرسوم «الجليس الصالح والأنيس الناصح».

يصدر هذا الكتاب للنور للمرّة الأولى، ونظراً لأهميته، فقد أشار عليّ مُشرفي المستشرق البروفيسور بوزوورث، وهو المحرر الرئيسي للموسوعة الإسلامية الطبعة الإنكليزية، بأن أحقق الكتاب وذلك في إطار دراستي الأكاديمية لأطروحة الدكتوراه في السنوات ١٩٨٤ - ١٩٨٦ في جامعة مانشستر - انكلترا، فقد كنتُ قبل ذلك قد بدأت منذ سنة ١٩٨٢ حتى سنة ١٩٨٤، دراسة على مستوى الماجستير، وهي دراسة نقدية عن أعمال وحياة سبط بن الجوزي.

وقد توفقت بالدراسة، وأصدرت كتاباً وصل إلى ٢٦٤ صفحة بالإنجليزية، وهو حسب تقرير اللجنة الفاحصة جدير بالنشر.

إن الهدف العام من دراسة كتاب سبط بن الجوزي وتحقيقه، هو محاولة مني للإسهام في إحياء التراث العربي والإسلامي والهدف الخاص أيضاً، هو اهتمامي المُفرط بذلك المؤرخ والمصلح والفقيه الذي عاصر الحروب الصليبية والهجمة المغولية التتارية على الأمة الإسلامية والعربية، والهجمة الظالمة التتارية، كانت في أوج وحشيتها.

لقد لفت نظري ذلك المؤرخ المنصف، غزير المعلومات، صاحب النظرة التاريخية الدقيقة، والحس التاريخي الصادق، لقد جذبني باشتراكه الفعلي في الحروب الصليبية، ودفاعه وزوده عن حياض الوطن في بلاد الشام وفلسطين.

فقد قرن سبط بن الجوزي الكلمة بالفعل، والنظرية بالتطبيق، ودعا للجهاد، ونجح في استنهاض الهمم، عبر منابر الشام.

هذا الكتاب غنيّ جداً بالمعلومات التاريخية والأفكار السياسية الإسلامية والدينية والأدبية. وهو يُصنف إلى النوع الأدبي المعروف في الفكر السياسي

الإسلامي: مرايا الملوك. كتبه ابن الجوزي السبط مدحاً وإهداء للملك الأيوبي الأشرف موسى، المتوفى سنة ٦٣٥ هـ.

إن موضوع الكتاب وأهميته سوف تظهر للقارىء حين يبدأ رحلته الممتعة، حيث ستسحبه وتجذبه أمواج سُطوره!!

لَعلي قمتُ بالجهد المُقل هذا في التحقيق لنفض الغبار عن أعمال ابن الجوزي لتستفيد منها الأجيال، إذ علينا أن نستفيد، في هذا العصر الرديء، من عبر الماضي ودروسه، فالتاريخ خير مُعلِّم للناس وللفئة الحاكمة في الوطن العربي.

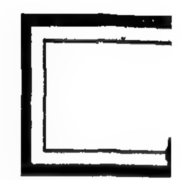
وأخيراً أشكر المشرف البروفيسور بوزوورث، على مساعدته القيمة والبروفسور إحسان عبّاس ـ الجامعة الأمريكية في بيروت ـ الذي زودني بالكتب النافعة للبحث والدراسة، والبروفيسور محمد عيسى صالحية ـ جامعة الكويت ـ على إرشاداته القيمة.

كما أشكر زملائي: الشاعر شكيب جهشان، الذي صحح بعض أخطائي اللغوية.

وكذلك الأستاذ أديب حزّان ورياض الكامل على مساعدتهما لي في إصدار مقدمة الكتاب، من لغة وفهرسة.

تحقيق
الدكتور فواز صالح فواز

الناصرة فلسطين
١٩٨٨/١٢/٣٠



مقدمة

سبط بن الجوزي: حياته وأعماله

هو يوسف بن قِزَغلو بن عبد الله التركي القَوْني الهُبَيْري البغدادي الدمشقي الحنفي شمس الدين ابو المظفر سبط أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ولد في بغداد سنة ٥٨١ هجرية(١) او سنة ٥٨٢ هـ(٢) اي (سنة ١١٨٥ م).

عائلته

كان قِزَغلو والد سبط عبداً تركياً، وقد تبناه سيده ابن الهبيرة، الوزير العباسي(٣) الذي رتّب زواج قزغلو على ربيعة ابنة الشيخ عبد الرحمن الجوزي والتي كانت أم سبط. هذه القرابة كانت مهمّة جداً بالنسبة إلى سبط. نظراً للرعاية والمحبة والعلوم التي تلقاها على يدي جده المعروف وعائلته التي كانت تفخر بان نسبها يعود إلى ابي بكر الصدّيق خليفة رسول الله الأول. ولقد منح الجد عبد الرحمن الجوزي حفيده سبط شهرةً خاصة، كونه ينتسب إلى واحد من أكثر الناس علماً في مجالات متعدّدة، وأحد أكثر الكتاب إنتاجاً في زمنه.

رحلات سبط العلمية عند الشيوخ

يُدينُ سبط لجدهِ في تعليمه في البداية(٤)، فهو الذي نمّى لديه الرغبة في العلم، وبشكل خاص لدى مشايخ بغداد، التي كانت مركز العلوم الإسلامية، مدينة العلم والثقافة والحضارة، خصوصاً في القرنين السادس والسابع الهجري ومن اشهر علمائها آنذاك: عبد المنعم بن كُلَيْب، عبد الله بن أبي المجد الحربي، ضياء الدين عبد الوهّاب ابن سكينة وابو حفص بن طبرزد وكثيرون غيرهم(٥).

تمثل سنة ٦٠٠ هـ نقطة تحوّل في حياة سبط، إذ ابتدأ رحلاته العلمية من بغداد إلى دمشق. وقد زار في هذه الرحلات الرقيقة في العراق والتقى هناك إمام الحجّة، الذي روى لسبط الحديث. ثم زار إربل، والتقى علّامتها مُحي الدين الساقاني، الذي علّم سبط الشعر ثم سافر إلى الموصل حيث التقى علماءها، وتعلّم الحديث على يدي ابي طاهر الطوسي. بعد ذلك زار حلب واستمع إلى فضائل النبي، كما رواها افتخار الدين. من هناك سافر إلى دمشق وتتلمذ على علمائها مثل: تاج الدين الكندي الذي كان واسع المعرفة في العلوم الإسلامية[٦].

في سنة ٦٣٦ هـ منح العلّامة الخُضَيْري الإجازة لسبط، وكتب فيها أن سبط يتمتع بمعرفة واسعة في علوم مختلفة بخاصةً الفقه والشريعة[٧].

وواصل سبط ترحاله طلباً للعلم، فزار مكة ومصر والعراق وفلسطين.

سبط الواعظ:

قام سبط بالوعظ طيلة اربعين عاماً، وقد نجح باجتذاب الجمهور إلى المساجد لسماع مواعظه، وتمتع بمركز المفتي، واصبح معروفاً كمعلم بارز يقول اليونيني: «كان سبط فريداً بالوعظ في زمنه. وكان يحظى بقبول تام لدى الناس. وقد تفوق على معاصريه من الوعّاظ وعلى كثيرين ممن سبقوه. ولقد كان الناس يؤمّون مجالسه التي كانت تبعث البهجة في القلوب»[٨].

سبط المجاهد:

لقد حث سبط الناس على الجهاد ضدّ الصليبيين، وشارك بنفسه في ذلك. إذ كان على راس حملة ضد الفرنجة في منطقة نابلس برفقة المعظَّم عيسى حاكم نابلس وثلاثمئة من الجنود، ولقد عاد من هذه الحملة منتصراً محملاً بالغنائم من الصليبيين[٩].

سبط المصلح السياسي:

سعى سبط ليكون مصلحاً سياسياً في كتاباته مؤكداً أن: «الشريعة هي: «السياسية الكاملة»[١٠]. ولقد اعتمدت آراؤه على دراسة عميقة للإسلام، واقترنت بالدعوة لتاكيد مبادئه وتطبيق الشريعة الإسلامية.

اعمال سبط المعروفة:

كان سبط كاتباً غزير الإنتاج، فقد كتب حوالي الثلاثين مؤلفاً تقع في اكثر مئة مجلّد وتكمن شهرته في إنتاجه التاريخي إضافة إلى مؤلفاته في الفقه

والادب ومواضيع دينية أخرى. وسنأتي على ذكر عدد من مؤلفاته، لنعرّف الباحث والدارس بمساهمة سبط في الحضارة الإسلامية:

١ ـ «مرآة الزمان في تاريخ الأعيان»: يشمل هذا المؤلف التاريخي العظيم اربعين مجلداً[١١] تسرد التاريخ منذ الخليقة وحتى وفاته سنة ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م.

٢ ـ «معادن الإبريز في التاريخ»: ما زال مخطوطاً.

٣ ـ «الجليس الصالح والأنيس الناصح»: هو ما نقوم حالياً ببحثه.

٤ ـ «تذكيرة الخواص»: طبع في طهران سنة ١٢٨٦ هـ .

٥ ـ «اللوامع في أحاديث المختصر والجامع»: لا توجد اية نسخة منه.

٦ ـ «تفسير القرآن العزيز»: اكتمل في سبعة وعشرين مجلداً، لكن يبدو انه مفقود الآن.

٧ ـ «شرح صحيح مُسلم»: يبدو أنه مفقود ايضاً.

٨ ـ «الإيضاح لقوانين الإصطلاح»: مفقود آخر.

٩ ـ «شرح الجامع الكبير»: مفقود آخر.

١٠ ـ «تلخيص الجامع الكبير»: يقع في مجلدين مفقودين ايضاً.

١١ ـ «خصائص الأئمة»: ما زال مخطوطاً.

١٢ ـ «نهاية الصنائع في شرح المختصر والجامع»: ما زال مخطوطاً.

١٣ ـ «منتهى السؤال في سيرة الرسول»: غير مدرج في اية مكتبة.

١٤ ـ «مقتضى السياسة في شرح ديوان الحماسة»: لم ينشر بعد.

١٥ ـ «وسائل الاختلاف إلى مسائل الخلاف»: ما زال مخطوطاً.

١٦ ـ «جَوْهَرة الزمان في تذكرة السُلطان»: يبدو انه قد ضاعَ.

١٧ ـ «الجامع في مناقب ابي حَنيفة»: ما زال غير منشور أو محقق وهو موجود في مكتبات الهند الإسلامية.

١٨ ـ «الانتصار لائمة الأمصار»: يتناول الكتاب التاريخ والفقه الخاص بابي حنيفة ويتالف من جزءين وهو غير منشور.

١٩ ـ «الانتصار والترجيح للمذهب الصحيح»: نُشرَ في القاهرة سنة ١٩٤١.

٢٠ ـ «المَجْد المعظَم»: من المحتمل انه قد ضاع.

٢١ ـ «إيقاظ الوسنان»: ما زال مخطوطاً وتوجد نسخة منه بحوزة المؤلفة.

٢٢ ـ «رياض الأفهام»: لا يوجد اي اثر لهذا الكتاب مخطوطاً او مطبوعاً.
٢٣ ـ «مناقب علي بن ابي طالب»: موجود في إيران وقد طبع بعنوان آخر: «تذكرة الخواص».
٢٤ ـ «إيثار الإنصاف»: ما زال مخطوطاً.
٢٥ ـ «كَنْز المُلوك في كيفية السُلوك»: نُشر في السويد سنة ١٩٧٠.
٢٦ ـ «شرح روح العارفين»: يبدو انه قد ضاع.
٢٧ ـ «نِشوار المُحاضرة»: ما زال مخطوطاً. ونلاحظ اتباع سبط لأسلوب التنوخي فيه.

أصالة هذا الكتاب

تُظهر دراسة «كتاب الجليس الصالح والأنيس الناصح» ان هذا العمل تصنيفي (تجميع) بطبيعته. فمثل هذه المؤلفات كانت شائعةً ليس في زمن سبط فقط، بل، في الواقع، على مدى العُصور الإسلامية، ويرجع ذلك إلى الاعتقاد بأن الآراء الشخصية، لكي تستحق الاعتبار الجدّي، يجب ان تعتمد على التعاليم التي اصبحت جزءاً من مصادر الشريعة[١٢]. هذا الموقف بالطبع فرض الرجوع إلى هذه المصادر خصوصاً على الذين كتبوا في مجالات العلوم الدينية.

مع هذا نلاحظ ان «الجليس الصالح» يحوي بعض المواد الأصيلة خصوصاً في الفصول (١، ٣، ٧، ١٠)، وفي اماكن متفرقة اخرى. وتبدو اصالة سبط في تنظيمه المنهجي للمادة بأسلوب لا يختلف عن أسلوب الباحث العصري.

أهمية هذا الكتاب

ينتمي كتاب سبط هذا إلى الصنف الأدبي مرآة الأمراء. وقيمته في هذا الصنف الأدبي لها ثلاثة وُجوه: فهو مقتطفات من نصوص عديدة ومتنوعة، وهو مصدر مادة اصيلة من تاليف سبط، وهو كذلك اخلاقي يرتكز على الأخلاق الإسلامية. امّا الاقسام التي تُعدِد قواعد ومبادىء الوعظ والتذكير فهي جديرة بمكانة خاصة، كذلك الأقسام التي تُسرد عن طريق شهود عيان سيرة حياة الملك الأشرف مُوسى. إضافة إلى ذلك؛ فإن العدد الكبير من الحديث الذي اورده سبط، يجعلنا نعتبر هذا الكتاب مصدراً ثانوياً للحديث. إن الكتاب على وجه العموم، يزود القارىء بأفكار عن طبقات

المجتمع الإسلامي في زمن سبط وفي عصور سابقة[١٣]، كذلك فإنه يبرز مقدرة سبط اللغوية، ويظهر مقدرته كشاعر من خلال القصائد التي يحويها، ويعكس وجهة نظر سبط في الأمور السياسية والتي تتلخص بأن حل المشاكل ياتي عن طريق تعاليم القرآن الكريم والسنّة. وواضح ان سبط يرى في الولاية او الخلافة الدولة الأمثل. واخيراً، فإن الكتاب يمثل سِجلاً لأصحاب الحديث المعاصرين لسبط، وكذلك للعلماء والمتصوفين ولأسماء الأماكن والمناطق الجغرافية.

مصادر كتاب «الجليس الصالح»

استفاد سبط من المصادر الشفوية والمكتوبة. أمّا المصادر الشفوية فإنها مسجّلة عن طريق الإسناد: اي سلسلة من الرواة الموثوقين حتى تصل المصدر الأول[١٤]. مثل هذه السلسلة من الرواة الموثوق بهم كانت تعتبر دليلاً كافياً لإمكانية الاعتماد على هذا المصدر برهاناً على صحّة واصالة النص او الرواية المنقولة عنه[١٥]. ولقد كان سبط بحاجة إلى مثل هذه السلسلة من الرواة الموثوقين لتوثيق مصادره. هذا الاهتمام يبرز بشكل خاص في كتاب «الجليس الصالح». وقد يكون من المفيد هنا ان ندرج اسماء الرواة الذين اخذ عنهم سبط معلوماته التي هي المصدر المباشر لكتاب «الجليس الصالح».

يشير الكتاب إلى هؤلاء الرواة، بواحد من التعابير التالية: «أخبرنا»، «حدثنا»[١٦] «انبانا»[١٧] «قرات على»[١٨] «وسمعت». هذه التعابير تعرف «بالفاظ اهل العلم». قد نلاحظ ان لا فرق بين هذه التعابير، لكنها جميعاً تؤكد على ان المعلومات انتقلت مباشرة من الراوية إلى الكاتب من دون اي وسيط[١٩].

كذلك فإن سبط استفاد بشكل واسع من المصادر المكتوبة، لكنه ذكر فقط تسعة منها باسمائها ومنها:

«صحيح البخاري»[٢٠] «صحيح مسلم»[٢١] «مسند» الترمذي[٢٢]، «مسند» احمد بن حنبل[٢٣]، «الصحيفة الكاملة» لزين العابدين[٢٤] و «زهد الملوك» لإبراهيم بن جنيد[٢٥]. كذلك هنالك ثلاث إشارات إلى اعمال جدّه ابي الفرج بن الجوزي وهي: «مثير العزم الساكن إلى اشرف الأماكن»[٢٦]، «عطف العلماء على الأمراء»[٢٧] و «كتاب الملتقط»[٢٨].

عدا عن ذلك، فإن الإشارة إلى مصادره المكتوبة كانت بقوله: قال ابن

سعد[٢٩]، أو قال أحمد[٣٠]، أو قال عبد الله بن الصوري[٣١] وقال الزهري[٣٢]... الخ ورغم ان هذا يشير إلى أن سبط كان يقتبس من أعمال الكاتب المذكور، إلّا انه من غير الممكن التعرّف على هذه الأعمال بأسمائها من خلال الكتاب.

إلّا انه يمكن التعرّف على بعض المصادر من خلال الإسناد والفقرات المقتبسة في حالات أخرى، ولقد استطعنا بهذه الطريقة التعرّف على المصادر التالية:

«تاريخ الأمم والملوك» للطبري، «الإمامة والسياسة» و «المعارف» لابن قتيبة؛ «كتاب الجهاد» «والزهد» لعبد الله بن المبارك، «والموطّأ» لمالك بن انس، «حليات الأولياء» لأبي نعيم الأصفهاني، «الجليس» للنهراوني، «كتاب الأغاني» لأبي فرج الأصفهاني، «العقد الفريد» لابن عبد ربّه، «ثمار القلوب» و «فقه اللغة» للثعالبي، «التوّابين» للمقدسي، «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي.

كذلك أعمال جده ابن الجوزي: «المصباح المضيء»؛ «القُصّاص والمُذكرين»، «سيرة عمر بن الخطاب»، «سيرة عمر بن العزيز»؛ «مناقب احمد بن حنبل»، «المنتظم»، «لقاط المنافع في الطب»، و «الشفاء في مواعظ الملوك».

وبقدر ما نستطيع أن نحكم، فإن كتاب ابن الجوزي المعروف «الشفاء في مواعظ الملوك» يضم في الأساس ما حواه كتاب سبط «الجليس الصالح» رغم أن سبط لم يشر إلى مثل هذا الارتباط. كذلك فليس هنالك اية إشارة إلى ذلك في تاريخ الأدب. طبعاً يمكن الافتراض أن سبط كان ملماً بكتاب الشفاء وتبنّى مضمونه ومبناه كأساس للكتابة[٣٣]. لكن «الجليس الصالح» في حجمه يوازي خمسة أضعاف كتاب «الشفاء» وهو مختلف بشكل جوهري في عرض مواده. والاختلاف يكمن في ترتيب الأحاديث والقصص المقتبسة، في الأسلوب الأدبي، وكذلك في توجه الكاتب نحو المادة المستعملة.

هذه الميزات جوهرية وتؤكد أن «كتاب الجليس الصالح» عمل مستقل وجدير بالبحث وليس عملاً منتحلاً.

وللتلخيص نقول. إن سبط إضافة إلى ملاحظاته اعتمد معلومات من المصادر الإسلامية الموثوقة بما في ذلك: القرآن والحديث، المغازي والسيرة النبوية، التاريخ (مثل الطبري)، سير الخلفاء، قواميس السير، مناقب، أعمال أدبية وخصوصاً دواوين الشعر العربي.

تاريخ ومكان تأليف الكتاب

يتّضح من كولوفون (اسم الناسخ وزمان ومكان النسخ) مخطوطة طوبقو سراي، أن سبط انهى تاليف هذا الكتاب في دمشق خلال ٣٩ يوماً، من العاشر من محرّم ٦١٣ هـ ، إلى العاشر من صفر من السنة نفسها[٣٤] ويبدو ان هذا التاريخ ممكن لأن سبط قام بزيارة «الملك الأشرف موسى» في ولايته «خلاط» سنة ٦١٣ هـ . ويبدو ان الملك اعجب بمؤهلات سبط الأدبية التي ظهرت بوضوح في قدرته على تصنيف دراسة لشخصية الخليفة العباسي «روح العارفين»، الأمر الذي عجز عنه علماء بلاط الملك[٣٥]. ويظهر ان سبط كان يتوق إلى تاليف كتاب في مديح الملك، وفي الوقت نفسه يساعد على تعزيز مكانته كابرز عالم في زمنه.

«الجليس الصالح» في المصادر

إن المعلومات المتوافرة حول «الجليس الصالح» في المسارد العربية متناثرة وغير دقيقة. يدرج ف. سيِّد نسخة مصورة لمخطوطة طوبقو سراي تحت رقم ١٧١ في «فهرس المخطوطات المصوّرة»[٣٦].

يذكر الزركلي أن سبط هو كاتب «الجليس الصالح» يسرد تاريخ «الملك الأشرف موسى»[٣٧].

يذكر جرجي زيدان ان نسخة من «الجليس الصالح» موجودة في Fors-chungsbibliothek Gotha في المانيا الشرقية[٣٨].

يزودنا بروكلمان بتفاصيل مفيدة اكثر عن المخطوطة، منوّهاً بان هنالك اربع نسخ:[١] جوتا١٨٨١ (منسوبة إلى ابن سبط علاء الدين علي)؛ (٢) طوبقو سراي ٢٦٢٢[٣٩]؛ سليم آغا ٤٨٠ (هذه ورقم ٢ منسوبة إلى ابي الفرج بن زكريا النهرواني الجريري)؛ (٤) دار الكتب المصرية، القاهرةII، I،١٥٣، ٢٨٤ (منسوبة إلى ابن الجوزي)[٤٠].

لقد ثبت لي ان مخطوط سليم آغا رقم (٤٨٠) ليس عمل سبط «الجليس الصالح والأنيس الناصح»، إنما في الواقع عمل ابي الفرج بن زكريا النهرواني الجريري. وجدير بالذكر هنا ان العلوجي يضع خطا هذا العنوان وعنواناً مشابهاً آخر «انيس الجَالَس»[٤١] ضمن اعمال عبد الرحمن بن الجوزي، مستمداً معلوماته على ما يبدو من إسماعيل باشا. وهكذا، بقدر ما استطيع ان اجزم، توجد ثلاث مخطوطات من «الجليس الصالح»، وساعتمد في دراستي الحالية على هذه المخطوطات الثلاث.

وصف المخطوطات

(١) مخطوطة دار الكتب المصرية

تتكون هذه المخطوطة من ٢٠٤ صفحات، بما في ذلك صفحة العنوان. هذه المخطوطة لا تحوي الكولوفون، وهناك ثغرة من ١٣ صفحة في النهاية إضافة إلى فقرات مفقودة في اماكن مختلفة من النصّ[٤٢]. كل صفحة تحوي ١٥ سطراً من عشر كلمات، مكتوبة بالخط النسخي ومن عمل ناسخ واحد، ليس بها اعلال (من دون احرف العلّة) الأمر الذي يؤدي إلى صعوبة في قراءة النص.

(٢) مخطوطة جوتا

تتكون هذه المخطوطة من ٩٦ صفحة بما في ذلك صفحة العنوان. لا تحوي الكولوفون وبها ثغرة من ٣ صفحات في النهاية، إضافة إلى بعض السطور والعبارات المفقودة في أماكن مختلفة من النصّ. كل صفحة تحوي ٢٢ سطراً من ١١ كلمة، مكتوبة بالخط النسخي ومن عمل ناسخ واحد. ولقد قام الناسخ بمحاولة لتيسير القراءة، بان ادخل احرف العلّة حيث وجد ذلك ضرورياً.

(٣) مخطوطة طوبقو سراي

تتكون هذه المخطوطة من ٢١٩ صفحة بما في ذلك صفحة العنوان وصفحة الكولوفون على صفحة ٢١٧. كل صفحة تحوي ١٥ سطراً من ٩ كلمات. الصفحتان الأخيرتان تحويان تواقيع العلماء الذين قراوا هذا الكتاب وملاحظاتهم التي تبرز اهمية هذا الكتاب[٤٣]. في نهاية الوجه الأيسر من بعض الصفحات كتبت الكلمة الأولى او العبارة الأولى من الوجه الأيمن التالي للصفحة. وجود مثل هذه الكلمة او العبارة مهم، لأن ذلك يمكننا من التقرير فيما إذا كانت بعض الصفحات مفقودة، وكذلك إذا كانت الصفحات مركبة بترتيبها الصحيح[٤٥]. في مخطوطة طوبقو سراي النص الكامل وترتيب الأوراق صحيح، والمخطوطة في حالة جيدة ليس بها تآكل وكل صفحاتها متماسكة. هناك حالات[٤٦] بهت لون الحبر فيها نتيجة الرطوبة، مما جعل اقساماً من الصفحات (في نسخة/ الميكروفيلم خاصتي) غير مقروءة. ولقد امكن التغلّب على هذه المشكلة عن طريق مقارنة هذه الصفحات مع صفحات مقابلة في النسخ الأخرى للمخطوطة.

(أ) الخط[٤٧]

هذه المخطوطة مدوّنة بخط نَسْخي واضح جداً وبيد ناسخ واحد. هذا ينطبق ايضاً على الحواشي والفهارس. الخط منقّط مما يسهل قراءته، أضف إلى ذلك أن الشدّة والمدّة مستعملتان باستمرار. كذلك فإن حرف الحاء الصغير مستعمل تحت حرف الحاء العادي في كل كلمة في المخطوطة، وذلك لتمييز هذا الحرف عن حرف الجيم والخاء. حرف العين مستعمل أيضاً بالأسلوب نفسه[٤٨]. امّا حرف السين الصغير فإنه مستعمل للهدف نفسه فوق حرف السين العادي لتمييزه عن حرف الشين.

علامات الترقيم (الفواصل والنقط) مستعملة أيضاً في هذه المخطوطة مثل إشارة القلب المعكوس (Q)، حيث تقوم مقام الفاصلة أحياناً ومقام النقطة احياناً أخرى[٤٩]. إن إشارة القلب المقلوب هذه استعملها النسّاخ العرب، عموماً كوسيلة للإشارة إلى الفاصلة[٥٠]. كذلك الدائرة المنقطة ⊙ . فقد استعملت للغرض نفسه[٥١]. ويبدو أن هذه الإشارة اقدم استعمالاً من القلب المقلوب الذي استعمل منذ القرن الثالث هجري فقط[٥٢].

(ب) تاريخ المخطوطة والنسخ

هذه النسخة الأصلية من «الجليس الصالح» تمّ نسخها يوم الأربعاء في الرابع عشر من ربيع الأول ٦١٤ هـ . في محلّة دار النقيب في الموصل، موقّعة باسم الناسخ العبد الفقير أبو بكر بن عبّاس الحنفى[٥٣]، حيث يقرر أنه نسخها عن مخطوطة الكاتب نفسه وبخطه[٥٤].

(ج) التهجئة والإملاء الصحيح في هذه المخطوطة وغيرها

الإملاء والتهجئة في مخطوطات هذا الكتاب تظهر بعدم انتظام، خصوصاً في استعمال الألف الممدودة، الهمزة، الألف الزائدة والألف المقصورة. عدم استعمال الألف الممدودة أو استعمالها بشكل غير منتظم يظهر جلياً في الأسماء هرون، معوية، ابرهيم، اسحق نجدها مكتوبة أحياناً مع الف: هارون، معاوية، إبراهيم، إسحاق[٥٥].

هناك أمثلة كثيرة لمثل هذا الاستعمال وليس في أسماء العلم فقط، بل في كلمات مثل: السّلام، وردّ السلم[٥٦]. وكذلك في كتابة الأعداد مثل: ثلاث وثلثماية[٥٧] وثلث.

كذلك نجد الأسلوب نفسه في كتابة الهمزة، التي نجدها غالباً محذوفة

بعد الف ممدودة مثل: جَا بدل جاء، وصنعا بدل صنعاء[٥٩]، والقضا بدل القضاء، والامرا بدل الأمراء[٦٠]. كذلك الامر عندما تكون الهمزة في وسط الكلمة او في آخر الفعل مثل: المامون بدل المامون، واقرا بدل اقرا[٦١].

احياناً اخرى نجد الياء مستعملة بدل الهمزة مثل: مشايخ بدل مشائخ، وحايل بدل حائل[٦٢]. وفي مواقع اخرى نجد الياء والهمزة مستعملتين سويةً مثل: سُئِل بدل سُئل والدائم بدل الدائم[٦٣].

امّا الالف المقصورة فنجدها مكتوبة لوحدها احياناً، واحياناً اخرى مع ياء مثل: القري بدل القرى، او كسري بدل كسرى[٦٤].

الألف الزائدة مستعملة كثيراً في هذه المخطوطة، كذلك الأمر بالنسبة إلى الألف في كلمة ابن، حيث نجدها محذوفة احياناً حتى حين تكون كلمة ابن في بداية سطر جديد[٦٥].

(د) الأخطاء في هذه المخطوطة وغيرها

الأخطاء الشائعة هي الحذف، منها أكثر من ستين حالةً في مخطوطة طوبقو سراي، واكثر من مئة وثمانين في مخطوطة جوتا. في مخطوطة دار الكتب المصرية يبدو ان الناسخ كان مهملاً من جهة، بحيث لم يلحظ الأخطاء في النص. من جهة اخرى، نجد في مخطوطتي طوبقو سراي وجوتا ان الناسخ اهتم بمراجعة المخطوطتين، بحيث لوحظ الكثير من الحذف وتم إصلاحه.

هكذا نجد كلمات وعبارات مضافة في الهامش، وفي كل حالة مماثلة نجد أن الناسخ اتبع التصحيح بكلمة. وصحّ مشيراً إلى ان «هذا التصحيح صحيح وهو جزء من النصّ»[٦٦] ومشيراً بدقة إلى موقع الكلمة او العبارة المضافة في داخل النصّ.



المصادر والمراجع

(١) انظر ابن العماد الحنبلي، «شذرات الذهب» (القاهرة، ١٢٥١ هـ) V، ٢٦٦. وكذلك اليونيني، «ذيل مرآة الزمان» (حيدر اباد، ١٩٥٤) I، ٤٠.
(٢) انظر اللكنوني، «الفوائد البهيّة» (بيروت) ٢٣٠.
(٣) انظر اليونيني، المصدر نفسه، I، ٤٠.
(٤) انظر القُرَشي، «الجواهر المضيئة» (حيدر اباد، ١٣٣٢ هـ). II، ٢٣١.
(٥) انظر الذهبي، «العبر في خبر من عبر» (الكويت، ١٩٦٣) V، ٢٢٠.
(٦) انظر سبط بن الجوزي، «مرآة الزمان» (شيكاغو، ١٩٠٧) VIII، ٣٩٨.
(٧) انظر أبو شامة «الذيل على الروضتين» (القاهرة، ١٩٤٧) ١٦٧.
(٨) انظر اليونيني، المصدر نفسه، IX، ٤٠.
(٩) انظر ابن كثير،«البداية»، XIII، ١٥٨.
(١٠) انظر «مرآة الزمان» VIII، ٣٨٠.
(١١) انظر ج. ر. جُويت في مقدمته لمرآة الزمان، VIII.
(١٢) انظر م. ل. شفارتز «القُصّاص والمذكِّرين»، المقدمة، ص ٧٩.
(١٣) انظر النص العربي للأطروحة ص ٧٩، كذلك ناجي معروف «أصالة الحضارة العربية» ص ٣٠٦ـ٣٤٠، الفصل الذي يُعالج موضوع الضمان الاجتماعي في الإسلام.
(١٤) عن الإسناد، أنظر مثال روبسون «حديث» في «الموسوعة الإسلامية» (ليدين ١٩٠٨ ـ ١٩٣٤) مجلد III، ص ٢٤؛ كذلك ابن الصلاح «مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح» (القاهرة، ١٩٧٤)؛ وكذلك القاضي ابن عيّاد «مشارق الأنوار» مجلدات (١٣٣٣ هـ) ص ٣٠٠ ـ ٣٠٢.
(١٥) انظر م. ل. شفارتز، المصدر نفسه، المقدمة ص ٧١.
(١٦) انظر مثلاً النص العربي للأطروحة، ص ١٣٢.
(١٧) انظر مثلاً النص العربي ص ١٩٩.
(١٨) انظر مثلاً النص العربي ص ١٧٠.
(١٩) أحمد بن حنبل يقول أن الكلمات: حدثنا وأخبرنا تحمل نفس المعنى، انظر «المحدِّث الفاصل» ص ٥١٧؛ البغدادي «الكفاية» ص ٢٨٦.
مالك بن أنس يقول: إن مصطلح القراءة، وسمع تحمل نفس المعنى، أنظر «المُحَدث الفاصل» ص ٤٢٠، البغدادي «الكِفاية» ص ٢٧٠. لمعلومات إضافية أنظر روبسون، المصدر نفسه ص ٢٧.
(٢٠) اقتبس سبط عنه ثلاثة عشر مرّة. انظر النص العربي ص ١٧، ٢٠، ٢٣، ٢٥، ٣٦، ٤٠، ٦٩، ٧٦، ٨٤.
(٢١) اقتبس سبط عنه سبعة عشر مرّة. انظر النص العربي ص ١٧، ٢٠ ـ ٣٢، ٢٥، ٢٧، ٣٦، ٤٠، ٦٩، ٧٦، ٨٤، ٩٣.
(٢٢) أنظر النص العربي، ص ٣.

(٢٣) انظر النص العربي، ص ١١٦.
(٢٤) انظر النص العربي، ص ٦٥.
(٢٥) انظر النص العربي، ص ١٧١.
(٢٦) انظر العلوجي «مؤلفات ابن الجوزي»، ص ١٧.
(٢٧) لدى الكاتب نسخة من هذا الكتاب.
(٢٨) انظر «مؤلفات ابن الجوزي» ص ١٧٣.
(٢٩) محمد بن سعد، المؤرخ المشهور ذكر خمسة عشر مرّة، انظر النص العربي ص ٥٠، ٧١، ٨٤، ١٣٢، ١٣٧، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٩... الخ.
(٣٠) الإمام أحمد بن حنبل، اقتبس اثنتين وثلاثين مرة، انظر مثلاً النص العربي ص ٤٢ ـ ٤٥، ٨١، ٨٧، ٩٣، ١١٦.
(٣١) انظر النص العربي ص ٥٤.
(٣٢) المؤرخ ابن شهاب الزهري اقتبس ثلاث مرات. انظر النصّ العربي ص ٧٣، ٧٧، ٨٩.
(٣٣) انظر فصول «الشفاء» ص ٤١، وكذلك النص العربي ص ٤.
(٣٤) انظر سي. بروكلمان ص ٥٨٩، F. 217 SAL, S,. Bd. I.
(٣٥) انظر أبو شاما، «تراجم»، ص ٩٣.
(٣٦) انظر المجلد ا، ص ٤٤١.
(٣٧) انظر الاعلام مجلد XI، الملحق، الطبعة الثانية (بيروت ١٩٥٩) ص ٣٢٤.
(٣٨) انظر «تاريخ اللغات العربية»، مجلّد III (القاهرة. بدون تاريخ) ص ٩٠.
(٣٩) يشير إلى Rivista degli Studi Orientali، المجلد IV، ٧٢٧. انظر كذلك ص ٥٨٩، SAL, S. Bd. I.
(٤٠) نفس المصدر أعلاه.
(٤١) مكتبة جار الله اسطنبول، مخطوط رقم ١٨٩٥. أنظر العلوجي «مؤلفات ابن الجوزي»، ص ٩١.
(٤٢) انظر النص العربي، الهوامش:
(٤٣) انظر مثلاً ورقة ٢١٨.
(٤٤) انظر مثلاً ورقة ١، ١٢، ٣٧، ٥٧، ٦٧، ٧٧... الخ.
(٤٥) م. س. شفارتز «القصّاص»، ص ٨١ المقدمة.
(٤٦) انظر ورقة ٥٢، ١٦١، ١٨٣، ١٩١.
(٤٧) انظر ب. موريتز «الكتابة العربية»، «الموسوعة الإسلامية»، مجلد أ، ٣٨١.
(٤٨) استعمال الأحرف الصغيرة مع الحاء والعين يعود على الأقل إلى القرن الثاني هجري. انظر ن. أبوت (Studies in Arabic literary Papyci) مجلد ا، ص ٦١، ٦٥: كذلك م. س. شفارتز «القصّاص» ص ٨٢، المقدمة.
(٤٩) انظر مثلاً صفحة ٥, ٧.
(٥٠) م. س. شفارتز «القصّاص» ص ٨٣، المقدمة.
(٥١) انظر مثلاً صفحة ٢٧، ٥٨، ٢١٧.. الخ.

(٥٢) انظر ن أبوت، نفس المصدر أعلاه مجلد أ، صفحة ٦١؛ كذلك ا. جرومان، (From the World of Arabic Papyre) ص ٩١ ـ ٩٣.
(٥٣) لم اتمكن من اكتشاف أية معلومات أخرى عن الناسخ في المصادر المتوفرة.
(٥٤) انظر ص ٢١٧.
(٥٥) انظر مثلاً ص ٤٩، ٥٩؛ مخطوطة جوتا ص ٢٣، ٣٨، ٤٣، ٤٧، ٥٢، ٧٧؛ مخطوطة دار الكتب المصرية ص ١٣٢، ١٣٤، ١٣٧، ١٤٠، ١٤٢.
(٥٦) انظر مثلاً ص ١٠، ٢٦، ٥٠، ١٩٧.
(٥٧) انظر ص ٢٠٠.
(٥٨) انظر ص ٢٥، ١٧٦، ٢٠٠، ٢٠٥؛ وايضاً مخطوطة دار الكتب المصرية ص ١٧٨، ومخطوطة جوتا ص ٦٢.
(٥٩) انظر ص ٥١، ٥٧.
(٦٠) انظر ص ١٣٦. بخصوص قواعد كتابة الهمزة انظر مقال محمد الاثاري في **«مجلة المجمع العلمي العراقي»**، مجلد IV، عدد ١، ص ٣٢٦.
(٦١) انظر ص ٣، ٢٦، ١٨٤.
(٦٢) انظر ص ١٦، ١٩٨.
(٦٣) انظر ص ١٧، ٢٣، ١٩٣.
(٦٤) انظر ص ٥، ١١، ١٦، ١٩٧.
(٦٥) يمكن تلخيص قواعد استعمال الالف في كلمة ابن. يجب حذف الألف من كلمة ابن حين تكون بين اسمى علم، لكن ليس عندما تكون كلمة ابن في أول السطر أو قبل القاب التفخيم مثل: الشيخ، الحافظ، الإمام، القرشي وغيرها. انظر أيضاً: رايت: **«القواعد العربية»** مجلد أ، ص ٢٣؛ وكذلك مصطفى جواد: «**دراسة في فلسفة النحو واللغة**» (بغداد، ١٩٦٨) ص ٨ ـ ١٢.
(٦٦) حول استعمال وصحٌ أنظر روزنتال: The technique and Approach of Muslim Scholarship, P. 15.



مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم[1].

الحمـد لله الواحد القديم الديّان، الماجد العظيم المنّان، الذي كتب بأقلام الأحكام في ألواح الأرواح آيات التوحيد والإيمان، وأوقدَ قناديلَ القلوب بمصباح التوفيق والاحسان، أخرج ذرية آدم[2] بأرض نَعْمان، وقسَّمهم الى ذي حظ وحِرمان، فكم حقيرٍ رَفع، وكَم شريف هان، صَفَّى أسرارَ قوم وكدَّر شأن آخرين وَشَان. فأهلُ الكدر يتعادون وأهل الصفاء يتداعون بالأخوان ويتلاقون بالقلوب وان تباعدت الأوطان، ويتناصحون في الغيـوب لرفـع العيـوب وإن لم ينـطق اللسان، ويتقاربون لخلوص الضمـائر وإن نأى بهم المكانُ ويُحذرُ بعضهم بعضاً في مواطن الربح والخسران، ويتنادون كالحراس يوقظ المُتنبه الوسنَّان. وبذلك أمرهم ربهم فيما أنزل من القرآن، «وتَعاونُوا على البر والتقوى ولا تعاونُوا على الإثم والعُـدوان». أحمـدُهُ إذ أنعمَ وصـان عددَ الأوراق والأغصـان وأقـر بوحـدانيتـه إقراراً يَصدُرُ عن بُرهان، وأُصلي على رسوله محمد أشرف مخلوق وُجِد وكانَ وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، وأدام الله تعالى دولةَ بني العبَّاس ونَشَر ألويتها في كل مكان وساروا في طاعة الإمام الناصر لِدِين الله كُل مَن ضمه الخافقان، وأدام الله أيام السلطان الملك الأشرف مظفر الدين غُرّة[3] الزمان، ساقي زرعِ العدل مياهَ الفضلِ ، فكُل ولاياته بُستان، وطأ البلاد بحُسْن تدبيره، فعدلُه ذؤابة الميزان، قَوَّم الأمورَ وحفظ الثغورَ وشرح صدور أهلَ الإيمان، فذكره في مَشام مَشام[4] أهل الصـلاح أزكى من ريحـان[5] أجزل عطاءه[6] ورفدَه وبذل[7] اجتهاده وجهـده، وكَفَّ عن الجور جنده، والجنود على مذهب السلطان، فقلوب

الصالحين تحبه وحب الخلق للخالق عنوان، قَرَن الله نعمة دنياه بنعمة أُخراه، «وإن الدارَ الآخرة لهي الحَيَوانُ»، أما بعد: فإن الله سبحانه وتعالى أنعم على أرباب التقديم والسياسة، فخلع عليهم خلع التقديم والرئاسة، وجعلهم للخلق مُنقذِين، ولأوامره مُنفذين، ولما كانت الولاية سبباً لِسلامة الخَلْق في ابدانهم، وأديانهم وأرزاقهم وأقواتهم وجميع أحوالهم، بأن بذلك فضل من وليها إذ كان سبباً لحراسة المُهج، وإقامة الحُجَج، وبهِ تُكشف المَظالم، وينتصف المظلوم من الظالم، ويحفظ العلم، ويذعن المعاند عنوة بالسلم، وتُحرّس بلاد الله من الخَطل والزلل، فكأنه عبد الله سبحانه وتعالى بعباده كل عابد أطار الخوف وسنه، بعموم قوله ﷺ: (عدلُ ساعةٍ خيرٌ من عبادةِ ستينَ سنة)، وإذا ثبت ما قلنا فَلا يَصلُح إلَّا لرجُل جَمع وصفين: الأمانةَ والفضلَ. فإن الولاية إذا كانت من غير فضل لَمْ يَحسن بالوالي أن يتصرف، وإذا كان فضلٌ بلا أمانة ضَاع ما يلزم حِفظُهُ بدليل ما ورد في الكتاب القديم، قال: «اجعلني عَلى خزائن الأرض إني حَفيظٌ عَليمٌ». وقد جمعَ اللهُ الأمرين في ملك الزمان، وتالي القرآن، المُرابط المُجاهد المُصابر المظفَّر المَنصور الملك الأشرف مُقيم جاه دين المُجاهدين مظفر الدُنيا والدين، راحة النُفوس وروح القلوب أبي المظفر موسى بن أبي بكر بن أيوب أعلق شهابَ العدل فيتسعر لفحُهُ، وأغلق باب الظلم فتعسر فتحُهُ واستقامت الأقاليم بأقلامه واستغنتْ الأيَامي في أيامه.

لهُ حِكم لُقمانٍ وصورة يُوسُف
وَمُلك سُليمان وصدق أبي بكر
فتًى تَهربُ الآفاتُ من حُسن رأيهِ
كَما يَهربُ الشيطانُ من ليلةِ القَدر

هذا مع ما خصّ به من إيثار العدل ونفي الظلم وحب الإحسان الى الخلق ما كنا نسمعه عن القدماء ونرويه عن الأسخياء وعلى هذا الأسلوبْ درج المتقدمون، وعليه مضى السادة المبرزون فما أسعد هذه

الأمة إذ كشف الله عنها بولايته كل غمه فهو عماد الاسلام والمسلمين، لأن قوام أقاليم العالمين بأقلام العالمين. ومن جمع الله فيه هذه الخلال، وحرسه من النقص والاخلال، وصرف قلوب الرعية بالمحبة اليه، فقد أجزل نعمه لديه[٨] لأن إجماع القلوب على محبة الشخص دليل على محبة الحق والدليل على ذلك: ما أخبرنا به عبد الله بن عبد الله بن أبي المجد، وأبو طاهر الخُزَيمي قالا: أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين قال: أخبرنا أبو علي بن المُذْهِب قال: أخبرنا أبو بكر القَطيعي قال، حدثنا عبد الله بن أحمد قال، حدثني أبي قال، حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله قال: حدثنا إسماعيل أنه سمع أباه قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إذا أحبَّ اللهُ عبداً قال: يا جبريلُ اني أُحبُّ فلاناً فأحبوه، فينادي جبريل في السمٰوات إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيُلقى حبُّهُ على أهلِ الأرض فيُحبُّ، وإذا أبغضَ عبداً قال: يا جبريلُ اني أبغضُ فلاناً فأبغضوه، فينادي جبريل في السموات إن الله يبغضُ فلاناً فأبغضوه، فيُوضَعُ لهُ البغضُ في الأرض فيُبغضُ، هذا حديث صحيح رواه أحمد[٩] في مُسْنَدِه. فصل: والذي حداني على التقاط هذه الدُرر، ونظمي لها في سِلْكٍ[١٠] طَرَّزتُ بهِ التواريخ والسِير، خمسة مقاصد: الأول إعلام الخَلائق بحُسنِ سيرته وصالح سريرته، وما رزقه الله من اليقظة والاهتمام لِيَشتدَّ بذلك قُلوب الأنام.

الثاني: أن يُخلَّدَ ذكرُ محاسن هذا الملك ببقاء هذا المُؤَلَف، فإن دعاء الداعي ينقطع بموته، وتصنيفه الفضائل يبقَى على الآباد فتصانيف العالِم هُم أولاده المُخلدون.

الثالث: التذكير بسِيَرِ مَنْ سَلَفَ مِن المُتَقدمين ليُقْتَدى بسيرتهم.

الرابع: إنه لما لم يكُن عندي ما أهديه على مقدار ما أعتقد فيه وإن كان مُستغنياً عنه آثرتُ أن أُهدي اليه مَوْعظة، وإن كان غنياً عنها بما عنده من العلوم، غير أن «الذكْرى تَنفعُ المُؤمنين»، وقد قال رسولُ الله ﷺ لابن مسعود: (إقرأ عَليَّ، فقال: أقرأُ عليك وعليك أُنْزلَ قال: إني أحِبُّ أن أسمعَهُ مِن غيري). وقال عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه لكعب الأحبار

رضي الله عنه: ذكرنا، وما زال الأكابر يطلبون التذكرة ويرومون[11] الموعظة.

حدثنا جدي أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، وأخبرنا عبد العزيز بن محمود البزاز قال: أخبرنا ابن ناصر، أخبرنا مَحفُوظ بن أحمد، حدثنا الجارزي، أخبرنا المُعافى[12] بن زكريًا، حدثنا الكوكبي، حدثنا الفضل بن العباس الربعي قال: حدثنا ابراهيم بن عيسى عن أبيه قال: قال المنصور: ما أحوجني أن يكون على بابي أربعة نفر لا يكون على بابي أعف منهم، قيلَ ومَن هُم[13]؟ قال: هُم أركان المُلك ولا يصلح المُلك، إلا بهم، أما أحدهم فقاضٍ لا يأخذه في الله لَوْمة لائِم، والثاني صاحب شَرَطَةٍ يُنصِف الضَعيف من القوي، والثالث صاحب خراج لا يظلم الرعية فاني غني عن ظلمهم ثم عض[14] على سبابته ثلاث مرات يقول: كل مرة آه، قيل من هو الرابع؟ قال صاحب بريد يكتب خبر هؤلاء[15] على الصحة. الخامس: اعلامي هذا المجلس السامي بموالاتي ومحبتي واتصال دعائي ومدحتي، وقد قال ﷺ فيما أخبرنا به جدي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي قال: أخبرنا أبو الفتح الكروخي قال: أخبرنا ابن عامر الأزدي وأبو بكر الغورجي قالا: الجَراحي قال حدثنا سِوار قال حدثنا يحيى بن سعيد القطّان قال: حدثنا نور بن يزيد عن حبيب بن عبيد عن المقدام بن مَعدِي كرب قال: قال رسول الله ﷺ (إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه،) قال الترمذي هذا حديث صحيح. وقد قَسمتُ هذا الكتاب عشرة أبواب، فإن وقع القبول له وافق حُسن ظني، وإلا فقَدْ بذلتُ الجُهد مني والله المُوفق.

ذكر تراجم الأبواب:

الباب الأول: في ذِكر مولده ومنشأه.

الباب الثاني: في بيان الحاجة الى الموعظة.

الباب الثالث: في ذكر ما ينبغي للسلطان استعماله.

الباب الرابع: في شرف الولايات وخطرها.

الباب الخامس: في فضل العدل وإغاثة الملهوف.

الباب السادس: في ذم الظلم.

الباب السابع: في ذكر الجهاد.

الباب الثامن: مُنتخَب من سير الوُلاة.

الباب التاسع: مُنتخَب من أخبار الصالحين والزُهَّاد وكلامهم ومن أتى الوُلاة، ومَنْ لمْ يأتِ.

الباب العاشر: في ذكر مواعظ السَلَف للولاة ومن قَبلَ أموالهم ومَنْ لمْ يَقْبلُ، وهذا الباب ينقسم قسمين: الأول ذَكَرْناهُ والثاني في ذكر جَماعة تَزهدوا مِنْ السلاطين والأمراء، فإذا انتهينا منْ هذا القسم الثاني خَتمنا الكتاب بنُتفٍ وطُرَف وعَشَر حكايات مُنتخَبات قَصدنا بذكرها نُزول البركات، وهذا حينُ شروعنا في الكتاب عَلى خِيرة الله تعالى.

هوامش

(١) وردت في ب يا لطيف يا كافي يا الله.
(٢) وردت عليه السلام في ب.
(٣) وردت عزّة في الأصل و ج وهو تصحيف والتصويب من ب.
(٤) سقطت من ج وثبتت في الأصل و ب.
(٥) وردت بأل التعريف في ج.
(٦) وردت عطاه في الأصل، ب، ج.
(٧) وردت تصحيفاً أبذل في ج.
(٨) وردت عليه في ج والاستعمال صحيح.
(٩) وردت في ب رواه الامام أحمد رحمه الله.
(١٠) وردت مسلك في ج.
(١١) وردت يرمون في ج وهو تصحيف والتصويب من الأصل.
(١٢) وردت في الاصل المعافا وهو خطأ والصواب في ب، ج أنظر كذلك كتاب الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي لأبي الفرج مُعافى بن زكريا النهراواني الجريري. القاهرة ١٩٨٣.
(١٣) وردت في الأصل ومنهم أوردنا الاستعمال الوارد في ب، ج. وكلاهما صحيح.
(١٤) وردت في الأصل و ج عظ والتصويب من ب.
(١٥) وردت في ب، ج هاء، و لا والتصويب من الأصل.

الباب الأول

في ذكر مولده ومنشأه

وُلِدَ أدام الله تعالى تأييده، ونصره وتمكينه، وكان في كل الأحوال ناصره ومعينه في شهر الله الأَصَمْ رجَب سنة سبع وسبعين وخمسمائة بمحروسة القاهرة في الشهر الذي وُلد فيه أخوه المَولى المَلك المُعظَّم عيسى عَظَّم اللهُ شأنه وأدام سلطانَهُ وحكى لي[1] أن بينهما ليلة واحدة، وكان مولود سعد لنبينا ﷺ أضاءت له قصورُ الشام .

فما أحْيَا مُحيــاهُ وأرأفه وأعدَلَــهُ
وذي زيغ أعـدَّ لَــهُ فحين أتاهُ عَدَّلـــه
وجادَلَهُ فَجَادلَهُ فَجدٌ لَهُ فَجَدَ لَهُ
مَليك مَنْ تأمَّلَهُ يكشف البؤس أم له[2]
يَـرى من نسل أيــوب طَليق الكـف مـرسله.
يَنحو الصواب قولا وآراء ويصوب في الأناه حولا وعطاء
جَمع أشتاتَ الفَضائِل وقطعَ أسبابَ الرذائل.

فُتَّ الصفاتَ فَلَجْلَجَ المَوْلَى بِمَا يُولي أُعجَمَ في عُلاكَ المُفصِحُ
فالبدرُ تَمٌ وأنتَ أكمل صورةٍ والبَحرُ عَمَّ وأنتَ منهُ أسمَحُ
كَفٌ تَجفُ مَع الريَاحِ سَمَاحةً ومَهابةٌ يَزِن الجبَالَ ويُرَجحُ

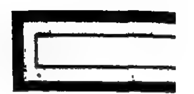
النـاس بحمد الله في ليالي أعراس والنِعَم قَدْ توالتْ عليهم بلا حَدٍّ قِيَاس، بعد أنْ حَذِقَ بائِسُ سُبلِهم بحمد الله به قد أمنت، وأسعارُهم قَد رخُصتْ وعيونُ شُربهم قَدْ صَفَتْ، ومعاملاتهم قد أنصفت، وقد شربوا من بارد العيش زلالا، فالنعم تتوفر عليهم، وتتوالى[3]

يَا مَنْ إذا نَدَب القَريضُ لوصفهِ عَجزَ البَليغُ وقَصَّرَ الوصَّـافُ

البَدرُ مِن أنوارِ وجهكَ خاشِع   يَشكو وشَكْوى مثله استعطافُ
فإن استتمَ قليلُه من شهرهِ   نصف وشهركَ كلُّهُ أنصافُ

فاستجاب الله تعالى في أيامه الصالحة صالح دعاء الخدم[4]، ولا زال سلطانه العزيز منثور العلم منشور[5] العَلَم، رفيع العِماد على القَدم. ولقد رأينا من الفَضْلِ ما لَمْ يَرَه آباؤنا ونحنُ نرجو أن يعيشَ في حفظ[6] هذا العَيْش أبناؤنا: مَدَّ اللهُ ظلَّه الظليل على أهل الإيمان، وقَمعِ به أهلَ الشرك والأوثان، فهو واسطة عِقْدِ الزمان ومالِكُ كُل مُلكٍ وسُلْطانُ كُل سُلْطان.

يا مالك الخَلق وعينَ الأكوانِ   وثابت الحق العظيم السُلطانِ
يا شمسَ جودٍ نورُها في البُلدانَ   يا بدرَ تَم تَم لا عَنْ نُقْصانَ
صِدْتَ القُلوب قبل صَيْدِ الغُزْلانَ   بحمدكَ الوافر بَلْ بالاحسانَ
زينَ بكَ البرُ وزَنْتَ الأوطانَ   حُب بني أيوب أصل الإيمانَ
نَبي إلا لَهُ ودهم في الجُثمَانَ   اخلاص ودي لكَ أصل الإيمانَ
أصبحتَ كالروح ونحنُ أبدان الشرعِ   كالعين وأنتَ الأجفانَ
الجودُ غُصن واحد يا بستانَ   هذا مديحي وهو قدر الإمكانَ
وفي ضميري ضِعف هذا الإعلانَ   سَميت نفسي مُذُ خدمت سلمانَ
لأجل ما ملكتني بالاحسان   لكن لساني في المديح حسّانِ
وحسن ألفاظي تُباهي سَحْبَان.



هوامش الباب الأول

(١) سقطت من الاصل وثبتت في ب، ج.
(٢) وردت في ب أمله.
(٣) وردت تصحيفاً في كل النسخ والصحيح ما أثبتناه في النص.
(٤) سقطت الميم في الأصل وثبتت في ب، ج.
(٥) سقطت العبارة من الأصل وثبتت في ب، ج.
(٦) وردت في الثلاث نسخ حفضى وهو تصحيف.

الباب الثاني

في بيان الحاجة إلى الموعظة

لمَّا خُلقت النفوس مائلة إلى شهواتها[1] مُحِبَّة للبَطالة يَثقلُ عليها العمل ولا تصبر على الحصر، فَهي تَميل إلى ما تحبه، وإن اذاها في عاجلها وآجلها، فافتقرت حينئذ إلى مُقَوِّم يُقومها وراد يَصدُّها، فهي بمثَابة الصَبي الصغير يَميل إلى ما يُحبه وإن أذاه، فجاء الشَرعُ مُتفقاً وصدقه العقل، فردها بعض الرد، ثم تَغلَّب الطبع، ودعا الى مُشتهاه، فافتقرت حينئذ الى مُداومة الموعظة كما يفتقر السَكَرُ إذا سُدَّ إلى دوام المُلاحظة لخُروقه الخَفيَّة، فإن الماء يعمل فيه وإن خَفي عملُه. وأحوج الناس إلى دوام الموعظة السُلطان لانَ المُلك يُحصل إعراض النفس مع العز والتمكن والفرح والمال، ونَفَاذ الأمر والنهي يَتَحصل للنَفْس مِنْ ذلك حالةٌ شبيهة بالسَكَر، فيحتاج حينئذٍ إلى مَا يُقاومها من التحذير والتخويف ليتم العلاج كما يحتاجُ المَبْرود إلى استعمال الحرارات لِيُعادلَ ما عنده، فأما إذا قيل للسلطان انكَ على الصواب، وإن أمورَكَ على السَداد زادَ ذلك في فرح النفس وبَطَرها، فَقَويَ مَرضُ الغفلة، ثم لا يَتجاسرُ نَصيحٌ أنْ يلقاه، ولا يُكلمه إلا بِما يَهواه ثم عُموم مَنْ يصحبه لا يريد إلا الدنيا فالعلماء يَبعُدونَ عنه، والغافلون يَقرُبون منه، والطَبع يجري ولا يَجدُ صاداً، فتقعُ المخاطرة، إلا أن ينعم الله عليه بيقظة من باطنه، فإن الله إذا أراد بعبد خيراً جعل له واعِظاً من نفسه، كما أخبرنا عبد الله بن أبي المجد الحربي قال: أخبرنا هبه الله بن محمد، قال: أخبرنا الحسن بن علي، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثنا أبي قال: حدثنا الحسن بن سوار قال: حدثنا ليث بن سعد، عن معاوية ابن صالح أن عبد الرحمن بن جُبير حدثه عن أبيه، عن النوّاس بن سمعان

عن رسول الله ﷺ قال: (ضربَ اللهُ مثلا صِراطاً مستقيماً وعلى جنبتي الصِراط سوران فيهما أبواب مُفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى بابَ الصراط داعٍ يقول: أيها الناس أدخلوا الصراط جميعاً ولا تَتَفرجوا[٢]، وداعٍ يدعو من جوف الصراط، فإذا أراد العبد أن يفتحَ شيئاً من تلك الأبواب، قال: ويحك لا تفتحه، فإنك إن تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ، فالصراط الاسلام، والسوران حدود الله، والأبواب المفتحة مَحارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله عز وجل، والداعي من فوق واعظ الله في قلب كل مسلم). وقال ابن سيرين: إذا أرادَ اللهُ عز وجلَ بعَبْد خيراً جعل له واعِظاً مِنْ قلبهِ يأمره وينهاه.

وأخبرنا جدّي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي قال: أخبرنا ابراهيم بن دينار الفقيه قال: حدثني عبد الوهاب بن حمزة قال: حدثني أبو الحسن الأبْهري، قال بعثني[٣] بهاء الدولة من الأهواز في رسالة إلى القادر بالله أمير المؤمنين، فلما أُذِنَ لي بالدخول عليه، سمعته ينشد.

سبقَ القضاءُ بكُلّ ما هو كائنُ ... والله يا هذا لرزقِكَ ضامنُ
أوْ ما تَرى الدُنيا ومَصرعَ أهلها ... فاعمل لِيَوْم فُراقِها يا خائنُ
واعلَم بانكَ لا أبا لكَ في الذي ... أصبحْتَ تَملِكُهُ لغيرِكَ خازنُ
يا عامرَ الدُنيا أتعمِّرُ مَنزلا ... لَمْ يَبْقَ فيه مع المَنيّة ساكِنُ
الموتُ شيءٌ أنتَ تعلم أنَه ... حَقٌ وأنتَ بذكره تَتَهاونُ
إن المنية لا تُؤامر من أتتْ ... في نفسهِ يوماً ولَا تَسْتَأذِنُ

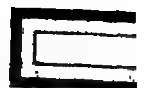
قال: فقلتُ الحمد لله الذي وَفّق أمير المؤمنين لإنشاد مِثل هذه الأبيات، وتَدَبُّرَ معانيها، والعملُ بمضمونها، فقالَ: يا أبا الحسنَ بل لله المنّة علينا إذ ألهمنا بذكره، ووفقنا لشكره، ألم تسمع قول الحسن البصري وقد ذُكرَ عنده أهل المَعاصي، فقال: هانُوا[٤] عليه فَعَصُوه ولو عَزّوا[٥] عليه لَعصَمهُم. قلتُ وهذهِ الأبيات لِسابق البَربَريّ. وأخبرنا شيخُنا أبو بكر بن العُوَيْس البَنّاء[٦]، قال: أخبرني غيرَ واحد أن أبا المَعالي الجُوَيْني وأبا نصر القُشَيْري كانا إذا دَخلا على الوزير نِظام المُلْك قام لهما وأجلسهما الى جانبه، فإذا دخل عليه أبو علي الفَارَمذي قام له وأجلسه

مكانه وقعد بين يديه، فتأثر بذلك الجويني وشكا[٧] ذلك الى حاجبه، وأومأ اليه ـ أني أعلم من الفارمذي، فكيف يزيد في إكرامه على إكرامي، فأخبره الحاجب بذلك، فقال النِظام: إذا دخل على الجويني والقشيري مَدَحاني، فزاد قدر نفسي عندي، وإذا دخل على الفارمذي لامني على تفريطي وخوفني عاقبة أمري وحذرني من الظلم فتنكسر نفسي وأنتفعُ به.

وأخبرنا عبد العزيز بن محمود قال: أخبرنا محمد بن ناصر قال: أخبرنا الحميدي قال: أخبرنا القضاعي، قال أخبرنا أبو مسلم الكاتب، قال: أخبرنا إبن دُرَيْد، قال: أخبرنا الحسن بن خضر قال: أخبرنا ابراهيم بن محمد عن عثمان بن سعيد قال: سمعت الحسن بن أبي الحسن البصري، يقول: لأن تصحب أقواماً يخوفونك حتى تدرك المأمن خير من أن تصحبَ أقواماً يؤمنوك حتى تبلغَ المَخاوفَ. وقد كان ﷺ: يَعظ أصحابه، ويُذَكِّرهم ويُبالغ في التَخويف كأنه مُنْذِر جَيْشٍ، يقول: (صَبَّحكُم أو مَسَّاكُم). وقد كان عمر بن الخطاب يجلس الى تَميم الداري، فَيَسمعُ قصصَه، وكان ابن عمر يجلس عند عُبيد بن عُمير[٨] فيسمع قصصه ويبكي. وكان عمر بن عبد العزيز يجلس الى الواعظ. وكان سفيان الثوري يحضرُ مجلس صالِح المُري، وأخبرنا جدّي قال: أخبرنا المحمدان بن ناصر وبن عبد الباقي قالا: أخبرنا حمد بن أحمد، أخبرنا الحافظ، حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال: حدثنا محمد بن العباس بن أيوب قال: حدثنا أحمد بن محمد المُؤدب قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا هلال بن عبد الرحمن، حدثنا عمر بن عبد العزيز قال: أول مَن أيقظني مَوْلاي مُزاحِم حبست رجلا، فأطلت حبسه، فكلمني في اطلاقه، فلم أفعل، فقال: يا عمر اني أحذرك ليلة تمخض بالقيامة، ولقد كدت أنسىَ اسمك مما أسمع قال: الأمير قال الأمير، فوالله ما هو إلا أن قال لي ذلك، فكأنما كشف عني غطاء، «فذكروا أنفسَكُم فإن الذِكرى تنفعُ المُؤمنين». وبالاسناد قال هلال: حدثنا عمرو بن المهاجر قال: كان عمر يقول: إذا رأيْتَني مِلْتُ عَنْ الحَق فَخُذْ بتَلَبابي وهزُّني وقل: يا عمر ما تصنع؟. وبلغني عن بعض الملوك أنه خوطب في حق رجل، فأهمله، فقال

له المخـاطب: هذا إهمال من لا يعلم دَبيبَ الساعات في انخرام الدُول فانتبه. فقد بانَ بما ذكرنا أن الآدمي يحتاج الى دوام المَوْعظة لِئلا تعمل الغفلة في القلب فتفسدُهُ.

هوامش الباب الثاني



(١) وردت شهوا في ج.
(٢) وردت في الاصل تعرجوا والتصويب من مسند أحمد بن حنبل ج ٤ ص ١٨٢
(٣) وردت في الاصل حدثني وهو خطأ والتصويب من ب، ج. وكذلك من المصباح المضيء ج ١ ص ٥٨٢. ابن الجوزي، بغداد ١٩٧٦.
(٤) سقطت الألف في الأصل فوردت هانو، وثبتت في ب، ج.
(٥) سقطت الألف من الأصل فوردت عزو، وثبتت في ب، ج.
(٦) نقصت كلمة البناء في الأصل وثبتت في ب، ج.
(٧) وردت شكى في الأصـل، ب، ج والصحيح ما ثبت في النص. حيث الأصل شكو وقعت الواو متحركة بعد فتح فتقلب ألفا.
(٨) وردت عمر في ب وهو تصحيف.

البابُ الثالِث

في ذكر ما ينبغي للسُّلطان استِعماله

هذا الباب ينقسم قسمين: أحدهما ما يستعمله في حق نفسه. والثاني ما يستعمله في حق رعيته، فأما ما يتعلق به، فإنه إذا تفكر علم أن له خالقاً وأكبر أدلة وجوده: وجوده فأعضاء الآدمي تقر بوجود خالِق خلقها وصانع صنعها، فإذا وقع اليقين بالخالق سبحانه، وبما أظهر من العجائب أوجبَ هذا امتثال الأوامر واجتناب النواهي، فإذا نهَضَ العبدُ لهذا وجد النفس تصدّ والهوى يغلب، فتجب عليه مجاهدتها ثم ليعلم السلطان أنه قد قلِّد أمراً عظيماً، فإن كل شخص مِن الرعايا يسأل[1] عن نفسه، والسلطان مسؤول عن الكل. أخبرنا أبو طاهر بن المَعْطوس، قال: أخبرنا هبة الله بن محمد، أخبرنا الحسن بن علي، قال: أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا يحيى بن عبيد الله[2] قال: أخبرني نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ (كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راعٍ عليهم، وهو مسؤول عنهم، والرجل راعٍ على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راعٍ على مالِ سيده وهو مسؤول عنه الا وكلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤول عن رعيته؟).

فصل: ولا ينبغي أن يُخليَ مجلسه مِن كبار العُلماء فإن الطباع تُسْرَقُ مِن، المُعاشِرين، وخيار أهل العلم ينصحون، وقد كان[3] أبو بكر رضي الله عنه يقول لأصحابه: إذا زغتُ فَقوِّموني. وقال بعضُ الحُكَماء: اتخذْ مِن نُصائحِكَ[4] مرآة[5] لطباعك، فانك أحوج الى تحسينها من تزيين صورتك بمرآتك.

فصل: وينبغي لهُ مطالعة سير السَلف والأمراء العادلين، قال بعضُ الحكماء: أعقلُ الملوك أبصرهم بعواقب الأمور، فإنهُ بالصبر على ما يكره ينال ما يُحب. وليعلم أن دوام دولته موقوف على العدل والشكر وإن المعاصي سببُ زوالِ النِعم. أخبرنا عمر بن محمد بنُ معمَّر قال: أخبرنا محمد بن ناصر، أخبرنا محفوظ بن أحمد، قال أخبرنا محمد بن حسين الجازري قال: حدثنا المُعافى بن زكريا قال: حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال: حدثنا الفضل بن العباس الربعي قال: حدثني ابراهيم بن عيسى بن أبي جعفر[٦] بن المنصور قال: سمعتُ عمي سليمان بن أبي جعفر يقول: كنتُ واقفاً على رأس المنصور ليلة وعنده إسماعيل بن علي وصالح بن علي وسليمان بن علي وعيسى بن علي، فَتَذاكروا زوالَ مُلك بني أميَّة وما صنعَ بهم عبدُ الله، وقَتَلَ من قتل منهم بنهر أبي فُطرّس، فقال المنصور: ألا مَنَّ عَليْهم ليروا من دولتنا ما رأينا من دولتهم، ويرغبوا إلينا كما رَغِبْنا إليهم، فَقدْ لِعُمْري عاشوا سُعداء وماتو فُقراء، فقال له اسماعيل بن علي: يا أميرَ المؤمنين إن في حبسكَ عبد الله بن مروان بن محمد، وقد كانت له قصة عجيبة مع ملك النوبة: فابعث إليه فَسَلْهُ عنها، فقال: يا مُسَيَّب عليَّ بِهِ، فأخرج فتى مُقَيَّد[٧] بقَيْد ثَقيل، وغُلٍّ ثَقيل فَمَثُلَ بين يديه، وقال: السلام عليكَ يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال: يا عبيد الله رَدُّ السلام أَمن ولمْ تسمح لك نفسي بذلك بَعد، ولكن أُقعُد، فجاؤوا بوسادة، فَثُنيت، فقعدَ، فقال له: قد بلغني أنه كانت لك قصة عجيبة مع مَلك النُوبة فما هي؟. قال: يا أمير المؤمنين لا والذي أكرمك بالخلافة ما أقدر على النفس[٨] من ثقل الحديد ولقد صَدِىء[٩] قَيْدي مما أرشش عليه من البول وأصب عليه الماء في أوقات الصلاة، فقال: يا مُسيَّب أطلِق عنه حَديده ثم قال: نَعم يا أميرَ المؤمنين لمَّا قصد عبد الله ابن علي إلينا كنتُ المطلوب من بين الجماعة لأني كنت ولي عهد أبي من بعده، فدخلت إلى خزانة، فاستخرجت منها عشرة آلاف[١٠] دينار، ثم دعوت عشرةً من غلماني وحملت كلَّ واحد على دابة، ودفعتُ الى كل غلام ألف دينار، وأَوْقَرْتُ خمسة أبغل خُرْثياً، وشددتُ في وسطي جَوهراً له قيمة مع ألف دينار، وخرجتُ هارباً الى بلاد النوبة، فسرت فيها ثلاثة أيام

فوقعت الى مدينة خراب، فأمرت الغلمان، فعدلوا إليها، فكسحوا منها ما كان قذراً، ثم فرشوا بعض تلك الفُرش، ودعوتُ غلاماً كنتُ أثق بعقله، فقلتُ: انطلق إلى الملك فأقرئه[١١] مني السلام، وخُذ لي منه الأمان وابْتَعْ لي ميرةً[١٢]. قال: فمضى فأبطأ عليَّ حتى سُؤت به ظناً، ثُمَّ أقبل ومعه رجل آخر، فلما أن دخل كَفَّر لي ثم قعد بين يدي، فقال: الملك يقولُ: أمحاربٌ ليّ؟ أم راغِب إليّ؟ أم مُستجير بي؟. قلت: أمّا محارب فمعاذَ الله، وأمّا راغب فما كنت لأبغي بديني بديلاً، وأمّا مستجير به فلعُمري. قال: فَذَهَبَ ثم رجعَ اليّ، فقال: إن الملك يقرأ عليكَ السلام[١٣]، ويقول لك: أنا صائر اليك غداً فلا تُحدثنَّ في نفسكَ حَدثاً، ولا تتخذن شيئاً مِنْ ميرةٍ فإنها تأتيك، وما تحتاج، إليه، فأقبلت الميرة، فأمرت غلماني ففرشوا ذلك الفُرشَ كله، وأمرتُ بفُرش، فنصبت له ولي مثله، وأقبلتُ من غَدٍ أرقب مجيئه، فبينا أنا كذلك إذ أقبل غلماني يحضروني[١٤] وقالوا: إن الملك قد أقبل، فقمت بين شرفتين من شرف القصر أنظر إليه، فإذا أنا برَجُل قد لبس بُرْدَيْن ائتزرَ بأحدهما وارتدى بالآخر حافٍ راجل، وإذا عشرة معهم الحِراب ثلاثة يقدمونه وسبعة خلفه، وإذا الرجل المُوَجَّه إليّ إلى جنبه، فاستصغرتُ أمره وهانَ عليّ لما رأيته في تلك الحال، وسَوَّلتْ لي نَفسي قَتْله، فلما قَرُبَ من الدار إذا بسوادٍ عَظيم، فقلتُ: ما هذا السَوادُ؟ فقيل: الخيل، فوافى: يا أمير المؤمنين زهاء على عشرة آلاف عنانٍ، وكانت مُوافاة الخيل إلى الدار وقت دخوله، فأحدقوا بها، فدخل اليّ فلمّا نظر اليّ قال لترجمانه: أين الرجل؟ فأومأ اليّ التُرجمان، ووضعها على صدره، وجعل يدفع ما على الفسطاط برجله، فتشوش الفرش، فظننت أن ذلك شيء يجلونه أن يطاؤوا على مثله حتى انتهى الى الفرش فقلتُ لتُرجمانه: سبحان الله لِمَ لَمْ يقعد على الموضع الذي وطيء لهُ؟؟

فقال: قُلْ لَهُ: اني مَلك وكل مَلك حَقُّهُ أن يكون مُتواضعاً لِعَظمة الله تعالى. إذْ رَفعهُ الله تعالى[١٥]، ثم أقبَل يَنكُتُ بإصبعهِ في الأرض طويلاً، ثم رفع رأسه فقال لي: كيف سُلِبتم هذا المُلك، وأُخِذَ منكم وأنتم أقرب الناس الى نَبيّكم؟ فقلتُ: جاءَ من كان أقرب إليه منا فَسلبنا وقَتلنا وطَردَنا،

فخـرجتُ اليك مستجيراً بالله عزَّ وجل، ثُمَّ بكَ. قال: فَلِمَ كُنتم تشربون الخمـر وهي مُحـرمـة عليكم في كتابكم؟. فقلتُ: فعل ذلك عبيد وأتباع وأعاجم دخلوا في ملكنا من غير رأينا. قال: لِمَ كنتم تركبون على الديباج، وتتركون على دوابكم الذهب والفضة، وقد حُرِّم ذلك عليكم. قلت: عبيد وأتبـاع وأعاجم دخلوا في مملكتنا. قال: فلمَ كنتُم أنتم إذا خرجتم الى صيـدكم تقحَّمتم على القُـرى وكلَّفتُم أهلها ما لا طاقة لهم به بالضرب الوجيع، ثم لا يُقنعكم ذلك حتى تمُوشُوا زروعَهم، فتُفسدُوها في طلب دُرَّاج قيمته نصف درهم، أو في عصفور قيمته لا شيء، والفساد مُحرَّم عليكم في دينكم. قلتُ: عبيد وأتباع. قال: لا والله[١٦] ولكنكم استحللتم ما حرم الله عليكم وأتيتم ما نهاكم عنه، فسلَبكُم العزَّ وألبسكم الذُلَّ، ولله فيكم نقمة لَمْ تبلغ غايتها بعد. واني أتخوف أن تنزل النقمة بك إذْ كنت من الظَلَمَة فتشملني معكَ، فإن النقمة إذا نزلت عَمَّت وشملت. فاخرج بعد ثلاث فإني ان أجدك بعدها أخذت جميع ما معك، وقتلتك وقتلت من معك، ثم وَثَب فخـرج، فأقمت ثلاثاً وخرجتُ الى مصرَ فأخذني واليك فَبعث بي اليك، وها أنا ذا والموتُ أحب[١٧] إليَّ من الحياة. فَهَمَّ أبو جعفر باطلاقه. فقال له اسماعيل بن علي: في عُنقي له بيعة. قال: فماذا ترى؟ قال: يترك في بعض دورنا ونجري عليه ما نجري على مثله، قال: ففعل ذلك به، فوالله ما أدري أماتَ[١٨] في حبسه أم أطلقه المَهدي؟.

فصل: فأما ما يستعمله السلطان في حق رعيته فالمبالغة في ملاحظتهم، فقـد قال عمـر بن الخطاب رضي الله عنه: لو مات جدي بطَفِّ الفُرات لَخشيت أن يُحاسب به عمر. وقال وَهب بن مُنبِّه قيل لموسى عليه الصلاة والسلام: يا موسى قُلْ لملوك الأرض ينزلوا[١٩] جذب الأرض وينزلوا الرعية خصبها، ويشربوا كدر الماء، ويسقوا الرعية صَفْوه،فبي حَلفتُ لئن[٢٠] نَزلوا خَصبَ الأرض وأنزلوا الرعية جذبها، وشربوا صفو[٢١] الماء، وسقوا الرعية كدر الماء، لأناصِبَنَّهم الحساب، الذَرة والشَعِيرة.

فصل: والرعايا على ضربينْ: خواص وعوام فينبغي أن يكون التَفقُد[٢٢] لأحوالِ الخواص أكثر، لأنهم الأداة والأدالّة[٢٣]، وأما العوام فلتكن[٢٤]

سياستهم ممزوجة بالتخويف والرفق، ويكون الرفق فيها أغلب والحِلم أكثر، ولا ينبغي أن يميل به هوى ولا يستفزهُ غَضب. فقد أخبرنا عبد الوهاب بن علي الصوفي وعبد الرحمن بن علي التيمي[٢٥] قالا: أخبرنا عبد الأول بن عيسى السجزي قال: أخبرنا الداوودي قال: أخبرنا ابن أعيَن قال: أخبـرنـا الفَرَبْري قال: حدثنا البخاري، قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن ابن المُسيّب عن أبي هريرة رضي الله عنـه قال: قال رسول الله ﷺ (لَيْسَ الشديدُ بالصَرْعة، إنما الشديد الذي يَملكُ نَفسَهُ عندَ الغَضب). أخرجاه في الصَحيحَيْنْ. أخبرنا عبد الملك بن المظفر بن غالب الحربيّ قال: أخبرنا أبو الوَقت الصوفي، قال: أخبرنا الداوودي، قال أخبرنا ابن أعين قال أخبرنا الفربري، قال: حدثنا البخاري قال: حدثنا يحيى بن يوسف، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ رجل فقال: أوصِني، قال: (لا تَغضَب، فَردَّد[٢٦] مِراراً قال لا تغضب)، إنفـرد بإخـراجه البخاري. وقال[٢٧] مُورّق العِجْلي: ما تكلمتُ بشيء في الغضب، فندمتُ عليه في الرضا. وكان على خاتم كسرى: الأناة الأناة. وكان كسرى قد جعل موضع حبسه على أربعة فراسخ من المَدائن، لتبعد الطريق بينه وبين من يدعوه ليعاقبه، فيسكن غضبه قبل مجيئه. وقد قال الله تعالى: «وإذا ما غَضِبُوا هُم يَغْفِرون». قال بعض العُلماء: لا يغفرون بشفيع بَل يعلمون ثوابَ العفوِ فَيَغفِرون.

فصل: واعلم أنه لَمَّا خُلِقَ الآدمي مُعرَّضاً للهلاك بأسباب في داخل بَدَنِـه وأسباب خارجة عنه، أنعم عليه بما يَحْميه من الفساد الى وقت الأجل، فأما السبب الداخل، فإنه مركب من رطوبة وحرارة وبينهما تَضاد فالحرارة تُحللُ الرطوبة وتجففها، فقدَّر لَهُ اتصال قَدر من الغذاء يجبر المُتحلِل، وخُلِقَت لَه شهـوةٌ تَبعثـه على التنـاول للغـذاء، وأما الأسباب الخارجة: فكالسوء وغيره من المُهلِكات، فافتقر الى حميةٍ تثورُ من باطنه لِدَفع المُهلكات عَنهُ، فَخُلِقَ الغَضبُ من النار، وعُجِنَ في الطينة، فمتى قصدَ الآدمي في غَرض من أغراضه اشتعلتْ نارُ الغَضب اشتعالاً يغلي به دم

القلب، وينتشر في العُروق ويرتفع الى أعالي البدن، فيَحمرُّ الوجهُ، وإنما ينبسط الدم إذا غضب على مَنْ دونه، فاستشعرَ القُدرة عليه، فإن صدر الغضب مِمَّنْ فوقه ويأس مِنْ الانتقام منهُ تولد من ذلك انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب فصار خوفاً[٢٨]، فاصفر اللون، وإن كان على نظير يشك في القُدرةِ عليه تردد الدمُ بَيْنَ انقباض وانبساط، فيحمر ويصفر ويضطرب، والحِكمةُ في هذا أنه ليست في البَدن أصلفُ من القلب ولا أشرف منه، فجميع الجوارح تدافع[٢٩] عنه إذا طرقه خوف أمدته الأعضاء بدمائها، فاصفرّ المُغضَب أو الخائف، فإذا سر أعطاها فضل ما عنده من الدماء، فاحمرَّ للفَرَح[٣٠] ومتى وصل إليه بَرْد خالص أو حر خالص تَلفَ، وهو لشده[٣١] حرارته لا يصبر عن الهواء[٣٢] لحظة، فالرئة تروحه دائماً وله زائدة تجمع فيها هواء لوقت الحاجة، فمتى دام المُنْخَران يَحمِلان إليه الهواء لمْ يبقَ[٣٣] من المُدَّخَر في الزائدة شيئاً، وإنما يدخره لوقت شدة مثلَ أنْ يُمسِكُ النَفْسُ أو يُغاصُ في الماء فَيَتقَوت[٣٤] حينئذ ما ادَّخَرهُ، فإن زاد الإمساك وفَني المُدَّخرُ تلفَ. ومِنْ هذا لُطفهُ[٣٥] فلا ينبغي أنْ يزعج بالغضب ولا يشتغل بغير المُهم، وأن لا يُنقَل إليه إلا أخبارَ الأخيار[٣٦]، فإنه يعتقدُ عند سماعها الأسف على التَقصير والعَزم على اللحاق، وأنْ لا يُرْفع إليه إلاَّ ذِكرُ الرَحيل عن الدُنيا، فإنه يُضمر الزُهدَ، ولا يُوصل إليه إلا حديثُ الجَزاء على الذُنوب، فإنه يعزم على التقوى ولا ينبغي أن يُنقَلَ إليه بواسطة العَين صُورَ المُشتهيات، فإنها تصير[٣٧] أصناماً في قِبلَة تَعَبُدِهِ[٣٨]، ومَنْ أرادَ حفظَ أهلِهِ استوثقَ[٣٩] مِنْ البابِ وسَدَّ الروازن.

فصل: ومما يُوجب حلمُه عنْ رعيته أنَّ الله تعالى قد رفَعه عليهم فليجعل الحلم شكراً لرفعه، ثم هُم في مقام ولد، والحنو على الولد لازم، وينبغي أن يُبالِغ في نصائحهم، وأن يُريدَ لهم ما يُريد لنفسهِ، فإن لمْ يفعل فقدْ غَشَّهم.

أخبرنا عبد الله بن أحمد الحربي، قال: أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن

شهريار قال: أخبرنا سليمان بن أحمد الطَبراني قال: حدثني الزبير بن محمد البغدادي قال: حدثني السَري بن يحيى قال: حدثنا عبد الرحمن ابن معقل بن يسار عن أبيه قال:سمعت رسول الله ﷺ يقول:(أيُّما والٍ وليَ شيئاً من أمر أمتي، فلم ينصحْ لهم، ويجتهد لهم كنصيحته وجُهده لنفسه، كَبَّه الله على وجههِ يوم القيامة في النار). وأخبرنا أبو طاهر الخزيمي[٤٠] قال: أخبرنا هبة الله بن محمد قال: أخبرنا الحسن بن علي قال: أخبرنا أبو بكر بن حمدان قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثنا أبي قال: حدثنا هارون بن معروف قال: أخبرنا ابن وهبٍ قال: حدثنا حَرْملة، عن عبد الرحمن بن شُمَاسَة،عن عائشة قالت:سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (اللهم من وَلِيَ منْ أمر أمتي شيئاً فَشقَّ عليهم فاشقُقْ عَليْهِ، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً، فَرَفقَ بهم فارفِقْ بهِ) وأخبرنا عبد الوهاب بن بُزَغش[٤١] قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: أخبرنا محمد بن سعيد قال: أخبرنا عثمان بن محمد قال: أخبرنا ابراهيم بن محمد قال: أخبرنا السري بن يحيى، حدثنا عبد الرحمن بن محمد، عن عبد الرحمن بن سَمُرَة، عن النبي ﷺ أنه قال: (أيُّما راعٍ استرعى رعيةً فلمْ يحفظها بالأمانة والنصيحة ضاقت عليه رحمة الله تعالى التي وسعت كل شيء).

فصل: وممَّا ينبغي ابتغاء[٤٢] اعتماده الإحسان الى الرعايا. قال ابن السَمَّاك[٤٣]: عجبتُ ممَن[٤٤] يشتري المَماليك بدراهمه، كيف لا يشتري الأحرارَ بإحسانه. وقال أحمد بن أبي داود: لله دَرُّ البَرامكة عَرفوا نَقْلَة[٤٥] الدُول، فبادروا بالمعروف قبل العوائق. فينبغي للسلطان أن ينتهب الزمان في فعل المكرمات، فإن العُمرَ رَكْبُ مُستَعْجِلٌ، ومُقْتَضى دَيْن الممات[٤٦] لا يمهل. ولله دَرّ القائل[٤٧].

إذا هَبَّتْ رياحُك فاغتَنِمْها ... فَبَعدَ هُبوبها أبدا سُكونُ[٤٨]

ولا تَغفَل عَنْ الإحسَانِ فيها ... فَما تدري السكونُ مَتى يكونُ

ولله در القائل أيضاً

اختُم وَطِينُكَ رَطْبٌ إنْ قَدرْتَ فَكَم ... قَد أمكنَ الخَتْمُ أقواماً فَما خَتَمُوا

وُلُوا فَما رَحِمُوا في حالِ عِزِّهِم حَتى إذا صُرِفُوا ذَلُوا فَما رُحِمُوا

فصل: ولْيعلمْ السُلطانَ أنَّ نصحـه للرعـايا وعدله يؤثر في الأرض خصباً، وإن غِشَّه لَهُم وَجوْره يُورِث[٤٩] جدباً.

أخبرنا جدي عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي قال: أخبرنا محمد بن ناصر قال: أخبرنا محفوظ بن أحمد [٥٠] قال: أخبرنا محمد بن الحسين الجازري قال: حدثنا المُعافى قال: حدثنا أحمد بن كامل قال: حدثني محمد بن موسى بن حمّاد قال: حدثنا محمد بن أبي السرِّي قال: حدثنا هِشام بن محمد بن السائب، عن أبيه قال: خرج كسرى في بعض أيامـه للصيـد ومعـه أصحابه، فَعَنَّ لَهُ صَيْدٌ فتبعهَ حتى انقطع عن أصحابه، وأظلته سحابة فأمطرت مطراً حال بينه وبين أصحابه، فمضى لا يَدْري أينَ يقصـد، فَرُفِع لهُ كُوخٌ فقصَدَهُ. فإذا عجوزٌ بباب الكُوخ جالِسَةٌ فقال لها: أنزلُ!؟ فقالتْ: نَعَم، فَنَزلَ فدَخَلَ الكوخَ وأدخَلَ فَرَسَهُ وأقبَلَ الليلُ، فإذا ابنة العجوز قدْ جاءتْ معها بَقَرة[٥١] قدْ رَعتْها فأدْخَلتها الكـوخ، وكسرى ينظرُ، فقامت العجوز إلى البقرة ومعها آنية، فاحتلبت البقرة لبناً صالحاً، وكسرى ينظر. فقال في نفسه يَنبَغي أن نجعلَ على كُلِ بقرة أتاوَة، يعني خَراجاً، فهذا حِلَابٌ كَثير.

وأقام مكانه حتى مَضى أكثر الليل فقالت العجوز: يا فلانة قومي الى البقرة فاحلبيها، فقامت الى البقرة فوجدتها حائلًا لا لبَنَ لها. فنادت أمها: يا امتـاه: قد والله أضمَر لَنا المَلِكُ شراً. فقالت: وما ذاكَ ـ قالت: هذهِ فُلانة[٥٢] حائل. قال: فقالت لها: أمكثي فإن عليك ليلاً. قال: فقال كسرى في نفسه من أين علمتْ ما أضمرتُ في نفسي! أما أني لا أفعل ذلكَ. قال، فمكثت ثم نادتها: بُنَيَّة قُومي إلى فلانة، فقامت إليها، فوجدتها حافِلا، فنادت أمها: يا أماهُ: قَدْ والله ذهبَ ما كان في نَفْسِ المَلك من الشر هذه البقـرة حافِل، قال: فاحتلبتها. وأقبلَ الصبحُ وتتبعَ الرجال أثر كسرى حتى أتوه، فركب وأمر بحمل العجوز وابنتها إليه، فحملتا فأحسن إليهما وقال: كيف عَلِمَتْ ابنتك أن الملك قد أضمرَ شراً وأن الشرَّ الذي قد أضمرَهُ عَدَلَ عَنهُ؟ قالت العجوزَ: أنا بهذا المكان منذُ كذا وكذا ما عُمِلَ فينا بعَدْلٍ

إلّا أخصبت بلدنا واتسع عيشُنا، وما عُمل فينا بجور، إلّا ضاق عيشُنا وانقطعَت موادُ النفعِ عَنا.

فصل: وينبغي للسلطان أن يَظهر للرعايا في وقت، فإن صعب الظهور، أقام أهل الدين يرفعون المظالم فإن تسهيل الإذن أحفظ شيء للمملكة لأنه إذا علمت الرعية بسهولة الإذن أحجمت عن الظلم والعكس بالعكس.

أخبرنا عبد الله بن أبي المجد قال: أخبرنا إبن الحصين قال: أخبرنا إبن المُذْهِب قال: أخبرنا أبو بكر بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن علي بن الحكم قال: حدثني أبو الحسن أن عمرو بن مُرَّة: قال لمعاوية رضي الله عنه[٥٣] إني سمعت رسول الله ﷺ يقول (ما من [٥٤] إمام يُغلقُ بابَهُ دونَ ذوي الحاجةِ والمَسكنةِ، إلّا أغلق الله أبوابَ السماءِ دون حاجته ومسكنتهِ)، فجعلَ معاويةُ رضي الله عنه رَجُلاً على حوائج الناس. وأخبرنا جدي قال: أخبرنا أبو القاسم الحريري قال: أخبرنا أبو طالب العُشاري[٥٥] قال: حدثنا ابن سَمعُون قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا محمد بن اسماعيل قال: حدثنا عمرو بن عون قال: حدثنا حفص بن سليمان، عن عاصم، عن شقيق، عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: (ان الله تعالى أمر بعَبْدٍ من عباده أن يضرب في قبره مِئَة جَلْدَةٍ، فلمْ يَزَل يسأل حتى صارت جلدةً واحـدةً، وامتـلأ قبـرُهُ عليه ناراً. فلما سُرِّيَ عنه أفاقَ، فقال: لِمَ جَلدتُموني؟ قالوا: انكَ صليتَ صلاة بغير طُهُور ومررْتَ على مَظلومٍ فلَمْ تنصرْهُ[٥٦]).

فصل: ومما أهمله كثير من الولاة أنهم يفعلون فعلاً لا تُجيزُهُ الشريعة مِنْ قَتْلِ مَنْ لا يجوزُ قتْلُهُ، وقَطْعِ مَنْ لا يَجوزُ قَطْعُهُ ويسمون ذلك سياسة وهـذا غايـة الخطأ لان معنى قولهم هذا سياسة أن الشريعة ناقصة، فاحتـاجت الى أن نتممهـا برأينـا وهـذا عين الزَلَلَ، فإن الشريعة هي السياسة الكاملة.



هوامش الباب الثالث

(١) وردت يسل في ج.
(٢) وردت في المخطوط ب، ج عبد الله والتصويب من المصباح ١/ ٢٥١ الأصل (أ) وكذلك في مقاتل الطالبين ص ٣٠٨، تاريخ بغداد ١٤/ ١١٠ وردت عبد الله.
(٣) وردت قال في ب وهو خطأ والتصويب من الأصل.
(٤) وردت في الأصل، ب، ج: نصائحك والتصويب من المصباح ١/ ٢٥٧.
(٥) وردت في الأصل: مراة والصواب ما ثبت في النص.
(٦) لم ترد في المصباح ج/ص ٢٦٥ حيث وردت القطعة.
(٧) وردت مقيداً في ب، ج والصواب في الأصل والذي اعتمدناه في النص أنظر كذلك المصباح ج١ ص ٢٦٦.
(٨) وردت التنفس في المصباح ج ١/ ٢٦٧.
(٩) وردت في الأصل، ب، ج صدى وهو خطأ والتصويب من لسان العرب مادة صدأ، وكذلك ممكن القول أصدأ.
(١٠) وردت في الأصل ألف، والصواب ما ورد في النص والتصحيح من ب، ج.
(١١) وردت في المخطوط فاقره، والصواب ما اثبتناه في النص، أنظر المصباح ج ٢ ص ٤٥٣.
(١٢) وردت مرة في ج وهو تصحيف.
(١٣) وردت السلم في المخطوط والصحيح ما اثبتناه في النص.
(١٤) وردت في ب، ج يحضرون والمعنى مقبول أيضاً.
(١٥) لم ترد في الأصل ووردت في النسختين ب، ج.
(١٦) لم ترد عبارة لا والله في ج، في ب لم ترد كلمة والله.
(١٧) سقطت من ب وثبتت في الأصل، ج
(١٨) وردت في الأصل أما سقطت التاء والتصويب من ب، ج. ومصادر أخرى، مروج الذهب ج ٤ ص ١٣٢.
(١٩) وردت في الأصل، ج ينزلون، وردت في ب ينزلوا وهو الصحيح حيث تحذف النون بسبب لام الأمر المحذوفة (الأصل لينزلوا، ولا يصح أن يقال ينزلون. وكذلك انظر النص في المصباح ج ١ ص ٢٧٥. ومثال على ذلك: الآية القرآنية: (قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة) سورة إبراهيم (١٤) آية ٣١. أنظر شرح الأشموني على الفية ابن مالك ج ٢ ص ٣١٣ عيسى الحلبي البابي. وكذلك توضيح المقاصد والمسالك بشرح الفية بن مالك ج ٤ ص ٢٣١. المرادي المعروف بابن أم قاسم. القاهرة ١٩٧٦.
(٢٠) وردت في المخطوط لين والصحيح ما اثبتناه في النص، انظر المصباح ١/ ٢٧٥.
(٢١) وردت في ج صفوا وهو خطأ والتصويب من الأصل، و ب والمصباح ١/ ٢٧٥.
(٢٢) وردت في ج التقل وهو تصحيف.
(٢٣) وردت الكلمة الأذلة في ج وهو تصحيف.
وردت الادلة في الأصل و ب.الآلة. في المصباح ج١/ ٢٧٦ والصواب ما اثبتناه في النص من الفعل يديل والأسم أدالة بمعنى الغلبة أنظر لسان العرب مادة دول ويقال أديل لنا على أعدائنا أي نصرنا عليهم. وكذلك وردت عبارة بنفس المعنى في المصباح ١/ ٢٧٧ (ولا ينبغي

للسلطان ان يطلق ولاته، ولا ان يديل منهم الرعايا).

(٢٤) في الأصل و ج، فليكن، والصواب في ب وهو ما اعتمدناه في النص.

(٢٥) وردت التميمي في ج وهو تصحيف والصواب ما أثبتناه في النص انظر شذرات الذهب ٤/ ٢٣٠، إبن العماد الحنبلي.

(٢٦) وردت ردده في ج.

(٢٧) نقصت قال في الأصل، ج وثبتت في ب.

(٢٨) وردت حزناً في ب، فزعاً في ج وجميع المعاني مقبولة في هذا السياق.

(٢٩) في الأصل يدافع وهو تصحيف والصحيح ما ثبت في النص.

(٣٠) وردت الفَزَج في الأصل وهو تصحيف. والصواب من ب، ج.

(٣١) وردت في الأصل لذة حرارية وهو خطأ.

(٣٢) وردت في ج الهوى وهو خطأ.

(٣٣) وردت في ب، ج ينفق والمعنى كذلك مقبول في هذه الحالة.

(٣٤) وردت في الأصل يفوت وهو تصحيف والتصويب ما ثبت في النص بالاعتماد على ب - ج.

(٣٥) وردت القفلة في ج وهو تصحيف.

(٣٦) وردت في ب إلا أخيار الأخيار. وردت في ج. الا الأخبار أخبار الأخيار واعتمدنا ما ورد في الأصل.

(٣٧) وردت تسير في ب وهو تصحيف.

(٣٨) وردت في الأصل بعيدة وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه في النص.

(٣٩) سقط مقطع من الكلمة في ج فظهرت (استو).

(٤٠) سقطت من الأصل وثبتت في ب، ج.

(٤١) وردت في ج عنس، وهو تحريف.

(٤٢) لم ترد في ب، ج.

(٤٣) وردت في ب السماك بن حرب.

(٤٤) وردت في ب، لمن والاستعمال صحيح.

(٤٥) وردت في ب، ج تقلب والاستعمال مألوف جداً، ووردت تقلب في الشفاء ص ٦١، إيقاظ، ورقة ٣

(٤٦) وردت في ج المالك.

(٤٧) وردت العبارة كد الرواية في الأصل بعد عبارة در القائل. ولا حاجة لذكرها في النص حيث لم ترد في ب، ج.

(٤٨) صلحت في هامش الأصل و ب. فقد ورد البيت في جميع النسخ

إذا هبت رياحك فاغتنمها فإن لكل خافقة سكـون.

وردت القصيدة في أدب الدنيا والدين ص ٢٠٢ الماوردي القاهرة ١٩٧٣.

(٤٩) وردت في جميع النسخ يؤثر، ولكن صححت في الأصل يؤرث وهي اصح معنى.

(٥٠) تكررت في ج.

(٥١) وردت في ج بقرعة وهو تصحيف.

(٥٢) وردت في ب البقرة وهذا أوضح.

(٥٣) لم ترد في الأصل.

(٥٤) سقطت من ج.

(٥٥) وردت العاري في ج وهو تصحيف.

(٥٦) وردت في ج تنظره وهو تصحيف.

الباب الرّابع

في شرف الولايات وخطرها

كل خطير خطر والنفوس أثمان المعاني والربح الكثير وركوب البحر والمخاطرة بالمهج ومرتبة الفتوى[1] لا تحصل إلّا بعد الإمعان في العلوم، وإنفاق بضاعة العمر، لكن تحصل المناقب العلية بالنيابة عن الله سبحانه في إقامة شرعه وتنفيذ أمره، وعلو المرتبة. وبما أخبرنا به عبد العزيز بن محمود، وعبد الوهاب بن علي قالا: أخبرنا عبد الأول بن عيسى قال: أخبرنا الداوودي، أخبرنا الحموي، أخبرنا الفربري قال: حدثنا البخاري قال: حدثنا عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا مالك، عن ابن شهاب، عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (مَنْ أطاعني فقد أطاعَ الله، ومَنْ عَصاني فقدْ عصى[2] الله، ومن أطاعَ أمري فقدْ أطاعني، ومَنْ عَصى أمري فقدْ عصاني)، أخرجاه في الصحيحين، وروى البخاري ومُسلم في صحيحيهما أيضاً من حديث ابن عبَّاس عن النبي ﷺ أنه قال: (مَنْ فارقَ الجَماعةَ شِبراً فماتَ فميتتُهُ جَاهِليَّةٌ)[3]. وروَى مُسلم في أفراده مِنْ حديث ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: (مَنْ خلعَ يداً من طاعةٍ لَقِيَ الله يوْمَ القيامة ولا حُجَّةَ له. ومَنْ ماتَ وليس في عنقه بَيْعةٌ ماتَ ميتةً جاهليةً)، فهذا يُبينُ أنَّ السلطنة خَطِرَة، وإذا سلم السلطان من الحَيْف وقام [4] بالعدل زادت مرتبته على العُبّاد والزُهّاد، وفُضلَ على كل قائم بالليل وصائم بالنهار، وإن جارَ فهو إلى الهلاك[5]، ثم ان الرعايا تصلح بصلاحِ السلطان وتفسد بفساده. وقال سفيان الثوري[6]: صِنفان إذا صلحا صَلُح الناسُ ـ السلطانُ والعلماءُ. وقال بعض الحكماء: مَنْ رضي عن نفسهِ سخط الناسُ عليه.

هوامش الباب الرابع

(١) وردت في ب، ج التقوى وهو تصحيف.
(٢) وردت في ب عصا وهو خطأ نحوي.
(٣) وردت في المخطوط فميته، والأصح فميتته أنظر صحيح البخاري ٤/٣٦٦.
(٤) وردت في الأصل وفاز، والتصويب من ب، ج.
(٥) وردت في هامش ب (الهلاك أقرب).
(٦) ذيلت بعبارة رحمة الله عليه في ب.

الباب الخامس

في فضل العدل وإغاثة الملهوف

أخبرنا جدي قال: أخبرنا أبو سعد الهمذاني قال: أخبرنا سهل بن ابراهيم قال: حدثنا عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا أبو نعيم قال: أخبرنا يعقوب بن اسحق قال: حدثنا عمر بن شبَّة قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطَّان قال: أخبرنا عبيد الله بن عمر عن خُبَيْب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة رضي الله عنه[1] قال: قال رسول الله ﷺ (سَبعةٌ يُظِلُّهم الله في ظلِّه يومَ لا ظلَّ إلّا ظلُّه: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه مُتَعلِق بالمسجد، ورجلان تحابا في الله وماتا على ما كانا عليه، ورجل تَصدَّق صدقة بيمينه، فلم تعلم بها شماله، ورجل دعته امرأة ذات حُسْن[2] وجَمال إلى فاحشة، فقال: اني أخاف الله، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه). وأخبرنا جدي قال: أخبرنا ظَفْرُ بن علي قال: أخبرنا عبد الجبّار بن عبيد الله قال: حدثنا أبو نعيم الأصفهاني قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن علي قال: حدثنا مَكْحُول البَيْروتي قال: حدثنا أحمد بن عيسى بن زيد قال: حدثنا عمرو بن أبي سَلَمة قال: حدثنا: إبراهيم بن محمد الأنصاري عن علي بن ثابت، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (عَدلُ ساعةٍ خيرٌ من عبادة ستين سنةً، قيامُ ليلها، وصيام نَهارها، وجورُ ساعةٍ أشدُّ وأعظمُ من مَعْصية ستين سنةً). وأخبرنا أبو طاهر الخُزيمي قال: أخبرنا أبو القاسم بن عبد الواحد قال: أخبرنا الحسن بن علي، وأبو طالب بن غيلان قال: أخبرنا ابراهيم بن محمد المزكي قال: أخبرنا محمد بن المُسيَّب الأرْغِياني قال: حدثني محمد بن قُدَامَة قال: حدثنا محمد[3] بن عُلَيَّة عن يونس بن عبيد، عن عمرو بن سعيد، عن أبي زرعة، عن أبي

هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (عَدلُ ساعةٍ[٤] حَدٌ يُقام في الأرض خير مِنْ أن تُمطرَ[٥] أربعينَ صباحاً). وأخبرنا عبد الله بن أبي المجد قال: أخبرنا أبو القاسم الكاتب قال أبو[٦] الحسن بن علي التميمي قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا عبد الأعلى، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المُسيِّب، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي[٧] الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن المُقسطينَ في الدُنيا على مَنابر مِنْ لؤلؤ يومَ القيامة بين يدي الرحمن بما اقسطوا في الدُنيا). هذا حديثٌ صحيح وقد أخرجه مسلم في صحيحه بلفظ آخر، فقال: (إن المُقسطين عند الله على مَنابر من نور، عن يمين الرحمن الذين يَعدِلُون في حُكمهم وأهليهم وما وَلّوا). وروى أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي أنه قال: (الوالي العادل المتواضع ظلُ الله ورمحه في أرضه، ويرفع للوالي العادل المتواضع في كل يوم عمل ستين صديقاً كلهم عابدٌ مجتهدٌ في نفسهِ).

وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز إليه: إن مدينتنا قد خربت، فإن رأى أمير المؤمنين أن يقطع لنا مالاً نرممها به فعل، فكتب إليه: إذا قرأت كتابي هذا فحصنها بالعدل ونَق طرقها من الظلم، فإنه مَرَمَّتُها.

وكان أردشير يقولُ: الدين وَالمُلك أخوان توأمان لا قِوام لأحدهما إلا بصاحبه، لأن الدين أساس المُلك، ثم صار المُلك بعد حارساً للدين، فلا بد للملك من أسسه، ولا بُدَّ للدين مِنْ حارسه، وما لا حارسَ له ضائع، ومَا لا أسس له مَهدوم[٨]. وكان كسرىَ يقول: المُلْكُ بالجُندِ والجُنْدُ بالأموال والأموال تُستَخرجُ من الأرض والأرضُ تزكُو بالعَمارةِ والعمارةُ لا تَتم إلاّ بالعَدل . وقال بعضُ الحُكماءِ: عدلُ السلطانِ خيرٌ مِنْ خصب الزَمانِ، والولاية إذا لَمْ يعُمّ جوانبُها عَدْلٌ عَزل. أخبرنَا عبد العزيز بنَ محمودِ باسناده عن محمد بن فضيل قال: كان القاضي إذا مات في بني اسرائيل جعل في أزج أربعين سنة، فان تغير منه شيء علموا أنه قد جَار في حكمه، فمات بعض قضاتهم فبينا كان القيم يكنس حوله إذ أصابت المكنسة طرف أذنه، فانفجرت صديداً فشق ذلك على بني اسرائيل، فأوصى

الله الى نبي من أنبيائهم أنه استمع يوماً باحدى أذنيه من الخصم أكثر مما استمع من الآخر فمن ثم فعلت به هذا.

فصل: وقد وعد الله سبحانه على كل طاعة ثواباً وأجراً خصوصاً العدل فإن فيه أشياء أحدها الزيادة في العمر والزيادة في الهيبة والثناء والرفعة في الدَارَيْن، فأول بركة العدل طمأنينة القلب وذهاب انزعاجه خوفاً من الظلم، فإذا أمن القلب اطمأنت النفس واذا إطمأنت النفس كثر النسل، وإذا كثـر النسـل كثر العدد، وإذا كثر العدد كثر الكسب، وإذا كثر الكسب كثرت التجارات. وإذا كثرت التجارات اتسع الرزق، وإذا اتسع الرزق كثرت الخيرات، وإذا كثرت الخيرات عُمرت البلدان وإذا عُمرت البلدان كثُر الدخل وإذا كثر الدخل عمرت الخزانة وإذا عمرت الخزانة أطاع الجند وإذا أطاع الجند قويت المملكة وإذا قويت المملكة ضعف العدو وإذا ضعف العدو تمت المملكة فجميع الخيرات من العدل. واعلم أن الله تعـالى وعد على الشكر الزيادة، فقال: «لئَن شَكرتُم لأزيدَنَكُم». ووعَد على الصبر النصر فقال: «إن يكُن منكُم عشرونَ صابرون يغلبُوا مائتَـيْن». ووعـدَ على التـوكـل الكِفايةَ، فقال «ومَنْ يتوكل على الله فهوَ حسبُهُ». فَوعد على النفقةِ الخَلف فَقال: «وما انفقتُم من شيء فهو يُخلفُهُ وهو خير الرازقين». ووعد على الاستغفار المغفرة فقال «استغفروا ربكُم»، ووعد على الجهاد الهداية فقال «والذين جاهدوا فينا لَنهْدينَهُم سُبُلنا». ووعد على التقوى الفَرج فقال: «ومَنْ يتقِ الله يجعل له مَخرجاً». ووعد على الدعـاء الاجـابة فقال: «أدعوني أستجبْ لَكُم». ووعد على التوبة القبـول، فقال: «وهو الذي يقبلُ التوبة عن عباده». ووعد على الصلاة العصمة فقال: «إن الصلاة تنهى عن الفَحشاء والمُنكر». ووعد على العدل المحبة فقال: «واقسطُوا إن الله يحبُ المُقسطِينَ». فإذا عدل الوالي أحبه الله كما وعده، فإذا أحبه أثابه ثواب الشاكرين والصابرين والمُتوَكلينَ والمُنفقين والمُستغفرينَ والمُجاهدين والمُتقين والقانتين والمُصلينَ.

فصل[9]: ومن بركات العدل قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فإنه لما أنصف وعدل بلغ صوته، يوم يا سَارِية: الجَبل ِ، ودليله ما رواه أسلم

عن أبيه قال: خرج عمر بن الخطاب يوم الجمعة، فصعد المنبر، ثم صاح يا سارية: الجَبَلَ يا ساريةُ: الجبلَ قالها مرتين، ثم خطب، فأرخْتُ تلكَ الساعة، فوصل كتابُ ساريةَ الجبل من نَهاوندَ، وبين نهاوند والمَدينة مَسيرةُ ثلاثة أشهر، إن العدو نزل الوادي فكَمَنَ لنا فسمعنا صوتاً يقول: الجبلَ الجبلَ، فصعدنا الى الجبلِ فملكنا العدو فقتلنا وأسرنا وفتح الله علينا، وفتحنا البلد فنظروا فكان اليوم الذي صاح فيه عمر، فقيل لعمر ما كان الكلام الذي قلت، فقال: والله ما لقيت له بالا وانما شيء جرى على لساني. ولما كانت نية عمر النُصوح ادَّخر الله له أعظم الفُتوح. سُئل كعب الأحبار يوماً عن الجنة، ومَنْ أهلها؟ قال: جنات عدن قصور في الجنة لا يدخلها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو إمام عادل. وروى عمر بن الخطاب أيضا عن النبي ﷺ أنه قال: (لا تُوسَع المجالس إلا لثلاثة لذي سلطان عادل ولذي علم لعلمه ولذي سن لسنه، وإن السلطان ظلُّ الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم). قال بعض العلماء: إنما كان السلطان كالظل لأن الظل راحة يأوي إليه كل متعوب، فكذلك السلطان يأوي إليه كل مظلوم ويستريح إليه كل مجهود[١٠] وقال أبو علي: الظل إذا لم يكن فيه راحة، فليس بينه وبين الحرور فرق، لذلك السلطان إذا لم يكن عادلاً[١١] وليس للمظلوم منه نصفة لا ينبغي أن يقال له ظل.

فصل: فأما إغاثة الملهوف، فأخبرنا العبدان عبد الرحمن بن علي الجوزي وعبد الوهاب بن علي الصوفي قالا: أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى قال: الداودي قال: أخبرنا السرخسي قال: حدثنا الفربري قال: حدثنا البخاري، حدثنا علي بن عيَّاش قال: أخبرنا أبو غسان قال: حدثنا محمد بن المُنكدِر عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال: (كُلُّ معروفٍ صَدقةٌ)، انفرد باخراجه البخاري[١٢] من حديث جابر، وانفرد باخراجه مسلم من حديث حذيفة كلاهما عن رسول الله ﷺ، وروى مسلم في افراده من حديث أبي ذرٍ قال: قال لي النبي[١٣] ﷺ: (لا تَحقِرَنَّ من المَعروفِ شيئاً ولَوْ أن تَلقى أخاك بَوجهٍ طليق).

وأخبرنا جدي قال: أخبرنا هبة الله بن محمد قال: أخبرنا الحسن ابن علي التميمي قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر قال: حدثني (عبد

الله بن أحمد قال: حدثني أبي)[١٤] قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ نَفَّس عَنْ مؤمن كُرْبةً من كُرَب الدُنيا، نَفَّس اللهُ عنه كُربةً من كُرَب يوم القيـامة، ومَنْ سَتَر مُسلماً سَتَرهُ الله في الدنيا والآخرة، ومَن يَسَّر على مُعسَّر[١٥] يَسَّر اللهُ عليه الدُنيا والآخرةَ، والله في عَوْن العبد مَا كان العبدُ في عون أخيه) إنفرد باخراجه مسلم وفي الصحيحين من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: (من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كُرْبة فرَّج الله عنه كُربة من كُرَب يوم القيامة). أخبرنا عبد الله بن أحمد الحربي قال: أخبرنا هبة الله بن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا إسحاق قال: أخبرني مالك عن سُميّ عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (بينما رجل يمشي بطريق إذ اشتدَّ عليه العطشُ، فوجد بئراً فنزلَ فيها فشرب، ثم خرج فإذا كَلب يَلْهث يأكـلُ الثَرى[١٦] من العطش، فقال: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل ما بلغني، فنزل البئر فملأ خُفَّه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رَقَيَ به، فسقَى الكلبَ فشكر الله له[١٧] عز وجل، فغفر له)، فقالوا: يا رسول[١٨] الله وإن لَنا في البَهائم لأجراً، فقال رسول الله: (في كُلِّ ذاتِ كبدٍ رَطْبةٍ أجْرٌ). وأخبرنا جدي قال: أخبرنا عبد الأول قال أخبرنا الداوودي[١٩] قال أخبرنا السرخسي قال: حدثنا الفربري قال: حدثنا البخاري قال: حدثنا اسماعيل بن تَليد قال: حدثنا إبن وهب قال: أخبرني جرير بن حازم عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (بينما كلبٌ يطيف برَكيَّةٍ كادَ يقتله العطش إذْ رأته بغي مَن بغَايَا بني اسرائيلَ، فنـزعتْ مُوقَهـا فسقتْهُ فغفرَ لها به). وأخبرنا أبو طاهر الخزيمي قال: أخبرنا هبة الله بن محمد قال: أخبرنا ابن المذهب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثنا أبي قال: حدثنا مكي بن ابـراهيم قال: حدثنـا عبـد الله يعني[٢٠] ابن سعيـد بن أبي هِند عن إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير عن سعيد بن مُرْجَانة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ أعتقَ رقبةً مؤمنةً أعتقَ اللهُ بكل إرْبٍ

مِنهـا إرْبـاً مِنْــهُ مِن النــار حتى إنه يُعتق باليَدِ اليدَ وبالرِجْل الرجْلَ، وبالفَرْجِ الفَرْجَ). هذه الأحاديث[٢١] الثلاثة مُخرَّجَةٌ في الصحيحين.

أخبرنا عبد الرحمن القُرشي قال: أخبرنا محمد بن عمر الأرموي قال: حدثنـا محمـد بن علي المُهتـدي قال: حدثنا عبد الله بن محمد[٢٢] بن الصَبَّـاح قال: أخبرنا محمد بن مَعَن قال: حدثنا محمد بن محمد بن حيَّان قال: حدثنا محمد بن كثير قال: حدثنا سفيان عن أبي اسحاق عن أبي حَبيبة الطائي عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ (مَثَلُ الذي يُعْتق عنـدَ المـوتِ كَمثـل الذي يُهدي إذا شَبع) وأخبرنا أبو طاهر بن المعطوس قال: أخبرنا عبد الوهاب الحافظ قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن الحيان قال: أخبرنا علي بن محمد بن بشران قال: حدثنا ابن صفوان: قال أبو بكر القرشي قال: حدثنا الوليد بن شجاع قال: أبو يَحيى الثقفي عن الحارث النُميري عن أبي هارون عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ (إنَّ أحبَّ عِباد الله عز وجل الى الله مَنْ حُببَ إليه المَعروف وحُببَ إليه فِعالُه). وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه سُئِلَ أيُّ العملِ أفضلُ؟ قال: (أنْ تُدخلَ على أخيكَ المُسلم[٢٣] سُرورا، أو تقضي عنه دَيْناً، ومَن مشى في حاجة أخيه المُسلم حتى يتممها له أظله الله عز وجل بخمسة آلاف[٢٤] مَلك يدعـون له ويصلون عليه، إن كان صباحا حتى يُمْسي، وإن كان ممسياً حتى يُصبح، ولا يرفع قَدماً إلا كتب له بها حسنة، ولا يضع قدماً إلا حطَّ عنه بها خطيئةً، وأهل المعروف في الدنيا هُم أهل المعروف في الآخرة).

وفي حديث علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ قال لي جبريل: يا محمد (أكثِرْ مِنْ صَنائع المعرُوف، فإنها تَقي مصارِعَ السُوء، ومَا عُمِل بعد الفرائض أحبُّ إلى الله عز وجل من إدخال السرور على المؤمنين).

وفي حديـث أنس عن النبي ﷺ أنــه قال: (إن الله يُحبّ إغــاثــةَ المَلهُـوف[٢٥] اللَّهْفَــان قال، وإذا كان يوم القيامة جَمع الله أهل الجنة صُفوفاً وأهل النار صفوفاً، فينظر الرَجُل من صفوف أهل النار الى الرجل من صفوف أهل الجنة فيقول: يا فلان أما تذكر يوم اصطنعت اليك في

الدنيا معروفاً، فيأخذ بيده فيقول: يا رب إن هذا أصطنع اليَّ في الدنيا معروفاً، فيقال له: خُذْ بيَدِه فأدْخِلْهُ الجنةَ). وقال سعيد بن العاصي رضي الله عنه: يا بُنيَّ أخزىَ الله المعروفَ إذا لمْ يكُن ابتداء عن غير مسألة، وأما إذا أتاكَ يكادُ يَرى دمه في وجهه ومُخاطِراً لا يدري أتعطيه أم تمنعه؟ فوَ الله لَوْ خَرَجْتَ من جَميع مالكَ ما كافـأته. وقال الحسن البصري: مَشيُكَ في حاجة أخيكَ المسلم خيرٌ لكَ من حَجَّة بعد حَجَّة. وقيل لمحمد بن المنكدر أي العمل أحب اليك؟ قال: إدخال السرور على المؤمن، قيل فما بقي من لذتك؟ فقال: إدخال السرور على الأخوان. وأخبرنا عبد الملك بن مظفر قال: أخبرنا محمد بن عبد الملك قال: أخبرنا أحمد بن الحسن بن خَيْرُوُن قال: أخبرنا أبو علي بن شاذان قال: أخبرنا أحمد بن سليمان العَبَّاداني[٢٦] قال: حدثنا هلال بن العلاء قال: حدثنا فَيْض بن إسحاق قال: كنتُ عند الفُضَيْل، فجاء رجل فسأله حاجة، فألح في السؤال عليه، فقلتُ: لا تؤذِ الشيخَ، فزجرني الفُضيل وصَاحَ عَليَّ وقال لي: يا فَيْض أما علمتَ أن حوائجَ الناس اليكم نِعَمُ من الله عليكم فاحذروا أن تَملوا النِعمِ فتحول نِقَماً، الا تحمد رَبَّك أن جعلك موضعاً تُسأل ولم يجعلك موضعاً تَسْأَل. وروى بلال ابن حمامة عن النبي ﷺ أنه قال: (كُلُّ معروف صَدقة، والمَعروف يقي سبعين نوعاً من البلاء ويقي ميتة السوء والمعروف والمُنكر منصوبان للناس يوم القيامة، فالمعروف لازم لأهله يقودهم ويسوقهم إلى الجنة، والمنكر لازم إلى أهله يسوقهم ويقودهم الى النار)، وروى أبو عثمان النَهْدي قال: قال رسول الله ﷺ[٢٧]: (أهل المعروف في الدنيا هُم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المُنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة).



هوامش الباب الخامس

(١) نقصت هذه العبارة في الأصل وثبتت في ب، ج.
(٢) سقطت كلمة حسن من الأصل وثبتت في ب، ج.
(٣) نقصت (محمد) في ب، ج. وثبتت في الأصل.
(٤) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل وثبت في ب، ج.
(٥) وردت في الأصل تمطرو وهو تصحيف والصحيح ما ثبت في النص الذي اعتمدناه من ب، ج.
(٦) ما بين الحاصرتين سقط من ب، ج.
(٧) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل و ج.
(٨) المادة هذه ناقصة في ج. وكذلك ينقص بعضها في ب.
(٩) هذا الفصل نقص في ج. وكتب في هامش ب.
(١٠) وردت في ج مجهول وهو تصحيف.
(١١) وردت في ب عار وهو تصحيف.
(١٢) ما بين الحاصرتين ورد في ب ج ونقص في الأصل.
(١٣) وردت في ب رسول الله في ج رسول الله.
(١٤) ما بين الحاصرتين نقص في ب، ج.
(١٥) وردت مسلم في ب وهو صحيح.
(١٦) وردت في ب ثرى وهو تصحيف، ونقصت في ج.
(١٧) سقطت من الأصل وثبتت في ب، ج.
(١٨) وردت في ب يرسول وهو تصحيف.
(١٩) ما بين الحاصرتين نقص في ب و ج. وثبتت في الأصل.
(٢٠) وردت في ج يغنى وهو تصحيف والتصويب من الأصل و ب.
(٢١) وردت الأحاد في ج وهو تصحيف.
(٢٢) وردت في ب، ج أحمد وهو خطأ والتصويب من الأصل والمصباح ج ١ ص ٢٢٥.
(٢٣) نقصت كلمة المسلم في ب، ج.
(٢٤) وردت ألف في الأصل والتصويب من ب، ج.
(٢٥) سقطت من ب، وج وثبتت في الأصل.
(٢٦) وردت في ج العبداني وهو خطأ.
(٢٧) وسلم سقطت من الأصل.

الباب السادس

في ذم الظلم

أخبرنا عبد الله بن أبي المجد قال: أخبرنا هبة الله بن الحصين قال: أخبرنا الحسن بن علي قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثنا أبي قال: حدثنا موسى بن داوود قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: (الظُلمُ ظُلماتُ يومَ القِيامةِ). أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين[1] وأخبرنا أبو الفتح المقريء قال: أخبرنا عبد الأول قال: أخبرنا الداوودي قال أخبرنا ابن أعْيَن قال: أخبرنا الفربري قال: حدثنا البخاري قال: حدثنا اسماعيل، عن مالك قال: حدثني سعيد عن أبي هريرة عن (سائر الصحابة)[2] عن النبي ﷺ أنه قال: (مَنْ كانتْ عندَهُ مظلمةٌ لأخيه في مالٍ أوْ عَرْضٍ فَلْيَأتِه فَلْيَسْتَحلَّها مِنهُ قبل أنْ يوخَذَ أو تؤخذَ وليس عنده دينارٌ ولا درهم فإن كانت له حسنات أخِذَ من حسناته فأعطيها هذا وإلا أخِذ من سيئات هذا فأُلقِينَ عليهِ). أخبرنا عبد العزيز البزاز[3] قال: أخبرنا أبو الفتح الكروخي قال: أخبرنا أبو عامر الأزدي، وأبو بكر الغورجي قالا: أخبرنا الجراحي قال: حدثنا المحبوبي قال: الترمذي قال: حدثنا أبو كُرَيْب قال: حدثنا وكيع، عن زكريا بن اسحاق، عن يحيى بن عبد الله، عن أبي مَعْبَد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جَبَل حين بعثه الى اليمن: (إتقِ دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حِجابٌ). أخبرنا جدي قال: أخبرنا علي بن عبيد الله قال: أخبرنا عبد الصمد بن المأمون قال: أخبرنا علي بن عمر الحربي قال: أخبرنا جعفر بن أحمد بن الصباح قال: حدثنا جدي قال: حدثنا ابن[4] تمام عن عمرو بن المُلائي عن سعد الطائي[5] قال: حدثنا أبو المُدَلّة

أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: (ثلاثةٌ لا تُرَد دعوتهم، الإمـام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم تُحمل على الغَمَام، وتُفتَحُ لها أبوابُ السموات[٦]) ويقول الربُّ عزَّ وجل: «لأنصُرنَّك ولَوْ بعدَ حين».

وأخبرنا أبو محمد عبدالله بن أحمد الحربي قال: أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثنا أبي، حدثنا سُلَيْمان بن داوود، قال: أخبرنا اسماعيل، أخبرنا العلاء[٧] عن أبيه، عن أبي هريرة ان النبي ﷺ قال: (لَتُؤدّنَّ الحُقوقَ الى أهلها يومَ القيامة حتى يُقاد للشاةِ الجلحاء من الشاة القَرْناء). وفي حديث جابر عن النبي ﷺ أنه قال: (إن الله يَبعثكم يومَ القيـامـة حُفـاة عُراة غُرَلا، ويقولُ: أنا الدَيَّان لا ظلم عندي وعزَّتي لا يُجاوزني اليوم ظُلم ظالمٍ ولو لَطمةٌ بكَفٍ لَوْ ضَربةٌ به يَد على يَدٍ، وَلأقتصنَّ لِلجَمَّاء من القَرْناء، ولأسألنَّ الحَجَرَ لِمَ نَكَتَ الحجرَ، ولأسألن العودَ لِمَ خدشَ صاحبهُ) وأخبرنا جدي، أخبرنا محمد بن ناصر، أخبرنا جعفر بن أحمد، أخبرنا الحسن بن علي قال: قرأت في التوراة: يجاء براعي السوء يوم القيامة، فيقال له: يا راعي السوء أكلت اللحم وشربت اللبن ولبست الصوف ولم تؤوي[٨] الضَالَّة ولم تُجَبِّر الكَسيرةَ، ولمْ ترعها في مرعاها اليوم انتقم منكَ. وقال عبد الله بن سلام: لما خلق الله عز وجل الملائكة رفعت رؤوسها الى السماء، فقالت: ربنا مع من أنت؟ فقال: مع المظلوم حتى يُؤدى إليه حقه. وأخبرنا أبو محمد البزاز، أخبرنا محمد بن ناصر، أخبرنا محفوظ بن أحمد، أخبرنا محمد بن الحسين الجازري، حدثنا المُعافى بن زكريا، حدثنا ابن[٩] دريد، أخبرنا أبو حاتم قال: ضرب رجل من أصحـاب السلطان رجلاً، فأوجعه، فقال له: أصلحك الله أضربني ضرباً تقوى عليه، فان القصاص[١٠] امامك.

(تم الجـزء الأول ويتلوه بعـونه تعالى في الجزء التالي فصل في ذكر عقوبة الظلم، والحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وسلم، وكان الفراغ منه نهار الخميس المبارك التاسع عشر من ذي الحجة الرابع عشر وستمائة من الهجرة[١١]).

فصل في عقوبة الظلم [١٢]

أخبرنا جدي قال: أخبرنا يحيى بن علي المُدِير قال: أخبرنا عبد الصمد بن المأمون قال: أخبرنا الدارقطني قال: أخبرنا ابن صاعد قال: حدثنا محمد بن هشام المروزي قال: حدثنا أبو معاوية عن بُرَيْد عن أبي بُرْدة عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ (إنَّ الله يُملي للظالِم، فإذا أخذَه لم يُفلته) ثم قرأ «وكذلك أخذ رَبِّكَ إذا أخذ القُرى وهي ظالمةٌ إنَّ أخذَهُ أليمٌ شَدِيد». أخرجاه في الصحيحين. وبه قال أبو موسى: قال رسول الله ﷺ: (إن في جَهَنم وادِياً يُقالُ له هِبْهب، يَحِقُّ على الله أنْ يُسكنه كُلَّ جَبَّار). وروى أبو أمامة عن النبي ﷺ أنه قال: (لا يَنال شفاعتي ذو سُلطان جائر عَسُوف غشُوم)، وقال شُرَيْح القاضي سيعلم الظالِمون حظَ من نقصُوا أن الظالمَ ينتظر العِقابَ والمظلومَ ينتظر النصرَ.

وقال مكحول أوحى الله الى موسى عليه السلام، قُلْ لبني اسرائيل: تَجنَّبوا الظلم، فَوعزتي وجلالي ان له عندي مغبة سوء. قال موسى: رب وما مغبتهُ؟ قال: أثكل فيه الولد، وأبيد فيه العشيرة [١٣] وأقصر فيه الأجل، ثم الثَواء بعد ذلك النار. وقال وهب بن منبه بنى جبَّارٌ قصراً، فجاءت عجوز فبنت كوخاً الى جنبه، فركب الجبار يوماً فرآه، فأمر بهدمه. ولم تكن المرأة حاضرة، فلما جاءت قالت: مَنْ هدم هذا؟ فقيل لها: ان الملك ركب فرآه فأمر بهدمه. فرفعت طرفها الى السماء فقالت: يا رب، أنا لم أكن فأنت أين كنت؟ فأمر الله عز وجل جبرائيل أن يقلبه على من فيه، فَقلِبَ على من فيه. وقال وهب بن منبه: حَبَسَ بعض الأمراء ولداً لأمرأة عجوز، فكانت تكتب له كل يوم قصصاً، وتقف له فلا يلْتفِتُ إليها، فقالت له في بعض الأيام: أيها الأميرُ إن القصصَ التي كنتُ أرفعها إليكَ قد رفعتها إلى ربي، فلما كان بعد أيام أُخِذَ ذلك الأمير، ويُولغ في عذابه. فقال: لا أشك أن قصة تلك المرأة قد برزت، ولما حُبس جعفر بن يحيى البرمكي هو وأبوه قال جعفر: يا أبتِ [١٤] بعد الأمر والنهي أصارنا الدهرُ الى القُيود، ولُبس الصوف، والحَبْسِ؟ فقال: يا بُني دعوة مظلوم سَرَتْ بليل غفلنا عنها، ولم يغفل الله عنها، ثم أنشأ يقول:

رُبَّ قَوْم قدْ غدوا في نِعمةٍ زَمناً والدهرُ ريَّانُ غَدقْ
سكتَ الدهرُ زماناً عَنهمُ ثُمَّ أبكاهم دَماً حين نَطَقْ[١٥]

وقال بعض الحكماء: الظلم مَسلبةٌ للنِعم، والبغي مَجلبةٌ للنقم. أقرب الأشيـاء صَرْعـةً الظَلومُ، أنفذُ السِهام دعوةُ المظلوم، من تَغذّى بسوءِ السيرة تعشى بزوال القُدْرة، مَنْ ظلمَ يتيماً ظلم أولاده. مَن أكل من الظُلم ثمرة أداها قَوْصرّة، المُلك يَبقى على الكُفر ولا يبقى على الظلم. من نبت جسمه من الظلم فمكاسبه كِبْريتٌ بها يوقد. الحجرُ المغصوب في البناء أساس الخَراب. ليْتَ الحلال سلم فكيف الحَرام.

انقسمت كلمة لا الهَ إلا الله بين الظالم والمظلوم فمع الظالم لا إله، وليس مع المظلوم إلا الله.

وأنشدوا:

قُـلْ للذي لا يـزال بقـوةِ الظُلم قـد تمسـكَ
إن كُنتَ للظلم مُسْتطيباً لا بُدَّ للظلمِ أن يَمِسّك

وأنشدوا:

فخف الجزاءَ غداً إذا وُفيتَ ما كسبتْ يداك اليومَ بالقِسطَاسِ
في موقفٍ ما فيه إلاَّ مُقْنِعٌ أوْ شاخِص أوْ مُهْطِع للرأسِ
أعضاؤُهم فيه الشُهودُ وسجنهمْ نارٌ وحاكمهم شَديدُ البأسِ
إن تُمطلَ اليومَ الذُنوبَ مع الغِنى فغداً يُوفيها مَع الإفلاسِ

وأنشدوا:

الظُلمُ على الطباعِ ما أغلَبَهُ والعدلُ على النُفوسِ ما أصعَبهُ
والواثق بالزّمان ما أعجبَهُ والراغب في الحِرْص فما أتعبه

وأخبَرنا عبد الله بن أبي المجد قال أخبرنا هبة الله بن الحُصَيْن قال: أخبرنا الحسن ابن علي قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن حَمدان قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد قال: حدثنا أبي، حدثنا يَزيد بن هارون قال: حدثنا عَمَّار بن سعيد قال: أخبرنا الأعرج[١٦] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (دَعوةُ المظلوم مُجابةٌ تُحملُ على الغمام وتُفتحُ لها أبوابُ السَماء).

فصل: ولأجل ما ذكرنا من وجوب العدل وعقوبة الظلم، كانت الولاية خطرة، فجاءت فيها أحاديث شديدة محمولة على مَن جار دون مَن عدل. فأخبرنا العبدان عبدالله بن أبي المجد وعبدالله بن أحمد الحربيّان[١٧] قالا: أخبرنا هِبَةُ الله الكاتب قال: أخبرنا الحسن بن علي التميمي أخبرنا ابو بكر بن مالك قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، حدثنا أبي قال: حدثنا أبو اليمان قال: حدثنا اسماعيل بن عيَّاش[١٨]، عن زيد بن مالك، عن لقمان بن عامر عن أبي أمَامة، عن النبي ﷺ انه قال: (ما من رَجُلٍ يلي أمر عشرة فما فوق ذلك إلا أتى الله به مغلولا يوم القيامة يَدُه الى عُنقه، فَكَّهُ بِرُّهُ أو أوبقَهُ اثمُهُ). وأخبرنا جدي قال: أخبرنا علي بن عبيد الله، ومحمد ابن عبد الباقي قالا: أخبرنا أبو محمد الصريفيني قال: أخبرنا أبو حفص الكناني قال: حدثنا أبو عبد الله بن مخلد قال: حدثنا يونس بن يعقوب قال: حدثنا علي بن عاصم، حدثنا: بَهز بن حكَم، حدثنا ابن حَيْدَة، عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ (إنَّ الأمارة خِزيٌ وندامة إلَّا من أخذها بحقها وأدَّى الذي عليه فيها)، وقد رواه مُسلم من حديث أبي ذر، فقال: قلت يا رسول الله ألا تستعملني، فضرب بيده على منكبي ثم قال: (يا أبا ذر إنك ضعيفٌ وأنها أمانة، وأنها يوم القيامة خزي وندامة إلا مَن أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها) وفي لفظٍ وأبى ذلك. وأخبرنا جدي قال: أخبرنا محمد بن أبي منصور قال: أخبرنا القاسم البسري[١٩] إذْناً قال: أخبرنا أبو عبد الله بن بَطة قال: حدثني أبو بكر الأجري قال: حدثنا محمد بن كردي قال: حدثنا أبو بكر المروزي قال سمعت الوليد بن شجاع يقول: حدثني سُوَيْد بن عبد العزيز عن سيّار عن أبي وائل انٍ عمر بن الخطاب بعث بشر بن عاصم على الصدقات، فقال يا عمر: سمعتُ رسول الله ﷺ وهو يحدث: (مَن ولى للمُسلمين سُلطاناً وُقِفَ به يَوْم القيامة على جسر جَهنَّم يتزلزل به الجسر، فإن كان مُحسناً نجا[٢١]، وإن كان مُسيئاً خُرِقَ بِهِ الجسر فهوى في قعرها)، فانصرف عنه عمرُ كئيباً حزيناً فلقِيَهُ أبو ذرٍ، فقال: يا عمر مالي أراك حزيناً؟ قال: وما يمنعني، وقد سمعتُ بِشْرَ بنَ عاصم يُحدِّث بكذا وكذا عن رسول الله ﷺ قال أبو ذر أو ما سمعته من رسول الله ﷺ، قال لا. قال: أشهد لسمعت رسول الله

ﷺ: يقول (ما مِن والٍ ولي للمسلمين سُلطاناً إلاّ وقف به يومَ القيامة على جسر جهنّم يتزلزلُ به الجسر فان كان محسناً نجا وان كان مسيئاً خُرِقَ به الجسر فهوى في قعرها)، وفي لفظ فهو يهوي في قَعرها سبعينَ خريفاً، فأي الحديثين أوجعُ لقلبك: يا عمر؟ فقال: (كلّ قد أحزنني فمن يأخذها بما فيها)، قال وهب أوحى الله تعالى الى داوود: قُلْ للظَلَمَة لا يذكروني، فَاني أذكرُ من ذكرني وان ذكري اياهم أنْ ألعنهُم. وروى أبو هُريرة عن النبي ﷺ أنـه قال: يقول الله عز وجل: (ذنبٌ أغفرُهُ، وذنبٌ لا أغفره، فالذي أغفره فما بيني وبين عبدي لو أذنبَ حتى يبلُغَ السماء ذنبُهُ، ثم استغفرني غفرت له، والذي لا أغفره فما بينهُ وبيْنَ العِباد لا أغفره حتى يَرُدَّ المظالِمَ الى أهلها)، وقال الحسنُ: يا أيها المُتَصدِّق على المسكين رحمة لهُ ألا ترحم هذا الذي أخذت ماله، فانه أوْلى بالرحمة. وقال معاوية: اني لأستحي أنْ أظلَمَ منْ لا يجد عليّ ناصراً إلاّ الله. وذكر الظلم في مجلس ابن عباس، فقال كعب الأحبار: اني لأجد في كتاب الله المنزل «ان الظلمَ يُخرِّبُ البيوتَ»، وقال ابن عباس: «قد أوجدك الله في القرآن فتلك بيوتُهم خاويةً بما ظَلموا.» وكتب عُمرُ بن عبد العزيز الى بعض عماله: أما بعد: فإذا دعتك قدرتُك على ظُلم الناس، فاذكرْ قُدرة الله عليكَ ونَفاذَ ما يأتي إليهم وبقاءَ ما يُؤتى اليكَ والسلام. وأخبرنا جدي، أخبرنا محمد بن أبي منصور عن الحُمَيدي، عن القضاعي، عن أبي مُسلم الكاتِب، حدثنا ابن دُريد، حدثنا العُكَليّ، عن عبد الله بن أبي خالد، عن الهَيثم بن عدي قال: كتب عدي بن أرطاة إلى عمر بن عبدالعزيز: أما بعد فإن قبلي أناساً من العُمال قد اقتطعوا من مال الله مالا عظيماً لستُ أقدر على استخراجه من أيديهم إلاّ أن يمسَّهم شيءٌ من العذاب، فإن رأى أميرُ المؤمنين أن يأذنَ لي في ذلك فعل[٢١] فكتبَ إليه عمرُ بن عبد العزيز: أما بعد، فالعجبُ كُلُّ العجب من استئذانكَ إياي في عذاب بشَرٍ[٢٢] كان لَهُ جنة من عذاب الله، وكـأن رضائي عنك ينجيك من سخط الله، فانظر من قامت عليه البيِّنة فخذه بما قامت به عليه، ومَن أقرَّ بشيء فخذْهُ بما أقرَّ به، ومَن أنكرَ فاستحلفه وخلِ سبيلَهُ فوالله لأن[٢٣] يلقوا الله بجناياتهم أحَبُّ إليّ من أنْ ألقاهُ بدمائهم. وضرب الحجَّاج رجُلا بالسياط، فلما جاوز المائة قال له:

أيها الأمير أذكر شدة غضب الله وجميل عفوه مع قدرته على العباد، فقال الحجّاج: والله لو بدأتني بهذا الكلام ما ألمتْ بكَ السِياط وخلّى سبيله.
وأخبرنا العَبْدان عبد الوهاب بن علي وعبد العزيز بن محمود قالا: أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: حدثنا أحمد بن محمد الخوارزمي قال: أخبرنا عثمان بن سعيد قال: حدثنا الليث بن سعد، عن عمرو بن دينار قال: بلغني: انه كان في بني اسرائيل رجُل قائم على الساحل، فرأى رجلا وهو ينادي: اللهم من رآني فلا يَظلُمنَّ أحداً، فدنوتُ منهُ وقلتُ: يا عبد الله ما الذي بك؟. قال: إذا أخبرك كنت رجلا شُرطياً فجئتُ هذا الساحل فرأيت صياداً صاد سمكة فسألته أن يهبها لي، فأبى فسألته بالثمن، فأبى فضربت رأسه بسوطي، فأوجعته ثم أخذت منه سمكته، فبينا أنا ذاهب بها الى منزلي إذْ قبضت السمكة على إبهامي، فدخلتُ منزلي، فدفعتُ السمكة الى أهلي، وأمرتهم أن يُعالجوها فعالجوها، ووضعتها بين يدي، فقبضت على إبهامي قبل أن آكلَ منها شيئاً فنزعتها[٢٤]، وقمتُ فدخلت على جارٍ لي كان يعرف بمعالجة المَرض، فلما رأى إبهامي قال: أرى الآكلة قد وقعت في إبهامك فإن أنتَ رميتَ بها وإلاّ هلكتَ! قال: فرميتُ بها فوقعت[٢٥] الآكلةُ في عضدي، فخرجتُ هارباً من منزلي فجعلت أسيحُ في البلاد إذْ رُفعت إليّ شجرةٌ، فأويتُ الى ظلها وأنا أريدُ قطع عضدي، ثم نمت فأتاني آتٍ، فقال: لأي شيء تقطع أعضاءكَ فترمي بها: أُردُد الحقَ إلى أهلهِ وانْجُ فانتبهْتُ. فقلت: من أين أتيت؟ فقيل لي بسبب الصياد وما صنعتُ به، فأتيتُ الصيادَ فوجدته قد طرح شبكته، فانتظرت حتى أخرجها، وإذا فيها سمك كثير، فدنوتُ منه فقلتُ: يا عبد الله اني مملوكك فاعتقني، فقال: ما أعرفكَ. فقلتُ: يا عبد الله أنا الشُرطي الذي ضربتُ رأسك وأخذتُ سمكتكَ، فلما رأى بكائي وتضرعي قال: فأنت في حِلٍ فلما قال ذلك تناثَرَ الدودُ من موضع عضدي، وسكن الوجع، فلما أردتُ الانصراف وأنا أحمد الله قال: هذا العدل والانصاف في دعوة دعوت عليك إذْ ضربت رأسي في سمكة ثم أخذ بيدي، فذهب بي إلى منزله ودعا ابناً له، فقال أحفر لي هذه الزاوية فحفرها، فأخرج جَرةً فيها ثلاثون ألف درهم، فقال: عُدَّ منها عشرةَ ألف درهم، ثم قال: خذها

فاستعن بها على زمانك ثم قال: خُذْ عشرة آلافٍ أخرى، ففرقها في فقراء جيرانك، فقلتُ جزاكَ الله خيراً ناشدتك الله كيف دعوت عليّ؟ فقال: انك لما ضربت رأسي وأخذت السمكة مني نظرتُ الى السماء وبكيت، فقلتُ يا رب هذا عَدْلٌ منكَ وأشهد انكَ عَدْلٌ تُحب العَدْلَ وأنتَ الحق تُحب الحق خلقتني وخلقته وجعلته قوياً وسلطته عليّ فلا أنت منعته من ظُلمي، ولا أنت جعلتني قوياً مثله فامتنع من ظلمه فأسألك بالذي خلقتني وخلقته وجعلته وجعلتني ضعيفاً أن تجعله عبرة لخلقك. قال عمرو لما فرغ من هذا الحديث وقد رواه سفيان، فقال مثل مقالة عمرو واحذروا[٢٦] الظلم فإن عاقبته مذمومة واحذروا ظلم مَنْ لا ناصرَ لَهُ إلا الله. وقال الفُضيل بن عياض بلغني أن الله لا يهلك الرعية وإن كانت ظالمة مُسيئة إذا كانت الأئمـةُ هاديةً مهديةً، ويهلك الرعية وإن كانت هادية مهدية إذا كانت الأئمة ظالمة مسيئة. وقال داوود عليه السلام[٢٧]: قرأت في الزبور أيها السلطان المغرور إياك ان تشبع وتجوع رعيتك، وتروى وتعطش رعيتك فانك لست بأكرم على الله منهم ومن أجلهم ولاّكَ اللهُ بلاده اكظمْ غيظكَ ولا تنظر في قدرتك وإياكَ والتحامل والحسد والحقد والرياء والسمعة ولا تندم على العفو ولا تحرص على العقوبة فتخسر[٢٨] وتندم، وإذا حَلبتَ فلا تُثقـل يدكَ، ولا تَشـدُد أصلَ الضَرْعِ ، فتحلبُ مكانَ اللبن الحلال دماً حراماً وتفسد رعيتك، وإن ربك رؤوف رحيم يحب الرأفة والرحمة، ويكره العسف[٢٩] والمعصية. وأخبرنا جدي وعبد الوهاب بن علي قالا: أخبرنا زاهِر بن طاهر أخبرنا أبو يعقوب يوسف الكوفي، عن أبيه قال: حججت فاذا أنا برجل عند البيت وهو يقول: اللهم أغفر لي، ولا أراك تفعل فقلتُ: يا هذا ما أعجب يأسـك ممـا عند الله قال: ان لي ذنباً عظيماً، فقلت: أخبـرني قال: كنتُ مع يحي بن محمـد بالموصل وأمرنا يوم الجمعة، فاعترضنا المسجد، فقتلنا ثلاثين ألفاً، ثم نادى مُناديه مَنْ عَلَّق سَوْطَه على دارٍ فالدارُ لَهُ بما فيها فعلقت سوطي على دار، ثم دخلتها فإذا رجل وامرأة وابنان لها فقدَّمتُ الرجلَ، فقتلتهُ، ثم قلتُ للمرأة: هاتي[٣٠] ما عندكِ وإلاَّ ألحقت ابنيك به، فجاءتني بسبعة دنانير ومَتاع فقلتُ هاتي ما عندك، فقالت ما عندي غير هذا فقدمت أحد الولدين، فقتلته، فقلتُ هاتي[٣٠] وإلاَّ

الحقت به الآخر، فلما رأتْ مني الجدَ قالت: أرفق فإن عندي وديعة أودعنيها أبوهما، فجاءتني بدرع مذهبة لَمْ أر[٣١] في حسنها، فجعلت أقلبها عجباً بها فإذا عليها مكتوبٌ بالذهب:

إذا جارَ الأميرُ وحاجباهُ ... وقاضي الأرض أسرفَ في القضاء

فويلٌ ثم ويلٌ ثَمَ ويْلٌ ... لقاضي الأرض من قاضي السماء

فسقط السيف من يدي وارتعدت وخرجت من وقتي الى حيث ترى.

وأنشد أبو طاهر الخُزيمي[٣٢] شعراً.

لا تَظلُمَن إذا ما كُنتَ مُقْتدِرا ... فالظلمُ آخره يأتيكَ بالندَم

نَامتْ جفونُكَ والمظلومُ مُنتصِبٌ ... يدعو عَليْكَ وعَيْنُ الله لَمْ تَنَمِ

وأخبرنا جدي قال: أخبرنا سعيد بن البناء: أخبرنا عاصم بن الحسن قال: أخبرنا علي بن محمد المعدل قال: حدثنا أبو علي البرذعيّ قال: حدثنا أبو بكر القرشي قال: حدثنا أبو سعيد المدائني قال: حدثنا أحمد بن محمد المهري قال: حدثنا رجل من عبد قيس قال: دخلت ابنة النعمان بن المنذر[٣٣] على معاوية فقال لها: أخبريني عن حالكم كيف كانت؟ قالت: أطيل أم أُقصِّر؟ قال لها: أقصري. قالت: أمسينا مساء وليس في العرب إلا من يرغب الينا، ويرهب منا، وأصبحنا صباحاً وليس فيهم إلاَّ من نرهب منه ونرغب إليه ثم قالت:

بينا نَسوُسُ الناسَ والأمرُ أمرُنا ... إذا نَحْنُ فيهم سُوقةٌ نَتَنَصَّفُ[٣٤]

فَأُفٍ لدُنيا لا يَدومُ نعيمُها ... تَقلَّبُ تاراتٍ بنا وتَصرَّفُ

وأخبرنا عبد العزيز بن محمود[٣٥] قال: أخبرنا محمد بن أبي منصور وقال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار وقال: حدثنا أبو الحسين محمد بن عبد الواحد قال: حدثنا محمد بن عبد الرحيم المازني قال: حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال: حدثنا أبو بكر الضرير قال: حدثني غسّان بن عمر عن محمد بن عبد العزيز الهاشمي قال: دخلتُ على ابنتي في يوم أضحى وعندها امرأة بَرْزة في أثواب رَثّة، فقالت لي أتعرفُ هذه؟. قلتُ لا. قالت: هذه عبّادة أم جعفر بن يحي بن خالد، فسلمتُ عليها ورحبت بها، وقلت: يا خالة حدثيني ببعض أمركم! قالت: أذكر جُملة[٣٦] فيها اعتبار وموعظة لمن فكر، هجم علي مثل هذا العبد وعلى رأسي أربع مئة

وَصيفة وأنا أزعم أن جعفراً ابني[٣٧] عاق لي، وقد أتيتكم والذي يقنعني جلد شاتين أحدهما شِعارا والآخر دثارا.

فصل

اسْتحلى أربابُ الولاية الولايات فلما انقضى بالصَرفِ[٣٨] زمن التَصَرُفِ جلسوا في عزاء الغمّ، فلو رأيتهم عند الموت، وقد ذهب خمار اللذة وجاءت سياط الحدود، ثم ردوا الى حبس القبور، فنكل بهم الموكل، ثم ردوا الى صحراء القيامة[٣٩] فهجرت عليهم شمس التوبيخ حتى سال وادي[٤٠] الآسي من عرق الأسف، ثم الطامة الكبرى ما يلقون من سجن جهنم، فلو رأيت نادمهم يقول: يا حسرتي[٤١] على ما فرّطت في جنب الله، ومدّ يده إلى أمل لا يناله لَوْ أن لي كرّة يا ليتني قَدَّمتُ لحياتي.

فصل

فيا أسفاً للظلمة الفجّار يخطئون على أنفسهم بالليل والنهار والشهوات تغنى وتَبقَى الأوْزار. كم ظالِم تَعدَى وجَارَ، فما راعَى الأهلَ والجار بينا هو يعقد عقد الإصرار نزل به الموت فحل من حُلَّته الأزرار. ما صحبه سوى الكفن إلى بيت البَلي والعفن لو رأيته، وقد حَلَّتْ به المحن وشين ذلك الوجه الحسن، فلا تسأل كيف صار سال في القبر صديده وبلى والله جريده وتفرق عنه حشمه وعبيده، وهجره نسيبه ووديده وأعوانه والأنصار. أين مجالسه العالية؟ أين عيشته الصافية؟، أين لذاته الخالية[٤٢]كم تسقى على قبره ساقية ذهبت العين وجفت[٤٣] الآبار. تقطعت به جميع الأسباب وهجره القُرَناء والأصحاب، وصار فراشه الجَنْدَلَ والتُراب، وربما فتح له في اللحد باب إلى النار. قارنَهُ عمله من ساعة الحين، فهو يَتمنى الفرارَ وهيهات أين، ويقول: يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين، فهو على فراش الوحدة وحده والعمل ثاني اثنين ولكن لا في الغار. كم استغاث مظلومهم على الباب، وقد أخذوا في الطعام والشراب، وربما منعه البواب، اللهُ جارُ المظلُوم مِمنّ جارَ. كَم ضحك الظالِم والمظلوم قد بكى[٤٤] كم نام وهو يَقلق مما[٤٥] اشتكى، أتراه أما علِمَ الى مَن شكا،

لا بُدَّ للمولى مِنْ أخذِ الثأر. كم قَصْر مَعمور مغمور بالنِعم كان صاحبه مُقيماً في الخلد، وليس بمقيم دعا عليه المظلوم بدَرْس [٤٦] الحريم، فالزوجة أرملة، والوَلَد يَتيم: لا تحتقروا دُعاءَ الأسْحَارَ. كم حَدَّثوا بالعِبَر، فلم يسمعوا كم وعظوا بالغير، فلم ينتفعوا، كم جمعوا من الحرام! ولم يشبعوا، قُلْ تمتعوا فإن مصيركم الى النار. «ولا تحسبنَ الله غافلا عمَّا يعملُ الظالمون، إنما يؤخرهم لِيوم تَشخَصُ فيه الأبصارُ».



هوامش الباب السادس

(١) وردت في الصحيح في ج وهو تصحيف.
(٢) ما ورد بين الحاصرتين سقط من الأصل.
(٣) سقطت من الأصل.
(٤) سقطت ابن من ب، ج.
(٥) وردت في ب الجازري وهو خطأ والصواب من الأصل ـ ج وكذلك المصباح ١/٢٢٥.
(٦) وردت في الأصل السماء والتصليح من ب، ج المصباح ج ١/٢٢٥.
(٧) وردت في ب ابن العلاء وهو خطأ: والتصويب من الأصل، المصباح ١/٢٢٧، مسند احمد ٢/٣٧٢.
(٨) تكررت في ب.
(٩) سقطت ابن من ج وثبتت في الأصل، ب.
(١٠) وردت في ج القضا.
(١١) ما بين الحاصرتين المادة نقصت في الأصل وثبتت في ب، ج.
(١٢) في ب وردت البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) عونك يا لطيف، ولم ترد في الأصل و ج.
(١٣) وردت في الأصل و ج العبرة وهو تصحيف والتصويب من ب ـ المصباح ١/٢٢٨.
(١٤) وردت في كل النسخ يا ابة وهو خطأ والتصويب من المصباح ج ١/٢٣٨، تاريخ بغداد ج ٤/ص ١٣٢.
(١٥) جملة ثم أنشأ يقول والبيتين ١+٢ لم يردا في الأصل، وج وثبت في ب.
(١٦) وردت الأعر في الأصل وهو تصحيف والتصويب من ب أنظر صحيح مسلم ١٢/١٩٩ المطبعة المصرية.
(١٧) وردت في المخطوط الحرميان وهو تصحيف والصواب الحربيان.
(١٨) وردت في كل النسخ عباس وهو تصحيف والتصليح من مسند أحمد ٥/٢٦٧ ب المصباح ١/٣.
(١٩) وردت البرى تصحيفا في ب، والتصليح من الأصل والمصباح ١/٣٠٣.
(٢٠) وردت في ب، ج نجى وهو خطأ.
(٢١) سقطت كلمة فعل من الأصل وثبتت في ب، ج.
(٢٢) وردت في الأصل يسير وهو تصحيف والتصليح ما ثبت في النص بالاعتماد على ب، ج.
(٢٣) وردت في الأصل لئن.
(٢٤) وردت في الأصل: ففزعت واعتمدنا الكلمة الواردة في ب، ج.
(٢٥) وردت في ب فرجعت. وهو تصحيف.
(٢٦) وردت في ب احذر. واعتمدنا الأصل احذروا.
(٢٧) لم ترد في الأصل.
(٢٨) وردت في ب تخسر.
(٢٩) وردت في ب، ج العنف وهو تصحيف.
(٣٠) وردت في ب هات وهو خطأ نحوي.
(٣١) وردت في ج أرى وهو خطأ.

(٣٢) سقطت عبارة وأنشد ابو طاهر الخزيمي من الاصل ووردت في ب، وردت في ب وانشد في المعنى بدون ذكر الشاعر.
(٣٣) وردت المندل في ج وهو تصحيف..
(٣٤) وردت في ج نتنصب وهو تصحيف والتصحيح من الاصل ولسان العرب مادة نصف وردت في ب تنتصف وهو تصحيف.
(٣٥) وردت في ب - ج أخبرني جدي عبد العزيز بن محمود وهذا خطأ والتصويب من الأصل.
(٣٦) نقصت في ج.
(٣٧) نقصت في الأصل وثبتت في ب - ج.
(٣٨) وردت في الأصل الصروف.
(٣٩) وردت القيمة في ب وهو تصحيف.
(٤٠) وردت في ج واحد وهو خطأ.
(٤١) وردت في ب، ج حسرتا، واللفظ صحيح الاستعمال.
(٤٢) وردت الحالبة في ج وهو تصحيف.
(٤٣) ما ورد بين الحاصرتين ورد في ب، ج. خفيت الأثار.
(٤٤) وردت في الأصل و ج بكا.
(٤٥) سقطت من الأصل وثبتت في ب، ج.
(٤٦) وردت في ج بدر من وهو تصحيف.

الباب السابع

في ذكر الجهاد

الجهـادُ مأخوذ مِن قول العرب جَهدكَ الشيء إذا اشتدَّ عليكَ، قال الخليلُ: هو مأخوذ من اللبن المجهود، وهَو الذي أُخذَ زبدُه فَسمّي جهاداً لشدّته، فإنه يَستخرجُ قُوَّة القوي، كما يُؤخَذُ زَبْدُ اللبن.

فصل: والفيء المَال الذي أفاءه الله تعالى على المسلمين، فَفَاء إليهم: أي رجع بلا قتال كالجزية وخراج الأرض.

فصل: الأنفال ـ الغنائم وأصلها الزيادة، وهي ما تطوع بها المُعطي.

فصل: والسَلَبُ: ما على القتيل من سلاحه، وإنما سُمي سَلباً لأن قاتله يسلبه..

فصل: والغزو: الطَلَب يُقال ما مغزاكَ مِن هذا الأمر أي ما مَطلَبكَ، فسمي الغازي غازياً لطلب العدو.

فصل: والسَريَّةُ سُميت بذلك لأنها لا تَستَخفي في قصدها فَتسْري ليلاً، وهي فَعيلَة بمعنى فاعِلة يُقال سَرى بالليل وأسرى لُغَتَان ولا يكونُ السَريُ إلاّ بالليل.

فصل: والهَزيمة مِن الهَزْم وهو الكَسْر يُقال هَزمتُ الشيء إذا كسرته.

فصل: وقوله ﷺ (المُسلمون تتكافأ دماؤُهم) أي تتساوى وتتماثل، (وهُم يَدٌ على مَنْ سواهم) أي كلمتهم واحدة[1] على جميع مَن يُحاربهم.

فصل: والمُهَادَنة: الاستقامة، قال ثَعْلَبٌ، يُقال تهادن الأمر إذا استقام فيحتمل أن تكون الهُدْنة من ذلك.

فصل: وَالغُلول إخفاء الشيء، لأن مَن جارَ[2] شيئاً من المَغنم اخفاه في متاعه[3]، ومنه قيل الماء الجاري بين خلال الشجر[4] غُلَل.

فصل: فَقَد ذَكَرْنا مَعنى الجهاد، فنذكر الآن فصولا في فضله، وما

يتعلق بثواب أهله. أخبرنا عبد الله بن أبي المجد الحربي، قال: أخبرنا هبة الله بن محمد الشيباني قال: أخبرنا الحسين بن علي قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثنا أبي قال: حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة عن أبي زُرعة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (انتدب الله تعالى لمن خرج في سبيل الله أن يدخله الجنة أو أن يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه، نائلاً بيده ما نال من أجر أو غنيمة (والذي نَفْسُ مُحَمدٍ بيدهِ ما مِن كُلْم يُكلَم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كُلِمَ لَونُهُ لَوْنُ الدم وريحهُ ريحُ المِسْكِ، والذي نفسُ محمدٍ بيدهِ (لَوْلا أن أشُقَّ على المُسلمين ما قعدتُ خلافَ سرية تغزو في سبيل الله أبداً ولكن لا أجدُ سِعة، فيتبعوني ولا تطيب أنفسهم، فيتخلفون بعدي، والذي نفسي بيدهِ لَوَددتُ أن أغزوَ في سبيل الله، فأقتلَ، ثم أغزو فأقتلَ). وبالاسناد قال أبو هريرة: سأل رجل رسول الله ﷺ: (أي الأعمال أفضل[5]؟ قال: الإيمان بالله، قال ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله[6]). وبه قال أحمد رضي الله عنه: وحدثنا يحي بن سعيد: قال: حدثنا هشام قال: حدثني أبي أن أبا مراوح الغفاري أخبره: أن أبا ذر أخبره أنه قال: يا رسول الله أي العمل أفضل؟ قال: (الإيمان بالله وجهاد في سبيلهِ قال فأي الرقاب أفضل؟ قال: أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها. وبه قال أحمد: وحدثنا وهب بن حرب[7]، قال: حدثني أبي سمعت النعمان يحدث عن الزهري، عن عطاء بن يزيد عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: وسُئل أي الناس خيراً؟ قال: مؤمنٌ يجاهد بمالهِ ونفسه في سبيل الله، قيل ثم مَن؟ قال: مؤمن في شِعَب من الشِعاب يتقي الله عز وجل، ويدع الناس مِن شرهِ) هذه الأحاديث الثلاثة مخرجة في الصحيحين، وفيهما من حديث عبد الله بن أبي أوفى، ما أخبرنا به أبو طاهر بن المعطوس قال: أخبرنا عبد الأول، أخبرنا الداوودي أخبرنا ابن أعين قال: أخبرنا الفربري، أخبرنا البخاري، أخبرنا معن عن مالك عن الأغر[8]، عن عبد الله بن أبي أوفى ان رسول الله ﷺ في بعض أيامه التي لقي فيها العدو قام في الناس، فقال: (أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسَلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال

السُيوف). وفي افراد البخاري مِن حديث أبي هريرة قال: جاء رجل الى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله علمني عملا يَعْدِلُ[9] الجهادَ؟ قال: لا أجده، قال: (هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل المسجد، فتقوم لا تَفْتُرُ وتصوم حتى لا تفطر؟ قال: لا أستطيع) قال أبو هريرة: (ان فرس المجاهد ليستن[10] في طوله فتكتب له الحسنات) وفي افراده من حديث أنس عن النبي ﷺ قال: (لَغَدوةٌ في سبيلِ الله أو رَوْحة خير من الدنيا وما فيها ولَقابُ قَوْس[11] أحدكم، أو موضع يدهِ من سيفه خيرٌ من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعتْ الى الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولَنصيفُها على رأسها خير من الدنيا وما فيها).

فصل: ذكر رباط الخيل:

وأخبرنا العبدان عبد الرحمن بن علي وعبد الملك بن غالب قالا: أخبرنا عبد الأول، أخبرنا الداوودي قال: أخبرنا السرخسي قال: حدثنا الفربري قال: حدثنا البخاري قال: حدثنا عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا مالك ابن أنس، عن زيد بن أسلم عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال: (الخيلُ لِرَجُل أجرٌ، ولرجل سِتْرٌ، وعلى رجُل وِزْرٌ، أما الذي له أجر، فرجل ربطها في سبيل الله فأطال لها في مَرْج أو روضة، فما أصابت في طِيَلِها ذلك من المرج أو الروضة كان له حسنات، ولو أنه انقطع طِيَلُها فاسْتَنَّت شَرَفا أو شَرَفينْ[12]، كانت آثارُها وأرواثُها[13] حسنات له، ولو أنها مرَّت بنَهر فشربتْ منه ولَم يُرِد أنْ يَسقي كان ذلك حسنات له فهي لذلك أجر. ورجل رَبطها تَغَنياً وتَعففاً ثم لم ينسَ حقَ الله في رقابها، فهي لذلك سِتر، ورجل ربطها فَخراً ورِياء ونِواءً لأهل الإسلام فهي على ذلك وِزْرٌ).

فصل: في الحرس في سبيل الله.

أخبرنا جدي قال: أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا محمد ابن سعيد قال: أخبرنا عثمان بن عبد الجبَّار عن محمد بن أبي القاسم، أخبرنا أبو بكر المروزي قال: أخبرنا هلال بن يحي، عن زيد بن أسلم،

عن أبيه، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: (حَرَسُ ليلة في سبيل الله تعالى، أفضل من ألف ليلة يُقام ليلها ويُصام نهارها). قال أحمد: وحدثنا حسن قال: حدثنا ابن لُهَيْعَة حدثنا زبّان[١٤]، عن سهل بن معاذ عن أبيه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من حَرسَ من وراء المسلمين في سبيل الله ليلة متطوعاً لا بأجرة سُلطان لم يرَ النار بعيْنَيه إلا تَحِلَّة القَسَم)، فان الله تعالى يقول «وإن مِنكُم إلا واردُها».

وأخبرنا جدي، أخبرنا إسماعيل بن عمر السمرقندي، أخبرنا ابن النقور، أخبرنا أبو طاهر المخلص، أخبرنا رضوان[١٥] بن أحمد، حدثنا أبو عمر العطاردي عن يونس بن بُكَيْر الشيباني، عن محمد بن إسحاق المدني حدثنا أحمد بن يونس عن أبي إسحاق حدثنا صدقة بن سيار، عن ابن جابر عن أبيه قال: خرجنا مع رسول الله في غَزاة ذات الرِقاع، فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين، فلما انصرف رسول اللهِ أتى زوجها وكان غائباً، فلما أخبر الخبر حلف لا يرجع حتى يَهريقَ في أصحاب محمد دما، فخرج يتبع القوم فكلما نزل رسول الله منزلا قال: من رجل يَكلأُنا الليلة، فانتدب رجلان: رجل من الأنصار ورجل من المهاجرين فقال: كونا بفَم الشِعَب، فقال الأنصاري للمهاجري: نَم أول الليل وأنا أحرس، فنامَ المهاجري، وقام الأنصاري يُصلي وأتى الرجل الحالف فرمى الأنصاري بسهم فنزعه وثبت قائماً فرماه بآخر، ففعل لفعله الأول، فرماه بثالث، ففعل كفعله الأول وهو يركع ويسجد، ثم قال لصاحبه اجلس، فلما رأى المهاجري الدم وما جرى على الأنصاري قال: يا سبحان الله فهلا أهبتني أول ما رماك؟ قال: كنت في سورة أقرأها، فوقعت في روضات شغلتني عن الدنيا وما فيها وايم الله لولا أن أضيع أمرا أمرني رسول الله بحفظه لما أيقظتك ولو قطع نفسي قطعاً. وفي لفظ كنت في سورة فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها، فلما تابع على الرَمي فاذنتكَ.

فصل: في ثواب من مات مُرابطاً

أخبرنا عبد العزيز بن محمود قال: أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيويه قال: أخبرنا ابن معروف قال: أخبرنا أبو علي بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد

ابن عمرو قال: حدثنا أبو بكر بن اسماعيل، عن أبيه، عن عامر بن سعد عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (كُلُ مَيِّت يُخْتَم على عمله إلا الذي مات مُرابطاً في سبيل الله تعالى، فانه يُنَمى لهُ عَمله الى يوم القيامة، ويأمن فِتْنَة القَبر).

فَصل: في ثواب من جَهَّز غازياً اوْ خَلفَهُ في أهله.

أخبرنا جدي عبد الرحمن بن علي قال: أخبرنا محمد بن عبد الملك قال: أخبرنا الحسن بن أحمد المُعَدِّل قال: أخبرنا عبد الملك بن بشران قال: أخبرنا محمد بن الحسين الآجري قال: حدثنا العباس بن يوسف قال: حدثنا محمد بن اسحاق السلمي قال: حدثنا محمد بن صالح التميمي قال: حدثنا زيد بن خالد الجهني عن النبي ﷺ أنه قال: (مَن جهز غازياً فقد غزا ومن خلَف غازياً في أهله بخير فقد غزا).

فصل: في تهوين القتل على الشهيد:

وأخبرنا العبدان عبد الوهاب بن بزغش المقرىء وعبد الوهاب بن علي الصوفي قالا: أخبرنا عبد الوهاب الحافظ قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار قال: أخبرنا أبو طالب العشاري وأبو بكر الخيَّاط وأبو قاسم المهرواني قالوا: حدثنا أبو عبد الله بن دَوْسَت قال: حدثنا أبو علي البرذعي قال: حدثنا القرشي قال: حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال: حدثنا أبو سلامة قال: حدثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق عن الأغر عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (ما يَجدُ الشهيد مَسّ القتل إلّا كما يجد أحدكم مسّ القَرْصَة).

فصل: في فضل المجاهدين.

أخبرنا أبو طاهر الحزيمي قال: أخبرنا هبة الله بن محمد قال: أخبرنا الحسن بن علي قال: أخبرنا أبو بكر القطيعي قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثنا أبي قال: حدثنا حجَّاج بن جُرَيْج، حدثني عثمان بن أبي سليمان عن علي الأزدي، عن عبيد بن عمير عن عبد الله بن حبشي ان النبي ﷺ: (سُئِلَ: أي الأعمال أفضل؟ قال: إيمان لا شك فيه وجهاد لا غلول فيه وحجة مبرورة، قيل: فأي الصلاة أفضل؟ قال: طول القيام، قيل فأي الصدقة أفضل؟ قال: جهد المُقِل. قيل فأي الهجرة أفضل؟ قال:

من هجـر ما حرم الله عليه، قيل: فأي الجهاد أفضل؟ قال: من جاهد المشركين بنفسه. قيل: فأي القتل أشرف؟ قال: مَن عُقِرَ جَوادُهُ وأُهريقَ دَمُه) وبالاسناد قال أحمد وحدثنا روح حدثنا حبيب بن شهاب العنبري قال: سمعت أبي يقول: أتيت ابن عباس فسمعناه يحدث عن رسول الله ﷺ: (مـا في الناس مثل رجل آخذ بعنان فرسه فيجاهد في سبيل الله ويتجنب شؤون الناس).

فصل: في فصل الشهادة في سبيل الله تعالى.

وأخبرنا جدي قال: أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا ابن المبارك بن عبد الجبار قال: أخبرنا أبو إسحاق البرمكي قال: أخبرنا ابن جنيب قال: أخبرنا ابن ذريح قال: حدثنا هناد قال: حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (يُؤتَى بالرجل من أهل الجنة يوم القيامة، فيقول الله عز وجل: يا ابن آدم، كيف وجدت منزلك؟ فيقول: يا رب خير منزل. فيقول: سل وتمنَّ فيقول: ما أسأل شيئاً وأتمنى إلا أن تردني الى الدنيا فأُقتل في سبيلك عشر مرات). لما يرى من فضل الشهادات.

فصل: في مالِ الشهداء.

أخبرنا أبو الفتح المقرىء وعبد الملك بن مظفر قالا: أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو نعيم الأصفهاني قال: أخبرنا أبي قال: حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن قال: حدثنا العباس بن الوليد قال: أخبرنا أبي قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال: أخبرنا حمدان، قال كعب بن مالك: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أرواحُ الشهداء في حواصل طَير خُضْرٍ تَعلُق من ثمار[16] الجنة أو شجر الجنة). وبه قال كعب: قال رسول الله ﷺ: (للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة ويرى مقعده من الجنة، ويُجَارُ مِن عَذاب القبر، ويأمن مِن الفَـزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقُوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنين وسبعين زوجة من الحُور العِين، ويشفع في سبعين من أقاربه). أخبرنا جدي قال: أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك قال: أخبرنا علي بن الحسين بن أيوب قال: أخبرنا أبو بكر البرقاني[17]،

حدثنا الاسماعيلي قال: حدثنا عبد الله بن اسحاق المدائني قال: حدثنا ابو فروة عن أبيه عن طلحة بن زيد عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير، عن جابر بن عبد الله قال: لقيني رسول الله ﷺ فقال: (مالي أراك حزيناً أو منكسراً قلت: يا رسول الله استشهد أبي وترك عيالا ودَيْنا قال: الا أبشرك بما لقي الله به أباك! قلت: بلى يا رسول الله. قال: ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجابه وأحيى أباك، فكلمه كِفَاحاً، وقال: يا عبدي: تَمنَّ عليَّ أعطِكَ قال: يا رب تحييني، فاقتلُ فيكَ ثانية، قال الربّ تبارك وتعالى أنه قد سبق مني أنهم لا يرجعون قال: فانزلت هذه الآية: «ولا تَحسبنَ الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً») الآية[١٨]. وأخبرنا عبد الله الحربي قال: أخبرنا هبة الله بن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب قال: أخبرنا القطيعي، حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثنا أبي قال: حدثنا روح قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن يونس، عن الحسن، عن أبي عمر، عن النبي ﷺ فيما يحكى عن ربه أنه قال: (أيما عبد من عبادي خرج مجاهداً في سبيـلي، وابتغاء مرضاتي ضمنت له أن أرجعه بما أصاب من أجر أو غنيمـة، وان قبضته أن أغفر له وأرحمه وأدخله الجنة) وبه قال أحمد حدثنا فزارة بن عمر قال: أخبرنا فُلَيْح عن هلال بن علي، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، هاجر[١٩] في سبيل الله، أو جلس في أرضه التي ولد فيها ، قالوا: يا رسول الله أفلا ننبىء الناس بذلك؟ قال: ان في الجنة مئة درجة أعلاها أعدها الله للمجاهدين في سبيله، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله، فاسألوهُ الفِرْدَوْس أوسط الجنة، وأعلى[٢٠] الجنة وفوقه عرش الرحمن عز وجل ومنه تَفجَّر أنهار الجنة). وبه قال أحمد، وحدثنا يعقوب قال: حدثنا أبي عن أبي اسحاق، قال حدثنا اسماعيل بن أمية عن عمرو بن سعد عن أبي الزبير المكي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر تعلق من أشجار الجنة، وترد أنهارها، وتأوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن مقيلهم، قالوا:

يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عن الحرب)، فأنزل الله تعالى: «ولا تَحسبَنَّ الذينَ قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بلْ أحياء عِندَ ربهم يُرْزَقون». هذه أحاديث كلها في الصحاح.

فصل: في عدد الشهداء. أخبرنا عبد الملك بن غالب، وعبد الرحمن بن أبي حامد، وعبد الوهاب بن علي الصوفي، وعبد الرحمن بن علي التيمي قالوا: أخبرنا عبد الأول قال: أخبرنا الداوودي قال: أخبرنا ابن أعين قال: أخبرنا الفربري قال: حدثنا البخاري قال: حدثنا قتيبة عن مالك عن سميّ عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (الشهداء خمسة: المطعون، والمَبْطُون، والغَرِق، وصاحب الهَدم، والشهيد في سبيل الله).

فصل: في مَن غزا ولمْ يَنَل غنيمة.

أخبرنا ابن أبي المجد قال: أخبرنا ابن عبد الواحد قال: أخبرنا الحسن بن علي قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثنا أبي قال: حدثنا أبو عبد الرحمن قال: حدثنا حيوة قال: أخبرنا أبو هانيء الخولاني أنه سمع أبا عبد الرحمن الحُبُليَّ يقول: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من غازية تغزو في سبيل الله فيصيبون غنيمة إلاَّ تَعجَلُوا ثُلثي أجرهم من الآخرة، ويبقَى لهم الثلث، فإن لم يصيبوا غنيمة تم لهم).

فصل: في ذم الغلول.

أخبرنا أبو طاهر الخزيمي قال: أخبرنا هبة الله بن محمد قال: أخبرنا التميمي قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثنا أبي قال: حدثنا اسماعيل يَعني ابن ابراهيم قال: حدثنا حيّان عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قام فينا رسول الله ﷺ يوماً فذكر الغُلول فَعظَّمه وعظم أمره، ثم قال (لا أُلفِيَنَّ أحدكُم يجيء يوم القيامة على رقبته شَاةٌ لها ثُغَاء فيقول: يا رسول الله أغثني: فأقول لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك: لا ألفِيَنَّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس لها حَمْحَمة فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك لا ألفِينَّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نَفْسٌ لها صِياح،

فيقول: يا رسول الله: أغثني، فأقول، لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك). وأخبرنا جدي قال أخبرنا اسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا نصر بن أحمد بن البطر قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال: الحسين بن صفوان قال: حدثنا أبو بكر القرشي قال: حدثنا مهدي بن حفص قال: حدثنا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة، عن أبي تميم[٢١]، عن ابراهيم[٢٢] عن عمر بن الخطاب قال: لمّا كان يوم خيبر أقبل نفر من أصحاب رسول الله ﷺ: فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد، حتى مروا على رجل فقالوا: فلان شهيد، فقال رسول الله ﷺ: (كَلا اني رأيته في النار في بُرْدة غلّها أو عباءة). وأخبرنا جدي قال: أخبرنا محمد بن أبي منصور قال: أخبرنا جعفر بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن علي التوزي قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الدّقاق قال: أخبرنا ابن صفوان قال: حدثنا أبو بكر القرشي قال: حدثنا أبو حاتم الرازي قال[٢٣]: أخبرنا[٢٤] عبيد الله ابن عبد الخالق حدثنا الفزاري عن أبي المثنى عن عتبة بن عبد الله عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: (من غلّ في المغنم فأنما يُطوَّقُ بما غلّ يوم القيامة). وكان ابراهيم[٢٥] بن أدهم إذا غزا لم ينل من المغنم شيئاً، فقيل له أتتشك أنه حلال، فيقول: انما الزهد[٢٦] في الحلال.

وأنشدوا:

هَلّا سألتِ الخيل يا ابنةَ مالِكٍ ... إن كُنتِ جَاهلة بما لَمْ تَعلَمي

يُخبرك[٢٧] مَن شَهِد الوقيعة انني ... أغشَى الوَغَى وأعِفُّ عِندَ المَغْنَمِ

فصل: في فضل الجهاد مطلقاً

أخبرنا أبو طاهر بن المَغْطوس قال: أخبرنا هبة الكاتب قال: أخبرنا الحسن بن علي قال: أخبرنا ابن مالك قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثنا أبي قال: حدثنا يعقوب عن أبيه عن أبي اسحاق قال: حدثنا اسماعيل بن أمية عن عمرو بن سعد، عن أبي الزبير المكي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (إن شئت حدثتُكَ برأس هذا الأمر

وقوامه وذروته وسنامه إن رأس هذا الأمر أن تشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبدُه ورسولُه، وإن قِوام هذا الأمر إقامُ الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإن ذَروة السَنام منه الجهاد في سبيل الله ما شحب وجه ولا اغبرتْ قدمٌ في عمل يبتغي به درجاتِ الجنة بعد الصلاة المفروضة كالجهاد في سبيل الله، ولا ثَقُلَ ميزانُ عَبدٍ كدابةٍ تُنفَقُ له في سبيل الله، أو يحمل عليها في سبيل الله). وبه قال أحمد، وحدثنا الحكم ابن نافع حدثنا ابن عباس عن عبد العزيز بن رفيع عن حميد بن عقبة عن شرحبيل عن عمرو بن عنبسة عن النبي ﷺ قال: (مَن قاتل في سبيل الله فُواقَ ناقة حرّم الله على وجهه النار). وقال أحمد حدثنا وكيع، حدثنا هشام بن سعد، عن سعيد بن هلال عن محمد بن عثمان عن أبي هريرة ان رجلا من أصحاب النبي ﷺ: مرّ بشعب فيه عين عذبة قال: فأعجبه يعني طيب الشعب، فقال: لو أقمت ها هنا وخلوت، ثم قال: لا حتى أسأل النبي ﷺ، فسأله فقال: (مَقام أحدكم في سبيل الله خير من عبادة أحدكم في أهله ستين سنة أما تحبون أن يغفر الله لكم وتدخلوا الجنة، جاهدوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فُوَاقَ نَاقة وَجبتْ له الجنةُ)؛ وقال أحمد: حدثني إسحاق بن عيسى، حدثنا اسماعيل بن عباس عن أبي بكر ابن عبد الله بن أبي مريم عن أبي سلام الأعرج عن المقدام، عن عبادة ابن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ (جاهدوا في سبيل الله فإن الجهاد في سبيل الله باب من أبواب الجنة يُنْجي الله تبارك وتعالى من به من الهَم والغَم). وبه قال أحمد وحدثنا محمد بن بكر قال: حدثنا عبد الحميد بن جعفر الأنصاري، أخبرنا عياض بن عبد الله بن أبي سرح عن أبي هريرة قال: قام فينا رسول الله ﷺ يخطب الناس فذكر الإيمان بالله والجهاد في سبيل الله من أفضل الأعمال، فقام رجل فقال: (يا رسول الله: إن قُتلتُ في سبيل الله وأنا صابرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبلاً غيرَ مُدبرٍ كَفَّرَ الله عني خطايايَ؟ قال: نعم. قال، فردد عليه القول كماً قال. قال: نعم إلا الدَيْن، فإن جبريل سَارّني بذلك). وبه قال أحمد، وحدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش عن سفيان عن شقيق عن أبي موسى قال: جاء رجل الى النبي ﷺ فقال: (يا رسول الله: أرأيتَ الرجل يُقاتل شجاعة، ويُقاتل حَمِيَّة،

ويُقاتل رياء فأي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: (مَن قاتلَ لتكون كلمة اللهَ هي العُليا، فهو في سبيل الله). وبه قال أحمد وحدثنا عبد الرزّاق قال: حدثنا ابن جُريج قال: وقال سُليمان بن موسى، حدثنا كثير بن مُرَّة أن عبادة بن الصامت حدثهم أن رسول الله ﷺ قال: (ما من نَفْس تموت ولها عند الله خير تحب أن ترجع اليكم إلّا الشهيد، فانه يحب أنْ يَرجعَ حتى يقتل مرة أخرى). وفي لفظ لما يَرى من فضل الشهادة. وفي لفظ، فيُقتل عشر مرات لما يَرى من كرامة المُجاهدين. وقال أحمد: حدثنا محمد بن أبي عديّ، عن ابن عون عن هلال بن أبي زينب، عن شَهْر بن حَوْشَب، عن أبي هريرة أنه قال: ذكر الشهيد عند رسول الله ﷺ فقال: (لا تجف الأرضُ من دم الشهيد حتى تَبْتَدِرهُ زوجتاه كأنهما ظئْران أضلتا فَصيلهماً ببَراحٍ من الأرض بيد كُل واحِدة حُلَّةٌ خير من الدنيا وما فيها). وقال أحمدُ حدثنا عبد الله قال: حدثنا سويد بن سعيد حدثنا رشيد بن سعد، عن زهرة بن معبد عن أبي صالح مولى عثمان بن عفان قال: يا أيها الناس اني محدثكم بحديث ما تكلمت به منذ سمعت رسول الله ﷺ الى يومي هذا قال رسول الله ﷺ: (إن رباط يومٍ في سبيل الله أفضل مِن ألف يوم ومما سواه، فليرابط امرء حيث شاء هلْ بلغتكم؟ قالوا: نعم قال: اللهم اشهد). وبه قال أحمد: حدثنا موسى بن داوود قال: حدثنا ابن لهيعة، عن موسى بن وردان، عن أبي هريرة قال: قال رسولِ الله ﷺ: (مَنْ مات مُرابطاً وقِيَ فتنةَ القبر، وأومن يومَ الفَزعِ الأكبر وغُدِيَ عليه وَرَبِحَ برزقِه من الجنة وكُتِبَ لهُ أجر المُرابط الى يوم القيامة). وبه قال أحمدَ: حدثنا عبد الله بن يزيد، حدثنا ابن لهيعة قال: حدثنا مشرح قال: سمعت عقبة بن عامر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كل ميت يُختم على عملهِ إلّا المُرابط في سبيل الله، فانه يُجرى له عمله حتى يُبعَثَ). وبه قال أحمد: حدثنا يحي بن إسحاق قال: حدثنا ابن المبارك قال: حدثنا ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران، عن من حدثه عن أبي إمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أربعة يُجْرى عليهم أجورهم بعدَ الموتِ: رجل مات مُرابط في سبيل الله، ورجل علم علما فأجره يُجرى عليه ما عمل به، ورجل أجْرَى صدقة، فأجرها يُجرى عليه ما جَرَت عليهم،

ورجل ترك ولداً صالحاً يدعو له). وبه قال أحمد: حدثنا حسن، حدثنا زكريا بن عدي قال: أخبرنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد عن ابن عقيل، عن عبد الله بن سهل بن حُنيف عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (من أعان مجاهداً في سبيل الله، أو مكاتباً في رقبته أظله الله يوم القيامة، يوم لا ظِلَّ إلا ظِلَّهُ). وبه قال أحمد: حدثنا عبد الصمد قال: حدثنا حرب قال: حدثني يحيى عن أبي سلمة قال: حدثني بشر بن سعيد قال: حدثني زيد بن خالد الجهني: أن رسول الله ﷺ قال: (من جَهز غازياً، فقد غزا ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا). وبه قال أحمد: حدثنا أبـو معاوية قال: حدثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن سالم عن أبي الجعد عن شُرحبيل بن السِّمْط. وقال أحمد حدثنا رَوْح قال: هشام بن أبي عبد الله عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن أبي نُجيح السلمي قال: حاصرنا مع نبي الله حصن الطائف، فسمعت نبي الله ﷺ يقول (مَن بلغَ بسَهم في سبيل الله، فله درجة في الجنة)، وسمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (مَن رمَى بسهم في سبيل الله فَهُو عَدْلُ مُحَرَّر). وفي لفظ (ومَنْ شابَ شَيْبةً في سبيلِ الله كانت لَهُ نُوراً يوم القيامَةِ). وبه قال أحمد، حدثنا عبدالرزّاق قال: أخبرنا معمر عن يحيى ابن كثيرعن زيد بن أسلم عن عبد الله بن زيد الأزرق، قال: كان عقبة بن عامر الجهني يخرج، فيرمي كل يوم، وكان يستتبعه فكأنه كاد أن يمل، فقال: ألا أخبرك ما سمعت من رسول الله ﷺ قال: بلى: قال: سمعته يقـول: (إن الله لَيُدخل بالسهم الواحد ثلاثَة نَفَرِ الجنةَ صانعهُ الذي يَحْتَسبُ في صنعته الخير، والذي يُجَهِّز به في سبيل الله، والذي يرمي به في سبيل الله وقال: اركبوا وارموا خير من أن تركبوا ولا ترموا، وقال: كل شيء يلهو[٢٨] به ابن آدم، فهو باطل إلاَّ: ثلاثاً: رَمْيُهُ عن قَوْسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله فإنهن مِن الحق). قال فَتوفي عقبة ولهُ بضع وستون، أو بضع وسبعون قَوْساً مع كل قوس قَرَنٌ ونَبْلٌ واوصَى بهن في سبيلِ الله) وبـه قال أحمدُ: حدثنا عفّان قال: حدثنا حمّاد بن سَلمةَ قال: أخبرنا محمد بن عمرو عن صفوان بن سليم عن القَعْقَاع بن ابي اللجْلاج[٢٩] عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال: (لا يجتمعُ شِحٌ وإيمان في قلب

رجُلٍ، ولا يجتمعُ غبارٌ في سبيلِ الله، ودخان جهنم في وجهِ عَبْد). وبه قالَ أحمد: حدثنا الوَليد بن مُسلم قال: حدثنا ابن جابر أن (أبو مِصْبَح الحمصي)[٣٠] حدثهم قال: بينما نحن نسير في دَرب فَلَميّه[٣١] إذ نادى الأميرُ مالك بن عبد الله الخَثعمي رجلا يقود فرسه[٣٢] في اعراضِ الخيل: يا أبا عبد الله ألا تركب! فقال: اني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (مَن أغبرت قدماهُ في سبيل الله ساعة من نهار فهما حرامٌ على النار) وبه قال أحمد: حدثنا أنس بن عياض عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ صام يوماً في سبيل الله، زَحْزَحَ الله وجهَهُ عن النار بذلك اليوم سَبعين خريفاً). وبه قال أحمدُ: حدثنا حسن قال حدثنا ابن لُهَيْعة عن زبّان عن سهل بن معاذ عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال: (إن الذِكر في سبيل الله يُضَعَّفُ فوقَ النفقة بسبعمائة ضِعْفٍ). وبه قال أحمد: حدثنا أبو النضر قال: حدثنا المسعودي عن ابن[٣٣] الربيع عن أبيه عن ابن[٣٤] فاتك قال: قال رسول الله ﷺ: (الأعمالُ ستةٌ والناس أربعٌ، فموجبتان ومَثلٌ بمثل والحسنة بعشر أمثالها، والحسنةُ بسبعمائة ضعف، فالموجبتان مَنْ مات لا يُشرِكُ بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يُشرِكُ بالله شيئاً دخلَ النارَ، وأمّا مَثلٌ بمثل فَمَن هَمَّ بحسنةٍ حتى يشعرها قلبُهُ ويعلمُ اللهُ ذلك منه كُتِبتْ لهُ حسنة وَمن عَمِل سيئةً كُتبت عليه سيئة، ومن عَمل حسنة كُتبت له عشرُ أمثالِها، وَمنَ أنفقَ نفقةً في سبيل الله فحسنته بسبعمائة، والناسُ أربعة مُوسَّعٌ عليه في الدنيا مَقْتُورٌ عليه في الآخرة وموسع عليه في الآخرة ومَقتورٌ عليه في الدنيا وموسع عليه في الدنيا والآخرة ومُقَتَّرٌ عليه في الدنيا والآخرة). وبه قال أحمد: حدثنا أبو معاوية عن ليث عن عَلْقَمة بن مَرْثَدٍ عن أبي بُرَيْدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (فضلُ نساء المجاهدين على القاعِدين في الحُرمة كفضل أمهاتهم وما من قاعد يَخلفُ مجاهداً في أهله فَيخونه إلاَّ وقفَ لهُ يوم القيامة، فقيل له إن هذا خانكَ في أهلكَ فَخُذْ من عمله ما شِئتَ فَما ظَنُّكم؟). وبه قال عبد الله بن أحمد[٣٥] وجدتُ في كتاب أبي بخط يدهِ، وأظن اني سمعتُه من الحَكَم، حدثنا الحَكَم بن موسى قال: حدثنا اسماعيل بن عياش عن الكناني عن عبيد الله بن زَحرٍ عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة:

أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: (أي الصدقة أفضلُ؟ قال: ظِلُّ فُسْطاط في سبيل الله، أو خِدمةُ خادِمٍ في سبيل الله أوْ طَروقَة فَحْلٍ في سبيل الله). وبه قال أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مَهدي قال: حدثنا المثنى بن سعيد عن قتادة عن أنس قال: كان النبي ﷺ اذا غزا قال: (اللهم أنتَ عَضدي وناصري وأنت نصيري وبك أقاتل). وبه قال أحمد[٣٦] حدثنا علي بن عبد الله قال: حدثنا معاذ قال: حدثني أبي عن قتادة عن أبي بردة بن عبد الله بن قيس عن أبيه أن النبي ﷺ كان إذا خاف قوماً ـ قال: (اللهم إنّا نسألك أن تجعل كَيْدهم في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم). وبه قال أحمد: حدثنا هشيم قال: حدثنا حفص بن ميسرة عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في مُنْخَري عبدٍ أبداً، ولا يجتمع الكافر وقاتله من المسلمين في النار أبدا).

فصل

فقد ذكرنا فصولاً في ثواب المجاهدين ومقاماتهم ومآلهم وصفاتهم فنذكر فصلاً في حكاياتهم. أخبرنا عبد الله بن أبي المجد قال: أخبرنا هبة الله بن محمد قال: أخبرنا التميمي قال: أخبرنا أبو بكر بن حمدان[٣٧] قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال حدثنا أبي قال: حدثنا بَهْز حدثنا جعفر بن سليمان قال: حدثنا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس قال: سمعت أبي وهو بحضرة العدو يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف قال: فقام رجل من القوم رث الهيئة فقال: يا أبا[٣٨] موسى أنت سمعت من رسول الله ﷺ قال: نعم فرجع الى أصحابه فقال: أقرأ عليكم السلام، ثم كَسر جَفنَ سيفه، فألقاه، ثم مشى بسيفه، فضرب به حتى قُتل). وبه قال أحمد: وحدثنا سفيان بن عُيَيْنة عن عمر وسمع جابراً يقول: قال رجل يوم أحد لرسوله ﷺ: ان قتلت فأين أنا؟ قال: في الجنة فألقى ثَمراتٍ كُنَّ في يده فقاتل حتى قتل. وأخبرنا جدي قال: أخبرنا محمد بن أبي القاسم قال: أخبرنا حمد ابن أحمد: حدثنا أبو نعيم الحافظ قال: حدثنا أبو بكر بن مالك قال: حدثنا

عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش عن عُمارة بن عُمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال: خرجنا في جيش فخرج عمرو بن عُتبة وعليه جُبّة جديدة بيضاء فقال: ما أحسن الدم يَتَحدَّر على هذه، فأصابه حجر فَشَجَهُ فتحدَّر عليها الدم، فجعل يلمسها بيده ويقول: إنها صغيرة وإن الله ليبارك في الصغير، فمات منها. قال عبد الله وحدثنا الدَوْرَقي قال: حدثنا علي بن إسحاق قال: أخبرنا ابن المبارك قال: أخبرنا عيسى بن عمر عن السُدّي حدثني ابن عم لعمرو بن عتبة قال: نزلنا في مرج حَسنٍ فقال عمرو بن عتبة: ما أحسن هذا المرج؟ ما أحسن الآن لو أن منادياً يُنادي يا خيلَ اللهِ اركبي، قال: فما كان بأسرع مَن نادى المُنادي يا خيل الله اركبي، فخرج عمرو في سرعان الناس فأتى عتبة فأخبر بذلك. فقال: عليّ عمرا عَليّ عمرا، فأرسل في طلبه فما أدرك حتى أصيبَ. قال: فما أراه دفن إلا في مركز رُمحهِ. وأخبرنا جدي قال: أخبرنا محمد بن أبي منصور قال: أنبأنا جعفر بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن علي التُوزيّ قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الدَقّاق قال: أخبرنا ابن صفوان قال: حدثنا أبو بكر القرشي قال: حدثنا أبو حاتم الرازي قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الخالق قال: سَبَى[٣٩] الروم نساءً مُسْلِمات، فبلغ الخبر الرَقَّةَ، وبها هارون الرشيد أمير المؤمنين، فقيل لمنصور بن عمّار: لو اتخذت مجلساً بالقُرب من أمير المؤمنين فحرَّضْتَ الناس على الغزو ففعل، فبينا هو يُذَكِّرهُم إذا نحن بخرْقة مَصرورةٍ مَخْتومةٍ قد طُرحت الى منصور، وإذا كتاب مضموم الى الصُرَّة فَفَكَّ الكتابَ، فقرأهُ فإذا فيه: إني امرأة مِن أهل البيوت من العرب بلغني ما فعل الروم بالمسلمات، وسمعتُ تحريضكَ الناس على الغزو وترغيبك في ذلك، فعمدتُ الى أكرم شيء من بدني وهُما: ذوأبتايَ، فقطعتهما وصررتهما في هذه الخرقة المصرورة، وأنا نشدتك بالله العظيم لما جعلتهما قيدَ فرس غازٍ في سبيل الله، فلعل الله العظيم أن ينظر إليّ على تلك الحال نظرة فيرحمني بها، فبكى وأبكى الناس، وأمر هارون أن يُنادي بالنَفير[٤٠]. وقد رُويت لنا حكاية أحسن من هذه، فأخبرنا عبد المجيب المقرىء قال: أخبرنا عبد المغيث الحربي قال: أخبرنا محمد بن أبي

منصور، حدثنا المبارك بن عبد الجبّار، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الواحد عن أبي مَرْزوق عن أبي قُدامةَ الشامي قال: كنتُ أميراً على الجيش في بعض الغزوات، فدخلت بعض البلدان، فدعوت الناس الى الجهادَ وَرَغَّبْتَهُم في الثواب وذكرْتُ فضلَ الشهادة، ثُمَّ تَفرَّقَ الناسُ، وركبتُ فرسي وسرت الى منزلي، فإذا بامرأة من أحسن الناس تُنادي: يا أبا قدامة، فقلتُ: هذه مكيدة من الشيطان امرأة مستحسنة تناديني قال: فلم أجبها، فعادت فنادتني فلم أجبها، فقالت هكذا يفعل أربابُ الصّلاح بأهل الارادة قال: فوقفت لها، فجاءت ودفعت اليّ رُقعة وخرقة مَشْدودة، ثم انصرفت وهي تَبكي. قال: فنظرتُ الى الورقة، وإذا فيها مكتوب: دعوت الناس الى الجهاد وحرضتهم على الثواب، وأنا امرأة ولا قدرة لي على الجهاد، وقد قطعتُ أحسن ما فيّ وهُما ضفيرتاي وقد أتيتُ بهما لتجعلهما قَيْدا لفرسكَ لَعل الله يرى ذلك، فيغفرُ لي، فَلَمَّا كانت ليلة القتال أخرجتُ الضفيرتين، فقيدتُ بهما فرسي، فلما طلع الفجر وقَعَ القتالُ، فإذا أنا بغلام حَسن الوجهِ صبور على الشدائد، فتقدمتُ إليه، وقلتُ: يا فتى أنتَ راجلٌ ولا آمنُ أن تَجولَ الخيلُ، فَتَطَأكَ بأرجلها فارجعْ الى موضعكَ. قال: فالتفَت اليّ وقال: كيف أرجع وقد قال اللهُ تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إذا لَقيتُم الذينَ كَفروا زَحْفاً فَلا تُولوهُم الإدبار». قال: فأعطيته تُرْساً كان معي، فقال: يا أبا قدامة اقرضني ثلاثة أسهم فقلتُ: ما هذا وقتُ قرض، فقال: بالله عليكَ اقرضني قال: فأعطيتُه سهماً، فوضعه في قوسه، فَقَتلَ به رومياً، فقلتُ: أنا شريكُكَ في الثواب، فقال: نعم، فأعطيتُهُ سَهماً آخر. فقتل به رومياً آخر ثم ناولتُه الثالث فرمى[41] به وقال: السلام عليكَ سلامُ مُوَدِّع، فجاءهُ سَهْمٌ بيْنَ عَيْنَيْهِ فخَر صريعاً، فوقعتُ عليه وقلتُ: يا ولدي لا تَنسَى فإنك عاهدتني فقال: نعم ثم قال: يا أبا قدامة لي اليكَ حاجةٌ إذا دخلتَ المدينة فأتِ والدتي وسَلِّمْ عليها عني وناولها هذا الخُرْجَ، فقلتُ ومَنْ والدتُكَ؟ قال: التي قطعتْ شعرَها قال: فاشتغلتُ بالبكاء، فقضى نَحْبَهُ، فدفنتهُ، فلما انقضى القتالُ وعُدتُ الى قَبْرِه رأيتُه على وجه الأرض قَدْ قَذفتْهُ، فحفرتُ له حُفرةً أخرى فقذفته ثانياً، فقال أصحابُنا: دَعْهُ فَهو غلام ولعله خَرجَ من غير إذن والدته، قال: فوقعتُ في حيرة فأذَّن مُؤذن

العشاء قال: فقمتُ فصليتُ وجعلتُ أتضرعُ الى الله وأبكي، وأقولُ يا رب ما أدري ما أصنع به قال: فملأ مسامعي صوت يا أبا قدامة دَعْ ولي اللهِ واذهبْ قال: فتركتهُ فنزلتْ طيورٌ فأكلته فلما أتيتُ الى المدينة ذهبت الى بيت والدته، فطرقتُ البابَ، فخرجت طفلة صغيرة، فلما رأتْ الخُرجَ رجعتْ ونـادتْ: يا أمـاه جاء أبـو قدامـة بخرج أخي وما أرى[٤٢] أخي معه واحسرتاه في العام الأول أُصِبْنا بأبي وفي الثاني بأخي وفي هذا بأخي الآخر، قال: فكدتُ أتْلَفُ من البكاء، فخرجت تلك المرأة وهي تقول: أمهنئاً جئتَ أم مُعَزياً؟ إنْ كان ولديَ قد مات فَعزني، وإن كان قد استشهد فهنئني، فقلـتُ: لا والله بل استشهد، فقالت: وما علامة ذلك؟ قلت: قُتل قالت: قَبلَتْه الأرض أم لا؟ قلت: لا، فقالت: الحمد لله ثم فتحتْ الخُرْجَ وأخرجتْ مِسْحاً أسود وغُلا من حديد وقالت: إنه كان إذا جُنَّهُ الليلُ يلبس هذا المِسْحَ ويَغُلَ يَدَهُ، ويقول: الهي احشرني مِن[٤٣] حَواصِل الطير وبُطون السِبَاع (فما لي عَيْن تَراكَ[٤٤])، وقد استجاب الله منه ذلك.

وأخبرنا أبو طاهر الخزيمي قال: أخبرنا ابن حبيب قال: ابن بَاكَوَيْه قال: حدثني محمد بن أحمد قال: حدثنا الحسن بن مهدي قال: حدثنا الحسن بن بِشْر قال: حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثني عبد الله بن المبارك قال: كنت أغزو سنة وأحج سنة، فغزوت في بعض السنين، فبرز لي عِلْجٌ فجعلتُ أحاربه فأدركني وقت الصلاة، فقلت قد جاء وقتُ صلاتي فَعـاهِـدْني أنكَ لا تَغدر بي حتى أفرغَ مِن صلاتي قال: أنت آمن، ثم أمسك، فنزلت فصليت، فلما فرغت من صلاتي عُدْتُ إلى القتال، فجاء وقتُ صلاته، فقال: يا مُسلم عاهِدْني حتى افعلَ مثْلَ ما فَعلتَ، فقلتُ أنتَ آمن، فنزل يُصلي فاستمكنْتُ منه، فرفعتُ السيفَ وقلتُ: أقتلُهُ، فسمعتُ قائـلا يقول مِن الهَواءِ: «وأوْفُوا بالعَهْدِ إن العَهدَ كانَ مسؤولا». فوقعَ السيفُ من يدي، وغُشِيَ عليّ، فما أفقتُ إلا والرومي يَمسح وجهي، فلما أفقت، قال: يا مُسلم رأيتك قد هممْتَ أنْ تَضْربني بالسيف، فما منعكَ؟ قلتُ: سمعتُ كذا وكذا فقال: نعم الرب رَبٌ يُعاتَبُ وليَهُ في عَدُوهِ: مُد يدكَ، فأنا أشهدُ أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله. وبه قال ابن المبارك: جاءت نَوْبتي في الغزو وقَوِيَ عزمي، فصاح بي صائِح: لا تغزو السنة!

قال: فقلتُ: وكيف يكون هذا وقد عاهدت ربي قال: فجاءني ذلك الصوت في المنام وهو يقول: إن غزوْتَ أسِرْتَ، وإن أسِرْتَ تَنصرْتَ. وأخبرني جدي قال: أخبرنا ابن حبيب قال: أخبرنا ابن أبي صادق قال: حدثنا ابن باكويه[٤٥]، قال: أخبرنا محمد بن أحمد قال: حدثنا ابن مهدي قال: حدثنا الحسن بن بشر قال: أخبرنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا محمد بن ابراهيم النهرواني[٤٦] قال:[٤٧] أملا عَليَّ[٤٧] عبد الله بن المبارك كتاباً إلى الفُضَيْل من طَرَسُوسَ، وكان الفُضيلُ مُقيماً بمكةَ قال: فكتب وكان من جملته:

يا عابدَ الحَرمينْ لَوْ أبصرتنا ... لعلمتَ أنك في العِبادة تَلْعَبُ
مَن كانَ يَخضُبُ خَدَّهُ بدُموعهِ ... فَنُحورُنا بدمائِنا تنخضَبُ
أوْ كانَ يُتْعِبُ خَيْلَهُ في باطلٍ ... فَخُيولُنا يَومَ العَريكة[٤٨] تَتْعَبُ
ريحُ العَبير لَكُم ونَحْنُ عَبيرُنا ... وَهَجُ السَنَابك والغُبار الأطيَبُ
ولَقَـدْ أتانا عَن مَقالِ نَبينا ... قَوْلٌ صَحيحٌ صادِقٍ لا يُكذَبُ
لا يَسْتَوي غُبارُ خَيْلَ الله ... في أنْفِ امْرىءِ وَدخانُ نارٍ تَلهبُ
هذا كِتابُ الله يَنْطِقُ بَيْنَنا ... لَيْس الشَهيد بمَيتٍ لا يَكذبُ

فقالَ: فلقيتُ الفضيلَ بكتابه[٤٩]، فلما قرأه ذرفتْ عيناهُ وقال: صَدَقَ أبو عبد الرحمن ونَصح، ثم قال: أنت ممن يكتب الحديث؟ قلتُ: نعم يا أبا علي. قال: فاكتبْ هذا الحديث جزاء لحملك هذا الكتاب الينا، فاملأ عَليّ: حدثنا منصور بن المعتمر عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رجلاً سأل النبي ﷺ فقال: يا نبي الله علمني عملاً أنال به ثواب المجاهدين في سبيل الله، فقال له النبي ﷺ: (أتستطيع أن تُصلي ولا تَفتر وتصوم ولا تفطرُ) فقال: يا نبيّ الله أنا أضعف من ذلك، قال: فو الذي نفسي بيدهِ لو طُوِّقتُ[٥٠] ذلك ما بلغتُ فضلَ المُجاهدين في سبيل الله. أما سمعت: أن (فَرس المُجاهـد ليَسْتَنّ في طولهِ، فَيُكتب لصاحبه بذلك الحسنات).

وأخبرنا العبدان عبد الرحمن بن علي جدي وعبد الرحمن بن أبي حامد قالا: أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيويه قال: أخبرنا ابن معروف قال: أخبرنا أبو علي بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني أبو بكر

ابن إسماعيل عن أبيه عن عامر بن سعد عن أبيه قال: رأيت أخي عمير ابن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ للخروج الى بدر يتوارى، فقلت مالك يا أخي؟ فقال: اني أخافُ أن يَراني رسول الله ﷺ، فيستصغرني، فيردني وأنا أحب لقاء الله، قال: فعرض على رسول الله ﷺ، فاستصغره فقال: أرجع. فبكى عُمير، فأجازَهُ رسول الله ﷺ. قال سعد وكنتُ أعقد له حَمائِل سيفه مِن صغرِه، فقُتل يوم بدر وهو ابن ست عشرة سنة قتله عمرو بنْ عَبْدوَد. وأخبرنا عبد العزيز بن محمود البَزَّاز قال: أخبرنا أبو بكر القاضي قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيويه قال: أخبرنا ابن معروف قال: أخبرنا الحسن بن الفهم، قال: حدثنا محمد بن سعد، حدثنا عفان قال: حدثنا حماد بن سلمة قال: أخبرنا علي بن زيد عن سعيد بن المسيب أن رجلا سمع عبد الله بن جحش يقول قبل أحد بيوم اللهم إنَّا لاقوا[٥١] هؤلاء غدا واني اقسمُ عليكَ لما يقتلوني[٥٢] ويَبْقُروا بَطْني ويَجْدعوني[٥٣]، فإذا قلتَ لي لِمَ فَعلَ بكَ هذا؟ قُلتُ فيكَ ومِنْ أجلِكَ، قال: فلَمَّا التقوا فعلوا به ذلك. قلتُ وهو أول مَنْ دُعيَ أمير المؤمنين. قال سعد: فوَ الله لقد رأيتُ آخرَ نهارِ ذلكَ اليوم، وإن أنفَهُ وأُذنَهُ لَمُعَلقتان في خَيْطٍ.

وبه قال عَفّان: حدثنا حمّاد قال: أخبرنا علي بن يزيد عن سعيد عن عمران بن محمد عن الأغر قال: حضر سالم مَوْلَى أبي حُذَيْفة يوم اليَمامة، فأخذ اللواء بيمينه، فَقُطِعتْ، ثم تناوله بشماله فقطعت ثم اعتنقَ اللواء وجعل يقول: «ما محمد إلا رسول، قد خلت من قبله الرسل أفَإنْ[٥٤] ماتَ أو قُتِلَ انقلبتم على أعقابكم» إلى أن قُتل. وأخبرنا جدي قال: أخبرنا محمد بن أبي طاهر البزاز قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيويه قال: حدثنا أحمد بن معروف قال: حدثنا ابن الفهم قال: حدثنا سعد قال: حدثنا محمد بن عمر عن مَنْ سمَى لنا من رجاله: أن جبّار بن سَلْمى طَعن عامر بن فُهَيْرة يوم بئر مَعونة، فأنفذه، فقال عامر: فُزْتُ ورب الكعبة. وأخبرنا أبو طاهر الخُريمي قال: أخبرنا محمد بن أبي القاسم: حدثنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله قال: حدثنا سليمان بن أحمد قال: حدثنا الحسن بن علي المعمري قال: حدثنا محمد بن سليمان

ابن أبي رجاء قال: أخبرنا أبو معشر قال: حدثنا جعفر بن عمرو عن أبي سنان الدوؤلي قال: رأيت ع مار بن ياسر دعا بشراب، فأتِيَ بقَدَحٍ مِن لبن فَشرب منه ثم قال: صدق الله ورسوله اليوم ألقى الأحبة. محمداً وحزبه أن رسول الله ﷺ قال: (إن آخر شيء تُزودُ مِن الدُنيا صَبْحَة[٥٥] لبن). وأخبرنا عبد الرحمن بن أبي حامد، قال: أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا الجوهري قال: ابن حيويه قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: حدثنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا خالد بن مخلد البَجَلي قال: أخبرنا عبيد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر قال: قال عمر بن الخطاب لأخيه زيد يوم أحد: أقسمت عليك إلا لبست دِرْعي، فلبسها ثم نزعها، فقال له عمر: ما لك؟. قال: أريد لنفسي ما تريد بنفسك. وبه قال ابن سعد وحدثنا محمد بن عمر قال: حدثنا الجَحَّاف بن عبد الرحمن عن أبيه قال: كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوم اليَمامة، فجعل يشتد بالراية يتقدم بها في نَحْر العدو، ثم ضارَب في سيفـه حتى قُتِلَ، ووقعتْ الرايةُ، فأخذها سالم مَوْلَى أبي حُذيفة، فقال المسلمون: يا سالم إنا نَخاف أنْ تُؤتَى مِن قَبْلِكَ، فقال: بئس حامل القرآن أنا ان أتيتم من قَبْلي. وكان عمر بن الخطاب يبكي على أخيه طويلا قال لقاتله: أنت الذي قتلت زيداً؟ قال: نعم والحمد لله الذي أكرمه بيدي ولمْ يُهني بيدهِ، فقال: لا أراك بعدها لا أحب مَن قتل الأحِبة، وكان يقـول: رحمَ الله أخي زيـداً، ما هبت الريـاح من تلقـاء اليمـامة إلا أتتني[٥٦] بـزيـارة، ولا رأيت ناراً رُفِعت بليـل إلا ذكـرت بهـا نار أخي للضيفان، ولا ذكرت قول مُتَمّمَ بن نُويرة إلا زادني شجناً.

وكُنا كَندماني جَذيمة حقبةً | من الدهْر حتى قيل لن يَتصدعا
وعشنا بخير في الحَياةِ وقَبْلَنا | أصابَ المَنَايا رهْطَ كسْرى وتُبَّعَا
فَلَما تَفَرقْنا كأني ومالكاً | لِطولِ اجتماعٍ لَمْ نَبتْ ليلةً مَعا

وأخبرنا جدي: أخبرنا أبو منصور بن عبد الملك، وأبو بكر بن أبي طاهـر قالا: أخبـرنا أبو محمد الجوهري، أخبرنا أبو عمر بن حيويه، أخبرنا أحمد بن معروف حدثنا الحسين بن الفهم حدثنا محمد بن سعد حدثنا حازم حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن كَنانة بن نَعيم العَدوي

عن ابي بَرْزَه الأسلمي: أن جُلَيْبيباً كان امرءاً من الأنصار، وكان أصحاب النبي ﷺ إذا كان لأحدهم أيم ولم يزوجها حتى يعلم رسول الله ﷺ لئلا[٥٧] يكون لَها فيها حاجةٌ، فقال رسولُ الله ﷺ ذات يوم لرجُل من الأنصار: يا فلان زوجني ابنتك فقال: نَعم ونُعْمَ عَيْن قال: إني لست لنفسي اريدها قَال: فلمن؟ قال: لجُليبيب قال: يا رسول الله حتى استَأمرَ امَّها، فأتاها فقال: إن رسول الله يخطب ابنتك قالت: نَعم ونُعْم عَيْن زوج رسول الله قال: إنه ليس يُريدها لنفسه يُريدها لجليبيب، فقالت: لعمرو الله لا أزوج جليبيباً، فلمَّا قام أبوها ليأتي النبي ﷺ قالت الفتاة من خِدْرها لأبويها مَنْ خطبني اليكما؟ قالا: رسول الله. قالت: أفتَرُدانِ على رسول الله أمْرَه، ادفعاني الى رسول الله فانه لن يُضَيعُني، فذهب أبوها إلى النبي ﷺ فقال: شأنك بها فزوجها منه، فقال النَبي ﷺ: (اللهم صُبَّ عليها الخيْرَ صَبًا، ولا تجعلْ عَيشها كدًا) فَزوجَها إياه. فبينما النبي ﷺ في مَغزًى له قال: هل تفقدون من أحد؟ قالوا: نفقد فلاناً وفلاناً فرددها مراراً ثم قال: ولكني افقد جليبيبا، فطلبوه في القَتلَى، فوجدوه بين سبعة قَتلهم، ثم قَتلُوه: فقال الرسول: هذا مني وأنا منه، فوضعه[٥٨] رسول الله ﷺ على ساعِدَيْه، ثم حفروا له، ما لَهُ إلا ساعِدي رسول الله حتى وضعه في قبره. قال ثابت: فما في الأنصار ايِّمٌ أنفقَ مِنها. اخبرنا جدي، اخبرنا أبو[٥٩] منصور محمد بن عبد الملك، اخبرنا اسماعيل بن مَسْعَدَة، اخبرنا حمزة بن يوسف، اخبرنا ابو أحمد بن عدي، أخبرنا بَهْلُول بن اسحاق بن بهلول الأنباري، وعبد الله بن محمد بن عبد العزيز قالا: حدثنا سويد بن سعيد، وأخبرنا عبد الوهاب بن علي الصوفي أخبرنا أبو بكر بن أبي ظاهر البزاز، أنبأنا أبو القاسم علي بن المُحسن التنوخي، أخبـرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن العباسي، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا محمد بن عمر بن صالح بن مسعود الكِلاعي، حدثني الحسن وقتادة عن أنس بن مالك قال: جاء رجل الى رسول الله ﷺ، فقال: يمنع سَوادي ودمامتي دخول الجنة؟ قال: لا والذي نفسي بيده ما اتقيت الله وآمنت بما جاء به رسول الله! قال: فَوَ الذي أكرمكَ بالنُبوَّة لقد شهدتُ ان لا إله إلا الله وحده لا

شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله والاقرار بما جاء به من قبل أن أجلس منك هذا المجلس بثمانية أشهر، فما لي يا رسول الله؟ قال: لك ما للقوم وعليكَ ما عليهم، وأنت أخوهم، فقال: لقد خَطبتُ الى عامة مَن بحَضرتكَ ومن ليس معـك، فردوني لسوادي ودَمامة وجهي وأني لَفي حَسب من قومي من بني سُلَيْم معروف الآباء، ولكن غَلبَ عَليَّ سَوادُ أخوالي، قال رسول الله ﷺ: هل شهد المجلس اليوم عَمرو بن وُهَيْب؟ وكان رجلاً من ثَقيف قريب العهد بالاسلام، قالوا: لا، قال: تعرف منزله؟ قال: نعم. قال: فاذهب فاقرع الباب قرعاً رقيقاً ثم سلم، فإذا دخلتَ عليه، فقُلْ زوجني رسول الله ﷺ فتاتكم وكانت له ابنة عاتِق، وكان لها حظ من جمال وعقل، فلما أتَى البابَ قرعَ وسلَّم، فرحبوا بهِ وسمعوا لغة غريبة، ففتحوا الباب، فلما رأوا سَوادَهُ ودمامة وجهه انقبضوا عنه، فقال إن رسول الله ﷺ: زوجني فتاتكم، فَردوا عليه رداً قبيحاً، فخرجَ الرجلُ وخرجت الجارية من خِدْرها، وقالت: يا عبد الله ارجع، فإن يَكُ رسول الله زوجنيك، فقد رضيت لنفسي ما رضي الله لي ورسوله، فأتى رسولَ الله، فأخبرَهُ وقالتْ لأبيها: يا أبتاه النَجا النَجا قبل أن يفضحك الوحي، فإنْ يَكُ رسول الله زَوَجَنيَهُ، فقد رضيتُ ما رضي الله ورسوله لي، فخرج الشيخ حتى أتى رسول الله ﷺ، وهو في أدنى القوم مجلساً، فقال النبي ﷺ: أنت الذي رددتَ على رسول الله ما رددت، قال: قد فعلتُ ذلكَ واستغفر الله، وظننا أنه كاذِبٌ، فقد زوجناها إياه، فنعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله. فقال رسول الله ﷺ: إذهب الى صاحبتِكَ فادخلْ بها فقال: والذي بعثك بالحق ما أجد شيئاً حتى أسأل أخواني، فقال له رسول الله ﷺ: مَهْرُ امرأتك على ثلاثة من المؤمنين: إذهب الى عثمان بن عفَّان فخذْ منه مائة درهم، فأعطاه وزاده، واذهب الى عَلي بن أبي طالب فخُذْ منه مائة درهم، فأعطاه وزاده، واذهب إلى عبد الرحمن بن عوف فخذ منه مائة درهم، فأعطاه وزادَهُ: واعلم أنها ليست بسُنة جارية ولا بفَريضة، فمن شاء فليتزوج على القليل والكثير، فبينا هو في السوق معَهُ ما يشتري لزوجته ينظر ما يُجهزها به إذ سمع صوتاً ينادي: يا خيلَ الله اركبي وابشري، فنظر نظرة الى السَماء، ثم قال: اللهم إله السماء وإله الأرض ورب محمد: اجعل هذه الدراهم

اليوم فيما يحب اللهُ ورسوله والمؤمنون، وانتفض انتفاضة الفرس العَرَق، فاشترى سيفاً ورمحاً وفرساً، واشترى جُبَّة وشدّ عمامته على بطنه، واعتجر بالأخرى، فلم يُرَ[٦٠] منهُ إلاَّ حمَاليق عينيه حتى وقف على المهاجرين، فقالوا: مَن هذا الفارس؟ الذي لا نعرفه! فقال لهم علي بن أبي طالب: كُفوا عن الرجُل فلعله طرأ عليكم من قبل البَحريْن أو مِن قبل الشام حتى يسألكم عن معالم دينه، فأحبَّ أن يواسيكم اليوم بنفسه، إذ رآه رسول الله ﷺ فقال: من هذا الفارس الذي لم يأتنا فَنُرغِبه في الجهاد إذ اقتحمت الكتيبتان، فجعل يضربُ بسيفه ويَطعن برمحه، إذ قام به فرسه فنزل عنه وحسر عن ذراعيه، فلما رأى رسولُ الله ﷺ سوادَ ذراعيه عرفه فقال: أسعد؟ فقال: سعد: فداك أبي وأمي يا رسول الله، قال: سعد جدك، فما زال يضربُ بسيفه ويطعن برمحه، إذ قالوا: صُرِع سعدٌ، فخرج رسولُ الله ﷺ نحوه، فرفع رأسه، فوضعه في حَجْرِهِ ثم أخذ يمسح الدم عن وجههِ والتراب بثوبه، وقال: ما أطيب ريحك وأحسن وجهك، وأحبك الى الله وإلى رسوله، وبكى[٦١] رسول الله ﷺ، ثم ضحك، ثم أعرض عنه بوجهه، ثم قال: وَرد الحوضَ وربُّ الكَعبة، وقال أبو لبابة: بأبي أنت وأمي ما الحوضُ؟ قال: حوض أعطانيه ربي ما بين صنعاء الى بُصْرَى حافتاه، مكلل بالدر والياقوت آنيته كعدد نجوم السماء، ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلا من العسل من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً. قالوا: يا رسول الله: رأيناك بكيت وضحكت وأعرضت بوجهك؟ قال: أما بكائي فشوقاً الى سعد، وأما ضحكي، ففرحت له بمنزلته من الله تعالى: وأما اعراضي فإني رأيت أزواجه من الحُور العِين يَتبادرنه كاشفاتٍ سُوقهن بارزات خَلاخيلُهُنَّ، فأعرضتُ حياء منهن قال: وأمر بسلاحه ولما كان له، فقال: اذهبوا به الى زوجته وقولوا لهم إن الله قد زوجه خيراً من فتاتكم، وهذا ميراثه، (والذي نفس محمد بيده اني لأذُبُّ عن الحوض كما يُذَبُّ البعيرُ الأجرب عن الابل أن يُخالطها، إنه لا يَردُ علي حوضي إلاَّ التقي).

قال أبو عبد الله الصُوري وكان اماَماً مُفَنّناً، وهو شيخ أبي بكر الخطيب، والخطيب أخذ كتبه بعد موته وعزاها الى نفسه. قال هذا حديث غريب من حديث الحسن وقَتَادة ولا أعلم حدَّثَ به عنهما غير محمد بن

عمر بن مسعود الكلاعي ولا رأيته عنه إلا من حديث سويد بن سعيد. وأخبرنا عبد المنعم الحراني، قال: أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيويه قال: أخبرنا ابن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا الواقدي قال: حدثنا جعفر بن عبد الله بن أسلم قال: لما كان يوم اليمامة كان أول من جُرح أبو عقيل، رُمِيَ بسَهْمٍ، فوقع بين مَنْكِبَيْهِ وفؤاده، فأخرجَ السهمُ فوهَنَ لَهُ شقهُ الأيسرَ وجُرَّ إلى الرَّحْل [٦٢] فلما حَمِيَ القتالُ وانهزم المسلمون سُمِعَ مَعْن بن عدي يصيح: يا آلَ الأنصارِ اللهَ اللهَ والكَرَّةَ على عدوكم! قال عبد الله بن عمر: فنهض أبو عقيل، فقلتُ ما تريد؟ قال: قد نَوَّهَ المُنادي باسمي، فقلتُ ما يَعني الجَرْحَى، فقال: أنا مِن الأنصار، وأنما أجيبه ولَوْ حَبْواً فتحزَّمَ وأخذ السيفَ ثم جعل يُنادي: يا آل الأنصار كَرَّةً كَيومِ حُنَيْنٍ. قال ابن عمر: فاختلفت السيوفُ بينهم، فقطعتْ يدَهُ المجروحةَ من المَنكب. فقلتُ: يا أبا عقيل، فقال: لبيكَ بلسان مُلْتاثٍ لِمَنْ الدَبْرَةُ؟ قلتُ: أبشِرْ، قد قُتِلَ عدوُ الله، فرفع إصبعه الى السماء، فحمدَ الله ومات. قال ابن عمر، فأخبرت عمر، فقال: رحمه الله ما زال يطلب الشهادة ويسألها. وبه قال ابن سعد لما نَدب رسولُ الله ﷺ الناس الى بدر قال خَيْثَمة بن الحارث لابنه سعد أنه لا بد لأحدنا أن يُقيمَ فآثرني بالخروج وأَقِمْ مع نسائك، فأبى سعدُ وقال: لو كان غير الجنة آثرتُك به، اني لأرجو الشهادة في وجهي هذا، فاستهما فخرج سهم سعد، فَقُتِلَ في بدر. وبه قال ابن سعد: حدثنا معن عن مالك بن أنس عن يحي بن سعيد قال: لما كان يوم أُحُد قال رسول الله ﷺ: مَن يأتيني بخبر سَعد بن الربيع، فقال رجل: أنا يا رسول الله، فذهب الرَجُلُ يطوف بين القَتْلى، فقال له سعد بن الربيع ما شأنك؟ قال بعثني رسول الله ﷺ: لآتيه بخبركَ قال: فاذهب إليه فأقرئه مني السلام وأخبره اني طُعنت اثنتي عشرة طعنة أنفذتْ مقاتلي، وأخبر قومك أنه لا عُذرَ لهم عند الله إن قُتل رسول الله وواحد منهم حيّ. وأخبرنا جدي قال: أخبرنا محمد بن أبي القاسم قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ قال: حدثنا حبيب بن الحسن قال: حدثنا محمد بن يحي قال: حدثنا أحمد بن محمد

بن أيوب قال: حدثنا ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق قال: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال: لما تجهز الناس للخروج الى مؤته قال للمسلمين[٦٣] : صحبكم الله ودفع عنكم. فقال ابن رَواحة:

لكنني أسألُ الرحمنَ مَغفِرَةً ... وضَربةً ذاتَ فرعٍ تَقْذفُ الزَبدا
اوْ طَعْنَةً بيَدَي حُرَّانِ مُجهِزَةً ... بحَرْبةٍ تَنْفذُ الاحْشاءَ والكَبدا
حتى يَقولواَ إذا مَروا عَلى جَدَثي ... أرْشدكَ اللهُ مِنْ غازٍ وَقَدْ رُشِدَا،

ثم مضوا حتى نزلوا أرض الشام، فبلغهم أن هِرقلَ قد نزل في أرض البَلقاء في مائة ألف من الروم، وانضمت إليه المُتَنَصِرَة[٦٤] من العَرب في مائة ألف، فأقاموا ليلتين ينظرون في أمرهم، وقالوا: نكتب الى رسول الله ﷺ، فنخبره، فسمع ابن رواحة، فقال: يا قوم ان الذي[٦٥] تكرهون، للذي خرجتم له، تطلبون وهو الشهادةُ وما تُقاتِلُ الناسُ بعُدَّةٍ، ولا قوة، ولا كثرة وإنما تُقاتلُهم بهذا الدين الذي أكرمنا اللهُ به، فانطَلقوا فإنما هي احدى الحُسْنَيَيْنِ، إما ظُهورٌ وإما شَهادةٌ. فقال الناس: قد والله صدق فمضوا.
وأخبرنا عبد الوهاب بن علي الصوفي قال: أخبرنا محمد بن ناصر وعلي ابن أبي عمر قالا: أخبرنا رزق الله وطرادُ بن محمد الزَيْنَبي قالا: أخبرنا علي بن محمد بن بشران قال: أخبرنا الحسين بن صفوان قال: حدثنا أبو بكر القرشي قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عبد القدوس بن عبد الواحد، قال: حدثني الحكم بن عبد السلام: أن جعفر بن أبي طالب حين قتل دعا الناس عبد الله بن رواحة وهو في جانب العسكر ومعه ضِلْعُ جَمَلٍ ينتهشه، ولم يكُن ذاقَ طعاماً قبل ذلك بثلاث[٦٦]، فرمى بالضلع وقال لنفسه وأنتِ مع الدُنيا، ثُمَّ تَقدم فقاتَل، فأصيبَتْ اصبعُه، فجعلَ يقولُ:

هَلْ أنتِ إلَّا اصبَعٌ دمِيَتْ ... وفي سبيلِ الله مَا لَقيَتِ
يَا نفسُ إلا تُقتلي تموتي ... هذي حيَاضُ الموتِ قَدْ صَليتِ
ومَا تمنيت فَقَدْ لقيت ... أن تَفْعلي فِعْلَهُما هُديتِ
وإنْ تأخرْتِ فَقَدْ شَقيتِ

ثم قال أي نفسي إلى أي شيء تَتوقينَ[٦٧]: إلى فُلانة فهي طالِق ثلاثاً،

وإلى فُلان وفُلان غلمان له، فَهُم أحرار، وإلى مِعْجَفِ حَائِط لَهُ. فهو لله ولرسوله، ثم قال:

يا نفسُ ما لكِ تَكرهينَ الجَنَّة ... أقسم بالله لتنزلنَّه

[طائعة أو لتكرهنه ... فطال ما قد كنت مطمئنة

هل أنتِ إلاَّ نُطْفَةٌ في شَنَّه ... قَدْ أجلبَ الناسُ وشدّوا الرّنّة][68]

ثم(قاتَل حتى قُتِل)(٦٩). وأخبرنا جدي قال: أخبرنا محمد بن ناصر قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: حدثنا أبو نعيم الأصفهاني قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد قال: حدثنا عباس بن يوسف قال: قال ميسرة الخادم: غزونا في بعض الغزوات، فإذا فتى[70] بَيْنَ تلكَ[71] الصفوف، فَحَمَل على المَيْمَنة، فقلبها، ثم مال على المَيْسَرة، فطحنَها وهو مقنعٌ في الحديد، ثم مالَ على القَلْب حتى ثناهُ ثم قال:

أحسِن بمولاكَ سعيداً ظناً ... هَذا الذي كُنتَ لهُ تَمَنّى

تَنَحِّ يا حُور الجنان عنا ... لا فيكِ قاتَلْنا ولا قُتِلْنا

لكنْ إلى سَيدنا اشتقنا ... قد عَلِم السرَ ومَا أعْلَنّا.

ثم حمل فقاتل حتى قتل منهم عدداً، ثم رجع إلى مكانه، فتكالبَ عليه العدو، فحمل وهو يقول:

قَد كنتُ أرجو ورجائي لَمْ يَخِبْ ... أنْ لا يضيعَ اليَومَ كَرِّي والتَعبُ

يا مَن ملأ تلكَ القصورَ باللعب ... لَوْلاكَ ما طابَتْ ولا طابَ الطربُ

ثم حمل حتى قَتل منهم عدداً كثيراً ثم رجع، فتكالبوا عليه، فحمل وهو يقول:

يَا لُعبةَ الخَلْدِ قِفي ثم اسْمَعي ... لا فيكِ قَاتَلْنَا فَكُفي وارجَعي

ثم ارجعي إلى الجِنانِ واسرعي ... لا تَطْمَعي لا تطمعي لا تطمعي[72]

ثم حمل فقاتل حتى قُتِلَ. وروى جدي في كتاب: مُثير العَزْم الساكِن إلى أشرَف الأماكِن[73]، الذي جمع فيه أخبار مَكةَ وفضائلَها. فقال[74]: قال قاسم بن عثمان: رأيتُ في الطَواف رجُلا لا يزيد على قوله: الهي قضيت حَوائجَ المُحتاجين[75]، وحاجتي لَمْ تقضِ، فقلتُ له: ما لَكَ لا تَزيدُ على هَذا؟ قال: أحَدثُكَ كُنا سبعة أنفُس مِن بلدان شتى، فترافقنا في غزاة فاستؤسرنا كلنا، فاعتزل بنا بعض الروم الى موضع ليضرب رقابنا،

فنظرتُ الى السماء، وقد فتح فيها سبعة أبواب، ونزلت[٧٦] من كل باب حَوْراء، بيدها طُشْت ومنديل، فَقُدِّمَ الأولُ، فَضُربتْ عنقُه فَمسحتْ بعضهُن دمَهُ حتى قُتِلَ الستةُ، وبقيتُ أنا وحوراء مُقابلي، فلما هَمَّ بضرب عُنقي سأله بعض رجاله فيَّ، فأطلقني فارتفعتْ الحوراءُ وأغلقت الباب، وقالت: أي شيء فاتَكَ يا مَحروم.[٧٧] فأنا مُتحسر[٧٨] على ما فاتني قال قاسمُ[٧٩]، فأراه أفضل الجماعة لأنه رأى ما لَم يروا، وتُرِكَ يعملُ على الشوق. وأخبرنا عبد الله بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن الحسن البنَّاء قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن الأبنوسي قال: حدثنا أبو الحسين بن أخي ميمي قال: أخبرنا الحسين بن صفوان قال: أخبرنا أبو بكر بن عبيد قال: حدثنا خلف بن هشام قال: حدثني شاب من النَخَع قال: بينما أنا ببعض الغزوات سمعت شاباً يخاطب نفسه، ورأس فرسي عند عجز فرسه وهو يقول: يا نفس في كل غزاة تقولين فلانة، وفلان، أولادك، ضياعك، مالك، فلانة طالق عبيدي أحرار، أموالي في سبيل الله لأعرضك اليوم على الله عَرْضةً، ثم حمل، فقتل فعددت به بضعاً وثمانين جِراحة ما بين ضربة وطعنة. وبه قال خلف: حدثني مَن شهد بعض الغزوات قال: كنتُ أرى شاباً يحمل على الميمنة، فيقلبها، ثم يعود كذلك على الميسرة، ففقدته خمس سنين، فلما كان في السادسة رأيت في صفوف الروم فارساً قد فَتك بالمسلمين، فكل مَن برز إليه قَتلهُ، فعددت عشرة أنفس، فقلتُ: إنا للهِ إنا لَها قال[٨٠]: فبرزت إليه، فتأملته وإذا به صاحبي، فقلت له: فلان. قال: أي والله، قلتُ: ما فعل الله بك بعد القرآن وصوم رمضان اخترتَ الكفر على الاسلام، فقال: يا أخي احذر من تقلُب الأعيان، فقلتُ: لا تفعل عُد الى الاسلام، فقال: هَيْهات هَيْهات. أنا نادِم على أيام الاسلام، قلت[٨١]: فَنسيت القرآن؟ قال: اي والله سوى آية وهي «ربما يَوَدُّ الذين كفروا وكانُوا مُسلِمين»، قال: فطعنته، فقتلته. أخبرنا العبدان عبد الله بن أحمد وعبد الله بن أبي المجد الحربيان قالا: أخبرنا هبة الله بن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب قال: أخبرنا القطيعي قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثنا أبي قال: حدثنا هاشم قال: حدثنا سليمان عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر:

(قومُوا إلى جنة عرضها السمَوات والأرض)، فقال عُمَيْر بن الحَمّام بَخٍ بَخٍ فقال رسول الله ﷺ ما يحملك على قولك بَخٍ بَخٍ قال: لا والله يا رسول الله إلاَّ رجاء أن أكون مِنْ أهلها، قال: فانك مِن أهلها قال: فأخرج ثَمراتٍ من قَرَنه[٨٢]، فجعل يأكل منهن ثم قال: إن أنا حييت حتى آكل ثمراتي هذه إنها لحياة طويلة، فرَمى بما كان معه من الثمر، ثم قاتل حتى قُتلَ. وأخبرنا جدي قال أخبرنا محمد بن أبي طاهر قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيويه قال: أخبرنا ابن معروف قال: حدثنا ابن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا الفضل بن دكين قال: حدثنا أبو معشر عن نافع عن ابن عمر قال: وحدثنا بينما أقبل من بدن جعفر بن أبي طالب ما بين منكبيه سبعين ضربة بين طعنة برمح وضربة سيف. وأخبرنا عبد الملك بن مظفر وعبد الوهاب بن برغش، وعبد العزيز ابن محمود،وعبد الوهاب بن علي قالوا: أخبرنا عبد الأول، قالوا: اخبرنا الداوودي قال: أخبرنا ابن أعين قال: حدثنا الفربري قال: حدثنا البخاري حدثنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا ابراهيم، قال: حدثنا ابن شهاب قال: أخبرني ابن أسَيْد بن جارية عن أبي هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ: عشرة عينا، فأسِرَ منهم خُبَيْب، فلما خرجوا به ليقتلوه قال: دعوني أصلي ركعتين، فركع وقال: والله لولا ان تحسبوا أن ما بي جَزع لَزِدْتُ[٨٣] فقالوا: أتحب أن محمداً يكون مكانك؟ فقال والله ما أحب اني في أهلي ومالي وأن محمداً يُشيكُ بشوكة، ثم نادى: وامُحمداه!!، ثم قال:

ولَسْتُ[٨٤] أُبالي حينَ أقتلُ مُسلماً على أي جَنْب كانَ في الله مَصْرَعي
وذلك في ذات الإله وإن يَشأ يُبارك على أوْصَال شلْوٍ مُمَزَّعِ

ثم قتلوه. وأخبرنا جدي قال: أخبرنا محمد بن أبي طاهر قال: أنبأنا أبو اسحاق البَرمكي قال: أخبرنا ابن حيويه قال: أخبرنا محمد بن معروف قال: حدثنا الحسين بن الفَهْم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا عفَّان[٨٥] قال: حدثنا حمَّاد بن سلَمةَ قال: أخبرنا ثابت عن انس أن ثابت ابن قيس جاء يوم اليمامة وقد تَحنَّطَ ولَبسَ ثوبين أبيضين يُكَفَّن فيهما، وقد انهزم المسلمون[٨٦]، فقال: اللهم أني أبرأ إليكَ مما جاء به هؤلاء المشركون وأعتذر اليكَ مما صنع هؤلاء، ثم قال: بئس ما عودتم أقرانكم

خلوا بيننا وبينهم ساعة، ثم قاتل حتى قُتِلَ. وبه قال ابن سعد: أخبرنا عفان حدثنا حماد عن ثابت: ان عمرو بن الجَموح كان أعرجاً فلمّ يشهدْ بَدْرا، فَلَمَّا حضرتْ أحدُ أراد الخروجَ، فمنعه بنوه، وقالوا قد عذرك الله، فأتَى النبيَّ ﷺ، فقال: إنَ بنيّ يُريدون أن يَحْبسوني عن الخروج، والله اني لأرجو أن أطأ بعرجتي هَذه في الجنة، فقال: أما أنتَ فقد عذرك الله، وقال لبَنيه لَا: عَلَيْكُم أن لا[87] تمنعُوهُ لعل اللهُ يُرزقه الشهادةَ، فتركوهُ، قالتْ امرأتَهُ: كأني أنظر[88] إليه مُوَلياً وقد أخذ دُرْقَتَهُ وهو يقولُ: اللهم لا تردني الى أهلي حزبي[89] وهي منازل بني سلمة، فَقُتلَ هو وابنه خَلَّاد. وأخبرنا عبد الله (الحربي قال: أخبرنا ابن الحُصَيْن)[90] قال: أخبرنا ابن المذهب، قال: أخبرنا ابن مالك قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثنا أبي [91] قال: حدثنا عبد الصمد قال: حدثنا هَمَّام قال: حدثنا إسحاق عن أنس أن رسول الله ﷺ: لما بعث حَراماً خالَهُ أخا أم سُلَيْم يوم بئر مَعونة قالَ لَهُم حَرام: تؤمنوني أبلغكم رسالةَ رسول الله ﷺ قالوا: نعم، فجعل يُحَدِّثهم، فأومؤوا الى رجُل منهم من خلفهِ، فطعنَهُ حتى أنفذَهُ بالرُمح، فقال الله أكبر فُزْتُ وربِّ الكعبة.

وأخبرنا أبو عبد الله محمد البنَّا[92] قال: أخبرنا علي بن عبيد الله قال: أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة عن أبي عبيد الله المُرْزَباني قال: أخبرنا أحمد بن محمد الجوهري، حدثنا العنزي قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن[93] الزارع قال: حدثنا الوليد بن هشام الفَحْذَمَي قال: أخبرني عبيد الله بن المُغيرة عن المعيطي عن أبيه، عن عروة قال: أتيتُ عبد الله بن الزبير حين دنا الحَجَّاج منه، فقلتُ: قد لحق فُلان بالحجَّاج، ولَحقَ فلان بالحجاج فقال: فَرَّتْ سَلامَان وفَرَّتْ النَّمْرُ وقَدْ تَلاقى مَعَهُم فَلا يَفِرُّ، فقلت قد أُخِذتْ دارُ فُلان، ودارُ فُلان، فقال:

أَصْبر عِصَامُ إنَهُ شَرٌّ باقِ قَدْ سَنَّ أصحابُكَ ضَرْبَ الأعنَاقِ
وقامتْ الحَرْبُ بِنا على سَاق

فعرفتُ أنه لا يُسَلِّمُ نفسَهُ، فَغاظني، فقلتُ: إنهم والله إن يأخذوكَ، يُقَطِعُوكَ إرباً إربا فقال:

ولستُ أُبالي حينَ أُقتلُ مُسلما — على أي جَنْب كانَ في الله مَصْرعي
وذلك في ذاتِ الاله وَإنْ يَشَأ — يُبارِكْ على أوْصَال شِلْوٍ مُمَزَّعِ ،

فعرفتُ أنه لا يُمكِّن من نفسه حتى قُتلَ. وقد ذكرنا هذين البيتين، وانما قالهما مُسْتشهداً بهما.

وأخبرنا عبد المُحسن بن عبد الله بن أحمد بن محمد قال: أخبرنا والدي أبو الفضل عبد الله بن أحمد قال: أخبرنا نَقيب النُقَبَاء طراد بن محمد الزَيْنَي قال: أخبرنا أبو الحُسين محمد بن أحمد بن رزقويه قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن يحي بن حرب قالَ: حدثنا علي بن حرب الطائي قال: حدثنا سفيان عن الزهري عن سالم عن أبيه قال: أُسِرَ عبد الله بن حُذافة[٩٤] السَهْمي، فلما أرادوا قتْلَه بكى[٩٥]، فقالوا جَزِعَ فقال: لا والله[٩٦]، وانما أبكي إذْ ليس لي إلاَّ نَفْسٌ واحِدة يُفعلُ بها هذا في اللهِ عز وجل. وأخبرنا جدي قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال: حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال: حدثني أبي قال: حدثني أحمد بن عبيد عن ابن الاعرابي قال: استشهد يوم[٩٧] اليَرْموك[٩٨]: عَكْرمة بن أبي جَهْل، وسُهَيْل بن عمرو، والحارث بن هشام، وجماعة من بني المُغيرة، فأتوا بماء وهُم صَرْعى، فتدافعوهُ حتى ماتوا، ولَمْ يذوقوهُ، أتى عكرمةُ بالماء، فنظر الى سهيل بن عمرو، ونظر إليه فقال: ابدؤوا بهذا، فنظر سهيل بن عمرو إلى الحارث بن هشام ينظر إليه، فقال: ابدؤوا بهذا، فماتوا كلهم قبل أن يشربوا، فَمرَّ بهم خالد بن الوليد، فقال: بنفسي أنتم. وأخبرنا جدي قال: أخبرنا زاهِر بن طاهر، أخبرنا البَيْهقي حدثنا الحاكم، عن ابنِ الفضل، وحدثنا عبد الملك بن محمد حدثنا صالح بن علي عن عمرو بنَ المغيرة عن عطاء بن عجلان، عن عكرمة عن ابن عباس قال: أسرت الرومُ عبد[٩٩] الله بن حُذافة[١٠٠] السهمي صاحب رسول الله ﷺ، فقال له الطاغية: تَنَصَّرْ[١٠١] وإلاَّ ألقيتك في النُقْرَة النُحَاس. قال: ما أفعل، فدعا بنُقْرَة من نُحاس، فَمُلئَتْ زيتاً وأُغليتْ ودعا رجلاً من المسلمين، فعرض علَيه النصرانية، فأبى[١٠٢] فألقاهُ في النُقْرَة، فإذا عظامه[١٠٣] تلوح، فقال لعبد الله بن حذافة تنصَّر وإلا ألقيتك!! قال: ما أفعل، فكتفوه، فبكى[١٠٤]، فقالوا: ما بكى إلاَّ وقد جزع، فردوه إليه

فقال: لا تظن أني جزعت من الموت، ولكني بكيت إذ ليس لي إلاّ نفس واحدة يفعل بها هذا في الله عز وجل كنت أحب أن تكون لي أنفس عدد كل شعرة فيّ ثم يُسلَطُ عليَّ، فيفعل بي هذا، فأعجب الطاغية به، فقال: قَبِّلْ راسي وأُطلقكَ، فقال: ما أفعل: تَنصرْ وأزوجك ابنتي وأقاسمك مُلكي قال: ما أفعلُ، قال: قَبِّلْ رأسي وأُطلقْ معك ثمانين من أساري المُسلمين، فقال: اما هَذا فَنَعم، فقبَّل رأسَهُ وأطلقه وثمانين معه، فلما قدموا قام إليه عمر، فَقَبِّلَ راسَه، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يُمازحونَ عبد الله، ويقولون قَبْلتَ راسَ عِلْجٍ. وأخبرنا أبو الفتح المقريء قالَ: أخبرنا أبو العز محمد ابن محمد بن مواهب قال: أخبرنا أبو غالب محمد بن عبد الواحد قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر البرمكي، وأبو الحسين بن النقور قالا: أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن سيف قال: أخبرنا أبو عبيدة السريّ بن يحي قال: أخبـرنا شعيب بن ابراهيم قال: أخبرنا ابن عمر التميمي عن محمد، وطلحـة، وابن مِخْـراق، وزيـاد قالوا: لما اشتـد القتـال بالسَوَادِ يعني القادسية، وكان أبو مِحْجن قد حُبسَ، وقُيِّدَ، فَهو في القصر، فَنادى سَلْمَى بنت خصفة امرأة سعد، فقال: يا بنت أبي خصفة! هَلْ لكِ الى خَيْرٍ؟ قالت: وما ذاكَ؟ قال: تَخلِّين عني، وتعيريني[١٠٥] البَلقاءَ: فلله عليّ إن سلمَني الله أنْ أرجـعَ حتى أضع رجلي في قيدي، وان أصيب فما أكثر من أفلتَ، فقالت: وما أنا وذاك، فرجع يَرْسُفُ في قيوده وهو يقول:

[١٠٦]كفى حُزْناً أن تَرْدي الخَيْلَ بالقَنَا ... وَأُتركَ مَشْدوداً عليَّ وثَاقيا
إذا قُمْتُ عَنَّاني الحديدُ وأُغلقَتْ ... مَصاريعُ دوني قَد يُصِمُّ المُنَاديا
وَقدْ كنتُ ذا مالٍ كثيرٍ وأُخوَةٍ ... فَقدْ تَركوني واحِدا لا[١٠٧] أخا لِيَا
ولله عَهْدٌ لا أَخيسُ بعهدهِ ... لِئَن فُرِجْتُ أنْ لا أزورَ الحَوانيا

فقـالت سَلمى اني استخرتُ الله ورضيتَ بعهدكَ، فأطلقتْهُ، فاقتادَ الفـرسَ، فأخرجها مِن باب القَصر، فركبها ثم دَبَّ عليها حتى إذا كان بحيال المَيْمَنة كَبَّر، ثم حَملَ على مَيْسرة القَوْم يَلعبُ برمحهِ وسلاحه بين الصفين، ثم رجع مِن خلف المسلمين إلى المَيْسرة، وكبَّرَ على مَيمنة القوم يلعب بين الصفين برُمحه وسلاحِه، ثم رجع خَلْفَ المسلمين الى القلب،

فَبَدَر أمام الناس، فحمل على القوم يَلعب بين الصفين برمحه وسلاحه، وكان يقصف الناس ليلتئذ قصفاً مُنْكَرا، وتعجب الناس منه وهُم لا يعرفونهُ، ولم يروه من النهار، فقال بعضهم: أوائِل أصحاب هَاشِم أوْ هاشِم نَفْسه، وقالَ بعضهُم: إن كان الخَضِر يشهد الحروب، فليكن صاحِب البلقاء الخَضر، وقال بعضهم والله لولا أن الملائكة لا تُباشر لَقلتُ مَلَكاً، وجعلَ سعد يقول: لولا محبسي أبا مِحْجن لَقلتُ أن هذا أبو محجن، وهذهِ البلقاء، فلما انتصف الليل تحاجزَ الناس، وتراجع المسلمون، وأقبلَ أبو محجن حتى دخل من حيث خرج، فوضع عن نفسه ودابته، وأعاد رِجْلَيْه في قيديه. وذكر عبد الرزاق قال: وأخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال: كان أبو محجن الثقفي لا يزال يُجلد في الخمر، فلما أكثر عليهم سجنوه، وأوثقوه، فلما كان يوم القادسية، وكأنه رأى أن المشركين قد أصابوا في المسلمين، فأرسل الى أم ولد سعد أو امرأة سعد أن أبا محجن يقول لك: إن خليت سبيله، وحملته على هذا الفرس، ودفعت إليه سلاحاً ليكونن أوّل من يرجع إليك إلا أن يقتل، ثم أنشد الأبيات الماضية، فحلّت عنه قيوده، وحمل على فرس كان في الدار، وأعطي سلاحاً، ثم خرج يركض حتى لحق بالقوم، فلا يزال يحمل على رجل الا قتله، ودق صلبه، فنظر إليه سعد، فجعل يتعجب، ويقول: من ذلك الفارس!! قال: فلمْ يلبثوا إلا يسيرا حتى هزمهم الله، ورجع أبو محجن، ورد السلاح، وجعل رجليه في القيود كما كان، فجاء سعد. فقالت له امرأته كيف كان قتالكم؟ فجعل يخبرها، ويقول: لقينا ولقينا حتى بعث الله رجلاً على فرس أبلق، ولولا اني تركت أبا محجن في القيود[١٠٨] لقلتُ . انها بعض شمائل أبي محجن [١٠٩]، فقالت والله أنه لأبو محجن كان من أمره كذا وكذا، فقصت قصته، فدعا به، فحلّ قيوده، وقال: لا نجلدكَ على الخمر أبدا. قال: أبو محجن. وأنا والله لا أشربها أبدا أنا آنفُ أن أدعها من أجل جلدكم قال: فلَمْ يشربها بعد ذلك وقيل: قال أبو محجن، قد كنتُ أشربها إذ يُقام عليّ حَدٌّ، وأطهّر[١١٠] منها، فأما إذ بَهْرَجْتَني، فوالله لا أشربها أبدا. وكان أبو محجن أسلمَ حينَ أسلمتْ ثقيفُ، وسمع من النبي ﷺ، وروى عنه، واسمُهُ مالِك، وقيل عبد الله بن حبيب، وقيل اسمه

وكنيتهُ. وأخبرنا عبد الله بن علي بن النَفِيس قال: أخبرنا اسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر[111] قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسن الرازي قال: حدثنا هارون بن عيسى قال: حدثنا أبو عبد الرحمن المقرىء قال: حدثنا حَرْملة بن عمران قال: حدثنا ابن ذكوان: أن الحجّاج بعث الى سعيد بن جُبَيْر، فأصابه الرسول بمكة، فلما سار به الرسول ثلاثة أيام رآه يصوم نهاره، ويقوم ليله، فقال له الرسول: والله اني ذاهب بك الى من أعلم أنه يقتلك، فاذهب أي طريق شئت، فقال له سعيد: إنه سيبلغ الحجّاج أنك أخذتني، وإن خَليتَ عني خفت أنْ يقتلكَ، ولكن اذهبْ بي إليــه، فذهب بهِ، فلما أُدْخلَ. قال الحجّاجُ: ما اسمكَ؟ قال: سعيد بن جُبير، فقال: شقي بن كُسَيْر، فقال: أمي سمّتني قال: شَقيتْ، قال: الغَيْبُ يَعلمهُ غيركَ. قال الحجّاج: أما والله لأبدلنَّك من دُنياك ناراً تَلظى. قال: لو علمت أن ذلك اليكَ ما اتخذت إلهاً غيركَ. فسأله عن رسول الله ﷺ، وعن أصحابه، إلى أن قال: ما تقول فيَّ؟ قال: أنتَ بنفسكَ أعلم! قال: بُثَّ فيَّ علمكَ قال: إذن[112] أسوئكَ ولا أسركَ قال: نعم ظهر فيك جَوْر في حَدّ الله وجرأة على مَعاصيه بقتلك أولياءه قال: والله لأقطعنكَ قطعاً قال: إذن تفسد عليّ دنياي، وأفسد عليك آخرتك والقَصاص أمامكَ قال: الويْل لكَ، قال: الويْل لِمن زُحْزِحَ عن الجنة، وأُدخِلَ النار قال: اذهبوا به فاضربوا عنقه، قال: سعيد: فإني أشهد ان لا إله إلّا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فلما ذهبوا به ليقتل تبسّم، فقال الحجاج مِمَ ضحكتَ؟ قال: من جرأتكَ على الله قال: أضجعوه للذبح، فأضجعَ، فقال: وجهت وجهي للذي فَطر السموات والأرض، فقال اقلبوا ظهرَهُ إلى القِبْلة، فقرأ سعيد: «منْها خَلَقْناكُم وفيها نُعيدُكُم ومِنها نُخرجكُم تارةً أُخرى». فَذُبحَ، فبلَغ ذلكَ الحَسنَ، فقال: اللهم يا قاصِمَ الجَبابرَة أَقصُم الحجّاجَ، فما بقي إلّا ثلاثا حتى وقع في جوفهِ الدودُ فماتَ. وأخبرنَا جدي قال: أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا عثمان بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن أبي القاسم قال: لما هجم أبو طاهر القرمطي في سنة سبع عشرة وثلاثمائة على الحُجّاج[113] بمكةَ دخل يوم التَرْوية،

فقتـلَ الحُجَّـاج في المسجـد الحَرام قتلا ذريعاً، وكان الناس يطوفون، فيقتلون، وكان علي بن بَابَوَيْه الصـوفي يَطوف، فما قطع الطواف، فضربوه بالسيوف فلما وقع أنشد:

تَرى المُحبين صَرعى في ديارِهم[114] كَفِتْيَةِ الكَهْفِ لاَ يَدرون كَم لَبثوا
قَومٌ إذا هَجروا مِن بعدِ ما وَصلوا مَاتوا وإن عادَ مَنْ يَهْوونَه بُعثوا
والله لَو حلفَ العُشَّاقُ أنهُم صَرعى مِن البَيْنِ يَوم البَيْنِ مَا حَنثوا

فصل: والجهاد خمسة أنواعٍ جهاد مع الكافرِ لقولِه «ويُجاهدونَ في سبيلِ الله»، وجهاد مع ابليس وذلك قوله: «إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً» يعني حاربـوه، وجهاد مع أصحاب الباطل بالعلم والحجة وذلك قوله: «وجاهِدُوا في اللهِ حَق جِهادِهِ»، «وجَادِلهم بالتي هي أحسن»، وجهاد مع النفس وهـو قوله: «والذين جاهـدوا فينا لنَهدينَهُم سُبُلَنا»: ومعنى الآية، «والذين جاهدوا في التوبة لنهدينهم سُبلَ الاخلاص » وقيل معناه، والذين أتعبوا نفوسهم في خدمتنا لنكرمنهم بحلاوة أنفسناً. وقيل لبعض المتقدّمين: ألا تخرج الى الجهاد؟ فقال: لا. قيل له ولِمَ؟ فقال إن نفسي ربـاطي، وديني غنيمتي، والشَيْـطان عدوي، وأنا في جهاد نفسي. وقال بعض العارفين في قوله تعالى: «وقيل لهم قاتِلوُا في سبيلِ الله، أوْ ادفعوا»: يعني جاهِدوا أنفسكم في هَواها حتى تَبلغوا منازل الصدّيقين، فإن لمْ تَستطيعوا، فادفعوها عن ذوات المَحارِم. والخامس: جهاد مع القلب وهو جهاد الأولياء، وقد قال ذو النون: منَ اجتهد في الله من غير أن يلتفت عند الاجتهاد الى غير الله وجد الطريقَ من الله إلى الله. وما أحسن ما قال أبو عثمان: المُجاهدة[115] فِطام النَفس عن الشهوات، ونزع القلب عن الأماني والشبهات، وخلو السِّر عن النظر الى الخلق والرجوع بالكلية الى الحق. قلت فهـذه أعـلى[116] الدرجـات في المجاهدات وهو معنى قوله: «لتكون كلمة الله هي العُليا» لأن عَدو النفس الشهوة، وعدو الروحِ المَنِيَّة، وعدو العَقل الحسرة، وعدو المعرفة الفتنة، وعدو القلب الغفلة، وعدو السر الالتفات الى غير الله عز وجل[117]، فجهاد النفس للتائبين، وجهاد الروح للخائفين، وجهاد القلب للزاهدين، وجهاد العقل للمحبين، وجهاد المعرفة للعارفين، وجهاد السّر للصدّيقين، فالتائب مقتول بسيف الرغبة مطروح

على باب التواضع، والزاهد مقتول بسيف الانتباه والحسرة مطروح على باب الرضـــا، والمحب مقتـول بسيف الشــوق مطروح على باب الدلال والكـرامــة، والعــارف مقتــول بسيف التعــظيم مطروح على باب المنَّة، والصدّيق مقتول بسيف المراقبة مطروح على باب المشاهدة، وأما قوله: «جـاهـدوا في اللهِ حق جهـاده» فمعنـاه إذا اقتـرن به قطع العلائق، ورفض[118] المباهاة، ومجانبة[119] الرياء، وصحة النية، وطلب الثواب مع الحق دون الخلق، والصلابة في الدين، والصيانة في النفس، والصفاء في القلب، والتـوبة من الذنب، والاقتصاد الى الله، والثقة بوعده، والتوكل عليه، وترك المَيْل الى سواه، وقد قال الشبلي رضي الله عنه، حقيقة الجهاد تصفية السر عما دون الله. وقال غيره: الجهاد في الله هو مجاهدة النفس لأنـك متى عاديت نفســك، ولم تكن معـاداة[120] النفس إلاّ لأجل رب النفس، ولهذا قال رسول الله ﷺ: (رجعنا[121] من الجهاد الأصغر الى الجهـاد الأكبر). وقال سَري رأيت الحق في منامي، فقلت: يا رب كيف الطريق اليك، فقال: فارق نفسك وتعال. وقال أبو يزيد رأيت حوراء في منـامي، فقلت زوجيني نفسك، فقالت أُخْطبْني من سيدي، فقلتُ، فما مَهْرُكَ، فقالتْ حَبْسُ النفسِ عن مأكولاتها. آخر الجزء الثاني من كتاب الجليس الصالح والأنيس النَاصح ويتلوهُ في آخر الجزء الثالث[122].

ذكـر دعاء منتخب من الصحيفة الكاملة المروية عن زين العابدين رضي الله عنه. ختمنا به الباب والله الموفق للصواب.

اللهم حَصِّنْ ثُغـورَ المسلمــين بعـزتـكَ وأيدْ حُماتها بقوتك، واسبغْ عطاياهم من جِدَتِكَ. اللهم كثِّرْ عددهم، ووفرْ مددهم واشحذ اسلحتَهم، واحرسْ امتعتَهم، وألِّفْ جمعهم، ودبِّرْ أمرهـم، وواتِر بين فُتوحِهم، وَتوَحَّدْ بكفايتهم. اللهم اعضدهم بالنَصر، وأعنهم بالصبر، والْطِفْ بهم في المَكْر. اللهم عَرِّفهم ما يَجهلون، وعلمهم ما لا يَعلمون، وبصرهم ما لا يُبصرونَ، اللهم أنسِهم عند لقائهم العدو ذِكرَ دار الغُرور، وامحُ عَن خطرات قلوبهم ما يشغلهم عنك، واجعل الجنة نَصْبَ أعينهم، ولوِّحْ منها لأبصارهم ما أعـددت فيهـا من منـازل الخُلد، ومساكن الكرامة، والحُور الحِسان، والأنهار المطردة بأنواع الأشرِبة، والأشجار المتدانية بصُنُوف الثَمر حتى

لا يهتم أحَدٌ منهم بادبار، ولا يُحدّث[١٢٣] نفسه عن قَرنهِ بفرار. اللهم فَرِّقْ بينَ عدوهم وبين أسلحتهم، واخلعْ مَنيع أفئدتهم، باعِدْ بينهم وبينْ أزودَتهم حَيرهم في سبلهم، ضللهم عن وجهتهم، اقطع عنهم المَدد، وأنْقِصْ منهم العَددَ والعُدَدَ املأ قلوبَهُم من الرُعب اقبضْ أيديهم عَن البَسْط شَرِّدْ بهم من خلفهم، نَكِّلْ بهم من ورائهم. اللهم يَبِّسْ أصلابَ رجالِهم اقطعْ نسلَ آمائهم لا تأذن لسمائهم في قَطر، ولا لأرضهم[١٢٤] في نبات، ولا لدوابهم في مَرْعى. وَفِرْ عددَ أهل الاسلام[١٢٥] حتى لا يُعبدُ في بقَاعِ الأرضِ سواكَ ثَبِّتْ أقدامهم حتى يَبلغوا رضاكَ. اللهم أعن أهل كَل ناحية من المسلمين على من بإزائهم من المشركين، وأيِّدهم بملائكة من عندك مردفين حتى يقتلوا فيهم قتلاً وأسراً في رضاك، أو يقروا مذعنين. اللهم عُمّ بالقهَر أعداءك في أطراف البلاد من الهند والروم والترك والحبش والفرنج والصَقّالِبة والديالِمة والزنْج، وسائر أمم الشرك الذين تَخفَى صفاتهم، وأسمائهم إلا عليكَ وقد أحصيتهم بمعرفتك لديكَ. اللهم اشغلْ المشركين بالمشركين عن تناول أطراف المسلمين. اللهم أوهنْ أركانهم عن مُنازلة الرجال، وجبِّنهم عن مقارعة الأبطال، وابعث عليهم جنداً من ملائكتك العَظيمي القدر لِتُذيقهم بأساً من بأسك كفعلكَ يوم بدر، تقطع به دابرَهم، وتحصد به شوكتهم، وتفرق به عدتهم، اللهم أمزج ميَاهَهم بالوباَء، وأطعمهم بالداء، وارمِ بلادهم بالخُسوف، وافرغْها بالمَحْل، وأهلكها بالضحل، واجعلْ مِيرتهم في أبعدِ أرضكَ عنهم، وامنعْ حصونها منهم، اللهم وأيما غازٍ غزاهم من أهل ملتك أو مُجاهد جاهدهم اتباعاً لسنتك ليكون دينكَ الأعلّى[١٢٦]، وحزبك الأقوى، وحظك[١٢٧] الأوْفى، فَلَقِّه اليُسْر، وهَيىء لَهُ الأمْرَ، وتَوَلّه بالنُجح، وتخير له الأصحاب، واستقو له الظهر، وأسبغْ عليهِ في النَفقة، ومتعهُ بالنشاطِ، وأنْسهِ ذكر الأهلَ والولد، واصحبه السلامة، وارزقه الشدة، وأيده بالنصر، واعزل عنه الرياء، وخلصه من السّمعة، واجعل فكره، وذكره، وإقامته فيك ولك ومن أجلك. صلِ على محمد عبدك ورسولك صلاة عالية على الصلوات مُشرفة فوق التحيات لا ينتهي مددها، ولا ينقطع عددها انك المنّان المجيد الفعّال لما تريد يا أرحَمَ الراحمينَ.



هوامش الباب السابع

(١) تكررت في ج.
(٢) وردت في الأصل خان.
(٣) سقطت من ج وثبتت في الأصل و ب.
(٤) وردت في ج الشعر وهو تصحيف.
(٥) عبارة اي الاعمال افضل نقصت في ج.
(٦) وردت في ج (في سبيله).
(٧) وردت في الأصل جرير والتصحيح من كتب الصحاح. و ج.
(٨) وردت في ج الأعرج وهو تصحيف. أنظر سنن ابي داوود ج١/ ٤١٠ (كتاب الجهاد).
(٩) وردت في الأصل ب، ج يعل والتصويب من صحيح البخاري ٢/ ١٩١ كتاب الجهاد.
(١٠) وردت في ج ليستر وهو تصحيف.
(١١) وردت في ج فرس وهو تصحيف.
(١٢) وردت في ج بر وهو خطأ.
(١٣) وردت في الأصل وأوراثها وهو تصحيف. والتصويب من سنن النسائي ٦/ ٢١٦ كتاب الخيل.
(١٤) وردت زياد في ب وهو تحريف.
(١٥) وردت في الأصل صوار وهو خطأ والتصويب من ب.
(١٦) وردت في ب ثمر.
(١٧) وردت في ب الفيريابى وهو خطأ. والصحيح ما أثبتناه في النص باعتماد الأصل وكتب الحديث الأخرى.
(١٨) بقية الآية: بل أحياء عند ربهم يرزقون سورة آل عمران آية ١٦٩.
(١٩) وردت في البخاري ٢/ ٢٠٠ (كتاب الجهاد) جاهد.
(٢٠) وردت في المخطوط أعلا والصواب ما أثبتناه في النص.
(٢١) عن أبي تميم: سقطت من الأصل، وثبتت في ب - ج.
(٢٢) عن ابراهيم سقطت من ب - ج وثبتت في الأصل، قارن البخاري ٢/ ٢٦٦ كتاب الجهاد.
(٢٣) وردت في ج (قال: اخبرنا ابن صفوان) وهو سبق نظر.
(٢٤) وردت في ج حدثنا والصواب في الأصل و ب.
(٢٥) سقطت ابراهيم من ب - ج.
(٢٦) وردت الدهر في ج وهو تحريف.
(٢٧) وردت في الأصل يجزيك!! واعتمدنا ب - ج.
(٢٨) وردت في ج يلهوا وهو خطأ.
(٢٩) وردت في ب الجلاج. وهو تصحيف. القعقاع بن أبي اللجلاج في البيهقي ٩/ ١٦١ والمستدرك.
(٣٠) وردت في ب - ج الأوزاعي ولم ترد كلمة ابو مصبح في الأصل وردت كلمة ابو مصبح في الهامش وفي المتن ظهرت كلمة الأوزاعي في الأصل وهو خطأ والتصويب من الجهاد ص ٢٤ (عبد الله بن المبارك).
(٣١) فلميه في ارض الروم. وردت قلميه في ج وهو تصحيف.
(٣٢) وردت في الأصل مد به وهو تحريف.

(٣٣) ابن سقطت من الأصل وثبتت في ب ـ ج.
(٣٤) سقطت ابن من فاتك في الأصل. ووردت فارك في ج وهو تصحيف.
(٣٥) في ج. وردت أحمد عبد الله بني أحمد، في ب وردت الامام أحمد عبد الله بن أحمد وشطبت عبارة الامام أحمد. والصحيح ما ورد في الأصل وأثبتناه في النص.
(٣٦) وردت في (ب) الامام أحمد.
(٣٧) في نسخة ب شطبت حمدان واستبدلت بالهامش بـ مالك وهما من الناسخ فهو نفس الاسم والأسم الكامل: أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي. انظر تاريخ بغداد ٤/٧٣.
(٣٨) سقطت الألف من ابا في الأصل.
(٣٩) وردت في الأصل سبا وهو خطأ نحوي انظر لسان العرب مادة (سبى).
(٤٠) وردت في الأصل و ب النفر وهو تصحيف، أنظر المصباح ج١/٤٤٧.
(٤١) وردت في الأصل فرما وهو خطأ.
(٤٢) وردت أرا في الأصل وهو خطأ
(٤٣) وردت مع في ج.
(٤٤) ما ورد بين الحاصرتين نقص في الأصل و ج.
(٤٥) وردت في ج بالويه وهو تصحيف. وهو إبن باكويه الشيرازي انظر شذرات الذهب ٣/٢٤٢
(٤٦) وردت النهراني في الأصل تصحيفاً ونقصت في ج. اعتمدنا ب.
(٤٧) ما بين الحاصرتين نقص في ج. وثبت في الأصل و ب.
(٤٨) وردت في ج الصيحه وكذلك في الأصل وصلحت بالعريكة، وكذلك في ب.
(٤٩) وردت في هامش ب مصححة: لقدمت الكتاب على الفضيل والمعنى هنا أوضح.
(٥٠) وردت فعلت في ب. وثبت طوقت في الأصل و ج.
(٥١) وردت في ب لا قوى وهو تصحيف.
(٥٢) وردت في الأصل يقتلونني وكذلك في ب و ج. والتصويب من طبقات بن سعد ٣/٩٠.
(٥٣) وردت في الأصل يجدعونني، والتصويب من طبقات بن سعد ٣/٩٠ وكذلك ب و ج.
(٥٤) وردت في الأصل أفان وكذلك أفاين في ب. والصفوة ١/١٥٠.
(٥٥) صبحة: شربة لبن أنظر اللسان مادة (صبح) وردت في الأصل صيحة وهو تصحيف. وكذلك في ب. وردت شربة في طبقات بن سعد ٣/٢٥٧
(٥٦) سقطت الألف من ج. ولم ترد واضحة في الأصل والتصويب من طبقات بن سعد ٣/٣٧٨.
(٥٧) وردت في ب، ج ليلا وهو تصحيف.
(٥٨) وردت في ب فوسده.
(٥٩) نقصت في ب و ج، ووردت، منصور بن.
(٦٠) وردت لم يرى في ب وهو خطأ نحوي
(٦١) وردت بكا في الأصل.
(٦٢) وردت في ب ـ ج الرجل وهو خطأ تصحيفي.
(٦٣) وردت في المخطوط قال المسلمون والتصويب من أبي نعيم حلية ١/١١٩.
(٦٤) وردت في الأصل المنتصرة وهو تصحيف.
(٦٥) وردت في ب ـ ج اللذين وهو خطأ والصواب في الأصل.
(٦٦) وردت في الأصل و ج بثلث والتصويب من ب.
(٦٧) وردت في متن ب تهوين وفي هامشها تتوقين وثبتت في الأصل و ب.

(٦٨) ما بين الحاصرتين من شعر نقص في الأصل والزيادة من ب ـ ج. لاختلاف الروايات في هذه الأبيات أنظر الشرح الانجليزي.
(٦٩) «حدثت خربشة» المادة مشوشة في الأصل ولذلك نسخت المادة مرتبة من ب ـ ج. (ب ٣٢ ـ نهاية أ ٣٣).
(٧٠) وردت رجل في الأصل. فتى في صفة الصفوة ٤/ ٢٨٠.
(٧١) نقصت تلك من ج. وثبتت في ب.
(٧٢) في الأبيات الشعرية اختلافات لفظية بيناها في الشرح الانجليزي.
(٧٣) انظر مؤلفات ابن الجوزى ص ١٧، عبد الحميد العلوجي.
(٧٤) نقصت في ج وثبتت في ب.
(٧٥) وردت في ب ـ ج المتحجحين وهو تصحيف والصواب ما أثبتناه في النص.
(٧٦) وردت نزل في ب ـ ج وهو تصحيف.
(٧٧) المادة وجدت خطأ في الأصل ورقة ٦٠ ب.
(٧٨) وردت في ج متجبر وهو تصحيف. وثبتت في أ ـ ب.
(٧٩) وردت في ج فلم وهو خطأ.
(٨٠) تبدأ المادة التي وجدت خطأ في مخطوطة الأصل ورقة ٦١ والتي يجب أن تكون في الأصل ورقة ٦٢ب.
(٨١) وردت في الأصل قال وهو خطأ. (٣) وردت في المخطوط قربة وهو تصحيف.
(٨٢) بدأت المادة الموجودة خطأ في الأصل ورقة ٦٢ب.
(٨٣) وردت في ج لترددت وهو تحريف.
(٨٤) هذه الأبيات وردت في الأصل ٦٤أ.
(٨٥) نقصت في ج.
(٨٦) وردت في ب ـ ج القوم وكذلك صلحت في الأصل القوم واستبدلت بكلمة (المسلمون).
(٨٧) نقصت في ج.
(٨٨) تبدأ المادة والتي وقعت خطأ في الأصل ورقة ٦٢ب.
(٨٩) حزنى في ج. خزى في ب وهو تصحيف. والتصويب من الأصل، الصفوة ١/ ٢٦٦،
(٩٠) نقص ما بين الحاصرتين في ج.
(٩١) حدثني ابي نقصت في ج.
(٩٢) وردت في ب ـ ج الثنتا وهو تصحيف.
(٩٣) وردت عبد الوهاب في ج وهو خطأ.
(٩٤) وردت في ج حذام وهو تصحيف.
(٩٥) وردت بكا في الأصل، و ج وهو خطأ.
(٩٦) هنا المادة بدأت تلتقي في الثلاث نسخ وذلك اثر التشويش البسيط الذي وجد في نسخة الأصل.
(٩٧) سقطت يوم من الأصل و ج.
(٩٨) وردت في الأصل و ج باليرموك.
(٩٩) سقطت عبارة عبد الله بن حذافة السهمي من الأصل، وثبتت في ب ـ ج.
(١٠٠) وردت جراعة في ج وهو خطأ.
(١٠١) سقطت من ج.
(١٠٢) وردت آيا في الأصل وهو تحريف.

(١٠٣) وردت عضامه في ج وهو تصحيف.
(١٠٤) وردت في ج فبكا وهو خطأ نحوي.
(١٠٥) وردت في المخطوط وتعبيري وهو تصحيف. والتصويب من ابن الاثير الكامل ٢/٤٧٥.
(١٠٦) بالنسبة للاشعار انظر الشرح الانجليزي.
(١٠٧) وردت في المخطوط الا وهو تصحيف.
(١٠٨) وردت في ج امره.
(١٠٩) ما ورد بين الحاصرتين نقص في ج.
(١١٠) وردت في ج اظهر وهو تصحيف.
(١١١) وردت في ج الصعر وهو تصحيف.
(١١٢) وردت في الاصل إذا.
(١١٣) وردت الحاج في الأصل و ب، والتصويب من ج.
(١١٤) وردت منازلهم في ب - ج.
(١١٥) وردت في ب الجهاد. ووردت في ج المجاهد وهو تصحيف.
(١١٦) وردت في الأصل أعلا وهو خطأ.
(١١٧) وردت في ب - ج تعالى.
(١١٨) في ج رفط وهو تصحيف.
(١١٩) وردت في ج مجابة وهو تصحيف.
(١٢٠) وردت آة في ج وحيث سقطت بقية الكلمة.
(١٢١) وردت في متن ب عدنا وصلحت في الهامش.
(١٢٢) نقصت الجملة الاخيرة في الأصل وظهرت في ب - ج.
(١٢٣) وردت في ج يحدى وهو تحريف.
(١٢٤) وردت مشوشة في ج.
(١٢٥) سقطت من ج. وثبتت في الأصل، و ب.
(١٢٦) وردت في الأصل الاعلا خطأ.
(١٢٧) وردت في ج حضك وهو تصحيف.

الباب الثامن

منتخب من سيرة الولاة

ذكر نبذة من سيرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

ولد رضي الله عنه بِمنَى واسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن محمد بن كعب بن سعد بن تَيم بن مرّة بن كعب بن لؤيّ، وقيل كان اسم أبي بكر عبد الكعبة، فسماه رسول الله ﷺ عَتيقاً لجمال وجهه، وقيل لا بل سَمّتهُ به أمهُ، وقالت عائشة قال رسول الله ﷺ: (مَن أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر الى وجه أبي بكر وسماهُ النبي صديقاً). وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحلف بالله أن الله أنزل اسم أبي بكر الصديق، وأمه أم الخير سَلْمَى بنت صخر بن عامر وماتت مسلمة وكذلك أبوه وهو[1] أول من أسلم من الرجال من غير خلاف وشهد مع النبي ﷺ بدرا وأحداً والمشاهد كلها. ودفع اليه النبي ﷺ رايته العظمى يوم تبوك، وثبت مع النبي ﷺ يوم أحد لما انهزم الناس وبعث الرسول وعنده أربعون ألفاً، وكان يعتق وينفق منها، ويُقوّي المسلمين، وأسلم على يدهِ عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير وسعد بن أبي وقّاص وعبد الرحمن بن عوف، وهو أول من جمع القرآن، وتنزه عن شرب المُسْكِر في الجاهلية والاسلام، وكان أبيض نحيفاً خفيف العارضين أجْناً لا يستمسك إزارَهُ غائر العينين ناتىء الجبهة عاري الأشاجع مُخضباً بالحناء والكَتَم، وكان نقش خاتمه نعم القادر الله. ذكر أولَاده. كان له من الولد عبد الله وأسماء ذات النِطاقيْن، وأمهما قُتَيْلة، وعبد الرحمن وعائشة أمهما أم رومان، ومحمد وأمه أسماء بنت عُمَيْس، وام كلثوم وأمها حَبيبة بنت خارجة ولدتها بعد وفاة أبي بكر وهي التي قال لعائِشة: في حقها انما هُما أخوَاكِ وأختاكِ[2]، فأما عبد الله فانه شهد مع النبي ﷺ الطائف، فجرح

وبقي الى خلافة أبيه، وأما أسماء فتزوجها الزبير فولدت له عدة، ثم طلقها وكانت مع ابنها عبد الله بمكة حيث قتل، وعاشت مائة سنة وماتت بمكة بعد قتل ابنها بقليل، وأما عبد الرحمن فشهد يوم بدر مع المشركين ثم أسلم، وأما محمد فكان من نُسَّاك[٣] قريش إلا أنه كان ممن أعان على عثمان يوم الدار، وَولاَّهُ عَليّ بن أبي طالب مصر فقاتله صاحب معاوية هناك، فقتله، وأما أم كلثوم فتزوجها طلحة بن عبيد الله، أخبرنا أبو القاسم الخطيب وعبد الملك بن المظفر قالا: أخبرنا المحمدان[٤] محمد بن ناصر وابن عبد الباقي قالا: أخبرنا حمد بن أحمد قال: حدثنا أبو نعيم الحافظ قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال: حدثنا محمد بن العباس بن أيوب قال: حدثنا أحمد بن محمد المؤدب قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا هلال بن عبد الرحمن قال: حدثنا عطاء بن أبي ميمونة عن أنس قال: لما كان ليلة الغار قال أبو بكر: يا رسول الله دعني لأدخل قبلك، فإن كانَ حَيَّةٌ أو شيء كانت بي قبلك قال: أدخل فدخل أبو بكر فجعل يتلمس بيده وكلما رأى جحراً قالَ بثوبِهِ فشقه ثم أَلْقَمهُ الجحر حتى فعل ذلك بثوبه أجمع، فبقي جحر، فوضعَ عَقِبَهُ عليه ثم دخل رسولُ الله ﷺ، فلما أصبح قال له النبي ﷺ: فأين ثوبك يا أبا بكر؟ فأخبره بالذي صنع، فرفع النبي ﷺ يديه فقال: (اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة)، فأوحَى الله إليه أن الله قد استجاب لك. وأخبرنا جدي قال: أخبرنا أبو القاسم الحريري قال: أخبرنا أبوطالب العشاري قال: أخبرنا ابن سمعون قال: حدثنا عثمان بن أحمد قال: حدثنا محمد بن موسى القرشي قال: حدثني العلاء بن عمرو الشيباني[٥] قال: حدثنا أبو اسحاق الفزاري قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن آدم بي علي عن ابن عمر قال: كنت عند النبي ﷺ وعنده أبو بكر الصديق وعليه عباءة قد خَلَّها[٦] في صدره[٧] بخلال، فنزل عليه جبريل، فقال: يا محمد ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها في صدره بخلال، فقال: يا جبريل أنفق ماله عليّ قبل الفتح. قال: فان الله عز وجل يقرأ عليك السلام، ويقول لك: قُلْ لهُ أراضٍ أنتَ عني في فَقرِكَ هذا أم ساخِط؟ فقال رسول الله ﷺ: يا أبا بكر ان الله يقرأ عليك السلام ويقول لك أراضٍ أنت عني في فقرك هذا

أم ساخِط؟ فقال أبو بكر: أسخط على ربّي!: أنا عن ربي راضٍ، أنا عن ربي راضٍ، أنا عن ربي راضٍ. أخبرنا عبد الله الحربي قال: أخبرنا أبو القاسم الكاتب قال: أخبرنا الواعظ قال: أخبرنا القطيعي قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثنا أبي قال: حدثنا عفان قال: حدثنا همام قال: أخبرنا ثابت عن أنس أن أبا بكر حدثه قال: قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار: لو أن أحدهم نظر الى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال: (يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما)، وأخرجاه في الصحيحين. وأخبرنا عبد العزيز بن محمود البزاز قال: أخبرنا أبو الفتح بن سلمان قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: حدثنا أبو نعيم الحافظ قال: حدثنا محمد بن علي بن مسلم قال: حدثنا عثمان بن عمر الضبيّ، حدثنا أبو عمر الضرير قال: حدثنا عدي بن الفضل عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: (ان أمن الناس عَليّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنتُ مُتخِذاً خَليلا غير ربي عز وجل لاتخذتُ أبا بكر ولكن أخوّة الاسلام ومودته)، (لا يبقى في المسجد باب إلاّ سُدَّ إلاّ باب أبي بكر) أخرجاه في الصحيحين. وأخبرنا جدي قال: أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزاز قال: أخبرنا أبو طالب العشاري[٨] قال: حدثنا علي بن عمر الحافظ قال: حدثنا البغوي قال: حدثنا وهب بن بقية قال: حدثنا عبد الله بن سفيان الواسطي عن ابن جريج عن أبي الدرداء قال: قالت أسماء بنت أبي بكر أُتِي الصريخُ أبا بكر، فقيل له أدركْ صاحبكَ، فخرج من عندنا وان له غدائر، فدخل المسجد وهو يقول: ويلكم أتقتلون رجلاً ان يقول: ربي الله فَلَهَوْا عن رسول الله ﷺ، واقبلوا على أبي بكر فرجع الينا لا يمس شيئا من غدائره إلا جاء في يده وهو يقول: تباركت يا ذا الجلال والاكرام. وأخبرنا الخطيبان أبو القاسم بن النفيس وأبو القاسم بن عبد الله قالا: أخبرنا أبو الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد الشهرزوري قال: أخبرنا أبو محمود رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمي قال: أخبرنا عبد الواحد بن مهدي قال: أخبرنا محمد بن مخلد حدثنا طاهر بن خالد قال: أخبرنا أبي قال: حدثنا ابراهيم بن طَهْمَان عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (ما لأحد عندنا يَدٌ إلا وقد كافيناه ما خلا

أبا بكر، فإنّ له عندنا يداً يُكافيهِ الله عليها أو قال بها يوم القيامة وما نفعني مال كَمال أبي بكر)، فبكى[9] أبو بكر، وقال: وهل أنا ومالي إلا لكَ يا رسول الله.

وأخبرنا جدي قال: أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزاز قال: أخبرنا أبو طالب العشاري[10] قال: أخبرنا علي بن عمر الحافظ قال: حدثنا البغوي قال: حدثنا وهب بن بقية قال: حدثنا عبد الله بن سفيان الواسطي عن ابن جريج عن أبي الدرداء قال: رآني رسول الله ﷺ أمشي أمام أبي بكر، فقال: (يا أبا الدرداء أتمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر). وأخبرنا عبد الوهاب بن علي الصوفي قال: أخبرنا عبد الأول قال: أخبرنا الداوودي قال: حدثنا ابن أعين قال: حدثنا الفربري قال: حدثنا البخاري قال: حدثني هشام بن عمار قال: حدثنا صدقة بن خالد قال: حدثنا زيد بن واقد عن بشر بن عبيد الله عن أبي ادريس عن أبي الدرداء قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى[11] عن ركبتيه، فقال النبي ﷺ: (أمّا صاحبكم فقد غامر)، فسلم وقال: كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعتُ إليه ثم ندمت، فسألته ان يغفر لي، فأبَى عليّ، فأقبلت إليك. فقال: يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا ثم أن عمر ندم، فأتى منزل أبي بكر فسأل: أثَمّ أبو بكر؟ فقالوا: لا. فأتى الى النبي ﷺ، فجعل وجه النبي ﷺ يَتَمعَّر حتى أشفق أبو بكر، فجثا على ركبتيه وقال: يا رسول الله والله أنا كنت الظالِم مرتين، فقال النبي ﷺ: (إن الله بعثني اليكم فقلتم كذبتَ وقال أبو بكر صدق[12]، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟ مرتين، فما أُوذي بعدها). هذا الحديث صحيح رواه البخاري عن ابن عمارة[13]، وقد انفرد الصديق بأن أفتى في حضرة النبي ﷺ، وقدّمه في الصلاة ونصّ عليه نصّا خفياً بإقامته مكانه في الصلاة، وبما أخبرنا به عبد العزيز ابن محمود البزاز قال: أخبرنا عبد الأول قال: أخبرنا الداوودي قال: أخبرنا ابن أعين قال: حدثنا الفربري قال: حدثنا البخاري قال: حدثنا الحميدي قال: حدثنا ابراهيم بن سعد[14] عن أبيه

عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: أتت امرأة النبي ﷺ، فأمرها ان ترجع إليه فقالت: أرأيت ان جئت ولم أجدك. قال: (فإن لَمْ تجديني، فأتي أبا بكر) أخرجاه في الصحيحين. وبه قال البخاري، حدثنا الحميدي عن ابن سعد عن أبيه عن ابن جبير عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ لعائشة: (ادعي أباك وأخاكِ حتى أكتب لأبي بكر كتاباً فإني أخاف أن يقول قائل أو يتمنى[١٥] ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر.) وبه قال البخاري وحدثنا محمد بن كثير قال: أخبرنا سفيان قال: حدثنا جامع بن أبي راشد قال: حدثنا أبو يعلي عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر. قلتُ: ثم من؟ قال: عمر. قال: وخشيت أن أقول ثم من؟ فيقول: عثمان، فقلت ثم أنت فقال: ما أنا إلا رجل من المسلمين. انفرد باخراجه البخاري. وكان أبو بكر يقول: لوددت أني شِعرة في جنب مؤمن، يا ليتني شجرة تعضد ثم توكل، وكان له مملوك يَغِلُّ عليه، فأتاه ليلة بطعام، فتناول منه لقمة، فقال له المملوك ما لك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة؟ قال. حملني على ذلك الجوع، من أين جئت بهذا؟ قال: مررت بقوم في الجاهلية فَرقِيتُ لهم، فوعدوني، فلما كان اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطوني. فقال: أُفٍ لَكَ كدتَ أنْ تهلكني، فأدخل يدَهُ في حلقه فجعل يتقيأ وجعلتْ لا تخرج، فقيل له ان هذه لا تخرج إلا بالماء فدعا[١٦] بعُسٍّ من ماء، فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمَى بها، فقيل له: يرحمك الله كلّ هذًا من أجل هذه اللقمة قال: لَوْ لَمْ تَخرج إلا مع نفسي لأخرجتها، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (كلّ جسد نَبتَ من سُحْتٍ فالنار أوْلَى به)، فخشيت أن ينبت جسدي من هذه اللقمة. وهو أول من قال[١٧]: مخافة الحرام. وكان يأخذ بطرف لسانه ويقول: هذا أوردني الموارد. وأخبرنا عبد الرحمن بن أبي حامد قال: أخبرنا محمد بن أبي طاهر قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا ابن حيويه قال: أخبرنا أبو الحسن بن معروف قال: حدثنا الحسن[١٨] ابن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا مسلم بن ابراهيم قال: حدثنا هشام الدّسْتُوائي قال: حدثنا عطاء بن السائب قال: لما استخلف أبو بكر أصبح غادياً إلى السوق وعلى رقبته أثواب يَتَّجرُ بها، فلقيه عمر

وأبو عبيدة، فقالا: أين تريد يا خليفة رسول الله ﷺ؟ قال: السوق. قالا: تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين؟ قال: فمن أين أطعم عيالي؟ قالا: انطلق حتى نفرضَ لك شيئاً، فانطلق معهما، ففرضا له كل يوم شطر شاة ومَاكسوُهُ في الرأس والبطن. وبه قال ابن سعد وحدثنا سليمان بن المغيرة عن حُمَيْد بن هلال قال: لما ولي أبو بكر قال أصحاب رسول الله ﷺ: افرضوا لخليفة رسول الله ﷺ مايغنيه[١٩]، فقالوا: نعم بُرداه إذا أخلقهما وضعهما وأخذ مثلهما، وظهره إذا سافر ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف. قال أبو بكر: رضيت. وبه قال ابن سعد وحدثنا سليمان بن المغيرة عن حُميْد بن هلال قال: كان أبو بكر يحلب للحي أغنامهم، فلما بويع قالت جارية من الحي: الآن لا يحلب لنا، فسمعها فقال: بلى لأحلبنّها لكم واني لأرجو ان لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت فيه، فكان يحلب لهم. وبه قال ابن سعد: قال ابن هلال: لما ولي خطب، فقال: اعلموا ان أكيَس الكَيْس التّقي وان أحْمَق الحُمْق الفُجُور، وإن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه وان أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق: أيها الناس انما أنا مُتّبع ولست بمبتدع، فإن أحسنت فأعينوني، وإن زُغْتُ فقوموني.

وكان يقول: في خطبته: أين الوضاءةُ الحَسنَة وجوههم المُعجبون بشبابهم؟ أينَ الملوك الذين بنوا المدائن وحصّنوها بالحيطان؟ أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب قد تضعضع بهم الدّهر فأصبحوا في ظلمات القبور، الوَحَا الوَحا العجلَ العجلَ النجاء النجاء إن الله قد ارتهن بحقه أنفسكم وأخذ عن ذلك مواثيقكم، واشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي، وإنما خلقكم لعبادته وَوكّل بكم الكرام الكاتبين، ثم اعلموا أنكم تغدون وتروحون في آجال قد غيبت عنكم، فإن استطعتم أن تنقضي الآجالُ وأنتم في عمل الله فافعلوا فسابقوا في مُهَل آمالكم قبلَ أن تنقضي آجالكم، فيردكم الى أسوإ أعمالكم، فإن أقواماً جعلوا آجالهم لِغَيرهم ونسوُا أنفسهم وأنهاكم أن تكونوا أمثالهم الوَحا الوَحا النَجاءَ النَجاءَ، فإن وراءكم طالِباً حثيثاً مُرّهُ سَريعٌ. وأخبرنا عمر[٢٠] بن محمد المؤدب قال: أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزّاز قال: أخبرنا أبو الحسين بن

المهتدي قال: أخبرنا أبو القاسم بن حبابة قال: حدثنا أبو علي اسماعيل بن العباس الورّاق قال: حدثني أحمد ابن منصور قال: حدثني أحمد بن مصعب قال: حدثني عمر بن ابراهيم بن خالد القرشي عن عبد الملك بن عمر[٢١] عن أسيد بن صفوان قال: لما قُبضَ أبو بكر الصديق رضي الله عنه وسُجّي عليه[٢٢] ارتجتْ المدينةُ بالبكاء كيوم قُبضَ رسول الله ﷺ.

قال: فجاء عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه مُستعجلا مُسرعاً مُسترجعاً وهو يقول: اليوم انقطعت النبوة حتى وقف على البيت الذي فيه أبو بكر فقال: رحمكَ الله يا أبا بكر، فلقد كنتَ إلْفَ رسول الله ﷺ وأنيسه ومُسْتراحَهُ وثقتَهُ وموضع سِرِّهِ ومُشاوره، وكُنْتَ أول القوم اسلاماً وأخلصهم إيماناً وأشدهم يقيناً وأخوفهم للَه وأعظمهم غناء في دين الله عز وجل وأحوطهم على رسول الله وأحدبهم على الاسلام وأحسنهم صحبة وأكثرهم مناقب وأفضلهم سوابق وأرفعهم درجة وأقربهم وسيلة برسول الله هديا وسَمْتا وأشرفهم منزلةً وأرفعهم عنده وأكرمهم عليه، فجزاك الله عن رسول الله وعن الاسلام أفضل الجزاء صَدَّقْتَ رسول الله حين كَذَّبهُ الناس وكنتَ عنده بمنزلةِ السمع والبصر سمّاك الله في تنزيله صِدِّيقا، فقال «والذي جاء بالصدق وصدَّق به». وأسيته حين يخلو وقمت معه حين قعد، وصحبته في الشدة أكرم الصحبة، ثاني اثنين إذ هُما في الغار، فأنت صاحب الغار والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة وخليفته في دين الله وأمينه، أحسنت[٢٣] الخلافة حين ارتدوا، فقمتَ بالأمر ما لم يقُم به خليفة نبي نهضت حين وَهن أصحابُهُ وبرزْتَ حين استكَانوا[٢٤] وقويت حين ضعفوا كنت خليفته حقاً لن تنازع ولن تضارع برغم المنافقين وبكيت الحاسدين قمت بالأمر حين فشلوا فاتبعوك فَهُدوا، وكنت أخفضهم صوتاً وأعلاهم فوقاً وأقلهم كلاماً، وأصدقهم منطقاً وأبلغهم قولا وأكملهم رأياً، وأشجعهم نفساً وأشرفهم عملاً، كنت والله للدين يعْسوباً أولاً حينَ نفرَ عنه الناس، وآخراً حين أقبلوا، كنتَ للمؤمنين أبا رحيماً، حين صاروا عليك عيالاً حملت أثقال ما عنه، ضعفوا ورعيت ما أهملوا، وعلمت ما جهلوا، وشمرت إذا هلعوا، وصبرت إذ جزعوا، وأدركت ثارَ ما طلبوا، وراجعوا برأيك رشدهم، فظفروا، ونالوا بتدبيركَ ما

لم يحسنوا كنت على الكافرين عذابا صبًّا ولهبا، وللمؤمنين رحمة وأنسا وحصنا لم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك، ولم يَزِغ قلبك، فلذلك كنتُ كالجبال لا تحركها العواصف، ولا تزيلها القواصف، كنت كما قال رسول الله أمنّ الناس عليه في صُحبتك وذات يدك، وكنت كما قال: ضعيفاً في بدنك قوياً في أمر الله عز وجل متواضعاً في نفسك عظيماً عند الله جليلاً في أعين الناس كبيراً في أنفسهم لم يكن لأحد فيك مَغْمَز، ولا لقائل فيك مَهْمن ولا لمخلوق عندك هَوادَه، الضعيف عندك قوي عزيز حتى تأخذ بحقه، والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء، وأقرب الناس عندك أطوعهم لله تعالى وأتقاهم، شأنك الحق والصدق والرفق، قولُكَ حُكْمٌ وحَتْمٌ، وأمرك حزم، ورأيك علم وعزم، اعتدل بك الدين، وقوي الإيمان، وظَهر أمر الله فسبقت والله سبقاً بعيداً، وأتعبت من بعدك اتعاباً شديداً، وفزت بالخير فوزاً مبيناً، فجللت عن البكاء وعَظَمُتْ رَزيتُكَ في السماء، وهدّت مصيبتك الأنام فإنا لله وإنا إليه راجعون رضينا عن الله عز وجل قضاءه وسلمنا له أمره والله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله بمثلك أبدا كنت للدين عِزاً وحِرزاً وكهفاً ألحقك الله بنبيك ﷺ، ولا حرمنا أجرك ولا أضلنا بعدك، فسكت النـاس حتى قَضَى كلامه، ثم بكوا حتى علت أصواتهم، وقالوا صدقت يا خَتْنَ رسول الله. ذكر وفاته.

قال الزهري أُهدِيَ له طعامٌ فأكل هو والحارث بن كَلَدَة، وكان الحارث من أطبـاء العرب، فقال الحارث ارفع يديك يا خليفة رسول الله، والله انه[٢٥] لمسموم وسَمُّهُ مُمتد الى سَنة، وأنا وأنت نموت في يوم واحد، فرفع يده فلم يُزَيا إلا عَلِيلَيْن حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة. وقيل كان بدء مرضه أنه اغتسلَ في يوم بارد فَحُمَّ خمسة عشر يوماً، وتوفي في ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان ليالٍ بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة، وأوصى أن تغسله أسماء زوجته فغسلته وصلى عليه عمر بن الخطاب ونزل في حضرته ابنه عبد الرحمن وعمر بن الخطاب وعثمان وطلحة بن عبيد الله، ودُفن الى جانب رسول الله ﷺ. وفي سنه قولان: أحدهما ثلاث وستون سنة والثاني خمس وستون سنة والأول أصحّ.

ذكر نبذة من سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العزّى بن رياح[٢٦] ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي، وأمه حَنْتَمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم أسلم في سنة ست من النبوة، وقيل خمسة. قال هلال بن يَساف: أسلم عمر بعد أربعين رجلاً واحدى عشرة امرأة. وقال الليث: أسلم بعد ثلاثة وثلاثين رجلا ويقال أنه أتم الأربعين، فنزل جبريل وقال: يا محمد استبشرَ أهلُ السماء باسلام عمر، وهذا أصح، فنذكر الأربعين وهم أبو بكر، عثمان، علي، الزبير، طلحة، سعد، عبد الرحمن بن عوف، سعيد، أبو عبيدة، حمزة، عبيدة بن الحارث، جعفر بن أبي طالب، مصعب بن عمير، عبد الله بن مسعود، عياش بن أبي ربيعة، أبو ذر، أبو سلمة، عثمان بن مظعون، زيد بن حارثة، بلال، خباب، المقداد، صُهَيْب، عمار، عامر بن فُهَيْرة، عمرو بن عَنْبَسة، نَعيم بن النَحام، حاطِب بن الحارث، خالد بن البُكَيْر، عبد الرحمن ابن جحش، أبو أحمد بن جَحش، عامر بن بكير، عُتْبة بن غَزْوان الأرقم، أنيس، واقد بن عبد الله، عامر بن ربيعة، السائب بن عثمان، فنحو أربعين بعمر بن الخطاب، أخبرنا جدي قال: أخبرنا محمد بن ناصر قال: أنبأنا الجوهري[٢٧] قال: أخبرنا ابن حيويه قال أخبرنا الحسن بن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: حدثنا اسحاق بن يوسف الأزرق قال: حدثنا القاسم بن عثمان عن أنس قال: خرج عمر متقلداً سيفه، وكان الرسول ﷺ قد دعا لأبي جهل وعمر، فقال: (اللهم أيد الاسلامَ بأبي جهل بن هشام أو بعمرَ بن الخطّاب)، فجاء الى أخته وقد غضب وهي فاطمة بنت الخطاب، وزوجها من العشرة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أسلم هو وزوجته قبل عمر. قال أهل السير: قال عمر بن الخطاب لرجل أسلمت؟ قال: قد أسلمت[٢٨]، فتغضب لأني قد أسلمت، أختك قد أسلمت وزوجها، فجاء بحدّة وغضب وعندهم خباب يقرئهم القرآن، فدقّ الباب فدخل خباب تحت السرير، فلما دخل قال: أراكم تهتمون بشيء ما هذه الهَيْنَمَة؟ قالوا: لا شيء قال: لا بُدَّ قالت أخته: نصدقك قد أسلمنا، فضربها فسال الدم ثم رق لها وقال: أروني

هذا المصحف الذي معكم؟ قالت: أنت نَجِس قُم واغتسل، فقام واغتسل، وجاء وقال: أروني، فجعل يقرأ: الرحمنَ علم القرآن خلق الانسان علمه البيان، فجعل يقول لنفسه: وأنت يا عمر في الضلال والبهتان، فخرج خَباب من تحت السرير يقول: أبشر يا عمر سمعت النبي ﷺ يقول ليلة الجمعة: (اللهم أيد الاسلام بأبي جهل أو بعمرَ)، فقال دُلوني على رسول الله ﷺ، فقالوا: هو في دار الأرقم بن أبي الأرقمْ وهي التي تسمى اليوم دار الخَيْزران، فجاء فطرق الباب فانزعج الكل فخرج إليه رسول الله ﷺ، فَهَزَّهُ هَزَّةً وقال: أما آن لكَ يا عمر أن تقولَها؟ قال: بَلى أشهد أن لا إله إلاَّ الله وأن محمداً عبدُهُ ورسولُه، فكبَّر أهلُ الدار تكبيرةً سمعها من في المسجد، ثم قال: يا رسول الله أنحن على حقٍ أم على باطل؟ فقال: بل عل حق، فقال: والله لأعلنن الاسلام كما أعلنتُ الشِرك. وكان حمزة قد أسلمَ قَبْلَهُ بثلاثة أيام، فخرج الرسول في صفين حمزة في صف وعمر في صَفّ. فلما نظر إليه المشركون لم يجرؤ أحد منهم أن يَتفوّه بشيء، وفي لفظ فأخذتهم كآبة لم تصبهم مثلها، فسمَّاه رسول الله الفَاروق[٢٩] وقال عمر: خرجتُ قبل أن أسلم فوجدت رسول الله ﷺ قد سبقني إلى المسجد فاستفتح سورة الحَاقَّة فجعلت أعجب من تأليف القرآن فقلت والله هذا شاعر، فقرأ «وما هو بقولِ شَاعِر» فقلت كاهِن، فقال: «ولا بقول كاهِن»، فوقع الاسلام في قلبي.

وأخبرنا جدي قال: أخبرنا محمد بن ناصر، أخبرنا عبد الله بن أحمد السمرقندي قال: أخبرنا المطهر بن بحير قال: أخبرنا أبو عبد الله الحاكم قال: أخبرنا أحمد بن الخضر قال: حدثنا الحسين بن محمد بن زياد قال: حدثنا مسلم بن حاتم قال: حدثنا عبد السلام بن هاشم عن أبيه عن الحسن قال: (يجيء الاسـلامُ يومَ القيـامة[٣٠]، فيَتصفح الخَلْقَ حتى يجيء الى عمرَ، فيأخذ بيدِه فيصعد بهِ إلى بُطْنَان العرش فيقول: أي رب اني كنت خفياً وأهان وهذَا أظهرني فكافئه، فتجيء ملائكة من عند الله فتأخذ بيده فتدخله الجنة والناس في الحساب). كان عمر رضي الله عنه قليل الضحك لا يُمازح أحداً وكان إسلامه فتحاً وهجرته نصراً وغضبه عزاً ورضاه عدلاً. وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها، وهو أول خليفة دعي

بأمير المؤمنين، وأول من كتب التاريخ للمسلمين، وأول من جمع الناس على قيام رمضان، وأول من عَسَّ في عمله وحمل الدُرَّة وأدب بها، وفتح الفتـوح، ووضـع الخراج، ومصَّر الأمصار، واستقضى القُضاة، ودون الدواوين، وفرض الأعطية، وحج بأزواج النبي ﷺ في آخر حجة حجها وكـان نقش خاتمه كَفى بالموت واعظا يا عمر. فأما صفته فكان أبيض أمْهَق تعلوه حمرة طَوالا أصلع أجْلَحْ شديد حمرة العينين في عارضه خفة، وقال وهب: صفته في التوراة قَرْنٌ مِن حَديد أميرٌ شَديد.

ذكر أولاده: كان له من الولد عبد الله وعبد الرَحمن وحفصة أمّهم زينب بنت مظعون، وزيد الأكبر ورُقَية أمهما أم كلثوم بنت علي، وزيد الأصغر وعبيد الله أمهما بنت كلثوم: ابنة جَرْوَل، وجاء الاسلام فَفَرَّق بين عمـر وبـين ابنة جرول. وعاصم وأمه جميلة بنت ثابت، وعبد الرحمن الأوسط أمه لُهَية[٣١] أم ولد. وعبد الرحمن الأصغر أمه أم ولد. وفاطمة أمها أم حكيم بنت الحارث. وعياض أمه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل. وزينب وهي أصغر ولده أمها فُكَيْهَة أم ولد ذكر نزول القرآن في موافقتـه. أخبرنا جدي قال: أخبرنا عبد الوهاب الحافظ قال: أخبرنا عاصم بن الحسن قال: أخبرنا أبو عمر بن مهدي قال: حدثنا الحسين بن اسماعيل المحاملي قال: حدثنا محمود بن خداش قال: حدثنا هُشَيْم قال: قال عمر: (وافقتُ ربي في ثلاث)، قلتُ: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مُصلًى، فنزلت: «واتخذوا من مَقام ابراهيم مُصلًى». وقلت يا رسـول الله: إن نسـاءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن، فنـزلت آية الحِجاب، واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة، فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن فنزلت كذلك.

ذكر قوله عليه السلام في ان عمر من المُحدَّثينَ.

أخبرنا عبد الله الحربي قال: أخبرنا هبة الله بن محمد، قال: أخبرنا ابن المذهب قال: أخبرنا ابن حمدان قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثني يحي عن ابن عجلان قال: أخبرني سعد بن

ابراهيم عن أبي سلمة عن عائشة عن النبي ﷺ قال: (قد كان في الأمَم مُحدَّثونَ فإن يَكُن في أمتي فَعُمَرَ)، أخرجاه في الصحيحين.

بيان أن الشيطان يهرب من عمر

أخبرنا أبو القاسم الخطيب قال: أخبرنا علي بن أبي محمد قال: أخبرنا علي بن أيوب قال: أخبرنا أبو علي بن شاذان، قال: أخبرنا أبو سهيل القطان، قال: حدثنا أحمد بن محمد البرقي قال: حدثنا عاصم قال: حدثنا ابراهيم بن سعد، عن صالح قال: قال ابن شهاب: أخبرني عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد، أن محمد بن سعد بن أبي وقاص أخبره: أن أباه سعد بن أبي وقّاص قال: استأذن عمر على رسول الله وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن، فلما استأذن قُمن يبتدرن الحجابَ، فأذن له رسول الله ﷺ فدخل ورسول الله يضحك، فقال: عمر: أضحكَ اللهُ سِنكَ يا رسول الله. قال: عجبت من هؤلاء اللاتي كُن عندي، فلما سمعنَ صوتك ابتدرن الحجابَ. قال عمر: فأنت كنت أحق أن يَهَبْنَ، ثم قال عمر: أيّ عدوّات أنفسهن أتهبنني؟ ولا تَهَبْنَ رسول الله ﷺ، قلن: نعم أنت أغلظ وأفظّ من رسول الله[٣٢]. فقال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيدهِ ما لقيكَ الشيطان سالِكاً فَجًّا إلاَّ سلك فَجًّا غير فجكَ) أخرجاه في الصحيحين. وأخبرنا عبد المحسن بن عبد الله قال: أخبرنا أبو الكرم[٣٣] المبارك بن أحمد قال: أخبرنا عثمان بن سعيد قال: حدثنا ابن مهدي قال: أخبرنا أبو الفضل محمد بن ابراهيم قال: أخبرنا أبو سهل القطان قال: حدثنا البرقي عن عاصم عن سعيد عن صالح عن محمد بن شهاب قال: أخبرنا مالك عن الأغر عن أبي هريرة عن النبي ﷺ انه قال: (ان اللهَ جَعَل الحق على لسانِ عمر وقلبه). وبهِ قال ابن شهاب: وحدثنا الأغر عن أنس قال: قال رسولَ الله ﷺ: (أشد أمتي في أمر الله عمر). وبه قال الزهري حدثنا محمد بن سعيد عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ: أنه قال: (اتقوا غضب عمر فإن الله يغضب إذا غضب).

ذكر شهادة الرسول لعمر أن يكون بعد الموت على ما هو عليه

أخبرنا أبو طاهر الخُزيمي قال: أخبرنا سعيد بن أحمد قال: أخبرنا أبو نصر الزينبي قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الوراق قال: حدثني عبد الله بن أبي داود وقال: حدثنا محمد بن اسماعيل قال: حدثنا اسماعيل ابن أبي خالد عن أبي شهر عن عمر بن الخطاب قال: قال لي رسول الله ﷺ، كيف أنت إذا كنت في أربع أذرع في ذراعين، ورأيت مُنْكراً ونَكيراً قال: قلت يا رسول الله وما مُنْكَر ونَكير؟ قال: فَتَّانا القبر يَبحثان الأرض بأنيابهما يَطَآن في أشعارهما أصواتُهما كالرعد القاصف، وإبصارُهُما كالبرق الخاطفَ، معهما مِرْزَبَةٌ لو اجتمع عليها أهل [٣٤] الأرض لم يطيقوا رفعها هي أيسر عليهما من عصاي هذه، قلت: يا رسول الله وأنا على حالي هذه؟ قال: نعم. قلتُ: إذاً أكْفِيكَهُما.

ذكر صلابته وشدته.

أخبرنا عبد المنعم الحرّاني قال: أخبرنا محمد بن أبي طاهر قال: أخبرنا الحسن بن على الجوهري عن أبي الحسن[٣٥] الدار قطني قال: حدثنا القاضي أبو عبد المحاملي قال: حدثنا هارون بن اسحاق قال: أخبرنا المُخاربي قال: حدثنا حجاج بن دينار عن ابن سيرين، عن عبيدة قال: جاء عيينة بن حصن والأقرع بن حابس الى أبي بكر، فقالا: يا خليفة رسول الله: ان عندنا أرضاً سَبْخَة ليس فيها كَلأ ولا منفعة، فإن رأيتَ أن تُقْطَعنَاها لعلنا نحرثها أو نزرعها، فقال أبو بكر لِمَنْ حَوْلَه ما ترون؟ فقالوا: إن كانت أرضاً سبخة لا يُنْتَفَع بها فنَرى ان تقطعها إياهما لعلّ الله أن يَنفع بها بعد اليوم، فاقطعهما أيّاها، وكتب لهما بذلك كتاباً، وأشهد عمر، فانطلقا الى عمر يشهدانه، فوجداه قائماً يَهْنَأُ بعيراً لَهُ. فقالا له: ان أبا بكر أشهدكَ على ما في هذا الكتاب، فَيُقرأ عليكَ أوْ تَقْرأ، فلما سمع تناوله من أيديهما، ثم تَفلَ فيه فمَحاهُ، فتذمرا، فقال: إن رسول الله ﷺ: كان يتألَّفكما والإسلام يومئذ ذليل، وإن الله قد أعز الاسلام اذهبا فاجتهدا جهدكما لا رَعَى اللهُ عليكما إن رَعَيْتُما فاقبلا الى أبي بكر وهُما يتذمران، فقالا: والله ما ندري أنتَ الخليفة أم عمر قال: بَل هو، لو كان هُو شَاءَ،

فجاء عمر وهو مغضب حتى وقف على أبي بكر، فقال: أخبرني عن هذه الأرض التي أقطعتها هَذَيْن؟ أرض هي لك خاصة؟ أم بين المسلمين عامة؟ قال: لا بَلْ بَيْنَ المسلمين عامة. قال: فما الذي حملكَ على أن تخص بها هذين قال: استشرتُ الذين حولي، فأشاروا عَلَيَّ بذلك. قال: فإذا استشرتَ هؤلاء فكل المسلمين أوسعتهم مشورة ورضا[٣٦]، فقال أبو بكر: قد كنت قلت لك انك أقوى على هذا مني لكنك غلبتني.

ذكر صلابته وشدته

كان عمر يمشي في الأسواق ويقضي بين الناس قال طلحة: رأيته ليلة قد دخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر، فذهبت الى ذلك البيت وإذا بعجوز عمياء مقعدة، فقلت: ما بال هذا الرجل يأتيكِ؟ قالت: يتعاهدني ويُخرج الأذى عني، فقال طلحة: ثَكلتكَ أمك يا طلحة أعثراتُ عمر تُتبع؟

وقال طلحةُ: رأى عمر في السوق صَبيةً تمشي وتقع من الجوع، فقال: ويح هذِه من يعرفها، فقال عبد الله ولده: هي ابنتي تحبس ما في يدكَ، فتموت جوعاً، فقال: يا عبد الله لا أعطيكم إلا ما فرض الله لكم بيني وبينكم كتاب الله.

أخبرنا عبد المنعم الحراني قال: أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا الحسن بن علي الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوية قال: أخبرنا ابن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا يحيى بن المتوكل قال: حدثنا عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر: قال: قدمت رِفقَةٌ من التجار، فنزلوا المُصلَّى، فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف هل لك انَ تحرسهم الليلة من السَرَقِ؟ فباتا يحرسانهم، ويصليان، فسمع عمر بكاء صبي، فتوجه نحوه، فقال لأمه: إتقي الله واحسني إلى صبيِّك ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال لها كذلك ثم رجع إلىَ مكانه، فسمع بكاءه فرجع إليها وقال: ويحك اني لأراك أم سوء ما لي أرى ابنك لا يقرّ منذ الليلة؟ قالت: يا عبد الله قد أبْرَمتَني أني أريغُهُ عن الفِطام، فيأبَى. قال: ولم؟ قالت: لان عمر لا يفرض إلا للفطيم. قال: وكم له؟ قالت: كذا وكذا. قال:

ويحك لا تعجليه فصلى وما يستبين الناس من قراءته من غلبة البكاء، فلما سلم قال: بؤساً لعمر[٣٧] كم قتل من أولاد المسلمين، ثم أمر مُنادياً أن لا تُعَجِلوا[٣٨] صبيانكم عن الفطام، فإنا نفرض لِكل مولود في الاسلام. وأخبرنا جدي قال: أخبرنا محمد بن أبي منصور قال: أخبرنا علي بن أيوب قال: أخبرنا أبو علي بن شاذان، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: ذكر مصعب الزُبَيْري قال: حدثني أبي عن ربيعة بن عثمان الهُدَيْري عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: خرجنا مع عمر الى حَرَّةَ واقم حتى إذا كُنا بصَرار إذا نار، فقال: يا أسلم اني لأرى ها هنا ركباً قد قَصَّر بهم الليلُ وَالبردُ. انطلِقْ بنا، فخرجْنا نُهَرْوِلُ حتى دنونا منهم، فإذا بإمرأة معها صبيان صغار وقدر مَنْصوبة علىٰ نار وصبيانها يَتَضَاغوْنَ، فقال عمر: السلام عليكم يا أصحاب الضوء وكَرِهَ أن يقول يا أصحاب النار، فقالتَ وعليك السلام، فقال أدنو؟ قالت أدنُ بخير، فدنا فقال ما بالكم؟ قالت: قَصّر بنا الليل والبرد. قال: وما بَال هؤلاء الصبية يَتَضَاغَوْنَ؟ قالت: الجوع. قال: فأي شيء في هذه القِدر؟ قالت: ما أسكّتُهُم به حتى يناموا. والله بيننا وبين عمر! قال: أي رحمك الله وما يدري عمر بكم. قالت: يتولَىٰ أمرنا ثم يغفل عنا. قال: فأقبل عليّ وقال: انطلق بنا فخرجنا نُهَرول حتى أتينا دار الدَقيق، فأخرج عِدْلاً من دقيق وكُبَّة من شَحْم، فقال: أحمله عَليَّ، فقلتُ: أنا أحمله عنك، فقال: أنت تحمل وِزْري يوم القيامة لا أم لك، فحملته عليه، فانطلق وانطلقت معه إليها نهرول، فألقى ذلك عندها[٣٩] وأخرج من الدقيق شيئاً، فجعل يقول لها: ذُرّي عليّ وأنا أُحرِّكُ لكِ وجعل يَنفخُ تحت القدر، ثم أنزلها، فقال ابغِني شيئاً فأتته بصَحْفَـةٍ لهم، فلمْ يَزَلْ حتى شَبعُوا[٤٠]، وترك عندها فضل ذلك، وقام، وقمتُ معه، فجعلت تقول: جَزاكَ اللهُ خيراً كنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين[٤١] فقال قولي خيراً ثم تَنحى عنها ثم استقبلها فَرَبض مَرْبضاً[٤٢]، فقلت له: لكَ شأن غير هذا! فقال: ما كَلّمني حتى رأيتُ الصِبْيَـةَ يَصطرعون، ثم ناموا فقال: يا أسلم: إن الجوع أسْهَرهم وأبكَاهُم، فأحببت أن لا أنصرفَ حتى أرى ما رأيت. وأخبرنا الخطيبان عبد الله بن النفيس الأنباري، وأبو القاسم عبد المحسن الطوسي قالا:

اخبرنا محمد بن أبي طاهر قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال: أخبرنا أبو الحسن بن معروف قال: أخبرنا ابن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني عبد الله بن زيد بن أسلم، عن أبيه عن جده قال: كان عمر يصوم الدهر، وكان زمان الرمادة إذا أمسى أتِيَ بخبزٍ قد ثُردَ[٤٣] بالزيت الى أن نحروا يوماً من الأيام جَزوراً. فأطعمها الناسُ وغَرفُوا لَهُ طيبَها فَأُتي بهِ، فإذا قِدرٌ من سَنام ومن كَبد فقال: أنىَّ هذا؟ قالُوا: يا أمير المؤمنين من الجزور التي نحرناها اليوم، قال: بخٍ بخٍ بئس الوالي أنا إنْ أكلتُ طيبها وأطعمتُ الناس كَراديسها، أرفعْ هذه الجفنة، هاتِ لنا غيرَ هذا الطعام، فأُتي بخبز وزيت، فجعلَ يَكسِّرُ بيدهِ ويَثْرُد ذلكَ الخبز، ثم قال: ويْحكَ يا يَرْفا[٤٤]، أحمِلْ هذه الجفنة حتى تأتي بها أهل بيت بِثَمْغ، فإني لم آتهم منذ ثلاثة أيام، وأحسبهم مُقفِرينَ فضعها بين أيديهم. وقال سالم: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يُدخل يدَهُ في دُبْرِ البَعير ويقول: اني خائف ان أسأل عن مما بكَ.

وأنبأنا عبد العزيز محمود الحافظ قال: أخبرنا عبد الوهاب قال: أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبال قال: أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي التوزي، قال أخبرنا عمر[٤٥] بن ثابت قال: أخبرنا علي بن أحمد بن أبي قيس قال: حدثنا أبو بكر القرشي قال: حدثنا محمد بن حماد قال: سمعت عبيد الله بن عبد المجيد قال: حدثنا عكرمة بن عمار قال: أخبرني اياس بن سلمة عن أبيه قال: مَرّ عَليّ عمر بن الخطاب وأنا في السوق وهو مارٌ في حاجة لهُ، ومعه الدُرَّة، فقال: هكذا أمطِ الأذى عن الطريق يا سلمة ثم عَفقَني[٤٦] بها عَفْقَة فما أصاب إلا طرف ثوبي، فأمطتُ عن الطريق فسكت عني حتى كان في العام المقبل فلقيني في السوق، فقال: يا سلمة أردت الحج العام؟ قلتُ نعم يا أمير المؤمنين، فأخذ بيدي فما فارقتْ يدُهُ يدي حتى دخل إلى بيته، فأخرجَ كيساً فيه ستمائة درهم، فقال: يا سلمة إستعن بهذه واعلم أنها من العَفْقة التي عفقتكَ عام أوّل. قلتُ: والله يا أمير المؤمنين ما ذكرتها حتى ذكّرتنيها، قال: وأنا والله ما نسيتها بعد.

ذكر زهده رضي الله عنه

أخبرنا جدي أخبرنا علي بن عبيد الله قال: أخبرنا بن النقور قال: أخبرنا عيسى بن علي قال: أخبرنا البغويّ قال: حدثنا نعيم بن الهَيْضَم قال: حدثنا جعفر بن سليمان عن مالك عن الحسن قال: خطب عمر الناس وهو خليفة وعليه ازار فيه اثنتا عشرة رقِعة. وأخبرنا عبد الله بن طُلَيب قال: أخبرنا محمد بن أبي-منصور بن طاهر قالا: أنبأنا الحسن عن علي قال: أخبرنا ابن حيوية قال: حدثنا أبو الحسن بن معروف قال: حدثنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: قال عبد العزيز ابن أبي جَميلة: أبطأ عمر بن الخطاب جمعة بالصلاة، فخرج، فلما أن صعد المنبر اعتذر الى الناس فقال: انما حبسني قميصي هذا لم يكن لي قميص سواه، وكان يُخاط له قميص سُنْبُلاني لا يُجاوز كُمّه رُسْغَ[٤٧] كَفِّه. وأخبرنا عبد الملك بن مظفر قال: أخبرنا عبد الوهاب قال: أخبرنا الحسين ابن عبد الجبار قال: أخبرنا العشاري قال: حدثنا المُخلص قال: حدثنا عبيد الله بن عبد الرحمن السكري قال: حدثنا أبو بكر بن عبيد قال: حدثنا يحي بن أيوب قال: حدثنا علي بن هاشم عن الأعمش عن زيد بن وهب قال: رأيت عمر بن الخطاب خرج الى السوق وبيده درة وعليه أزار فيه أربع عشرة رقعة بعضها من أدَم. وأخبرنا عبد الوهاب بن علي الصوفي قال: أخبرنا محمد بن أبي منصور قال: أخبرنا جعفر بن أحمد قال: أخبرنا الحسن بن علي التميمي قال: أخبرنا أبو بكر[٤٨] بن حمدان قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثنا أبي قال: حدثنا سيار قال: جعفر عن حوشب عن الحسن: أن عمر أتى بشربة من عسل، فذاقها فاذا ماء وعسل، فقال: اعزلوه عني حِسابها اعزلوا عني حسابها اعزلوا عني مؤونتها[٤٩]. قال أحمد: وحدثنا يزيد بن هارون[٥٠] قال: حدثنا اسماعيل ابن أبي خالد عن مصعب بن سعد قال: قالت حفصة بنت عمر لعمر: يا أمير المؤمنين لو لبستَ ثوباً هو الين من ثوبكَ، وأكلت طعاماً هو أطيب من طعامك، فقد وسع الله من الرزق وأكثر من الخير، فقال: (اني سأخصمكِ الى نفسك أما تذكرين ما كان رسول الله يلقى من شدة العيش، وكذلك أبو بكر[٥١] فما زال يُذكِّرها حتى أبكاها، فقال: أما والله لئن استطعت

لأشاركنهما في مثل عيشهما الشديد لَعلي أدرك معهما عيشهما الرخيّ). قال أحمد: وحدثنا أبو سعيد: حدثنا زائدة، قال: حدثنا الأعمش عن زيد ابن وهب عن حذيفة[٥٢] قال: أقبلْتُ فإذا الناس بين أيديهم القِصاع، فدعاني عمر، فأتيته، فدعا بخبز غليظ وزيت، فقلت له أمنعتني أن آكل من الخبز واللحم، ودعوتني على هذا؟ قال: انما دعوتك على طعامي، وأما هذا فطعام المسلمين. قال أحمد: وحدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا ابن[٥٣] أبي خالد عن مصعب قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٥٤]: رأيتُ عمرَ بن الخطاب على قَتَب يعدو فقلت: يا أمير المؤمنين أين تذهب؟ فقال: بعيرٌ نَدَّ[٥٥] من ابلِ الصَدقَة أطلبه، فقلتُ: لقد أذللتَ الخُلفاء بعدكَ أو أتعبتَ، فقال: لا تلمني يا أبا الحسن فو الله الذي لا إله إلا هو لَوْ أن عَنَاقا ذهبتْ بشاطىء الفُرات[٥٦] لأُخِذَ بها عمرُ. وقال حسن البصري: كان عمر رُبما تُوقَد له النارُ ثم يُدْني يَدَهُ مِنها ثم يقولُ: يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر؟

وقال ابن عامر: رأيت عمر أخذ تِبْنَة من الأرض، فقال: يا ليتني كنت هذه التبنة ليتني لم أخلق ليت أمي لم تلدني ليتني لم أكن شيئاً ليتني كنتُ نِسْيا مَنْسياً. وقال ابن عباس رضي الله عنه[٥٧]: دخلتُ على عمر وبين يديه مال، فنَشَج حتى اختلفتْ أضلاعُه، ثم قال: وددت أني أنحو منه كَفافاً لي ولاَ عَلَي. وأخبرنا عبد العزيز بن محمود قال: أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا جعفر بن أحمد قال: أخبرنا أبو علي بن المذهب قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا المطلب بن زياد عن عبد الله بن عيسى قال: كان في وجه عمر خَطان أسودان من البكاء. قال الحسن: كان عمر يمر بالآية من ورِدِهِ بالليل، فيبكي حتى يسقط، ويبقى في البيت يُعاد للمرض. وأخبرنا جَدي أخبرنا المبارك بن علي أخبرنا علي بن أحمد بن بيان، أخبرنا محمد بن مُجْلَز[٥٨] السَواق[٥٩] حدثنا جعفر بن أحمد القطيعي، حدثنا ابراهيم[٦٠] الحربي[٦١]، حدثنا، داوود بن عمرو، حدثنا ابن أبي عيينة[٦٢]، حدثنا سلامة التميمي قال: قال الأحنف بن قيس وفدنا الى عمر، فقال: أين نزلتم؟ فقلت: في مكان كذا، فقام معنا[٦٣] حتى انتهينا إلى مُناخ رَكَائبنا،

فجعل ينظر إليها ويقول: ألَا اتقيتُم اللهِ في رَكَائبكم هذهِ؟ أما علمتمَ أن لها عليكم حقاً؟ الا خَلَيْتُم عنها فأكلتْ مِن نبتِ الأرض؟ فقلنا: يا أمير المؤمنين انا قدمنا بفتح عظيم، فأحببنا الإسراع إلى أمير المؤمنين وَإلى المُسلمين بما يَسُرُّهم ثم انصرف راجعاً ونحن معه، فلقيه رجل، فقال: يا أميرَ المؤمنين انطلِقْ معي فأعذني على فُلانٍ فإنهُ ظلمني. قال: فرفع الدرة يخفق بها رأسه وقال: تدعون عمر، وهو مُعْرِض لكم حتى إذا شغل في أمر من أمور المسلمين أتيتموه أعِذني أعذني، فانصرف الرجل وهو يَتَذمَّرُ[٦٤]، فقال عمرُ: عَلَيَّ الرَّجُل، فألقى إليه المِخْفَقة، وقال امتَثِلْ. قال لكن أدَعهَا للهِ ولكَ قال: ليس كذلك اما تَدعها للهِ وارادةَ ما عندَهُ، أو تدعها لي فأعلم ذَلكَ قال: أَدَعُها للهِ قال: انصرفَ، ثم جاء يمشي حتى دخل منزله ونحن معه، فافتتح الصلاة فصلى ركعتين، ثم جلس، فقال: يا ابن الخطاب كنت وضيعاً فرفعك الله، وكنتُ ضالاً[٦٥] فهداك الله، وكنتُ ذليلا فأعزك الله ثم حملك علي رقاب المسلمين، فجاءك رَجُل يستعيذ[٦٦] بك، فضربته، ما تقول لربك غداً إذَا أتيته، فجعل يُعاتب نفسَهُ مُعاتبة ظننت أنه من خير أهل الأرض. وأخبرنا جدي قال: أخبرنا محمد ابن أبي طاهر قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوية قال: حدثنا ابن معروف قال: حدثنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: حدثنا محمد بن عمر قال: حدثني عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال: كان عمرُ يصومُ الدهرَ. وقال ابن عمر: خرج عمر إلى حائط له، فرجع وقد صلى الناس العصر، فقال انما خرجت الى حائطي، حائطي على المساكين صدقة، وانما فاتَتْهُ في جماعة.

نبذة من أحواله مطلقاً

وأخبرنا جدي قال: أخبرنا عبد الأول قال: أخبرنا الداوودي قال: أخبرنا ابن أعين، حدثنا الفربري قال: حدثنا البخاري، حدثنا معن عن مالك عن الأغر عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: (بينا أنا نائم رَأيْتُني في الجنَّة، فإذا إمرأة تتوضأ[٦٧] إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القَصرُ؟ قالوا لِعُمَـرَ[٦٨]، فذكرت غيرته، فوليت مدبراً فبكى[٦٩] عمر وقال: أعليك

أغار)، أخرجاه في الصحيحين. وأخبرنا أبو القاسم الأنباري قال: أخبرنا محمد بن أبي منصور قال: أنبأنا أبو محمد الجوهري قال: حدثنا ابن حيوية أخبرنا ابو الحسن بن معروف قال: حدثنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال عبد العزيز بن أبي جميلة قال: قال ابن مسعود: لقي رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ الشيطان في زُقَاقٍ من أزقةِ المدينة، فدعاه الجنيُ إلى الصراع، فصرعَهُ الإنسي، فقال: دعني ففعل، فقال: هل لك في المعاودة ففعل، فصرعه فجلس على صدره، فقال: ما الذي يعيذنا منكم؟ قال:: آية الكرسي، فقال رجل لابن مسعود ومَن ذاك الرجل؟ أعمر هو؟ فعبسَ وكشَّر[٧٠] وقال: ومن عسى أن يكون إلا عمر. وأخبرنا جدي قال: أخبرنا ابن ناصر قال: حدثنا محمد بن عبد الباقي أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا ابن معروف قال: حدثنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد عن عثمان بن سعيد قال: أخبرنا ابن زيد عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: (عُمر سِراج أهل الجنةِ). وقال ابن سعد[٧١]: حدثنا عثمان عن ابن زيد عن نافع قال: قال ابن عباس: جاء جبريل فقال أقرىء عمر السلام وأخبره أن رضاءه عِزٌ وغضبه حِلمٌ. وقال ابن مسعود[٧٢] رأى عُمر امرأةً فقال: إلى أين؟ قالت: نُهاجر الى الحبشة، فانكم تؤذوننا، فقال: سيري صحبكِ اللهُ فبكى. قال ابن سعد: وقال عقبة بن عامر الجهني قال رسول الله ﷺ: (لو كان بعدي نبي لكان عمر). وقال ابن سعد قال عمَّار بن ياسر قال رسول الله ﷺ: (سألتُ جبريلَ، فقلت أخبرني عن فضائل عمر، فقال: لو كنتُ معكَ ما لبث نوحٌ في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ما نفذت فضائل عمر وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر). وأخبرنا أبو الفتح المقريء قال: أخبرنا عبد الأول بن شعيب الصوفي قال: أخبرنا الداوودي قال: أخبرنا ابن أعين، حدثنا الفربري، حدثنا البخاري حدثنا معن عن زائدة عن سالم عن نافع عن ابن عمر قال: قَسَّم أبي مُروطاً بين نساء المدينة، فبقي منها مِرْطٌ جيِّد فقال له بعض من عنده: يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة ابنة رسول الله التي عندك، يريدون أم كلثوم بنت عليّ، فقال أم سليط أحق به فانها ممن تابع رسول الله ﷺ، وكانت تَزْفِرُ[٧٣] القِرَبَ لنا يوم أحد. وأخبرنا عبد الوهاب

ابن علي الصوفي قال: أخبرنا محمد بن عمر الفقيه قال: أخبرنا محمد بن علي بن المهتدي قال: حدثنا ابن الصّباح قال: حدثنا محمد بن معن قال: حدثنا محمد بن محمد بن حيّان قال: حدثنا محمد بن كثير، حدثنا سفيان عن ابن اسحاق عن أبي حبيبة الطائي عن أبي الدرداء قال: قال ابن عمر، وقد رواه أنس فقالا: بينما عمر يعسّ في المدينة إذ مرَّ برَحْبَة من رحابها، فإذا هو بيت من شَعَرٍ، فدنا منه، فسمع أنين امرأة ورأى رجلاً قاعداً، فدنا منه فسلم عليه ثم قال: من الرجل؟ فقال: رجل من أهل البادية جئت الى أمير المؤمنين أصيبُ مِنْ فضله. قال: فما هذا الصوت في البيت؟ قال: امرأة تَمْخَضُ قال: هل عندها أحَد؟ قال: لا. قال، فانطلق حتى أتى منزلَهُ، فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي، هل لكِ في أجرٍ ساقَهُ اللهُ اليكِ؟ قالت: وما هو؟ قال: امرأة غريبة تمخض ليس عندها أحد. قالت: نَعَم إن شئْتَ قال: فَخُذي ما يَصلُح للمرأة لولادتها من الخِرق والدهن وجيئني ببُرمَة وشحم وحبوب فجاءت به، فحمله وهي تمشي خلفه حتى انتهى إلى البيت، فقال: أدخلي إلى المرأة. وجاء حتى قعد الى الرجل فقال له: أوقِدْ لي ناراً، ففعلَ، فأوقد تحت البرمة حتى أنضجها، وولدت المرأة، فقالت امرأته: يا أمير المؤمنين بَشِّرْ صاحبكَ بغُلام، فلما سمع ـ يا أمير المؤمنين هَابَهُ فجعل يتنحى عنه، فقال مكانَكَ كما أنتَ فحمل البرمة عمر، فوضعها على الباب ثم قال: أشبعيها، ففعلت ثم أخرجت البرمة، فوضعتها على الباب، فقام عمر، فأخذها فوضعها بين يدي الرجل، فقال: كُلْ فإنكَ قد سهرتَ من الليل، ففعل ثم قال لامرأته أخرجي، وقال للرجل: إذا كان مِن الغد فإننا نأمر لك بما يصلحك، ففعل الرجل، فأجازَهُ فأعطاه. قال[٧٤] ابن كثير: حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن أبي حبيبة الطائي عن أبي الدرداء عن ابن عمر قال: أُتِيَ أبي بسَفَطٍ من مال كسرى خَصَّهُ به سعد[٧٥]، فلما جيء به وهو في المسجد[٧٦] قال: هذا لمن؟ قالوا: لكَ. قال: سبحان الله، ثم غضب وقال: هل كنتُ معكم؟ هل شهدت الوقعةَ!! اجعلوه في بيت المال، ثم قال: كيف وصل الينا كأنه يستعظم ذلك، فقال له علي بن أبي طالب: عَففتَ فَعفَّتْ رعيتك.

ذكر وفاته

قال سعد بن أبي وقاص: طُعِن عمر يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، ودفن يوم الأحد صبيحة هلال المحرم فأما الذي طعنه، فهو أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، ولما رأى انه مأخوذ نَحر نفسه، وجعل عمر بعده الخلافة شورى في ستة علي وعثمان والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف. واختلفوا في سنه يوم موته على سبعة أقوال: أحدها أنه قبض وهو ابن ست وستين سنة قاله إبن عباس، والثاني: ابن ثلاث وستين قاله معاوية. والثالث: ابن خمس وستين قاله ابن عمر والزهري. والرابع: ابن سبع وخمسين. والخامس: ابن تسع وخمسين. والسادس: ابن ست وخمسين. ورويت هذه الأقوال الثلاثة عن نافع، والسابع: إحدى وستين قاله قتادة. وصلى عليه صهيب، ودفن إلى جنب أبي بكر. وناحت الجن عليه، فسمعوا قائلاً يقول:

عَليْكَ سَلامٌ مِنْ إمامٍ[٧٧] وبارَكَتْ ... يَدُ اللهِ في ذاك الأديم المُمَزَّقِ
فَمَن يَسْعَ أوْ يركبْ جَناحي نَعامَة ... ليدركَ ما قَدَّمتَ بالأمسِ يُسْبَقَ
قَضيتَ أموراً ثم غادرْتَ بعدَها ... بوائقَ في أكمامِها لَمْ تُفتَقَ
وما كنتُ أخشى أنْ تكونَ وفاتُه ... بكف سبنْتني أزرقِ العَيْنِ مُطرِقَ
أبعدَ قَتيلٍ بالمدينة أظلمتْ ... لَهُ الأرضُ تَهتزُ العِضَاهُ بأسْوُقَ

وهذه الأبيات للشمَّاخ يرثيه بها، وقيل هي لِمُزَرِدٍ، وقيلَ لجعفر بن ضَرارَ أخي الشمَّاخ. وروت عائشة رضي الله عنها قالت: حججت مع عمر في آخر حجة حجها قالت: فلما كنا بالمُحَصَّب، جاء رجل فنزل فرفع عَقيرتَهُ ينعَى بهذه الأبيات، فقلت لبعض أهلي أعلمي علم الرَجُل، فذهبت فلم تجدْهُ، وقال الناس هي لمزرد بن ضرار، فلما ولي عثمان لقي مزردا فقال أنت صاحب الأبيات؟ فقال: لا والله يا أمير المؤمنين ما قلتهن، فيرون أن بعض الجن رثاه. قال عبد الله: لما طُعن أبي قال لي: اذهبْ إلى ام المؤمنين وقُلْ لَها يقرئك السلام، ولا تقل أمير المؤمنين فاني لستُ اليوم بأمير المؤمنين، قُلْ أبي[٧٨] ـ إن رأيت أن يدفن أبي في الحُجْرة مع صاحبيه، فمضَى إليها فوجدها جالسة تبكي على عمر، فأدى الرسالة، فقالت: قُلْ له ـ هذا المكان

كنتُ قد ادخرته لنفسي والآن فأنا أوثر به أمير المؤمنين، فلما رجع إليه قال: يا بني إذا مت فاذهب واستأذنها ثانية، فعلها تكون قد استحيت مني في حال حياتي[٧٩]. قالت عائشة رضي الله عنها: كنت في بعض الأوقات أضع خماري عن رأسي وأقول ما في الحجرة إلا أبي وزوجي، فلما دفن عمر ما وضعت خماري قط احتراماً له. وقال ابن عمر: كان رأس أبي في حجري وقد احتضر، فقال: ضع رأسي على الأرض، فوضعته، فقال: ويلي وويل أمي إن لم يرحمني ربي[٨٠]. وأخبرنا جدي قال: أخبرنا محمد ابن أبي القاسم قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: حدثنا أبو بكر الطلحي قال: حدثنا الحسن بن جعفر قال: حدثنا منجاب بن الحارث قال: حدثنا علي بن مسهر، عن محمد بن عمرو عن يحي بن عبد الرحمن قال: قال العباس بن عبد المطلب: كنتُ جاراً لعمر ابن الخطاب، فما رأيت أحداً من الناس كان أفضل من عمر ان لَيْلَهُ صلاة وإن نَهَارَهُ صياماً، وفي حاجات الناس، فلما توفي عمر سألت الله تعالى أن يُرِيِنَهُ في النوم، فرأيته في النوم مُقبلا مُتَّشحا من سوق المدينة، فسلمت عليه، وسلم علي، ثم قلت كيف أنت؟ قال: بخير، فقلت له: ما وجدت؟ قال: الآن حين فرغت من الحساب، لقد كاد عرشي يهوي بي لولا أني وجدت ربا رحيماً. وقد رواه ولده عبد الله، فقال له: كادَ يهوي عرشي بي لولا اني لقيتُ رباً غفوراً، منذ كم فارقتكم؟ فقلت: منذ اثنتي عشرة سنة، فقال: انما انفلتُ الآن من الحساب.

قال جدي رحمه الله: جاءَ الماء إلى حائط فيه آجرُ ولِبنٌ، فقالت الآجرة واهلاكاه، فقالت اللبنة فأي شيء أقول أنا. قلت فأخبار هذا الرَجل أولى ما[٨١] نظر فيها لأن الهمم عجبت لقوة همته[٨٢]، وهو أحق من نظر في سيرته، فإنها تقوم أولى الأمر ويدل على قوة الهمة، وتُنَكِّس رؤوس الوُلاة على أذقان الاقرار بالعجز، وقد مددت النفس قليلا في ذكر أخباره، فإنها كافية وحدها عن غيرها[٨٣].

ذكر نبذة من سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه

هو أبو عبد الله عثمان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أمه

أروى بنت كُرَيْـز[٨٤] بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس أسلمت. وكان يُكنَى في الجاهلية أبا عمرو، فلما ولدت له في الاسلام رقية غلاما سمّاه عبد الله واكتنى به. أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر الى الحبشة الهجرتين، ولما أسلم قيده عمه الحكم بن أبي العاص، فأوثقه رباطاً، فلما رأى صلابته في دينه تركه فهاجر ومعه رقية بنت رسول الله ﷺ، ولما خرج النبي ﷺ الى بدر خلفه على ابنته رُقَية وكانت مريضة، وضرب له سَهْمَـه وأجْرهُ فكان كمن شهدها، وزَوَّجَهُ أم كلثوم بعد رقية، وقال: لو عندي ثالثة زوجتها عثمان، وسُمي ذو النورَيْن لجمعه بين بنتي رسول الله ﷺ.

ذكر صفته: كان رَبْعَة أبيض وقيل أسمر، رقيق[٨٥] البشرة حسن الوجه، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، كثير شعر الرأس، عظيم اللحية يُصَفِرُها. وكان نقش خاتمه: آمنت بالله مُخلِصا، ويقال كان نقشه لتصبرن أو لتندمن.

ذكر نبذة من فضائله مطلقاً

أخبرنا عبد الله الحربي وجدي قالا[٨٦]: أخبرنا هبة الله بن أحمد الحريري قال: أخبرنا أبو طالب العشاري قال: أخبرنا ابن سمعون قال: حدثنا محمد بن يونس المطرز قال: حدثنا يعقوب بن اسحاق قال: حدثنا يحي بن سليمان المحاربي قال: حدثنا مسعر بن كَدام[٨٧]، عن عطية عن ابي سعيد الخدري[٨٨] قال: رأيت رسول الله ﷺ من أول الليل الى أن طلع الفجر رافعاً يديه يدعو لعثمان بن عفان يقول: (اللهم عثمان رضيت عنـه فارضَ عنهُ). وأخبرنا عبد الله الحربي قال: أخبرنا هبة الله بن محمـد قال: أخبرنا الحسن بن علي قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا حجاج قال: حدثنا ليث قال: حدثني عقيل عن ابن شهاب عن يحي بن سعيد بن العاصي أن سعيد بن العاصي أخبره ان عائشة زوج النبي ﷺ وعثمان حدثاه: ان أبا بكر استأذن على رسول الله وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن لأبي بكـر وهـو على حاله، فقضى إليه حاجته، ثم انصرف[٨٩]، ثم

استـأذن عمر رضي الله عنه، فأذن له وهو على تلك الحال، فقضى إليه حاجته ثم انصرف قال عثمان ثم استأذنت عليه، فجلس، وقال لعائشة: اجمعي عليـك[٩٠] ثوبـكِ أو ثيـابَـكِ[٩١]، قال فقضَى[٩٢] إليّ حاجتي، ثم انصرفت، فقالت عائشة: يا رسول الله استأذن[٩٣] أبو بكر وعمر فأذنت لهمـا وأنت على حالك، فلمـا استأذن عثمانُ أرخيتَ عليكَ ثيابكَ؟ فقال محمد[٩٤]: (إن عثمان رجل حيي واني خشيت وأن أذنت له في تلك الحال أن لا يبلغ اليّ في حاجته)، فقال الليث وتابعه جماعة من الناس ان رسول الله ﷺ قال لعـائشـة: (ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكةُ). قال أحمد: وحدثنا أبو قَطَن قال: حدثنا يونس يعني ابن أبي إسحاق، عن أبيه، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: أشرف[٩٥] عثمان من القصر وهو محصور فقال: أنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم حِراء إذ اهتز الجبل، فركله برجله أو بقدمه ثم قال: (أسكن حِراء فليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد) وأنا معه، فانتشد[٩٦] له رجال، فقال أنشد بالله من سمـع أو من شهـد رسـول الله ﷺ يوم بيعة الرضْوان إذ بعثني الى المشركين أو قال إلى أهل مكة ثم قال هذه يدي وهذه يَد عثمان، فبايع لي فانتشد له رجالٌ، فقال أنشد بالله من شهد رسول الله قال: (مَنْ يُوسِع لنـا بهـذا البيت في المسجد، يُبنَى له مثله في الجنة)، فابتعته من مالي فوسعت به المسجد فانتشد له رجال، فقال: وأنشد بالله من شهد رسول الله يوم جيش العُسْرَة[٩٧] قال: (من ينفق اليـوم نفقـةً مُتَقَبلةً) فجهزتُ نصف الجيش من مالي، قال: فانتشد له رجال، وأنشد بالله من شهد رومة يُباع ماؤها فابتعتها من مالي قال: وأبحْتُها ابن السبيل، فانتشد له رجـال. وبـه قال ابن شهاب: جاء عثمان في جيش العُسْرة بألف دينار فصبّها في حجر النبي ﷺ، فجعل النبي ﷺ يقبلها ويقول: (ما ضرَّ عثمان ما فعـل بعدها أو بعد هذا). وبه قال ابن شهاب قال عبد الرحمن بن خباب: شهدت رسول الله ﷺ وقد حث على الصدقة يوم العُسْرة، فقال عثمان: يا رسول الله عليَّ مائة بعير بأحلاسِها وأقتابها في سبيل الله، ثم حضَّ رسـول الله ﷺ فقـام[٩٨] عثمـان فقـال: عَليَّ مائة بعير بأقتابها وأحـلاسها، قال عبد الرحمن فأنا رأيت رسول الله ﷺ على المنبر وهو

يقول: (أما عَلى عُثمانَ ما عَمِلَ بعدَ اليوْم). قال ابن شهاب: قالت عائشة: كنت عند النبي ﷺ فقال: يا عائشة (لو كان عندنا من يحدثنا؟ فقلتُ: ألا أبعث إلى أبي بكر، فسكت ثم قال: لو كان عندنا من يُحدِّثنا؟)، فقلتُ ألا أبعث الى عمر، فسكت قال، ثم دعا وصيفاً بين يديه، فساره، فذهب. قالت: فاذا عثمان يستأذن فأذن له، فدخل فناجاه النبي ﷺ طويلاً ثم قال: (يا عثمان إن الله عز وجل يُقَمِّصُكَ قَميصاً، فإن أرادَ المنافقونَ على أن تخلعَهُ فلا تخلعه لهم، ولا كرامة) يقولها مرتين أو ثلاثة.

وقال الحسنُ: رأيت عثمان يَقيلُ في المسجد وهو يومئذ خليفة، ويقوم وقد اثر الحَصى في جَنْبَيْهِ، فيقال هذا أمير المؤمنين، هذا أمير المؤمنين، وكان يطعم الناس طعام الامارة، ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت. وقال الحسن: قالت امرأة عثمان حين أطافوا به يُريدون قتله: ان تقتلوه أو تتركوه، فانه كان يُحي الليل بركعة يَختُمُ فيها القرآن. وقال ابن عمر: جاء عَليٌّ إلى عثمان يوم الدار، وقد أغلق الباب ومعه الحسن بن علي وعليه سلاحه فقال للحسن: أدخل الى أمير المؤمنين وأقرأه السلام وقُلْ له إنما جئت لنصرتك فمرني بأمرك، فدخل الحسن ثم خرج فقال لأبيه ان أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول لك: لا حاجة لي في قتال واهراق الدماء قال: فنزعَ عليٌ عمامةً سوداء، فرَمى بها بين يدي الباب جعل ينادي ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يُهْدي كيدَ الخائنين، وكان علي يقول: اني لأرجو أن أكون ممن قال الله فيهم «ونَزعنا ما في صدورِهم من غُلٍ». وأخبرنا جدي قال: أخبرنا أبو البركات الأنماطي قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار قال: أخبرنا الجوهري قال: حدثنا ابن حيوية قال: حدثنا أبو بكر الأنباري قال: حدثنا محمد ابن يونس قال: حدثنا حفص بن عمر النميري قال: حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن حميد بن هلال قال: خرج عبد الله بن سلام الى الناس يوم الدار، فقال لهم: يا قوم انه والله ما قتلت أمة قط نبياً إلا قتل منها مكانه[99] سبعون الفا، ولا قتلت أمة خليفة إلا قتل مكانه خمسة وثلاثون ألفا، فأحرقوا الباب، فقال عثمان: ما عندهم بعد هذا بقية ثم دخلوا، فقتلوه.

وفي لفظ قال: أنشد الله رجلاً سمع النبي ﷺ: يقول: (لا يَحل دم

امرىء مسلم إلاَّ بعد ثلاث ـ كفر بعد إيمان، وزنا بعد أحصان وقتل نفس بغير حق ووالله ما كفرت بعد إيماني ولا زنيت بعد أحصاني ولا قتلت نفساً بغير حق)، فدخلوا عليه فضربوه وبين يديه المصحف، فوقع الدم على قوله «فسيكفيكم الله»، فبلغ ذلك عائشة، فقالت: مُصْتُموه[١٠٠] كما يُماصُ الثوب حتى إذا أفلح بحُجَّتِه عدوتم عليه، فقتلتموه. قالتْ نائلة بنت الفُرافِصَة: رأى عثمان الرسول ﷺ في منامه ليلة قتله وهو يقول له: أفطر عندنا الليلة، فأصبح صائماً، فلما دخلوا عليه ضربه رجل بالسيف، فقطع يدَهُ، فقال: أما والله أنها لأول كفٍّ خَطَّتِ المُفَصَّلَ. فقال حسان بن ثابت وكأن أصحاب النبي عَشية بُدْنٌ تُنْحَرُ عند باب المسجد. قتل يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين. وقيل أول سنة ست وثلاثين، واختلف في فاعله على أربعة أقوال: أحدها أنه الأسود التُجيبيّ من أهل مصر، والثاني جَبَلَة بن أيهم من مصر، والثالث سَوْدان ابن رومان المُرادي، والرابع أن محمد بن أبي بكر وَجأَهُ بمِشْقَص ثم ضربه التجيبي ومحمد بن أبي حُذَيْفة فضرباه بأسيافهما حتى أثبتاه وهو يقرأ بالمصحف، وكان يومئذ صائماً ودفن ليلة السبت بالبَقِيع وأخفى قبره، وفي سنه ثلاثة أقوال أحدها تسعون سنة، والثاني ثمان وثمانون سنة، والثالث اثنان وثمانون، وقيل لم يبلغ الثمانين. وقال عروة مكث عثمان في حَش كَوْكَب والحشُ البُستان، وكَوْكَب رَجُل مِن الأنصار، مَطروحاً ثلاثاً لا يُصلَّى عليه، حتى هتفَ بهم هاتِف ادفنوه، ولا تصلوا عليه، فإن الله قد صلى عليه. واختلفوا فيمن صلى عليه، فقيل الزبير، وقيل حَكيم بن حِزَام، وقيل جُبَيْر بن مُطعم.

ذكر نبذة من سيرة علي بن أبي طالب عليه السلام

وهو أبو الحسن علي بن أبي طالب، واسم أبي طالب عبد مناف بن عبدالمطلب، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أسلمت وهاجرت، ويُكَنى أبا الحسن وأبا تُراب، وأبا قَصم قاله وهب[١٠١] بن معاوية. وفي سنه يوم أسلم سبعة أقوال أحدها خمس عشرة سنة، أو ست عشرة قاله الحسن. والثاني أربع عشرة قاله مغيرة والثالث ثماني سنين رواه أبو الأسود عن بعض أشياخه، والرابع عشر سنين

قاله ابن اسحاق. والخامس تسع سنين قاله أبو نعيم الفضل بن دُكَيْن. والسادس ثلاث عشرة قاله الفضل أيضاً، والسابع سبع سنين قاله محمد بن عثمان بن أبي شيبة(١٠٢).

شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها، ولم يتخلف عنه إلا في تبوك، خلفه رسول الله في أهله، وكان غزير العلم وكان عمر بن الخطاب يتعوذ من مُعْضِلَة ليس لها أبو الحسن. وكان ابن اسحاق يقول أول من أسلم علي، وزيد بن حارثة، وأبو بكر الصديق.

ذكر صفته

كان آدم شديد الأدمة، عظيم العينين أقرب إلى القصر من الطول، ذا بطن كثير الشعر، عريض اللحية، أصلع، أبيض الرأس واللحية، ولم يصفه أحد بالخضاب إلا سوادة بن حنظلة، فإنه قال: رأيت علياً أصفر الرأس واللحية ويشتبه(١٠٣) أن يكون قد خضب مرّة، ثم ترك. وقيل كان نقش خاتمه الله الملك على عبده.

ذكر أولاده

كان له من الولد أربعة عشر ذكراً، وتسع عشرة أنثى: الحسن، والحسين، وزينب الكُبْرى، وأمّ كلثوم الكبرى: أمهم فاطمة بنت رسول الله ﷺ ومحمد الأكبر وهو ابن الحنفية: وأمه خوله بنت جعفر. وعبيد الله قتله المختار، وأبو بكر قتل مع الحسين يوم الطفوف: أمهما ليلى بنت مسعود. والعباس الأكبر، وعثمان، وجعفر، وعبد الله قتلوا مع الحسين أيضاً: أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد(١٠٤). ومحمد الأصغر قتل مع الحسين: أمه أم ولد، ويحي، وعون: أمهما بنت عُمَيْس، وعمر الأكبر ورقّية: أمهما الصهباء سَبيّة، ومحمد الأوسط: أمه أمامة بنت أبي العاص، وأم الحسن ورملة الكبرى: أمهما أم سعيد بنت عروة، وأم هانيء وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الكرام وام سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة، وهن لأمهات شتى، وابنة أخرى لم يذكر اسمها، هلكت وهي صغيرة، فهؤلاء الذين عرفنا من وُلْدِ علي رضي الله عنه.

ذكر نبذة من أحواله مطلقا

أخبرنا عبد الله الحربي قال: أخبرنا أبو القاسم الكاتب قال: أخبرنا أبو علي التميمي قال: أخبرنا ابن مالك، حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن سعد بن أبي وقاص وقال: خلف رسول الله ﷺ علي ابن أبي طالب في غزوة تبوك، فقال: يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان، قال: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي). قال أحمد وحدثنا قتيبة قال: حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن سهل بن سعد ان رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: (لأعطين هذه الراية غداً رجلا يفتح الله علي يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله قال: فبات الناس يَدوكونَ أيهم يُعْطاها، فلما أصبح الناس غدوا[١٠٥] على رسول الله كلهم يرجو أن يعطاها، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فما أحببت الأمارة إلا يومئذ، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينه. قال: فارسلوا إليه، فأتى به[١٠٦]، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه، ودعا له، فبرأ[١٠٧] حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية.

فقال علي: (يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال أنفذ على رِسْلكَ حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم[١٠٨] بما يجب عليهم من حق الله فيه، فو الله لأن يهدي الله بك رجلا واحداً خير لك من أن تكون لك حمر النِعم). قال أحمد: وحدثنا ابن نمير، حدثنا الأعمش عن عدي بن ثابت عن زرّ بن حُبَيْش قال: قال علي والله انه لما[١٠٩] عهد اليّ رسول الله ﷺ انه قال[١١٠] (لا يبغضني إلا مُنافق ولا يحبني إلا مؤمن) - انفرد باخراجه مسلم، واتفقا على الحديث[١١١] الذي قبله. وأخبرنا جدي قال: أخبرنا محمد بن ناصر قال: أخبرنا جعفر بن أحمد قال: أخبرنا الحسن بن المذهب قال: حدثنا أحمد بن مالك قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي قال: حدثنا وهب بن اسماعيل قال: حدثنا محمد ابن قيس عن علي بن ربيعة عن علي بن أبي طالب قال: جاءه ابن النَبَّاح،

فقال: يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء، قال: الله أكبر، فقام متوكئاً على ابن النَّبَّاح حتى قام على بيت المال فقال:

هَذا جَناايَ وخياره فيه   وكُلُّ جَانٍ يدُهُ إلى فيه

ونُودي في الناس فأعطىَ جميع ما في بيت المال وهو يقول: يا بيضاء يا صفراء غُري غَيْري. ها، وها، حتى ما بقي فيه درهم ولا دينار، ثم أمر بغسلهِ، وصلى فيه ركعتين، وبه قال أحمد: حدثنا وهب بن اسماعيل حدثنا محمد بن قيس عن علي ابن ربيعة، عن علي بن أبي طالب قال: إن أخوفَ ما أخاف عليكم اتباع الهوىَ، وطول الأمل، ألا وإن الدنيا قد تَرحلتْ مُدْبرة، ألا وان الآخرة قد تَرحلتْ مُقْبلةً، ولكل[112] واحدة[113] منهما بنوَن، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل. وأخبرنا عبد المحسن الخطيب قال: أخبرنا أبو بكر ابن حبيب قال: أخبرنا أبو سعد بن أبي صادق قال: أخبرنا ابن باكويه[114] قال: حدثنا عبد الله بن فهد قال: حدثنا فهد بن ابراهيم قال: حدثنا محمد بن زكريا قال: حدثنا العباس بن بكار قال: حدثنا عبد الواحد بن أبي عمرو عن الكلبي عن أبي صالح قال: قال مُعاوية لضرار بن ضُمْرة: صف لي علياً. فقال: أو تعفيني؟ قال: بل تصفه. قال: أو تعفيني؟ قال: لا أعفيكَ. قال: أما إذ لا بد، فإنه والله كان بعيد المَدَى شديد القُوى، يقول فصلا ويحكم عدلا، يَتفجّرُ العِلمُ من جوانبه، تنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير الدمعة، طويل الفكرة، يقلب كفه ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما خَشُن ومن الطعام ما جَشُبَ، كان والله كأحدنا يُجيبنا إذا سألناه، ويأتينا اذا دعوناه، ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبه، ولا نبتديه لعظمه. فإن تَبسَّم فَعَن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدلِهِ. فاشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخي الليل سجوفه وغارت نجومه، وقد مثل في محرابِهِ قابضاً علَى لحيته يَتململُ تململ السَليم، ويبكي بكاء الحزين، وكأني أسمعه وهو

يقول: يا دنيا يا دنيا أَبي تعرضتِ ام بي تشوفتِ؟ هيهات هيهات: غُري غيري، قد بَتَتُّكِ ثلاثاً لا رجعة لي فيكِ، فعمرك قصير، وخطرك كبير، وعيشك حقير. آه من قلة الزاد وبُعْدَ السَفَر، ووحشة الطريق. قال: فذرفت دموع معاوية على لحيته فما يملكها، وهو ينشفها بكُمه، وقد اختنق القوم بالبكاء. ثم قال معاوية: رحم الله آبا الحسن كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذُبح ولدها في حجرها فلا ترقأ[115] عبرتها ولا يسكن حزنها. أخبرنا العبدان عبد الله بن احمد الحربي أذنا، وابن أبي المجد سماعا قالا: أخبرنا أبو القاسم الكاتب قال: أخبرنا الحسن بن علي قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثنا أبي قال: حدثنا أسباط، حدثنا نعيم بن حكيم عن أبي مريم عن علي بن أبي طالب قال: انطلقت أنا والنبي ﷺ، حتى أتينا الكعبة، فقال لي: رسول الله ﷺ: (اجلس، فصعد على منكبي، فذهبت الأرض بي، فرأى مني ضعفاً، فنزل وجلس نبي الله وقال: اصعد على منكبي، فصعدت على منكبيه قال: فنهض بي وأنه يخيل لي أني لو شئت لنلت أُفقَ السماء حتى صعدت على البيت، وعليه تمثال صفراء ونحاس، فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتى إذا استمكنت منه، قال لي رسول الله: اقذف به، فقذفت به، فتكسر كما تتكسر القوارير، ثم نزلت، فانطلق رسول الله ﷺ، وأنا وإياه نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن نأتي أحداً من الناس). وأخبرنا محمد بن أبي القاسم قال: أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال: أنبأنا الجوهري أخبرنا ابن حيويه قال: حدثنا أحمد بن معروف، قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد، أخبرنا الفضل ابن دكين قال: حدثنا الحر بن حرموز عن أبيه قال: رأيتِ عليا وعليه ازار الى نصف ساقه، ورداء مشمر ومعه درة له يمشي بها في الأسواق ويأمرهم بتقوى الله، حسن البيع، ويقول: أوفوا الكيل والميزان.

وأخبرنا عبد الله بن أبي المجد قال: أخبرنا هبة الله بن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب القطيعي، حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي

قال: حدثنا وكيع عن شريك عن أبي اسحاق عن هبيرة قال: خطبنا الحسن بن علي، فقال: لقد فاتكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم، ولم يدركه الآخرون، كان رسول الله يبعثه بالراية جبريل وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح له.

ذكر وفاته

كان عليه السلام يستبطيء القاتل، فيقول: حتى تبعث أشقاها، فقيل له خُذْ حذرك فإن أناسا يُريدون قتلكَ. قال: ان الأجل جُنَّةٌ حَصينة، فلما خرج لصلاة الفجر يوم قتل قال:

أشدُدْ حَيازيمَكَ للموتِ فإن الموتَ لاقيكَ
ولا تجزع مِن الموتِ إذا حَلَّ بواديكَ

فضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي بالكوفة يوم الجمعة لثلاَث عَشرة بقيت من رمضان، وقيل ليلة أحدى وعشرين من رمضان سنة أربعين، فبقي الجمعة والسبت ومات ليلة الأحد، وقيل يوم الأحد وغسله أبناه وعبد الله بن جعفر، صلى عليه الحسن ودفن في السّحر، وفي سنه ثلاثة أقوال أحدها سبع وخمسون، والثاني ثلاث وخمسون، والثالث خمس وستون.

ذكر نبذة من سيرة عمر بن عبد العزيز

قد بالغَ الناسُ في جمع سيرته، فنذكر ههنا[١١٦] ما وقع عليه اختيارُنا[١١٧]، فنقول: هو عمر بن عبد العزيز، وأمه أم عاصم بنت عاصم ابن عمر بن الخطاب، وقد قيل بنت بنته، والصحيح أنها بنت عاصم. وأخبرنا جدي قال: أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزاز قال: أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا ابن حيويه، أخبرنا ابن معروف، حدثنا الحسين ابن الفهم،أخبرنا محمد بن سعد قال: أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا يحيى بن المتوكل،حدثني عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال: بينا أبي يعسُ المدينة، إذ سمع امرأة وهي تقول لابنتها: يا بُنَية قومي، فَشوبي[١١٨] اللبن بالماء، فقالت: يا أماه أما سمعت منادي أمير المؤمنين

انه نادى أن لا يُشاب اللبن بالماء، فقالت: وأين أنت من مناديه الساعة؟ فقالت: اذا لم نرَ مناديه، أما يراني رب مناديه، قال: فبكى عمر، فلما أصبح دعا بالمرأة وبأبنتها، فسألها فقالت: ليس لها زوج، فقال: يا عبد الله تزوج هذه، فلو كان لي حاجة الى النساء[119] لتزوجتها. فقلت: أنا في غنى عنها، فقال: يا عاصم تزوجها، فتزوجها فجاءت بابنه، وحملت الابنة بعمر بن عبد العزيز، فقيل في ذلك:

يا أيها المَظلومُ في بلاده[120] | أنتَ الامامُ عُمرا فَناده
خَليفةُ الله على عبادِهِ | لَمْ يُؤثِر الدُنيا على معادِهِ
قَد أسكن الوعيدُ في فؤادِهِ | خَوفا أطارَ النومَ عَنْ وسادِهِ
يحكمُ بالحق على أولادِهِ | قَد أشَبهَ الفاروقَ مِن أجدادِهِ
زُهداً ونسكاً في ذري سدادِهِ | بلَّغَهُ اللهُ على اجتهادِهِ

وكان عبد الملك بن مروان يحبه، ويدنيه إذا دخل إليه، ويرفعه فوق ولده إلا الوليد، فعاتبه بعض ولده يوماً، فقال انه سيلي الخلافة، ويملأ الأرض عدلاً، وهو أشج بني مروان، وكان في جبهته أثر، رمحته بغلة في وجهه، فخرجت أمه وقالت: أما الكبير فيكرم، وأما الصغير فيرحم، والأوسط فيصنع[121]، وجعلت[122] تمسح الدم، وتقول: إن كان أشَج بني مروان أنه لسعيد. ولما ولي[123] قُدمتْ إليه الخيلُ، فقيل هذهِ مراكب الخلافة، فقال: ما لي ولها: نحُوها عني، قربوا لي بغلتي، فقربت إليه بغلته، فجاء صاحب الشرطة يسير بين يديه بالحربة، فقال: تَنَحَ عني ما لي ولك؟! إنما أنا رجلٌ من المُسلمين، ثم أمر بالستور فَهُتِكتْ، والثياب التي كانت تبسط للخلفاء فَحُملتْ[124] وأمرَ ببيعها، وإدخال ثمنها ببيت[125] المال، ثم ذهب يَتَبَوأُ مَقيلا، فأتاه ابنُهُ. فقال: يا أمير المؤمنين تقيلُ ولا تَرُد المَظالِمِ؟ فقال: أي بني اني سهرتُ البارحة في أمر عمك سليمان، فإذا صَلَّيتُ الظُهرَ رددت المظالم. فقال: من لك ان تعيشَ إلى الظهر؟ قال: أدنُ مني يا بني، فدنا منه فالتزمه، وقَبَّل بين عينيه، وقال: الحمد لله الذي أخرج من صلبي من يعينني على ديني، فخرج ولمْ يقلِ فردَّ المظالمَ، ثم سمعوا من منزله بكاء عالياً، فقيل ما هذا؟ قالوا: انه قد

خير جواريه، فقال انه قد نزل بي أمر[١٢٦] شغلني عنكن، فمن أحبت[١٢٧] أن أعتقها أعتقتها، ومن أرادت أن أمسكها أمسكتها، ولم يكن مني إليها شيء، فبكين يأساً منه رحمه الله، وقالت زوجته فاطمة: ما أعلم انه اغتسل لا من جَنَابة، ولا من احتلام منذ استخلفه الله حتى قبضه. وأخبرنا جدي قال: أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا الجوهري، وأخبرنا عبد الوهاب بن علي الصوفي، أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي البزاز قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: حدثنا أبو نعيم الحافظ، وأخبرنا جدي قال: أخبرنا علي بن عمر قال: أخبرنا محمد بن الحسن الباقلاني[١٢٨] قال: أخبرنا عبد الملك بن بشران قال: حدثنا أبو بكر الآجري قال: أخبرنا عمر بن أيوب قال: حدثنا أبو همَّام قال: أخبرنا جرير بن حازم قال: حدثنا زياد بن أبي زياد قال: أرسلني مولاي بن عياش بن أبي ربيعة الى عمر بن عبد العزيز، في حوائج له قد خَلتْ عليْهِ، وعنده كاتب له، فقلت: السلام عليكم، فقال: وعليكم السلام، ثم انتبهت: فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال: لسنا ننكر الأولى، قال: والكاتب يقرأ عليه المظالم التي جاءت من البصرة، فقال لي: أجلس، فجلست على أُسْكُفَّةِ الباب وهو يقرأ وعمر يتنفس صعداء، فلما فرغ أخرج من كان في البيت حتى وصيفا كان فيه، ثم قام يمشي الي حتى جلس بين يدي، ووضع يديه على ركبتي، ثم قال: يا ابن أبي زياد استدفأت في مَرْقَعتكَ اوْ مَدْرعتك، واسترحت مما نحن فيه، ثم سألني عن صلحاء أهل المدينة رجالهم ونسائهم، وسألني عن أمور كان أمر بها، ثم قال: ألا ترى ما وقعت فيه، قلت: يا أمير المؤمنين اني لأرجو لك خيراً. قال: هيهات هيهات، ثم بكى حتى جعلت أرثي له[١٢٩]. قلتُ: يا أمير المؤمنين أقلل من بعض ما تصنع، فإني لأرجو لك خيراً. قال فَيْهات هَيهْات أشتِمُ ولا أُشْتَم، واضرِبُ ولا أُضرَب، وأوذي ولا أُوذَى ثم بكَى حتى جعلتُ أرثَي لَهُ. وبه قال جرير بن حازم بلغني أن عمر اشترى جارية أعجمية، فقالت: أرى الناس فرحين، ولا أرى هذا يفرح، فقال ويحها حدثوها: أن الفرح أمامها. وبه قال جرير، قال مزاحم لما استخلف عمر قوّموا ثيابه اثني عشر درهماً كمته وعمامته، وقميصه، وقباءه، وقرطقه، وخفيه ورداءه. وكان

نقش خاتمه ـ الوفاء عزيز، وقال جرير: قال رجاء بن حيويه: سمعت عمر يقول: مَن صحبني فليصحبني بخمس خصال يدلني على العدل إلى ما لا اهتدي، ويكون لي عَوْنا على الخير، ويبلغني حاجة من لا أستطيع ابلاغها، ولا يَغْتاب عندي أحداً، ويُؤدي اليّ الأمانة التي حملها مني ومن الناس وإلاّ فهو خرج من صحبتي، والدخول عليّ. وبه قال رجاء: كتب له عن جند له شيء، فكتب إليهم: الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى «يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثاً». قال: وشكا إليه بعض عماله، فكتب إليه عمر: يا أخي أذكرك طولَ سهر أهل النار مع خلود الأبد، وايَّاك أن ينصرف بك من عند الله فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء، فلما قرأ الكتاب طوَى عامله البلاد حتى قدم عليه، فقال: ما أقدمك؟ قال: خلعت قلبي بكتابك لا أعود الى ولاية أبداً حتى ألقَى الله. وقال رجاء: وكتب إلى بعض عماله: أعملْ للدُنيا على قدر مقامك فيها، واعمل للآخرة على قدر مقامك فيها. قال: وكانت لعمر درجة فيها مَرْقَاةٌ فيها لبْنَة تُحرَك، وكان كلما صعد أو نزل ارتاع منها، فعمل مولَى لهُ فسدها بطين، فلما سمع عمر صعد وسأل عنها، فقال مولاه: اني سددتُها بطين(١٣٠)، فقال عمر: أقلعه فإني أعطيت الله عهداً أن وليت هذا الأمر أن لا أضع لبنة على لبنة ولا آجرّة على آجرة.

وأخبرنا أبو الفتح المقريء قال: أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا حمد بن أحمد، أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: حدثني ابراهيم بن نصر قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير قال: حدثني ابراهيم بن بشار، عن محمد بن عثمان عن عبد الله بن راشد قال: أتيت عمر بالطيب الذي كان يصنع للخلفاء من بيت المال، فأمسك على أنفه، وقال: انما يُنْتَفع بريحه. وبه قال عبد الله: ما رأيت أشد تحفظاً منه في منطقه، وقام إليه رجل، فقال: أشهد أنك من الفاتنين(١٣١)، فقال عمر: وما يدريك، أنت شاهد زورٍ، ولا نُجيز شهادتك.

قال: ودخل عمر المسجد بالليل، فمرّ برجل نائم، فعثر بهِ، فرفع رأسه إليه، وقال: أو مجنون أنت؟ قال: لا، فَهَمَّ بهِ الحَرسيّ، فقالَ له عمر: مَهْ إنما سألني أمجنون أنت، فقلتُ: لا. وأخبرنا أبو القاسم بن النفيس قال:

انبأنا أبو بكر بن النقور قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن بيان، أخبرنا أبو القاسم بن بشران، حدثنا أبو بكر الآجري، حدثنا العباس بن يوسف الشكلي، حدثني ابراهيم بن زياد المقرىء، حدثنا ابراهيم بن سعيد قال: حدثنا عثمان بن محمد عن رجاء بن حيوة قال: أسمع رجل عمر ما يكره، فقال عمر: أردت أن يستفزني الشيطانُ بعِز السُلطان، فأنالُ منكَ اليوم ما تَنالُهُ مني غداً، ثم عفا عنه. وبه قال ابن زَياد، حدثنا ابن سعيد عن عثمان عن رجاء قال: كان لعمر سَفَط فيه دُراعة من شَعَرٍ وغُلٍ من حديد، فإذا جُنَّ الليلُ لبسهما، ووقف يُصلي ويبكي، وكان يبكي حتى تختلف أضلاعه، وبكى حتى بكى الدم. وكان يجمعُ العلماءَ كل ليلةٍ فيتذاكرون الموْتَ والقيامة والآخرة، ثم يبكون كأن بين أيديهم جنازة. وقال زياد: حدثنا ابراهيم عن عثمان عن مُزاحِم قال: قالت فاطمة زوجة عمر: ما رأيت أحداً كان أشد فَرَقاً مِن عمرَ، كان إذا صلَّى العشاء، قعد في مسجده، ثم رفع يديه، فلا يزال يبكي حتى تغلبُهُ عينه. وأخبرنا جدي قال: أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا الجوهري عن ابن حيويه وأبى الحسن الدارقطني قال: حدثنا أبو عبد الله المحاملي، حدثنا هارون ابن اسحاق، أخبرنا المحاربي حدثنا حجاج بن دينار عن يزيد بن حوشب قال: ما رأيت أخوفَ من الحسن وعمرَ بن عبد العزيز، كأن النار لمْ تخلق إلا لهما. قلتُ: ولقد خَصَّه الله بما لم يخص به أحداً من الخلفاء، وهو ما أخبرنا به العبدان عبد العزيز بن محمود وعبد الوهاب ابن علي الصوفي قالا: أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن سليمان البزاز، حدثنا حمد بن أحمد، أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ قال: أخبرنا ابراهيم بن نصر قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن نصر قال: حدثني ابراهيم بن بشار قال: كتب إليّ بعض أصحابي من خراسان أن الذئاب والشياه[١٣٢] كانت تجتمع في خلافة عمر بن عبد العزيز، وكان الرعاة، قد سكنوا إلى ذلك: فبينا بعض الرعاة يَرْعَى غنمَه إذ تعرض ذئبٌ لشاةٍ، فقال الراعي حدث أمرٌ، فأُرختْ تلك الليلة، وكان عمر بن عبد العزيز قد مات في تلك الليلة. وأخبرنَا جدي قال: أخبرنا أبو بكر القاضي قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري، حدثنا ابن حيويه، حدثنا ابن معروف،

حدثنا الحسن بن الفهم حدثنا محمد بن سعد حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا يحي بن المتوكل قال: حدثنا رجاء بن حَيوة قال: قدمت امرأة من أهل العراق على عمر، فلما صارت إلى بابه قالت: هل على أمير المؤمنين من حاجب؟ فقالوا: لا: إن أحببتِ تَلجي[١٣٣]، فدخلتْ المرأةُ على فاطمة زوجة عمر، وهي جالسة، فنظرت فلم ترَ في البيت شيئاً[١٣٤] فبكت، وقالت: إنما جئت لأعمر بيتي من هذا البيت الخراب، فقالت لها فاطمة: والله[١٣٥] ما خربه [١٣٦] إلاّ عمارة بيوت أمثالِك، وأقبل عمر حتى دخل الدار، فمال إلى بئر هُناك، فانتزع الدلوَ فصبَّه على طين كان هناك وهو يُكثر النظر إلى زوجته، فقالت المرأة اشتري من هذا الطيَّان، فاني أراهُ[١٣٧] يُديمُ النظرَ إليكِ، فقالت: ليس هُوَ بالطيّان[١٣٨] هو أمير المؤمنين، فبكت حتى كادت أن تهلك، ثم غسل عمر رجليه، ومال إلى مُصلًّ[١٣٩] له، فصلى ما شاء الله، ثم قدّم زنبيلا فيه عنب، وجعل يتخير للمرأة خِيَارَهُ، ثم قال: من اين المرأة؟ قالت: مِن أهل العراق، فقال: ما حاجتك؟ فقالت: لي خمس بنات كُسَلُ كُسَدُ، فَجعل يبكي ويقول: كُسَلُ كُسَدُ، ثم قال: سَمِّي الأولى، فسمّتها ففرضَ لها، والثانية والثالثة والرابعة، وهي تقول: الحمد لله، فلما بلغت الى الخامسة شكرته، فرمَى القلم من يده، وقال: كنت أفرض لهن لما كنت[١٤٠] تولين الحمد لوليه، فالآن لما أوليتني الحمد لا أكتب للخامسة، مُري الأربع أن يواسين اختهن، فدعت له وانصرفت، فلما قدمت العراق جاءت بالكتاب إلى واليه، فلما نَظرهُ بكى واشتد بكاؤه، وقال: رحم الله صاحِب هذا الكتاب، فقالت أمات؟ قال[١٤١]: نعم، فصاحت وولولت، فقال لها: لا بأس عليكِ انا أفرض[١٤٢] لكِ والله ما أرد كتابه في شيء ما كنت لأطيعه في حياتهِ، وأعصيّه مماته ففرض لَها. (آخر الجزء الثالث ويتلوه في الرابع)[١٤٣].

(الجزء الرابع من كتاب الجليس الصالح والأنيس الناصح)[١٤٤]

أخبرنا محمد بن أبي القاسم قال: أخبرنا أبو الفتح البغدادي أخبرنا حمد[١٤٥] بن احمد، أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ، أنبأنا أحمد بن نصر أخبرنا عبد الله بن سعيد البَرْقي[١٤٦]، حدثنا يزيد بن محمد بن سنـان عن أبيه قال: قال أبو سريع الشامي[١٤٧] قال عمر[١٤٨] بن عبد

العزيز لرجل من جلسائه: يا فلان لقد أرقتُ الليلةَ مُتفكِراً. قال: فيم يا أمير المؤمنين؟ قال: في القبر وساكنه انك لو رأيت الميت بعد ثلاثة أيام في قبره لاستوحشت من قبرهِ بعد طول الأنس، ورأيت الهوام والصديد مع جري الريح في عظامهِ، وبلي الأكفانِ بعد حسن الهيئة[١٤٩]، ثم شهق شهقة خَرَّ مغشَياً عليهِ. فقالت فاطمةَ: أخرج هذا الرجل عنا يا مزاحم، فقد نَغّص علينا وعلى أمير المؤمنين الحياة منذ ولي، فَلَيْته لم يكُن. قال: فخرج الرجلُ، وجاءت فاطمة، فجعلت تصب على وجههِ الماءِ وتبكي حتى أفاق من غشيته، فرآها تبكي، فقال: ما يُبكيكِ[١٥٠] يا فاطمة؟ قالت: يا أمير المؤمنين ذكرت مصرعك بين يدي الله للموت، وفراقك لنا، فذلك الذي أبكاني، فقال: حسبك يا فاطمة فقد أبلغت ثم مال فسقط، فَضممتُه إلى صدري، وقلتُ بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين ما نستطيع أن نكلمك بكل ما نجد لك في قلوبنا، فلم يزل على حاله تلك حتى حضرت الصلاة، فصببت على وجهه ماء، ثم ناديته: الصلاة يا أمير المؤمنين فانتبه فزعاً. وبه قال أبو سريع: زار عمر بن عبد العزيز قبور آبائه، ثم رجع وهو يبكي، فقيل له: مالك تبكي؟ فقال: خاطبني التراب، فقال: ألا تسألني ما صنعت! فصلت الكفن عن الساعدين والقدمين عن الساقين، وفعلت وفعلت، ثم قال: ألا أدلكَ على ثوبٍ لا يبلَى؟ قلت: بلى. قال: التَقْوَى.

قال أبو سريع حدثنا ابن [١٥١] أبى عبلة[١٥٢] قال: جلس عمر يوماً للناس، فلما انتصف النهار ضجر وملّ، فقال للناس: مكانكم حتى أخرج اليكم، فدخل ليستريح ساعة، فجاء[١٥٣] ابنه عبد الملك، فسأله عنه. قالوا: دخل، فاستأذن عليه، فأذن له، فقال: يا أمير المؤمنين ما أدخلك؟ قال: لأستريح. قال: وأمنت الموت يأتيك، ورعيتك على الباب ينتظرونك، فقام من ساعته. وقال: جزاك الله خيراً من ولد، الحمد لله الذي شد ظهري بسهل أخي، ومزاحم خادمي، وعبد الملك ولدي. وبه قال أبو سريع: كان عمر بن عبد العزيز يقرأ صبيحة كل يوم «أفرأيت ان متعناهم سنين، ثم جاءهم ما كانوا يوعدون، ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون» ثم يقول:

ايقظانٌ أنتَ اليوْمَ أم أنتَ نائمٌ ... وكيفَ يطيقُ النومَ حيران هائمُ
فَلَوْ كنتَ يَقظان الغَداةَ لَحرّقت[١٥٤] ... مدامعَ عينيك الدموع السَواجمُ
نَهارُكَ يا مغرور سَهْوٌ وَغفْلَة ... وليلُكَ نَوْمٌ والردَى لَكَ لازِمُ
يَغُرك ما يَفنَى وتُشغَل بالمُنى ... كَما غُرّ باللذاتِ في النَوْمِ حالِمُ
بلْ اغرقْتَ في النومِ الطويلِ وقدْ ... اتتْ اليْكَ امورُ مُفْظعات عَظائمُ
(وتَكدح فيما سوفَ يُكْرَهُ غِبّهُ ... كذلكَ في الدُنيا تَعيشُ البهائِمُ)[١٥٥]

واخبرنا جدي قال: أخبرنا محمد بن ابي طاهر قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري، حدثنا ابن حيويه، أخبرنا ابنِ معروف، حدثنا الحسين بن الفهم حدثنا محمد بن سعد قال: قال كُثَيِّر: لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة، قدمت أنا ونُصَيْب والأحْوَص[١٥٦] فكل منا يدل[١٥٧] بسابقته عند عمر، وكان أول من لقينا مسلمة بن عبد الملك وهو يومئذ فتى[١٥٨] العرب، وكل منا يَنْظُر في عِطفَيْه لا يشك أنه شريك الخليفة في الخلافة، فأحسن ضيافتنا وأكرم مثوانا، ثم قال: أما علمتم أن إمامكم لا يُعْطي الشُعراءَ شيئاً؟ قلنا: فقد جئنا الآن فافتح لنا في هذا وجهاً. قال: وأقمنا على بابهِ اربعة أشهر لا نصل إليه ومسلمة يستأذن، فلا يُؤذن له، فأتيت يوم الجمعة المسجد، فسمعت عمر يقول في خطبته: لِكُل سَفَر زاد لا محالة، فتزودوا من الدُنيا إلى الآخرة التقوى وكونوا كمَن عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه، فعمل طلباً لهذا وخوفاً من هذا، ولا يطولن عليكم الأمل، فتفسدوا قلوبكم وتنقادوا لعدوكم أعوذ بالله أن آمركم بما أنهَى نفسي عنه، فتخسر صفقتي فارتَجَ المسجدُ بالبكاء وبكى عمر حتى بل ثوبه. قال فجئت إلى صاحبي، وقلت: جَدِدا لعمر من الشعْرِ غيرما أعددتُماهُ، فليسَ الرجل بدنياوي، ثم أن مسلمةَ استأذن لنا يوماً بَعدما أذن للعامة، فدخلنا كافة، فسلمنا عليه بالخلافة فرد علينا، فقلت له يا أمير المؤمنين، طال الثواء وقلت الفائدة، وتحدثت بجفائك إيانا وفود العرب، فقال: يا كثير أما سمعت الى قول الله تعالى «إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم» أفمن هؤلاء أنت؟ قلت: أنا ابن سبيل منقطع به، فقال: أولست ضيف أبي سعد؟ قلت: بلَى. فقال: ما أحسب

من كان ضيفه ابن السبيل ولا منقطعاً به، ثم اني استأذنته في الانشاد فقال: قُل ولا تقل إلا حقاً، فإن الله يسألك فقلت:

وُليتَ ولَم تَشتُم علياً ولَم تُخِفْ بَريا ولم تَتَبع مقالة مُجْرِمِ
وقُلتَ فصدَّقتَ الذي قُلتَ بالذي فَعلتَ فأمسى راضياً[١٥٩] كل مُسلِمِ
ألا إنما يَكْفي الفَتى بعدَ برهةٍ مِن الأمل الباقي ثِقافُ المُقَوِّمِ
لقد لبستْ لُبْسَ الهَلُوكِ[١٦٠] ثِيابَها وأبدتْ لكَ الدنيا بِكَفٍّ ومِعْصَمِ
وتُومِضُ أحياناً بعينٍ مرَيضةٍ وتَبسِمُ عَنْ مثل الجُمانِ المُنَظَّمِ
فأعرضتَ عنها مُشمئزاً كأنما سَقَتْكَ مَزُوفاً[١٦١] من سِمامٍ وعَلْقَمِ
وقد كنتَ مِن أجبالها في مُمتَّعٍ ومن بَحْرِها في مُزْبِدِ المَوْجِ مُفْعَمِ
فما زلت سَبَّاقاً[١٦٢] إلى كُلِّ غايةٍ صَعدتَ بِها أعلى البناء المُقَدَّمِ
فَلما أتاكَ المُلْكُ عَفْواً ولَمْ يَكُن لطالبِ دُنيا بَعْدهِ مِن تَكَلُّمِ
تَركْتَ الذي يَفْنَى وإن كانَ موقِناً وآثرْتَ ما يَبقى برأيٍ مصمِّمِ
فَأضررْتَ بالفَاني وشَمَّرت للذي أمامَك في يَوْمٍ مِنْ الشَرِّ مُظْلمِ
ومَا لك إذ كنتَ الخليفةَ مانعٌ سِوَى الله مِن مالٍ رَغيبٍ ولا دمِ[١٦٣]
سَما[١٦٤] لكَ همٌّ في الفُؤاد مُؤَرِّقٌ صعدتَ بهِ أعلى المعَالي بسُلَّمِ
فما بيْنَ شَرْقِ الأرضِ والغَربِ كُلِّها مُنادٍ يُنادي من فَصيحٍ وأعْجَمِ
يقول: أميرَ المؤمنينَ ظَلَمتني بأَخذِ لدينارٍ ولا أخْذِ دِرْهَمِ
ولاَ بَسْطِ كَفٍّ لامريءٍ ظالم له ولا السَّفك منهُ ظالما مِلءَ محْجَمِ
فَلوْ يستطيعُ المُسلمونَ لقسَّموا لكَ الشَطْرَ من أعمارهِم غيرَ نُدَّمِ
فَعشْتَ بهِ ما حجَّ لِله راكِبٌ مُغذٍ مُطِيفٌ بالمَقامِ وزَمْزَمِ
فأَرْبِحْ بها من صفقةٍ لِمُبايعٍ وأعظِمْ بها ثُمَّ أعْظِمِ

فقال: يا كثير أن الله سائلك: عما قُلتَ كله، ثم تقدم الأحوص فاستأذنه فقال: قُلْ ولا تقل إلاّ حقٌ فإن: الله[١٦٥] سائلك. فأنشده:

ومَا الشعرُ إلاّ خطبةٌ من مُؤلِفٍ بمنطق حَقٍّ أوْ بمنطقَ باطِلِ
ولا تَقبلَنْ إلا الذي وافق الرِّضا ولاَ تَرْجِعَنَّا كالنساءِ الأرامِلِ
رأيناكَ لمْ تَعْدلْ عَن الحَقِّ يَمْنَةً ولا يَسْرَةً فعلَ الظَلومِ المُخاتِلِ
ولكن أخذتَ القَصْدَ جهدَكَ كُلَّهُ وتَقوى[١٦٦] مثال الصالحين الأوائلِ
فَقلنا ولمْ نكذبْ لَما قد بدا لَنا ومَن ذا يَرُدُّ الحَقَّ مِن قول قائِلِ

وماذا يردُّ السَّهمُ بعدَ مُروقِهِ على فُوقِهِ إنْ عارَ من نَزْعِ نابلِ
ولَوْلا الذي قَدْ عَوَّدْتَنا خَلائفٌ غَطاريفُ كانوا كالليُوثِ البَواسِلِ
لَما وَخَدَتْ شَهْرا برَحْليَ جَسْرةٌ تَفُلُّ مُتونَ البيد بيْنَ الرَّواحِلِ
ولكن رَجوْنا منكَ مثلَ الذي به صُرِفْنا قَديماً من ذويكَ الأفاضِلِ
فإن لَم يكُن للشِعْرِ عندكَ مَوضِعٌ وإن كانَ مثلَ الدُّرِ من قولِ قائِلِ
وكان مُصيبا صادقاً لا يُعيبهُ سِوى أنه يُبنَى بناءَ المَنازِلِ
فإن لنا قُرْبَى[١٦٧] ومحضَ مودةٍ وميراثَ آباءٍ مَشَوْا بالمَناصِلِ
وذادوا عدوَّ السِّلم عَن عُقْرِ دارِه فَأرْسَوْا عَمودَ الدِّينِ بعد تمايُلِ
فقَبلكَ ما أعطي الهُنَيْدةَ حلَّةً على الشِعْرِ كعباً من سَديسٍ وبازِلِ
رسولُ اللهِ المُصطفى بنبوةٍ عليه سلام بالضُحَى والأصائِلِ
وكلُ الذي عدّدت يكفيكَ بعضه ونيلك[١٦٨] خير مِن نُحورِ السوائِلِ

فقال عمر: يا أحوص ان الله سائلك عما قلت، ثم تقدم نُصَيْب يستأذن، فأبى أن يأذن له، فغضب غضباً شديداً، وأمره باللحاق بدابق، ثم قال لي وللأحوص: ما عندي ما أعطيكما فانتظرا عطائي حتى نخرج فأواسيكما منه، فانتظراه، فلما خرج أمر لكل واحد بثلاثمائة درهم، وأمر لنصيب بمائة وخمسين، فما رأيت عطاء أعظم بركة من الثلاث المائة التي أعطاني، ابتعت بها وصيفة فبعتها بألف دينار. وقال الراجز[١٦٩] امتدحت عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة، فأمر لي بخمس عشرَة ناقة كِراماً، فقدمتْ علينا رُفْقةٌ من مصرَ، فسألتهم الصُحْبةَ، فقالوا: نحن نخرج الليلة. فأتيته فودعته وعنده شيخان لا أعرفهما. فقال لي: يا دُكَيْن، إن لي نفساً توّاقة، فإن صرت إلى أكثر مما أنا فيه فأتني فلكَ الاحسان. فقلتُ لأحدهما: من أنت أعرفك؟ قال: سالِم بن عبد الله بن عمر. وقلت للآخر: من أنت؟ قال: أبو يحيى مَوْلَى الأمير. فخرجت إلى بلدي، فجعل الله فيهن البركة حتى اقتنيت منهن الإبل والعبيد، فإني لذات يوم بصحراء فَلْج، إذا ناعٍ يَنْعَى سُليمان. قلتُ ومن القائِم بعده؟ قال: عمر بن عبد العزيز. فتوجهت نحوه، فلَقيني جرير منصرفاً من عنده. قلت: يا جرير من أين أقبلت؟ قال:

من عند من يُعطي الفقراء، ويَمنع الشُعراء. فانطلقت فإذا هو في عَرْصة الدارِ وقد أحاط به الناس فلم أخلص إليه فناديت: الرجز

يا عُمرَ الخيرات والمكارمِ وعمرَ الدَّسائعِ العَظائمِ
اني امرؤٌ من قَطَنٍ[170] بن دارمِ طلبتُ دَيْني من أخي مَكارمِ
شهادتي والله غير نائمِ عند أبي يَحْيَ وعندَ سالِمِ

فقـام أبو يحي، فقال: يا أمير المؤمنين عندي لهذا البدوي شهادة عليكَ. فقال: أعرفُها، أدْنُ يا دُكَيْن، أنا كما ذكرت لكَ، لم تَنَلْ نفسي شيئاً إلا تاقت إلى ما هو فوقه، وقد نلت غاية الدنيا، فنفسي تتوق إلى الآخرة، والله ما رزأت من أحـوال النـاس شيئـاً، ولا عندي إلا الفا درهم خذ نصفهـا، فأخـذت الفـا ووالله ما رأيت أعظم بركة منها. وأخبرنا ابن الطوسي عن أبيه عن طراد عن ابن بشران عن ابن صفوان عن القرشي قال: دخـل عمـر يوماً، فرأى تفاحة في فيء[171] ولد له صغير، فأخرجها بإصبعه، فبكت فاطمة. فقال: يا فاطمة ان هذا من فيء المسلمين ولا يحل لنا، فبعثت، فاشترت له تفاحاً عوض ذلك. وأخبرنا أبو القاسم الخطيب بالموصل قال: أخبرنا والدي أبو الفضل عبد الله بن أحمد قال: أخبرنا الحاجب أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد العلاف، أخبرنا أبو القـاسم عبـد الملك بن بشران، أخبـرنا أبو العباس أحمد بن ابراهيم الكندي، أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر، أخبرنا عباس الدوري، أخبرنا اسحاق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدي قال: كانت لفاطمة ابنة عبد الملك ابن مروان زوجة عمر بن عبد العزيز جارية ذات جمال فائق، وكان عمر ـ رحمه الله ـ معجباً بها قبل أن تُفضى إليه الخلافة فطلبها منها وحرص، فأبت دفعها إليه وغارت من ذلك فلم تزل في نفس عمر، فلما استخلف أمـرت فاطمة بالجارية، فأصلحت، ثم حليت، فكانت حديثاً في حسنها وجمالها، ثم دخلت فاطمة على عمر فقالت: يا أمير المؤمنين انك كنت بفلانة جاريتي معجباً وسألتنيها، فأبيت ذلك وان نفسي قد طابت لك بها اليوم فدونكها، فلما قالت ذلك استبانت الفرح في وجهه، ثم قال: ابعثي بها إليّ، ففعلت فلما دخلت عليه نظر الى شيء أعجبه فازداد بها عجباً فقال لها:

ألقي ثوبك، فلما هممت أن تفعل قال: على رسلك أقعدي أخبريني لمن كنت، ومن أين أنت لفاطمة؟ قالت: كان الحجاج بن يوسف أغرم عاملاً كان له من أهل الكوفة مالا، فكنت في رقيق ذلك العامل، فاصْطَفاني[١٧٢] عنه مع رقيق له وأموال، فبعث بي الى عبد الملك بن مروان، وأنا يومئذ صبية، فوهبني عبد الملك لابنته فاطمة. قال: وما فعل العامل؟ قالت: هلك. قال: وما ترك ولداً؟ قالت: بلى. قال: وما حالهم؟ قالت: سيئة. قال: شدي عليك ثوبك، ثم كتب الى عبد الحميد عامله: ان سرح لي فلان بن فلان على البريد. فلما قدم. قال: ارفع الي جميع ما أغرم الحجاج أباك، فلم يرفع إليه شيئاً إلا دفعه إليه، ثم أمر بالجارية. فدفعت إليه، فلما أخذها، قال: إياك وإياها، فانك حديث السن، ولعل أباك يكون قد وطئها؟ فقال الغلام: يا أمير المؤمنين هي لك. قال: لا حاجة لي فيها. قال: فابتعها مني. قال: لست إذاً ممن ينهى النفس عن الهوى (ويأتيه)[١٧٣]، فمضى بها الفتى، فقالت له الجارية: فأين مُوجِدَتَكَ بي يا أمير المؤمنين؟ فقال: إنها لعلى حالها، ولقد ازدادت، فلم تزل الجارية في نفس عمر حتى مات. قلتُ وقد روى هذه الحكاية محمد بن جعفر الخرائطي، ثم قال على أثرها أنشدني العباس بن علي الهاشمي:

اني وصبري عنكَ والشَوقُ نارُهُ	توقَّد في الأحْشاءِ أي تَوَقُّد
لك الحائمُ المَمْنوع بَردَ شرابُهُ	وَمُصْطَبِرٌ للقَتْلِ من كَفِّ مُعْتَدِ
وَراكِبِ هَولٍ وهَو يعلمُ ما الذي	يجيءُ به من عُقْبَةِ اليَوْم أو غدَ
وهَل هُوَ إلا أن اموتَ صبَابَةً	وشَوْقاً ولَمْ يَغْلِبُ هَواكَ تَجلُّدي

ذكر وفاته: أخبرنا عبد المحسن بن عبد الله قال: أخبرنا والدي أبو الفضل عبد الله بن أحمد قال: حدثنا طراد بن محمد قال: حدثنا ابن بشران أن الحسين بن صفوان حدثهم قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد الرازي قال: حدثنا أبو زيد الدمشقي قال: لما ثقل عمر بن عبد العزيز دعي له طبيب، فلما نظر إليه قال: أرى الرجل قد سقي السم، ولا آمن عليه الموت. فرفع عمر بصره وقال: ولا تأمن الموت أيضاً على من لم يسق السم. قال الطبيب: هل أحسست يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم قد عرفت حين وقع في بطني، قال: فتعالج يا أمير المؤمنين فاني أخاف ان

تذهب نفسك، فقال: ربي خير مذهوب إليه، والله لو علمت ان شفائي عند شحمة أذني ما رفعت يدي إليها، فتناولته ـ اللهم خير لعمر في لقائك، فلم يلبث اياماً حتى مات.

وأخبرنا عبد الرحمن القرشي قال: أخبرنا محمد بن الحسين الحاجي قال: أخبرنا أبو الحسين بن المهتدي قال: أخبرنا أبو أحمد محمد بن عبد الله بن جامع قال: أخبرنا محمد بن سعيد الخراني قال: حدثنا هلال ابن العلا قال:حدثني أبي قال: حدثنا عبد الرحمن بن عون الرقي عن عبيدة بن حسان قال: لما احتضر عمر بن عبد العزيز قال: أخرجوا عني، فلا يبقى عندي أحد، فخرجوا فقعدوا على الباب، فسمعوه يقول: مرحباً بهذه الوجوه ليست بوجوه انس ولا جان قال: ثم قال: «تلكَ الدار الآخرة نجعلها للذين لا يُريدون عُلواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقينَ» ثم هدأ الصوت، فقال مسلمة لفاطمة قد قبض صاحبك، فوجدوه قد قبض وغمض وسوي. قال الرقي: حدثنا عبيدة قال: لما احتضر عمر بن عبد العزيز جمع ولده حوله، فلما رآهم استعبر ثم قال: بأبي وأمي من خلفتهم بعدي فقراء. فقال مسلمة بن عبد الملك: يا أمير المؤمنين فاغتنم حياتك وادخر لهم، فما يمنعك أحد، فنظر إليه نظر المغضب ثم قال: يا مسلمة منعتهم ذلك في حياتي وأشقى به بعد وفاتي ان ولدي بين رجلين أما مطيع لله عز وجل، فالله يصلح شأنه وهو يرزقه ويكفيه أو عاص له، فما كنت لأعينه على معاصي الله: يا مسلمة اني حضرت أباك لما دفن، فحملتني عيني عند قبره، فرأيته قد أفضى الى أمر راعني وهالني، فعاهدت الله أن لا أعمل بعمله ان وليت وقد اجتهدت في ذلك طول حياتي، وأرجو ان أفضي الى عفو من الله وغفران.

قال مسلمة: فلما قضى ودفن حضرت دفنه، فلما فرغ من شأنه حملتني عيني فرأيته فيما يرى النائم وهو في روضة خضراء نضرة وأنهار مطردة وعليه ثياب بياض، فأقبل عَليَّ. وقال: يا مسلمة «لمثل هذا فَليعملُ العاملون». قال عبيد وقف مسلمة على قبره فقال: ـ رحمك الله ـ يا أمير المؤمنين، فلقد أورثت صالحنا بك اهتداء واقتداء، وملأت قلوبنا بمواعظك وذكرك حسنة وتقى، وأثلت لنا بفضلك شرفاً وفخراً وأبقيت لنا بعدك في

الصالحين ذكرا. وقال كعب الأحبار: وجدنا في بعض الكتب أن السماء تبكي على عمر بن عبد العزيز أربعين سنة بعد موته. وأخبرنا عبد الوهاب بن علي وعبد العزيز بن محمود قالا: أخبرتنا شهدة بنت عمر الابري قالت: أخبرنا طراد بن محمد الزينبي قال: أخبرنا ابن بشران[١٧٤]، أخبرنا ابن صفوان أخبرنا ابن عبيد القرشي، حدثنا محمد بن الحسين عن هشام بن عبد الله الرازي قال: حدثنا أبو زيد الدمشقي عن عطاء قال: قلت لفاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر بن عبد العزيز بعد وفاته، يا بنت عبد الملك أخبريني عن عمر، فقالت: افعل ولو كان حياً ما فعلتُ ان عمر ـ رحمه الله ـ كان قد فرغ نفسه وبدنه للناس كان يقعد لهم يومه، فان أمسى وعليه بقية من حوائج الناس وصل يومه بالليلة، فاذا فرغ من الحوائج دعا بسراج من ماله، ثم قام يصلي، فاذا فرغ من صلاته وضع رأسه على يده ودمعه يسيل على خده يشهق شهقة، فأقول: خرجت نفسه وانصدعت كبده، فلم يزل كذلك ليلته حتى يصبح فيصبح صائماً قالت فأدنو منه، فأقول: يا أمير المؤمنين أرفق بنفسك، فيقول: دعيني وشأني وعليك بشأنك قالت: قلت أرجو أن أتعظ. قال: إذن أخبرك أني نظرت الي فوجدتني قد وليت أمر هذه الأمة صغيرها وكبيرها أبيضها وأسودها وأحمرها ثم ذكرت الغريب المحتاج والأسير المفقود وأشباههم في أقاصي البلاد وأطراف الأرض، فعلمت ان الله تعالى سائلني عنهم وأن محمداً ﷺ حجيجي فيهم، فخفت ألا يثبت لي عذر، وأن لا تقوم مع رسوله حجة، فخفت على نفسي خوفاً دمعت[١٧٥] له عيني ووجل له قلبي، فأنا كلما ازددت لهذا ذكراً ازددت وجلا، وقد أخبرتك فاتعظي أو فَدعي[١٧٦]. بالاسناد قال القرشي: حدثنا محمد بن الحسين عن هشام بن عبد الله الرازي قال: حدثنا أبو زيد الدمشقي عن عطاء قال: بكت فاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر حتى غشي عليها بصرها، فدخل عليها مسلمة بن عبد الملك وهشام أخواها فقالا: ما هذا الأمر الذي قد دمت عليه اجزعك[١٧٧] على بعلك وهو والله أحق من جُزِعَ عليه، أم على شيء فاتك من الدنيا؟ فها نحن بين يديك وأموالنا وأهلونا، فقالت: لا من كل جزعت، ولا على واحد منهما اسفت ولكني رأيت والله منه ليلة منظراً (هالني)[١٧٨]، فعلمت أن الذي أخرجه

للذي رأيت منه هول عظيم قد استكن في قلبه معرفته. قالا: وما رأيت منه؟ قالت: رأيته ذات ليلة قائماً يصلي، فأتى على هذه الآية «يوم يكون الناس كالفَراش المَبْثُوث، وتكون الجبال كالعِهْن المَنْفوش» فصاح: واسوء صباحاه، ثم وثب فسقط وجعل يخور خوار الثور حتى ظننت أن نفسه ستخرج، ثم هدأ فظننت انه قد قضى ثم أفاق افاقة فنادى واسوء صباحاه ثم وثب، فجعل يجول في البيت ويقول: ويلي من يوم «يكون فيه الناس كالفراش المبثوث، وتكون الجبال كالعهن المنفوش»، فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر، ثم سقط كأنه ميت حتى أتاه الآذان للصلاة، فو الله ما ذكرت ليلته تلك إلا غلبتني عيناي، فلم أملك رد عبرتي ـ وبه قال القرشي وحدثنا محمد بن عمر حدثنا هشام بن عبد الله الرازي عن أبي زيد الدمشقي عن سالم قال: قال زياد: دخلت على عمر بن عبد العزيز في ليلة شاتية وبين يديه كانون وهو يكتب كتاباً فلما فرغ مشى اليّ، وأنا أصطلي بالنار، فجلس معي على الكانون وهو خليفة، فقال زياد. قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: قص عليّ. قال: قلت: ما أنا قاصّ. قال: فتكلم. قلت: والله ما ينفعني من دخل الجنة وأنا أدخل النار، ولا ضرني من دخل النار اذا دخلت الجنة، فقال: والله لقد صدقت ما يضرني من اذا دخل النار أن أدخل الجنة، ولا ينفعني من اذا دخل الجنة وأنا أدخل النار.

قال: فو الله لقد رأيته يبكي حتى أطفأ الجمر في الكانون، ثم قام فدخل على فاطمة، فقال يا فاطمة هذا زياد عليه جبة من صوف وعمر قد ولي الخلافة، ثم قام فما زال يبكي حتى وقع صريعاً، فقالت فاطمة: يا زياد هذا حالنا منذ ولي الخلافة ما انتفعنا به.

قال القرشي وحدثنا ابراهيم بن سعيد، حدثنا عثمان بن ابراهيم، عن ابن سعيد قال: قال محمد بن معبد: أرسل عمر أسارى الروم، فنادى بهم أساري من أسارى المسلمين قال: فكنت إذا دخلت على ملك الروم أراه جبّارا عنيداً على تخته وعلى رأسه تاجه، فدخلت عليه يوماً فاذا هو جالس على وجه الأرض وهو مكتئب حزين، فقلت: وما الذي بالملك؟ فقال: وما تدري ما حدث؟ قلت: ما هو؟ قال: مات الرجل الصالح عمر بن عبد العزيز. قال: فلم أملك رد عبرتي، ثم قال الملك: لو كان أحد يحيي الأموات

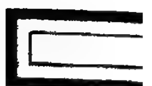
بعد عيسى بن مريم لكان عمر بن عبد العزيز، ثم قال: اني لست أعجب ممن يغلق بابه ويرفض الدنيا إنما العجب ممن الدنيا تحت أقدامه وهو يرفضها ويتعبد. قال: وأرسل عمر رسولاً الى ملك الروم، فأتاه الرسول، ثم خرج من عنده يدور البلد فمرّ بموضع، فسمع فيه رجلاً يقرأ القرآن ويطحن، فأتاه فسلم عليه، فلم يرد عليه السلام، وقال: أني بالسلام في هذا البلد، فأخبره أنه رسول عمر الى صاحب الروم ثم قال: ما الذي أوقعك ها هنا؟ فقال: كنت في بعض الطرق، فأسرت، فحملت الى ها هنا، فعرض عليّ صاحب الروم النصرانية، فأبيت، فقال: ان لم تفعل والا سملت عينيك، فاخترت ديني على دين النصرانية[١٧٩] فسملني وأذهب بصري، وصيرني الى هذا الموضع يرسل اليّ كل يوم بحنطة أطحنها له، فلما سار الرسول أخبر عمر خبر الرجل فو الله ما فرغ من الخبر حتى سالت دموعه، فبلت ما بين يديه، ثم كتب الى صاحب الروم: أما بعد، فقد بلغني خبر فلان بن فلان، ووصف صفته وموضعه، وأنا أقسم بالله لئن لم تبعث اليّ به لأبعثن اليك جنوداً يكون أولها عندك وآخرها عندي، فلما رجع الرسول قال له الملك: ما أسرع ما رجعت، فدفع إليه كتاب عمر، فلما قرأه قال: ما كنا لنحمل الرجل الصالح على هذا بل نبعث إليه به، فأقمت أنتظر حتى يخرج، فأتيته ذات يوم فاذا هو قاعد على الأرض وقد نزل عن سريره وعلى وجهه كآبة عظيمة، فقال: تدري لم فعلت هذا؟ قلت: لا. قال: مات الرجل الصالح عمر بن عبد العزيز، ثم قال: ان الرجل الصالح إذا كان بين القوم السوء لم يلبث فيهم إلا قليلاً حتى يخرج من بين أظهرهم، فقلت له: اتأذن لي أن أنصرف وأيست[١٨٠] من بعثة الرجل معي، فقال: ما كنا نجيبه الى أمر في حياته ثم نرجع فيه بعد مماته، فأرسل بالرجل معه. قال وبعث عمر بن عبد العزيز الى عبد الله بن زكريا، فلما أتاه قال له عمر: يا ابن أبي زكريا[١٨١] هل تدري لم بعثت اليك؟ قال: لا. قال: لأمر لست ذاكره لك حتى تحلف لي. قال: يا أمير المؤمنين، لا تسألني شيئاً الا فعلته. قال: فاحلف لي. فلما حلف له. قال: أدع الله ان يميتني، فقال: بئس الوافد أنا للمسلمين. قال: ها قد حلفت لي؟ فقال: ـ الحمد لله ـ ودعا له، ثم قال: اللهم لا تبقني بعده، وأقبل صبي لعمر صغير.

فقال: وهذا فاني أحبه. قال، فدعا له، فمات عمر ومات ابن أبي زكريا، ومات الصبيّ.

توفي يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة، وكانت ولايته سنتين وخمسة أشهر[١٨٢] وخمسة أيام، خمسة وعشرون يوما وله أربعون سنة، وقيل تسع وثلاثون[١٨٣]. وقد رثاه جماعة من الشعراء، فاختصرت على أبيات قالها الشريف الرضيّ، وقد مرّ به مجتازاً:

دِيرَ سَمعانَ لا أغيبك غيب خَيْرِ ميُت من آل مَرْوان ميتُكَ
يا ابنَ عبد العزيز لو بَكَتْ العَيْنُ دماً من شُؤونِها لبَكيتُكَ
أنت نزَّهتنا عن السبِّ والقَذْفِ فَلَوْ أمكن الجَزاء جَزيتُكَ

قلت فأخبار عمر أولى ما نظر فيها لأنها تحثُّ الطالب وتُزَهِّد الراغِب، وقد اختصرناها خوف المَلَل مِن الله نسأل النفعَ بالعِلم والعملِ، (فرضي الله عنه)[١٨٤].



هوامش الباب الثامن

(١) الضمير يعود الى ابي بكر.
(٢) وردت في الأصل اخوان واختان. وثبتنا ما ورد في ب - ج. والصفوة ١/٢٦٥، ابن سعد ٣/١٩٤.
(٣) وردت في الاصل يسار وهو تحريف والتصويب من ب، وكذلك من الصفوة ١/٨٩.
(٤) وردت في ج الحمدان وهو تصحيف.
(٥) نقص هذا اللقب في ج.
(٦) وردت في هامش الأصل صوابه خللها. ولكن خلها صحيحة أيضاً أنظر الصفوة ١/٢٤٩.
(٧) سقطت كلمة صدره من ب، ثبتت في باقي النسخ.
(٨) وردت في الأصل القازي وهو تصحيف.
(٩) وردت في الأصل فبكا وكذلك في ج. والصواب في ب وهو ما ورد في النص.
(١٠) وردت في الأصل الفازي ولكن صويت العشارى. وثبتت العشارى في سائر التسخ.
(١١) وردت في الأصل ب، ج أبدا والصحيح ما أثبتناه في النص.
(١٢) وردت في هامش المخطوط: صوابه بمخطوط صدقت. ولكن هذا خطأ والصواب ما ورد في النص انظر البخاري ٢/٣١٩.
(١٣) وردت في الأصل ابن عمر وصلحت فوقها عمارة. وهو الصحيح وردت في ب، ج ابن عمار.
(١٤) وردت ابن سعيد في ب وهو خطأ. والتصويب من الأصل، والبخاري ٢/٣١٩.
(١٥) وردت في الأصل: فوق كلمة يتمنى = بمخطوط متمنى، ولكن يتمنى صحيحه. أنظر البخاري ٢/٣١٩.
(١٦) وردت فدعى في ب وهو خطأ والصواب ما أثبتناه في النص بالاعتماد على الأصل و ج.
(١٧) سقطت ل من قال في الأصل.
(١٨) وردت الحسين في ج وهو تحريف.
(١٩) وردت في ج ما يعينه وهي مقبولة المعنى.
(٢٠) وردت في ج عمار وهو خطأ.
(٢١) وردت في ب عمير.
(٢٢) وردت على في ب وهو تصحيف.
(٢٣) ذكرت في الأصل أحسن وصلحت في هامش الأصل.
(٢٤) وردت بدون الف الجماعة في الأصل ونقصت في ب.
(٢٥) وردت في الأصل وأنه وأعتمدنا ب - ج.
(٢٦) وردت في المخطوط رباح وكذلك في أسد الغابة ٤/٥٣ الصفوة ١/٢٦٨. ولكن اعتمدنا ما ورد في مصادر أهم مثل المسعودي مروج ٢/٤٧، طبقات بن سعد ٣/٢٦٥، تاريخ الطبري ٤/١٩٥.
(٢٧) سقطت من ب وثبتت في الأصل، ج
(٢٨) وردت في هامش الأصل. ولم ترد في ب - ج.
(٢٩) وردت في ج الفارق وهو تحريف.
(٣٠) وردت في هامش الأصل.

(٣١) وردت في الأصل و ب ـ ج، اميه والتصويب من. سيرة عمر ص ٢٢٤ ـ الصفوة ج١ ص ٢٧٥ طبقات بن سعد ٣/٢٦٦، تاريخ الطبري ٤/١٩٨.
(٣٢) جملة قلن: أنت أغلظ وأفظ من رسول الله، وردت في هامش الأصل.
(٣٣) من هذه الكلمة يبدأ نقصان مادة في مخطوط ج. وهي ٢٥ سطراً.
(٣٤) وردت في هامش الأصل.
(٣٥) هنا تنتهي المادة الناقصة من ج.
(٣٦) وردت في سيرة عمر لابن الجوزي ص ٤٤ رضى وهو خطأ. أنظر لسان العرب مادة رضي.
(٣٧) وردت في هامش الأصل.
(٣٨) المقصود أن لا تسرع في فطام الأطفال قبل أوانه.
(٣٩) وردت في هامش الأصل.
(٤٠) وردت في هامش الأصل.
(٤١) من هذه العبارات أمير المؤمنين فقال قولي الخ تنقص مادة في مخطوطة الأصل حتى.... أخبرنا أحمد بن علي التوزي وتبدأ المخطوطة بالاكتمال والتطابق مع النسخ الأخرى بعبارة حدثنا عمر بن ثابت. ورقة ٨٨ A . وبذلك تكون ورقة ٨٧ مأخوذة عن النسختين الأخريين مخطوطة ب ورقة ٤٥، مخطوطة ج ورقة ٨٢.
(٤٢) وردت في ج مريضاً وهي تصحيف.
(٤٣) وردت لت في ب. والمعنى صحيح ومستعمل.
(٤٤) وردت برق في ب والتصويب من طبقات بن سعد ٣/٣١٢ سيرة عمر، ابن الجوزي ص ٦٩.
(٤٥) هذه العبارة بداية تطابق المادة في النسخ الثلاث.
(٤٦) وردت في السيرة لابن الجوزي باب ذكر اهتمامه برعيته.
(٤٧) وردت في الأصل رصغ وهو تصحيف.
(٤٨) نقصت في الأصل وثبتت في ب، ج.
(٤٩) وردت في ب، ج مونتها.
(٥٠) وردت في الأصل و ب هرون والصحيح ما أثبتناه في النص كما ورد في ج.
(٥١) نقصت عبارة وكذلك أبو بكر في المخطوط في جميع نسخه، والزيادة من صفوة ١/ ٢٨٤.
(٥٢) وردت مذينة في الأصل وهو خطأ.
(٥٣) كتبت ابن خطا في الثلاث نسخ.
(٥٤) نقصت في نسخة الأصل.
(٥٥) وردت قرّ في سيرة عمر ص ١٤٥ وهو صحيح.
(٥٦) وردت في المخطوط القراة وهو تصحيف أنظر ياقوت معجم البلدان ٤/٢٤١ ـ ٢٤٢، بيروت، ١٩٥٧.
(٥٧) نقصت في الأصل ووردت عنهما بدل عنه في ب ـ ج. وهو تصحيف.
(٥٨) نقصت في ب وثبتت في الأصل وج.
(٥٩) وردت سواقي في ج وهو تحريف.
(٦٠) وردت أبو نعيم في ب وهو تحريف والصواب ما أثبتناه.
(٦١) وردت الحريس في الأصل وهو تحريف.
(٦٢) وردت عبارة حدثنا ابن عيينة في هامش الأصل.
(٦٣) وردت في ب معي.
(٦٤) وردت في ب يندم. وظهرت في ج والأصل ما اعتمدناه في النص.

(٦٥) وردت في ج ظالا وهو تصحيف.
(٦٦) وردت في ج، ب يستعديك.
(٦٧) وردت في ب تتوضى وفي ج تتعرض وهو خطأ.
(٦٨) وردت في الأصل لعمل تصحيفاً.
(٦٩) وردت في الأصل بكا وهو خطأ نحوي
(٧٠) نقصت في ب
(٧١) وردت في ج ابن مسعود وهو من سهو الناسخ.
(٧٢) عبارة قال ابن مسعود ـ صحبك الله وبكى أي القصة بين عمر بن الخطاب والمرأة الحبشية نقصت من ب - ج. وثبتت في الأصل.
(٧٣) وردت في هامش ب ـ وردت ترقى في سيرة عمر بن الجوزي ص ٦٥ بمعنى تحيط ولكن هذا ليس المقصود. والمعنى حسب السياق تنقل أو تحمل.
(٧٤) نقصت قصة السفط الذي أتى الى عمر في ب.
(٧٥) وردت سعيد في ج وهو تحريف.
(٧٦) وردت في الأصل بدون أل التعريف.
(٧٧) وردت في ب امير، في ج أمين وهو تصحيف. في الأصل ذكرت أمام وكتب فوقها أمير، والواقع أن امام أو امير هو صحيح حسب المصادر. وردت في سيرة عمر لابن الجوزي ص ٢٢٨ أمير. الاستيعاب ج ٢ ص ٤٦٥ هامش الاصابة أمير. وردت في صفة الصفوة ١/٢٩٢ أمير. لكن وردت امام في طبقات بن سعد ٣/٣٢٣. وردت في الاستيعاب ٢/٤٦٦ هامش الاصابة أمام، وامير انظر الاستيعاب ٢/٤٢٠.
وأما الاختلافات في الألفاظ الأخرى سوف نظهرها في القسم الانجليزي.
(٧٨) وردت في هامش الأصل. ونقصت في ج.
(٧٩) وردت حيواتي في الأصل.
(٨٠) وردت العبارة هذه كما يلي في ج. ويل امي لن يرجمني ربي، وهو خطأ.
(٨١) وردت في الأصل، ب ـ ج من، ولكن في الأصل ما وتبدو (ما) أصح من (من).
(٨٢) وردت في هامش الأصل.
(٨٣) بعد هذه الكلمة أضاف السبط أو الناسخ؟ العبارة والتي نقصت في الأصل وج. وهي رحمه الله ورضي الله عنا به وحشرنا في زمرته.
(٨٤) وردت كدين في ج وهو تحريف.
(٨٥) وردت قيل قبل عبارة رقيق البشرة ولم ترد في نسختي ب ـ ج.
(٨٦) وردت في ج قال.
(٨٧) وردت كرام في ج وهو تصحيف.
(٨٨) وردت الحظرى في ج وهو تصحيف.
(٨٩) نقصت هذه الجملة (ثم استأذن عمر رضي الله عنه، فأذن له وهو على تلك الحال فقضى اليه حاجته ثم إنصرف) والزيادة من مسند أحمد بن حنبل ١/٧١.
(٩٠) وردت في ج عليكي وهو تصحيف.
(٩١) هذه العبارة وردت في ب اجمعي عليّ ثيابي وهذه هي الأصح عندي.
(٩٢) وردت في المخطوط فقضيت إليه والتصويب من مسند احمد ١/٧١.
(٩٣) العبارة: استأذن أبو بكر وعمر فأذنت لهما... عليك. نقصت في ج. وثبتت في الأصل. ولكن

وردت بلفظ آخر في ب. استأذن ابي فلم تتغير عن حالك، ثم استأذن عثمان فجمعت عليك ثيابك.

(٩٤) محمد ان عثمان نقصت في ب. وثبتت في هامش الأصل. وكذلك نقصت في ج فتولد لبس في ج مثلا فقالت عائشة يا رسول الله ان عثمان رجل حيي، والصواب أن النبي صلعم قال هذه الجملة

(٩٥) وردت اسرى في ج وهو خطأ.

(٩٦) وردت انشد في ج.

(٩٧) وردت في ج العشرة وهو تصحيف.

(٩٨) تكررت في الأصل.

(٩٩) وردت في ج مكان وهو تحريف.

(١٠٠) وردت في جميع نسخ المخطوط مصيتموه. والتصويب من لسان العرب مادة موص بمعنى غسل وغسل كما يماص الثوب=يغسل. وكذلك ورد في لسان العرب: الحديث المرفوع القتل في سبيل الله مممصمصة والمعنى أن الشهادة مطهرة من الذنوب. وغاسلة. لسان العرب مادة موص= ذكر حديث عائشة: مصتموه كما يماص الثوب، ثم عدوتم عليه فقتلتموه، وتقول خرج نقياً مما كان فيه، يعني استعتابهم اياه واعتابهم إياهم فيما عتبوا عليه. والموص الغسل بالأصابع، أرادت أنهم استتابوه عما نقموا عليه منه، فلما أعطاهم ما طلبوا قتلوه.

(١٠١) وردت في ب زهير وهو خطأ.

(١٠٢) من الجدير بالاشارة أن مخطوطه ب ينقصها معلومة السبعة أقوال حول سنه لما اسلم

(١٠٣) وردت يشبه في الصفوة ١/٢٠٨.

(١٠٤) وردت في الأصل خلد وهو تصحيف، خالد في سائر النسخ. كذلك انظر الصفوة ١/٣٠٩

(١٠٥) نقصت هذه الجملة في الأصل و ج وثبتت في ب.

(١٠٦) نقصت في الأصل والزيادة من ب ـ ج وكذلك الصفوة ١/٣١١.

(١٠٧) وردت في الصفوة ج١/٣١١ فبدىء وهو خطأ.

(١٠٨) سبقت هذه الكلمة واخرجهم في الأصل وهو سهو من الناسخ.

(١٠٩) وردت في الأصل لما وهو تصحيف.

(١١٠) سقطت قال من المخطوط والزيادة من الصفوة ١/٣١٢، وكذلك من كتب الصحاح.

(١١١) وردت العبارة الحديثين اللذين في ب وهو تصحيف.

(١١٢) تكررت في الأصل.

(١١٣) وردت واحد في المخطوط والتصويب من صفوة ١/٣٢٢.

(١١٤) وردت بابكويه في المخطوط، والتصويب من المصادر التالية: وردت باكويه في المصباح ١/٣٦٣. في شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٤٢، ابن العماد الحنبلي القاهرة ١٣٥٠هـ.

(١١٥) وردت في نص كتاب الصفوة في طبعة الهند ترقى وفي طبعة أخرى الصفوة ١/٣١٦ ترقأ. والصواب ترقأ انظر لسان العرب مادة رقأ والمعنى رقأت الدمعة= جفت وانقطعت.

(١١٦) وردت في الأصل و ج ها هنا.

(١١٧) وردت في ج اختصارنا.

(١١٨) وردت امذقيه في سيرة عمر بن الخطاب ص ٥٣ لابن الجوزي، وكذلك في سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٦ لابن الجوزي.

(١١٩) وردت بالنساء في ج.

(١٢٠) وردت في الأصل تلاده والصواب ما أثبتناه بالاعتماد على ج ـ ب.

(١٢١) وردت في ب ج يضيع.
(١٢٢) وردت في ب وجعل وهو خطأ.
(١٢٣) وردت كلمة الخلافة بعد ولي في ب ونقصت في الأصل و ج.
(١٢٤) نقصت في ج وثبتت في الأصل و ب.
(١٢٥) وردت (في بيت) في سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٥٤.
(١٢٦) وردت امرا في ج وهو خطأ.
(١٢٧) وردت أحب في الأصل وهو خطأ.
(١٢٨) وردت الباقلاوي في ج وهو تحريف.
(١٢٩) نقصت في الأصل. وثبتت في ب، ج.
(١٣٠) الجملة المحصورة بين القوسين نقصت في الأصل، وثبتت في ب، ج.
(١٣١) وردت في ب الفائزين، ج، الفاسقين. والصحيح ما أثبتناه في النص بالاعتماد على الأصل حيث تتناسب مع معنى الجملة وسياق الكلام.
(١٣٢) وردت الشاة في ج وهو تصحيف.
(١٣٣) من ولج دخل، لسان العرب. وردت غير واضحة في ج.
(١٣٤) في ج، والأصل نقصت عبارة: فنظرت فلم تر في البيت شيئاً.
(١٣٥) نقصت في ب.
(١٣٦) وردت في الأصل حزنه وهو تصحيف.
(١٣٧) وردت في الأصل رأيت.
(١٣٨) بطيان وردت في ب، ج.
(١٣٩) وردت مصلا في ب وهو خطأ.
(١٤٠) وردت لنتى في ج وهو خطأ.
(١٤١) وردت قالت في ج وهو خطأ.
(١٤٢) وردت (هذا الكتاب) قبل هذه الكلمة في ج.
(١٤٣) ما بين المعقفين زيادة تفردت بها (ج)، وبعدها في (ج): «عامر بن عمير» ولعلها زيادة من الناسخ. وكذلك في نفس الفقرة استمر (على ما يبدو الناسخ) باضافة مشوشة اخبرنا محمد بن أبي القاسم، أخبرنا أبو الفتح البغدادي، ان شاء الله تعالى وحسبنا الله ونعم الوكيل .
(١٤٤) ما بين المعقفين زيادة تفردت بها (ج) وبعدها أورد البسملة.
(١٤٥) ورد في الأصل و ج أحمد وهو خطأ.
(١٤٦) نسبة الى برقة بلد بعد الاسكندرية، في ما يعرف بليبيا اليوم. انظر الاكمال ج١ ص ٤٨٠ ـ ٤٨١، ابن ماكولا حيدر آباد الدكن الهند سنة ١٣٨١هـ
السمعاني ـ الأنساب ج٢ ص ١٧١ ـ ١٧٢، الهند ١٩٦٣.
ومن الجدير ذكره وردت الرقي في ج، والأصل. والتصويب من المصادر السابقة، وكذلك أنظر: اللباب في تهذيب الانساب ج١ ص١١٤، عز الدين بن الأثير القاهرة ١٣٨٦هـ.
(١٤٧) وردت السامي في ب وهو تصحيف. والسامي منسوب الى سامة بن لؤي بن غالب، انظر اللباب ١/ ٥٢٤ عز الدين بن الأثير. والصواب الشامي نسبة الى الشام.
(١٤٨) وردت عمري في ج وهو تصحيف. انظر اللباب ٢/ ٧، الانساب ٧/ ٢٦٥.
(١٤٩) وردت الهيئاة في الأصل.
(١٥٠) وردت بيكيكى في ج وهو تصحيف.
(١٥١) سقطت من ج.

(١٥٢) في الصفوة ج٢ ص ١٢٩ وردت ابن ابي عبلة واعتمدنا هذا المخطوط. في سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٢٦٣ لابن الجوزي وردت ابن عليه، وهو محدث ثقة مات سنة ٩٢هـ، وهو إسماعيل بن ابراهيم بن مقسم الأسدي أبو بشر البصري. أنظر تقريب التهذيب ج١ ص ٦٥ ـ ٦٦، العسقلاني، وما جاء في السيرة خطأ. والصحيح ما ورد في مخطوطنا: فهو ابراهيم بن أبي عبلة واعظ ومحدث وعظ أمام عمر بن عبد العزيز وكذلك ولاه هشام بن عبد الملك خراج مصر. أنظر حلية الأولياء ج٥ ص ٢٤٣ ـ ٢٥٠. أبو نعيم الاصفهاني بيروت ١٩٦٧.

(١٥٣) وردت جالسة في ج وهو خطأ.

(١٥٤) وردت لقطعت في ب.

(١٥٥) ما بين المعقفين زيادة من ب، ونقص في الأصل، ج.

(١٥٦) وردت في ج وآخرين.

(١٥٧) وردت في الأصل يدك وهو تصحيف. والتصويب من ب، ج.

(١٥٨) وردت في الأصل و ج في وهو تصحيف. والتصويب من ب.

(١٥٩) وردت رايسا في الأصل وهو تحريف والتصويب من ب، ج والمصادر الأخرى.

(١٦٠) وردت في المخطوط الملوك وهو تحريف والتصويب من الأغاني ٢٥٨/٩، أبو الفرج الأصفهاني، القاهرة ١٩٣٦.

(١٦١) وردت في المخطوط مذوقاً وهو تصحيف والتصويب من الأغاني ٢٥٨/٩، ديوان كثير عزّة ص ٣٣٥ بيروت، ١٩٧١ تحقيق البروفسور احسان عباس.

(١٦٢) وردت في الأصل سباحا وهو تحريف والتصويب من ب ـ ج. وسائر المصادر الموثوقة.

(١٦٣) وردت في الأصل مردم، ومن دم في ب، ج وهو خطأ والصواب ما أثبتناه في النص باعتماد ديوان عزة ص ٣٣٦ الأغاني ٢٥٨/٩.

(١٦٤) وردت سمى في الأصل.

(١٦٥) سقطت من ج.

(١٦٦) وردت في ج تقوم.

(١٦٧) وردت قرى في الأصل وهو تصحيف والتصويب من ب ـ ج.

(١٦٨) وردت تلك في ب. وهو تصحيف وفي الأصل قتك، تصحيف والتصويب من الأغاني ٢٦٠/٠٩.

(١٦٩) وردت دكين في ب وهو صحيح.

(١٧٠) وردت في المخطوط قطرى دارم وهو تصحيف والتصويب من الشعر والشعراء ص ١٤٢، ابن قتيبة، القسطنطينية ١٢٨٢هـ.

(١٧١) وردت يد في ج وسقطت من ب.

(١٧٢) وردت في ب ـ ج فاستصفاني وهو تصحيف.

(١٧٣) ما بين المعقفين زيادة من ب ـ ج.

(١٧٤) الجملة من: أخبرتنا شهدة بنت عمر حتى... ابن بشران نقصت من ب.

(١٧٥) سقطت من ج.

(١٧٦) وردت في ج فد حيث سقط منها المقطع الأخير.

(١٧٧) نقصت أجزعك في ج، وثبتت في الأصل و ب.

(١٧٨) نقصت في الأصل والزيادة من ب ـ ج.

(١٧٩) الفقرة من: فأبيت.... حتى .... دين النصرانية نقصت في ب، وثبتت في الأصل و ج.

(١٨٠) ايست = يئست. كلاهما صحيح انظر لسان العرب مادة يأس.
(١٨١) وردت زكريّاء في الأصل وهي هفوة الناسخ!
(١٨٢) نقصت خمسة اشهر من ب.
(١٨٣) تسع وثلاثون، سقطت من ج.
(١٨٤) ما بين المعقفين زيادة من ب - ج.

الباب التاسع

منتخب من أخبار الصالحين والزهاد وكلامهم، ومن أتقى الولاة، ومن لم يأت

مُنتخب من أخبار الصالحين والزُهّاد وكلامهم، ومن أتى الوُلاة ومن لم يأت

هذا الباب ينقسم قسمين ـ أحدهما في ذكر أخبار الصالحين، والقسم الثاني في ذكر من أتى الولاة ومن لم يأت.

القسم الأول:

كان ابن مسعود يقـول: انكم[1] في مَمر من الليل، والنهار في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة، فمن زرع خيراً، فَيوشك أن يحصدَ رغبة، ومن زرع شراً، فيوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارعٍ ما زرع، ومـا منكم من أحـد إلا ضيف، ومـا له عاريّة، فالضيف مُرتَحِلٌ والعـارية[2] مُؤداة إلى أهلها. ونزل ناس على أبي الدرداء في ليلة قَرّة، فأرسل اليهم بطعام، ولَم يُرسِل إليهم بِلُحف، فقال بعضهم لقد أرسل إلينا بالطعام، فما هنأنا مع القُرّ لا أنتهيَ أو أبين له قال الآخر: دعه فأبى فجاء حتى إذا قام على الباب رآه جالسا، وامرأته ليس عليها من الثياب إلا ما لا يذكر، فرجع الرجل، وقال: ما أراك بتَّ الا بنحو ما بتنا به؟ قال: ان لنا داراً ننتقل إليها قدّمنا لحفنا وفرشنا إليها ولو ألفيت عندنا منه شيئاً لأرسلنا إليك به، وان بين أيدينا عقبة كوؤدا[3]: المُخِف فيها خير من المُثقل افهمت ما أقول؟ قال: نعم. قال ابن الحنفية: إن الله عز وجل جعل الجنة ثمناً لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها. وقال سعيد بن المسيب: لا تملؤوا أعينكم من أعـوان الظلمـة إلا بالانكار عليهم من قلوبكم لكيلا تحبط أعمالكم الصالحة. وكان على بن الحسين اذا توضأ اصفرّ، فيقول له أهله ما هذا؟ فيقول أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم. ووقع حريق في بيته وهو ساجد، فجعلوا يقولون: يا ابن رسول الله النار! يا ابن رسول الله النار، فما رفع رأسه حتى أطفئت فقيل: ما الذي ألهاك عنها؟ قال: النار

الأخرى. وكان يقول: عجبت للمتكبر الفخور الذي كان في الأمس نطفة، ثم هو غدا جيفة، وعجبت لمن أنكر النشأة الأخرى، وهو يرى الأولى، وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء. وكان اذا أتاه السائل يقول: مرحباً بمن يحمل زادي الى الآخرة، وكلمه رجل فافترى عليه، فقال: ان كنا كما قلت فنستغفر الله، وان لم نكن كما قلت فغفر الله لك. وكان علي يَبخَلُ[٤]، فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة. وكان يحمل جرَاب[٥] الخبز بالليل فيتصدق به ويقول (إن صَدَقة السر تُطفيء غَضبَ الرب عز وجل)، وكان يُصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة. وقال أبو جعفر محمد بن علي الباقر: ما اغرورقت عين بمائها إلا حَرَّم الله وجه صاحبها على النار، فإن سالتْ على الخَديْن لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة يوم القيامة، وما من شيء إلا له جزاء إلا الدمعة فإن الله يكفر بها بحور الخطايا، ولو أن باكياً بكى في أمّة لحرم الله تلك الأمة على النار. وكان محمد بن المنكدر يقول: كابدْتُ نفسي أربعين سنة حتى استقامت. وقيل له ما بقي من لذتك؟ قال: الإفضال على الاخوان. وكان عمر بن المنكدر لا ينامُ الليلَ فَشق ذلك على أمه، فقالت لأخيه: إن الذي يصنع عمرُ يَشُقُ عَليّ، فقال له: إن الذي تصنع يشق على أمّك. قال: فكيف أصنع ان الليل اذا دخل عليّ هالني. قال: فالبكاء؟ قال: آية في كتاب الله أبكتني. «وبَدا لَهُم من الله مَا لمْ يكونوا يَحتسبون». وقال أبو حازم: إذا رأيت الله عز وجل يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره، وكان يمر على الفاكهة فيقول: موعدكِ الجنة. وقال ابن المبارك: ما جلست إلى أحد كان أنفع لي من وُهَيْب المكي، وكان لا يأكل من الفواكه وإذا انقضت السنة وذهبت الفواكه يكشف عن بطنه ويقول: يا وهيب ما أرى بك بأساً ما أرى تركك الفواكه ضرك شيئاً. وقيل له: أيجد طعم العبادة من يعصى الله؟ قال: ولا من يهم. وقال لو أقمت مقام هذه السارية ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك حلال أو حرام، وكان يتبين خضرة البقل من بطنه من الهُزال، وكان[٦] إذا أتى برغيفيه بكى حتى يبلهما. وقال الفضيل اني لأعصى الله فأعرف ذلك في خلق حِماري وخادِمي. وقال: إذا لم تقدر على صيام النهار وقيام الليل فاعلم انك محروم مكبل كبلتك[٧] خطاياك.

وقـال: لو خيرت أن أعيش كلباً لاخترت ولا أرى يوم القيامة ورؤى عشيـة عرفـه بالموقف وقد حال البكاء بينه وبين الدعاء وهو يقول: وا أسوتاه منك وا فضحتاه وان عفوت. وبكى عليٌ ولده يوماً، فقال ما يبكيك؟ قال: يا أبت[٨] أخاف أن لا تجمعنا القيامة غداً، وكان علي يصلي حتى يزحف الى فراشـه زحفـاً، ثم يلتفت الى أبيـه فيقـول: يا أبت سبقني العابدون. وكان أبو حنيفة يُصلي الليل كله ويجلس للعلم النهار كله. وكان الشافعي يختم كل يوم ختمة، فاذا جاء رمضان ختم ستين ختمة. وكان مالك يقول: ليس العلم بكثرة الرواية ولكنه نور يضعه الله في القلب، وكان أحمد بن حنبل يهجع أول الليل ثم يقوم الى الصباح. وصلى وهب بن منبه وطاووس اليمـاني الغـداة بوضـوء العشاء الآخرة أربعين سنة، وكان طاووس يفرش فراشه ثم يضطجع، فَيَتقلّى كما تَتَقلّى الحبةُ على المَقْلى، ثُم يَثِبُ فَيـدرُجُهُ ويَستقبل القبلةَ حتى يصيح ويقول: طيّرَ ذكرُ جَهنم نَومَ العابدين. وكان ضِرغَام بن وائِل زاهداً، فقال لغلامه ذات يوم: أشدُد كِتافي وعَفّر خدّي بالتراب، ففعل، فقال: مَليكي دنا الرحيلُ، ولا براءة لي من ذنب فاعتذر ولا لي قوة فانتصر أنت أنت لي فَتغمدني، ثم مات. فسمعوا قائلا يقـول: استكان العبد لمولاه فقبلَهُ. وقال عبد الله بن مرزوق في مرضه لخادمه: إن لي إليك حاجة قال: وما هي؟ قال: تَحملني فتطرحني على تلك المزبلة لَعلي أموت عليها. فيرى مكاني فيرحمني. وقال بشر الحافي: اني لأشتهي الشِواءَ، مُنذ أربعينَ سنة ما صفا لي درهمه. وقال ابن أخت بشر: سمعت خالي يقول لأمي: في جوفي وخواصري وجع يضرب عَلَيَّ، فقالت له: ائذن[٩] لي حتى أصلح لك حساء بكف دقيق عندي تتحساه يَرُمُ جوْفَكَ، فقال: ويحك أخاف أن يقول لي من أين لك هذا الدقيق؟ فلا أدري أي شيء أقول له، فبكت أمي وبكى وبكيت معهما، ورأت أمي ليلة ما به من شِدّة الجوع وجعل يتنفس نفسا ضعيفاً، فقالت له أمي: يا أخي ليت أمك لم تلدني فقد والله تقطع كبدي عليك مما أرى بك، فقال: وأنا فليت أمك لم تلدني، وإذ ولدتني لم يَدِرُّ لها عليَّ ثدي. قال: وكانت أمي تبكي عليه الليل والنهار، وقال له رجل يوماً: أراك مهموماً؟ فقال: أنا رجل مطلوب.

وقال بشر: ربما رفعتُ يدي في الدعاء فأردها وأقول إنما يفعل هذا من

له عنده وجه، وقال بشر حسبك ان أقواماً موتى تحيا القلوب بذكرهم، وأن أقواماً أحياء تُعمى الأبصارُ بالنظر اليهم. طلب محمد بن مصعب يوماً ماء فحطت بَرَّادةٌ فسمع صوتها فشهق وصاح وقال: يا ابن مصعب من اين لك في النار بَرَّادةٌ؟ ثم قرأ «وإن يَسْتَغيثوا يُغاثوا بماءٍ كالمُهل». وقال ابن أبي الوَرد[١٠]: دخلتُ على سَري ودورقه قد انكسر، وهو يبكي فقلت: ما لَك؟ فقال: انكسر الدورق، فقلت: أنا أشتري عوضه فقال تشتري لي عوضه وأنا أعرف من أين الدانق[١١] الذي اشتري به ومن عمله ومن أين طينه وأي شيء أكل عامله حتى فرغ من عمله. وقال سري غزونا أرض الروم فمررنا بروضة خضراء فيها خَبازي وحَجَر مَنقُور فيه ماء المطر، فقلت في نفسي لئن كنت أكلت حلالا فاليوم، فنزلت عن دابتي، وجعلت آكل، فإذا بهاتف يهتف لي: يا سَرِّي النفقة التي بلغتك إلى ها هنا من أين لك؟ وقال الجُنيد: دخلت على سَرِّي وهو يبكي وبين يديه كوز مكسور، فجلست حتى سكت، فقلت: ما يبكيك؟ فقال: كنت صائماً فجاءت ابنتي بكوز فيه ماء فعلقته هناك، فقالت يبرد لك لتفطر عليه فحملتني عيناي، فرأيت كأن جارية قد دخلت عَليَّ من هذا الباب عليها قميص فضة وفي رجلها نعلان لم أرَ[١٢] قط قدماً في نَعل أحسن منهما، فقلت لها لمن أنت؟ فقالت: لمن لا يبرد الماء في الكيزان الخُضْر وضربت بكمها الكوز فرمت به وهو هذا فانتبهت. وقال المروزي: دخلت على أبي بكر بن مسلم والى قَنْطرة البَرَدان في يوم عيد وعليه قميص مرقوع وبين يديه قليل خرنوب يَقرضُهُ[١٣] فقلتُ: اليوم يوم عيد وأنت والي هذه البلاد الكثيرة وتأكل الخرنوب، فبكى وقال: لا تنظر إلى هذا ولكن أنظر إن سألني يوم القيامة من أين هو؟ أي شيء أقول؟ قال وجاء حسن الفَلاَّس يوماً إلى بشر وهو في المقابر فقال له: يا حسن[١٤] ما يود هؤلاء الا أن يُرَدوا فيصلحوا ما أفسدوا؟ وإلا من جعل شهوات الدُنيا تحت قدميه، فرقَ الشيطان من ظِلِه، ألا وأن البلاء كله في هواكَ، ومن غلب هواه فهو الغالب، فرجع حسن فعَاهد الله أن لا يأكل ما يُباع ولا ما يُشتَرى ولا يلبس ما يُباع ولا ما يُشترى، ولا يمسك بيده ذهباً ولا فضة ولا يضحك أبدا. وكان يأوي ستة أشهر في العبَّاسية وستة أشهر حول دار البطيخ ويلبسُ ما في المَزابل،

فلما حضره الموت قال: لقد أعطاني ما يتنافسَ فيه المتنافسون. كتبَ فَتْحُ بن شَخْرَف[١٥] على باب داره: رحم الله ميتاً دخل على هذا الميت فلم يذكر الموتى عنده إلا بالخير، وبقي ثلاثين سنة لا يرفع رأسه الى السماء حياء من الله فرفعه مرة، فقال: قد طال شوقي إليك فعجل قدومي عليك. وقال ابو الحسن بن بشار منذ ثلاثين سنة ما تكلمت بكلمة أحتاج أن أعتذر منهـا. وكـان الشبـلي يذم الدنيا ويقول: يا من باع كل شيء بلا شيء واشترى لا شيء بكل شيء. كان أبو بكر النَجّاد يصومُ الدهرَ ويفطر كل ليلة على رغيف ويتـرك منـه لقمة، فإذا كان ليلة الجمعة تصدق بذلك الرغيف وأكل تلك اللقم التي استفضلها وقال: من يَقِرُ[١٦] على الناس قَلَّ أصدقاؤه، ومن يقر على ذنوبه طال بكاؤه ومن يقر على مطعمه طال جوعه. وقال ابن سمعون: رأيت المعاصي نذالة فتركتها مروّة فاستحالت ديانة. وقال: احذروا الصغائر فإن النقط الصغار آثار في الثوب النقي، وقال: من الوقاحة بمنيك مع توانيك استوف[١٧] من نفسك الحقوق ووفها الحظوظ قفها بين الجنة والنار، يقول: الوقت واسع حتى اتسع الوقت على عاقل. مرّ عبد الصمد الزاهد على غلام يقال له عزين، وقد خرج مع اللصوص وقطاع الطريق وأبواه يبكيان ويعذلانه وهو يأبى، فلما أكثرا عليه قال لهما: مثلي يقول شيئاً ويرجع عنه، قد قلت لأصحابي أني منكم أطلبا عزيـزاً غيري شاروفتي[١٨] في جنبي، فقال عبد الصمد: رأيته قد تابع الهوى على الوفاء مع علمه أنه إذا وقع في الشدائد لا يُجيره، فبايَعْتُ على الوفـاء مع علمي باني إذا وقعت في الشـدائد يُجيرُني، فاجتزتُ يوماً، فشممت رائحـة طيبـة، فطالبتني نفسي بشيء منها، فقلت: اطلبي عبد الصمد غيري شاروفتي في جيبي كان أبو الطيب الطبري من كبار الأئمة، وكان قد زاد في العمر على المائة، فصعد يوماً في[١٩] مركب، وجانب دجلة بعيد منه، فَطفرَ[٢٠] إلى الارض فعجب أصحابه، فقال: لا تعجبوا فهذه أعضاء حفظناها في الصغر من معاصي الله فحفظها الله علينا. أخبرنا جدي قال: أخبـرنـا الحريري عن العشاري عن ابن[٢١] سمعون قال: اجتـزت يوماً على الصراة[٢٢]، فرأيت امرأة تلتقط من ورق البَقْلِ الذي يَأتي على الماء، فقلتُ: لا شك ان هذه امرأة فقيرة، فوقفت حتى رجعت،

فتبعتها فأتت الى دار فدخلت، فرجعت الى بيتي فما استقر بي المنزل حتى أتاني خادم معه دنانير ودراهم، فقال: ادفع هذه الى محتاج فأخذتها وقمت، فأتيت بيت المرأة، فطرقت الباب، فخرج اليّ رجل من خواص مجلسي من الملازمين لي، فلما رآني. قال: ما لكَ؟ قلتُ: جئتكم بهذه الدنانير تستعينون بها على الوقت، فنظر اليّ مغضباً وقال: يا شيخ تحذرنا الدنيا وتأتينا بها، ثم ردَّ البابَ في وجهي، ودخل فرجعت منكسراً، فقلت: لا بد من الغد أن أعود إليه فاعتذر فرجعت في اليوم الثاني، فطرقت الباب مراراً فلم يجبني أحد، وإذا امرأة من الجيران تقول:, ما لك؟ فقلت لها: ما فعل أهل الدار؟ فقالت: كان في هذه الدار رجل (صالح)[٢٣] مع والدته، وكنا نتبرك بهم، فجاء بالأمس شيطان[٢٤] (لا جزاه الله خيراً)[٢٥] فكلمهم بما كرهوا فانتقلوا عنا.

القسم الثاني: من أتى الولاة ومن لم يأت.

رأيتُ قِوامَ الخَلق كلهم بعلمائِهم وأمرائهم، ورأيتُ العلماء بالغالب منقسمين إلى خير[٢٦] يخاف على دينه، فيبعد عن الأمير، ومُنافق يخالط السلطان مخالطة الشرير مراده استلاب دُنياه، فلا يأمرهُ ولا يَنهاهُ، وكلما رأى الأمير حال ذلك العالم آذاه، فاذا كان هذا يؤذي السلطان بالقرب منه، والعالم الخير ينأى عنه فمن الذي ينبهه على الصواب، ويفقهه بآداب السُنَّة والكِتَاب، ثم اني تلمحتُ حال السلاطين والأمراء فوجدت جمهورهم لا يلتفت الى العلماء ولا يبالي ببعد الفقهاء عدا لهم من جملة السُوقة، وربما قاسوا ـ الكاملين منهم بمرذول اتفق، فنذكر ها هنا فصلين:

الأول لمخاطبة العالم والثاني لمخاطبة السلطان.

الفصل الأول في مخاطبة العالم. أما الراسخ في العلم فرسوخه تُقَوِّمُهُ ونظره إذا كان صحيحاً يكلمه.

وانما الكلام مع من لم يرتق الى الرسوخ، أو رُزق صورة العلم ولم يُرْزَقْ جودةَ الفهم، فلما كان وجَودُ هذا عاما ووجود الأول نادراً احتجنا الى مخاطبة الاعم، فنقول أولى الناس ان ينفع بالعِلم مَنْ نفعُهُ يتعدىً

ونفـع السلطان يتَعدَّى أكثر من غيره، فتعين تَنفيعه وتأديبه كيف وقد كانت السلاطين تتشاغل بالعلم، فلا تبلغ الامارة الى شخص إلا وهو كامل في نفسه، ثم تدخل العلماء عليهم فيدرجون النصائح في طيّ العلوم، ثم تكاثف الحجاب، وبعد الناس فلا يدخل عليهم إلا من يعتني بدولتهم، فتعـين الاحتيـال في نصيحتهم لأن من ترك مع طبعـه بعدت سلامته خصوصاً إذا قَلَّ علمُهُ، فان قيل فقد وردت أحاديث تتضمن النهي عن مقاربة السلطان، وقد زجر علماء السلف عن ذلك، فكيف يتهيأ تعلم مع البعد عنه، ومن حجتهم ما روى الامام أحمد في مسنده، ممّا أخبرنا به عبد الله الحربي أخبرنا ابن الحصين أخبرنا الحسن بن علي التميمي حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أبي حدثنا محمد ابن الصباح، حدثنا[٢٧] اسماعيل بن زكريا عن الحسن بن الحكم عن النخعي عن عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هُريرة قال: قال رسول الله ﷺ (مَن بَدا جَفا ومن اتبعَ الصيدَ غفل، ومن أتَى بابَ السلاطين افتتنَ، ومـا ازداد عبد من السلطان قرباً إلا ازداد مِن الله بُعداً). في حديث أنس عن النبي ﷺ انه قال: (العُلماء أمناء الرُسل ما لم يجالسوا السلاطين، ويدخلوا في الدنيا، فإذا خالطوا السلطان ودخلوا في الدنيا فقد خانوا [٢٨] الرسل فاعتزلوهم). وبما أخبرنا به أبو القاسم ابن النفيس قال: أنبأنا عبد الرحمن بن محمد، حدثنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثنا التنوخي قال: حدثنا أحمد بن يوسف بن البهلول حدثنا أبي حدثنا المُثنَى بن جامع، حدثنا سريج بن يونس حدثنا فرج بن فضالة عن كليب ابن ميمون عن ميمون بن مهران قال: أوصاني عمر بن عبد العزيز فقال: يا ميمون لا تَخلُ بإمرأة لا تَحِل لكَ، وان اقرأتها القرآن، ولا تتبع السلطان وان رأيت أنك تأمره بمعروف وتنهاه عن منكر، ولا تُجالس ذا هوى فيلقي في نفسك ما يسخط الله عليك. وبما أخبرنا به جدي أخبرنا محمد بن عبد الباقي حدثنا حمد بن أحمد حدثنا أبو نعيم حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أبي حدثنا معمر بن سليمان الرقي عن فرات بن سليمان عن ميمون بن مهران قال: ثلاث لا تبلون نفسك بهن: لا تدخلن على سلطان وإن قلت آمره بطاعة الله، ولا تدخلن على امرأة وإن قلت

أعلمها كتاب الله، ولا تصغين بسمعك لذي هوى فانك لا تدري ما يتعلق بقلبك منه. وبه قال عبد الله بن أحمد حدثنا جعفر ابن محمد الرسعني[٢٩] حدثنا أبو جعفر النُفَيْلي حدثنا عثمان بن عبد الرحمن عن طلحة ابن زيد قال: قال ميمون: لا تعرف الأمير ولا تعرف مَن يعرفه. وأخبرنا جدي أخبرنا علي بن عبيد الله حدثنا أحمد بن محمد النقور حدثنا علي بن عبد العزيز ابن مَرْدَك حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا عمَّار بن خالد الواسطي حدثنا الحكم بن سيَّار حدثنا أيوب السختياني قال: قال أبو قُلابة: يا أيوب احفظ عني ثلاثا: إياكَ وأبواب السلاطين، وإياك ومخالطة أهل الأهواء، والزم سوقك فان الغنى في العافية. وأخبرنا أبو القاسم الخطيب أخبرنا اسماعيل بن أحمد حدثنا ابن النقور حدثنا المخلِّص حدثنا أبو محمد السكري حدثنا أبو يعلى المنقري حدثنا الأصمعي، حدثنا حماد بن زيد قال: قال لنا يونس بن عبيد: أوصيكم بثلاث فخذوها عني حييت أو مت: لا تمكن نفسك من صاحب لهو، ولا تخلُ بامرأة ليست لك بمحرَم ولو أن تقرأ عليها القرآن، ولا تدخل على أمير ولو أن تعظه. وأخبرنا أبو الفتح المقريء أخبرنا محمد بن عبد الباقي أخبرنا حمد بن أحمد حدثنا أبو نعيم الحافظ حدثنا ابن مالك حدثنا عبد الله ابن أحمد حدثنا جعفر بن محمد حدثنا النفيلي[٣٠] حدثنا خليد بن دعلج عن محمد بن واسع قال: لَسفُّ[٣١] التراب خَيْرٌ من الدنو الى السلطان. وقال بعض الأمراء لبعض الحكماء: لم لا تأتينا؟ قال: أخاف ان أدنيتني فتنتني وان أقصيتني حرمتني، وليس في يديك ما أريده، ولا في يدي ما أخافك عليه، وانما أتاك من أتاك ليستغني بك عمن سواك، وقد استغنيت عنك بمن أغناك عني. والجواب أما الأحاديث[٣٢] المرفوعة، فقال جدي: لا تصح ومن رام الوقوف على ذلك فعليه بكتابه المُسمى بعَطْفِ العُلماء على الأمراء، وأما كراهية السَلَف[٣٣] فانهم تكلموا على والغالِب على الداخِل على السلطان الفتنة اما بابدال النصح بالمدح لنيل شيء من الحُطام او بالسكوت عن إنكار مُنْكرٍ يمكن الكلام فيه، أو بالتلهف علي فوات الدنيا إذا[٣٤] رآها عندهم وفَصْلُ الخِطاب اني أقول ينبغي ان يُنظَر في حال السلطان، فإن كان عادلا مُنصفا يقصد الحق

ويعمل بالشرع، فلا وجه للبعد عنه الا لمشغول بنفسه أو خائف من تَمني الدنيا، أو غير ذلك من الآفات التي توجب البعد كما كان عمر بن عبد العزيز يقول: يأتيني العلماء وينقلون[٣٥] اليّ قول سعيد بن المسيب انفرد بالعلم عن غشيان الأمراء، وربما خاف أن يتولى غير عمر، فيطالبه أن يغشاه كما كان يغشى عمر.

فصل: وإن كان السلطان يعمل بالصواب في وقت، فينبغي أن يتلطفَ بالموعظة[٣٦]: أمّا في اللقاء واما في الكتابة إليه، ولا ينبغي ان يترك مع الهوى، وإن كان الأغلب عليه الجور والظلم، فالعلماء معه على طبقات منهم من يَبعُد عنه ومنهم من يقدم على الانكار عليه وإن أدّى إلى القتل استدلالا بما أخبرنا به أبو طاهر الخزيمي، أخبرنا هبة الله بن محمد الشيباني أخبرنا الحسن بن علي أخبرنا إبن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أبي حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن علقمة بن مَرْثَد عن طارق ان رجلا سأل رسول الله ﷺ: أي الجهاد أفضل؟ قال: (كلمةُ حَق عندَ سلطان جائِر). وأخبرنا جدي أخبرنا يحي بن علي، أخبرنا القاضي أبو الحسين المهتدي أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر السُكوني[٣٧]، حدثنا حاتم بن الحسن الشاشي حدثنا أحمد بن زرعة حدثنا الحسن بن رشيد[٣٨] حدثنا أبو مقاتل عن أبي حنيفة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (أكرمُ الشهداءِ يومَ القيامة حمزة بن عبد المطلب، ثم رجل قام إلى إمام جائِر فأمرهُ ونَهاهُ فقتله). قُلتُ: لما روى أبو حنيفة هذا الحديث جاءه ابراهيم بن ميمون الصائغ، فقال: نقوم حتى نأتي ابراهيم أخا أبي جعفر بهذا الحديث نأمره ونَنهاه، فتوارى عنه أبو حنيفة، فجاءه من الغد، ثم قال: تحدثنا بالحديث ولا تأخذ به، فقال أبو حنيفة: اني رجل ضعيف. قال: فاكتبه فكتبه له فدخل به عَلى أبي مسلم، فقال له: قد قبلناك فهل لك ان تجلس في بيتك قال: لا. فقدّمه ليقتله، فاختصم فيه ثلاثة، فقال ابراهيم: لا تختصموا كلكم شريك، فضربه رجل، فلم يجد الضرب، فبقي حلقومه متعلقاً فرموه في بئر، فكانوا يسمعون أنينَه ثلاثة أيام. وأخبرنا عبد العزيز بن محمود أخبرنا عبد

الوهاب بن المبارك حدثنا أبو الفضل بن خيرون، وأبو طاهر الباقلاوي وأبو الحسين الصيرفي قالوا: حدثنا أبو علي بن شاذان حدثنا أحمد بن سليمان العَباداني حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي حدثنا يزيد بن هارون حدثنا اسرائيل حدثنا محمد بن جُحَادَة عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: (أفضلُ الجهادِ كلمة عدل عندَ سلطان جائـر أو أمـير جائِر). قال أبو سُليمان الخطّابي إنما كان ذلك أفضل الجهاد لأن مجاهدة العدو مترددة بين خوف ورجاء لا يدري أيَغْلِب أم يُغْلَب؟ وصاحب السلطان مقهور في يدهِ، فاذا أمره بالحق، فقد تعرض للتلف. وأخبرنا عبد الوهاب بن علي الصوفي، أخبرنا عبد الوهاب الحافظ أخبـرنـا ابن المبـارك بن عبد الجبَّار أخبرنا أحمد بن علي التُوزي[٣٩] أخبرنا عمر بن ثابت أخبرنا علي بن أحمد بن أبي قيس حدثنا أبو بكر ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الحسن بن أبي مريم عن أحمد بن يحيى بن مالك، حدثنا مبارك بن فضالة عن الحسن أن رجلا كان يقال له عُقَيْب كان عبد الله عز وجل على جبل فمر به جبار فقال عقيب: لو نزلت الى هذا فأمرته بتقوى الله ـ كان أوجب عليّ، فنزل من الجبل، فقال له: يا هذا اتق الله، فقال له الجبار: يا كلب مثلك يأمرني بتقوى الله لأعذبنك عذاباً لم يعذب به أحد من العالمين، فأمر به فَسُلِخَ من قدمه الى رأسه وهو حي فَسُلِخَ فلما بلغ بطنه أنّ أنّة، فأوحى الله تعالى إليه: عقيب أصبر أخرجك من دار الحزن إلى دار الفرج، ومن دار الضيق إلى دار السعة، فلما بلغ السلخ وجهه صاح، فأوحى الله إليه: عقيب أبكيت أهل سمواتي وأهل أرضي (وأسكت)[٤٠] عن تسبيحي، ان صحت الثالثة لأصبّن عليهم العذاب صباً، فصبر حتى سلخ مخافة أن يأخذ قومه بالعذاب.

فصـل: مع إعلامي بأن موعظة الجبَّار الجائر جهاد فالأولى عندي التلطف، وإن كانت المبارزة بالتذكير جائزة، وإنما اخترت التلطف لأن التشـديد لا يكاد ينفع والتلطف، قد ينفع خصوصاً في حق الملوك ومن الغَلط مخاطبتهم بخِطاب العَوام، فإن الرئاسة لها سَكْرة، وقد علمنا الحق التَلَطُّف بقوله تعالى: «فقولا لَهُ قَوْلا لَيناً»، ثم بينه بقوله «هل لكَ إلى أنْ تُزَكي» فأخرجه مخرج السؤال لا الأمر لمكان تَجَبرُهُ. قال ابن عقيل: في

هذه الآية لما كانت الملوك تنفر طباعهم إذا خوطبوا بالأخشن فَيُغرَبُ عنهم فهم ما يخاطبون به. أمر الله تعالى موسى أن يخاطب فرعون باللطف ليفهم ما يرد عليه من ربه، والملوك لا يحتملون الاستطالة عليهم، لأن الاستطالة نوع ينفردون به فاذا نوزعوه غضبوا إذ ليس حقيقة الملك إلا التوحد بالاستطالة، فإذا كان عز وجل مع قدرته على فرعون لم يخرج رسوله عن قانون أدب الابلاغ، فالأوْلَى أن يلزم قانون الأدب من يخاف العواقب، وقد قال لنبينا ﷺ «خُذْ العَفوَ وأمرْ العُرف»[1]، وقال: «وجادِلهم بالتي هي أحسن».

فصل: وينبغي لمن يذكر السلطان أن يجعل موعظته ممزوجة بذكر فضل الولاية كما قال بعض القدماء لبعض الخلفاء ان الله تعالى: لم يجعل أحداً فوقك، فلا ترضى أن يكون أحد لله أشكر منك، وخصوصا إن كان الواعِظ في جمع، فانه يجب عليه ان يعظم سلطانه، فإن السلاطين إنما استتروا عن العوام لِتَبقَى هيبتهم ولتكن الموعظة للسلطان في خلوة، ولو كانت في مكتوب كان أصلح وليُحذَر من كافِ المُخاطبة، أومِن التطويل في الكلام وليبالغ في حفظ الأدب. قال ابن الربيع مسألة الملوك عن حالهم من تحيات النُّوْكَى، فان أردت أن تقول كيف أصبح الأمير؟ فقل صبح الله الأمير بالكرامة، وان أردت أن تقول كيف يجد الأمير؟: فقل أنزل الله على الأمير الشفاء، فان المسألة توجب الجواب، فان لم يجبك اشتد عليك، وإن أجابك اشتد عليه. وسأل الرشيد الأصمعي يوماً عن بعض أنساب العرب، فقال له: على الخَبير سَقَطتْ، فقال له الربيع أسقط الله حَسَبكَ أتخاطب أمير المؤمنين بهذا! وقد كان في السلف من يسكت إذا حضر عند السلطان ما قدر على السكوت. وأخبرنا جدي قال: أخبرنا هبة الله بن أحمد الحريري حدثنا ابراهيم بن عمر البرمكي حدثنا أبو عمر بن حيوية حدثنا علي بن موسى الأنباري حدثنا عمر بن شبَّة حدثنا معاذ بن معاذ حدثنا عوف عن الحسن قال: كانوا عند معاوية وكان الأحنف فيهم، فتكلموا والأحنف ساكت، فقال معاوية: ما شأنك لا تتكلم؟ قال: أخاف الله إن كذبتُ، وأخافكم إن صدقتُ.

فصل: فأما الدخول على السلطان فلا يذم لنفس الدخول لكن لأنه في

الغالب فتنة، وربما لا يتماسك الآدمي عندهم، فيقول ما لا يَصلُح، ويَمدح بما لا يجوزُ. وقد أخبرنا العبدان عبد الرحمن التّيمي، وإبن محمود البزاز قالا: أخبرنا محمد بن ناصر قال: أخبرنا ابن البسري قال: أخبرنا أبو عبد الله بن بطة أخبرنا أبو بكر الآجرّي حدثنا أبو نصر بن كردي حدثنا أبو بكر المروزي قال: سمعت أبا عبد الله يقول حدثنا: وكيع عن اسرائيل عن أبي إسحاق عن عمارة بن عبدة عن حُذيفة قال: أبوابهم مواقف الفتن يدخلون عليهم بوجه ويخرجون بآخر. وأخبرنا ابن ابي المجد قال: أخبرنا الشيباني قال: أخبرنا التميمي قال: أخبرنا أبو بكر ابن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أبي حدثنا يحي بن سعيد عن سفيان حدثني أبو حصين عن الشعبي عن عاصم العدوي عن كعب بن عجرة قال خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: (انه سيكون أمراء يظلمون الناس، فمن دخل عليهم، فأعانهم على الظلم، فليس مني، ولا يَرِدُ على الحوضِ، ومن نهاهم فهو مني وأنا منه، ويرد على الحوض). وقال الأحنف: سهرت ليلة أفكر في كلمة أرضي بها سلطاني، ولا أسخط ربي فما وجدتها[٤٢]

فصل: وقد يَتعرض الداخل عليهم لمعاصٍ كثيرة، فقد يكونون في دور مغصوبة، وربما احتاج أن يركع لهم ويسجد، لأنها عادة الداخلين عليهم، وربما رأى أواني الذهب والفضة ولباس الحرير عليهم وعلى أصحابهم، ثم يسمع من كلامهم ما لا يجوز واذا كانوا[٤٣] على هذه الصفات فمعاشرتهم خطرة. أخبرنا جدي أخبرنا محمد بن أبي منصور حدثنا أبو القاسم بن البُسَري حدثنا أبو عبد بن بطة حدثنا الآجري حدثنا أبو نصر بن كردي حدثنا المروذي قال: سمعت أحمد بن الخليل يقول: حدثني الحسن بن عيسى أخبرنا ابن المبارك قال: دخل فلان وكان عابداً من العباد له فضل وعبادة على بعض الأمراء يوماً، وقد أمر ان يعرض عليه بعض الجنايات قال: فجعل كلما أمر برجل كلمه فيه العابد، فخلَّى عنه حتى خلَّى عن خمسة أنفس أو ستة بكلامه، فجيء برجل آخر فاستحى أن يكلمه فيه فضربت عنقه، فلما ضربت عنقه، قال الأمير للعابد أتدري لِمَ ضربتُ عنقه؟ قال: لا قال: لأني رأيتك سكت عنه ولم تكلمني

فيه، فظننت أنه قد كان أجرم فيما بينك وبينه جرماً عظيماً، فلذلك قتلته. قال: فوضع العابد يده على رأسه، ثم قال: يا ويلاه هذا أصابني في سكوتي عندهم، فكيف يكون حالي في كلامي عندهم، اللهم إني أشهدك اني لا أدخل عليهم. وبه قال ابن بطة أخبرنا محمد بن أحمد حدثنا احمد بن عيسى الشيباني حدثنا عبد الله بن شبيب عن وهب ابن منبه عن عبد الله بن العلاء عن علي بن الحسين قال: وَلَّى عبدُ الملك بن مروان طارقاً مَوْلى عثمان بن عفان قال عَلِيٌّ: فمشيتُ الى سالِم بن عبد الله وإلى القاسِم بن محمد والي أبى سلمةَ بن عبد الرحمن، فقلت: إذهبوا بنا الى هذا الرجل نسلم عليه ندفع بذلك عن أنفسنا قال: فأتينا فسلمنا عليه، فأجلسنا عنده ثم قال[٤٤]: أيّكم سعيد بن المسيّب؟ قلنا: قد رفعت عنه الولاة أتيانها، وقد الزم نفسه المسجد، فليس يبرح. قال: ارغب أن يأتيني والله لأقتلنه والله لأقتلنه ثلاثاً، قال القاسم، فضاق بنا المجلس حتى قمنا، فجئت المسجد، فتطلعت فيه فاذا سعيد عند إسطوانته جالس، فدخلت إليه فأخبرته بما كان، وقلت: أرى ذلك ان تخرج الساعة الى مكة، فتعتمر[٤٥] وتقيم بها، فقال: ما حضرني في ذلك نِيَّةٌ، وإن أحب الأعمال اليّ ما نويت، فقلت له: فإني أرى لك أن تخرج إلى بعض منازل أخوانك، فتقيم فيه حتى تنظر ما يكون من هذا الرجل قال: فكيف أصنع بهذا الداعي الذي يدعوني في كل يوم خمس مرات والله لا دعاني إلا أجبته على أي حال كان قلت له: فإني أرى أن تقوم من مجلسك هذا، فتجلس الى بعض هذه الأساطين، فانك ان طلبت، فإنما تطلب عند اسطوانتك. قال: ولم أقوم من موضعي هذا الذي قد أتاني الله فيه العافية من كذا وكذا[٤٦] سنّة؟ قلت له: رحمك الله. أما تخاف على نفسك ما يخاف الناس؟ فقال لي: والله لا أحلف كاذباً ما خفت شيئاً سواه، ولكن أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن ينسيه ذِكْري. قال: فانصرفت من عنده، فجعلت أسأل: هل كان في المسجد خبر؟ فلا أخبر إلا بالخير، وأقام والياً سنة لا يذكره ولا يخطر بباله حتى إذا عزل وصار بوادي القرى من المدينة على خمس مراحل. قال لغلامه وهو يوصيه[٤٧] ويحك أمسك يا سوءتاه من علي بن الحسين، ومن القاسم بن محمد وسالم بن

عبد الله وأبي سلمة بن عبد الرحمن حلفت بين أيديهم لأقتلن سعيد بن المسيب ووالله ما ذكرته إلا في ساعتي هذه، فقال له غلامه: أتأذن لي في الكلام؟ قال: نعم. قال: فما أراد الله لك خير مما أردته لنفسك إذ أنساك ذكره قال: فقال له: إذهب فأنت حر لوجه الله.

فصل: وقد يَسلمُ الانسانُ في الدُخول وتَصِحَ نيتهُ في الأمراء[٤٨] إلا أنهم إذا أكرموه تغير قلبه، فمال إليهم، فأحب الظالمين واشتهى بقاءهم، وربما حَلتْ له دنياهم، ولذلك قال سفيان الثوري: ما أخاف من عقوبتهم إنما أخاف من كراماتهم[٤٩]. وقال عبد الرحمن بن مهدي: عزم سفيان الثوري على الدخول على الخليفة، ليعظه ثم بدا له، وقال: فكرت في أمري فقلت: إن دخلت عليه أكرمني ورفع مجلسي فقطعني عما أريد، وان استخف بي تركت ما جئت له وغضبت[٥٠] لنفسي، فرأيت أن لا أذهب إليه. وقال أحمد بن حنبل: فِتنتي بالمتوكل أعظم من فتنتي بالمعتصم يشير إلى الاكرام.

فصل: ومن قَويَ على مُخالطة السلطان على وجهٍ يَسلم فيه، وإن كان بعيداً جازت له المَخالطة لأنه يكون قادراً على الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر وتعليم الحق. حدثنا جدي حدثنا عبد الملك بن أبي القاسم الكروخي حدثنا عبد الله بن محمد الأنصاري حدثنا عبد الصمد ومحمد ابن محمد بن صالح قال: أخبرنا أبي أخبرنا محمد بن حيان الفقيه قال: سمعت مهران بن هارون قال: سمعت أبا زرعة الرازي يقول: سألت أحمد بن حنبل عن إسحاق بن رَاهَوَيْه، فقال: أنا أسأل عن اسحاق إنما ينبغي أن يسأل إسحاق عني! فقلت: يا أبا عبد الله لم أرد به في الحديث، وإنما أردت دخوله على السلاطين وأخذه أموالهم. قال أحمد: نعم يدخل عليهم، ويأخذ أموالهم، ويدعوهم الى السنن ويعلمهم إياها (فربما يثني على واحد منهم فوله)[٥١] حتى يولى الواحد منهم على مدينة فيدعو الناس الى السنة، فيكون الأجر كله لاسحاق.

وأخبرنا جدي أخبرنا إسماعيل بن أحمد، أخبرنا ابن أبي الصقر الأنباري أخبرنا إسماعيل بن عمرو المقرىء حدثنا أبو الطيب العباس ابن محمد الشافعي قال: أخبرنا أحمد بن مطرف البُسْتي حدثني الحسن

ابن أحمد عن الحميدي قال: قال سفيان بن عُيَيْنَه: دعاني هارون أمير المـؤمنين يوماً بمكة، فدخلت، فلما قربت منه خرج اليّ جعفر بن يحي البرمكي، فقال: يا أبا محمد أمير المؤمنين غضب فلا تتكلمن بشيء إلا أن يسألك، فدخلت وهو مستلق ورجل بين يديه مقيد، وهو يقول: قتلني الله إن لم أقتلك، فعل الله بي أن لم أفعل بك، والرجل يقول: مكذوب علي يا أمير المؤمنين ـ مكذوب علي أن أتكلم[٥٢]، فقلت: يا أمير المؤمنين أحمله على كتاب الله تعالى أو على سنة رسول الله ﷺ قال: وما قال الله؟ فقلت: قال تعالى «يا أيها اللذين آمنوا إن جاءكم فاسِق بنبإٍ فَتَبينُوا أن تُصيبوا قوماً بجهالة، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين»، فاستوى جالساً ثم قال: وما قال رسول الله؟ قلت: كان رسول الله لا يأخذ بالقذف عنه، فقال: أطلقا عنه، ثم قال: يا غلام أئتني بكتاب أبي محمد، فقرأت عليه ثلاثين حديثاً، ثم خرجت، فاستقبلني جعفر، فقال جزاك الله خيراً أنقذت رجلاً من القتل، وقد أمر لك أمير المؤمنين بعشرين ألف درهم، وأتممها أنا من عندي ثلاثين ألفـاً، فوجـه من يقبضـهـا، فقال ابن عيينه: دخلت على أمير المؤمنين، وحدثته بسنن رسول الله ﷺ، وأنقذت رجلاً من القتل، وانقلبت الى أهلي بثلاثين ألفاً.

فصل: فقد خاطبنا العالِم، فنخاطب السُلطان[٥٣]، وهذا هو الفصل الثاني فنقول: ينبغي للسلطان أن يعلم أن الأصل إنما هو الدين ومعرفته الى أصحابه وهم العلماء، والسلطان حارس لذلك الدين، وما أحسن ما قال بعضهم: يقبح بالملك السُكر لأنه حارس، وقبيح بالحارس أن يفتقر الى حارس، فإذا أمـر العلمـاء الانســان بإقـامة الواجبات ونهوه عن المحظورات، فأبى[٥٤] فقد خالف ما جاء به النص قال الله تعالى: «لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنـزلنـا الحديد فيه بأس شديد»، فالبينات الدَلالات الواضحات على صدق الرسل فاذا ثبت صدقهم وجب امتثال أمرهم، والعلماء ورثتهم، وقبلوا الكتاب الذي جاؤوا به، والميزان ـ العدل، ممن لم يستقم بأوامر الكتاب وأقوال الرسل، ودعائهم الى العدل قوّم بالحديد وهو السيف، وإذا علم الأمير[٥٥] قدر العلم والعلماء أيقن أنه بين أيديهم يصدر عن أمرهم،

فاذا أمروه بقتل شخص فسألوه قتله أو بضربه ضربة، ومتى فعل شيئاً بهواه لم يكن نائباً عن الله، ولا عن رسوله، وكانت ولايته جوراً لا امارة، ومعرفة ما شرحناه يوجب تعظيم العلماء أو تقريبهم والأخذ عنهم، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع علمه الكامل يشاور الصحابة في الحوادث، وكان القُراء جلساؤه شباباً وكهولاً، وكان يقول: رحم الله من أهدى إلينا مساوءنا. فقد ذكرنا نبذة محونا بها عن قلوب الأمراء احتقار العلماء، وعدهم من جملة السوقة[٥٦]، وبينا الحاجة إليهم، فلا ينبغي أن يهملوا حق السلطان، وما أوجبه الله عليهم من طاعته ولزوم جماعته فمن مرافقه أن النفوس تبطر وتشره على أهلها ويسري ذلك من بعض الى بعض، حتى يأكل القوي الضعيف، فدبر الله خلقه بالملوك، فأتاهم ملكاً من ملكه، وأعطاهم الرعب والظل، فالظل للموحدين والرعب للمشركين، وانما يملك الملوك هذا الخلق بهذين، فالظل من باب سلطان الرحمة والرعب من باب سلطان الغضب فأتى ملكه من شاء من عبيده، ونزع ممن شاء كي تجتمع أحوال عبيده بذاك الملك الذي أتاه. وتقهر نفوسهم بذلك السلطان حتى تتسق أحوالهم، وتتوافق أمورهم، وبه تستقيم أمور آخرتهم ودنياهم، ومن حقه أن تسمع له وتطيعه وتوقره وتجله، ولا تدعوه من ورائه بظهر الغيب باسمه وكنيته، وأن تنصحه ما قدرت عليه، وان تقرن دعاءك له بدعائك لنفسك، وأن تتوقأ اغتيابه، فقد أخبرنا أبو القاسم بن النفيس قال: أخبرنا محمد بن ناصر أخبرنا محفوظ بن أحمد أخبرنا محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافى[٥٧]، حدثنا أحمد بن كامل حدثنا محمد بن موسى بن حماد حدثنا محمد بن أبي السَّري حدثنا هشام بن السائب عن أبيه عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: (السلطانُ ظِلُّ اللهِ في الأرض فمن نصحه اهتدى ومَن غَشه ضَل). وبه قال عمر بن الخطاب قال رسول الله ﷺ: (السُلطان ظِل الله في الأرض، فاذا عدل كان له أجر وعلى الرعية الشكر، وإذا جار عليه الإصْر وعلى الرعية الصبر). ومن حقه أن تعينه في أموره ما أمكنك، وتقويه إذا استعان بك، وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقيم الحدود بين يدي عمر وعثمان، وكان عمر في زمن أبي بكر

الصديق يلي القضاء، وكان أبو عبيدة يلي بيت المال وكانوا يرون هذه معونة له على ما تقلد وحقاً على أنفسهم. وذكر السلطان عند أبي العالية فقال: ما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون.

دخل رجل على الحسن وعنده بكر بن عبد الله ويونس بن عبيد، فدخل عليهم رجل غريب فقال: يا أبا سعيد ما تقول في أئمتنا؟ قال: ما أقول فيهم ويحك، فسكت ساعة، ثم قال له ما تقول في أئمتنا[٥٨]. قال: أقول إنهم في خمسة من ديننا: الجمعة والجماعة والفيء والثغور والحدود ولا يستقيم الدين إلا بهم، وما يصلح الله بهم أكثر، وإن جاروا وظلموا، فان مفارقتهم كفر.

فقد ذكرنا نُبذة مما يعتمد عليه العالم والسلطان، فنذكر فصلا في من أتى الأمراء من العلماء، ومن لم يأتهم، ومن أذن لهم، ومن لم يأذن لهم. وأخبرنا جدي، أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري أخبرنا ابن حيويه أخبرنا أبو الحسن بن معروف أخبرنا ابن الفهم حدثنا محمد بن سعد أخبرنا محمد بن عمر حدثنا أبو عمران عن الفضل بن الربيع قال حجَّ هارون الرشيد فبينا أنا نائم بمكة إذ سمعت قرع الباب، فقلت: من ذا؟ قال: أجب أمير المؤمنين، فخرجت مسرعاً، فقلت: يا أمير المؤمنين: لو أرسلت اليّ لأتيتك قال: قد[٥٩] حَاكَ[٦٠] ويحك في نفسي شيء، فانظر لي رجلا أسأله. قلت: ها هنا سفيان بن عيينه. قال: أمض بنا إليه، فأتيناه، فقرعت الباب، فقال: مَن ذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعاً، وقال: لو أرسلت اليّ لأتيتك. قال: خذ فيما جئناك له يرحمك الله، فحادثه ساعة. قال: عليكَ دَيْن؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: يا عباسي اقض دينه، ثم انصرفنا، فقال: ما أغنى عني صاحبك شيئاً: أنظر لي رجلا أسأله: قلت ها هنا عبد الرزاق الصنعاني قال: امض بنا إليه، فقرعت الباب، فقال: من ذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعاً، وقال: لو أرسلت اليّ لأتيتك، فحادثه ساعة، ثم قال: عليك دين؟ قال: نعم. قال: يا عباسي اقض دينه، ثم انصرفنا، فقال: ما أغنى عني صاحبك شيئاً انظر لي رجلا أسأله في هذه الليلة قال[٦١]: قلت ها هنا الفضيل بن عياض. قال: امض بنا إليه فمضينا[٦٢] إليه وهو في غرفة

يصلي، ويردد آية من القرآن، قال الرشيد: أقرع الباب، فقرعت الباب[٦٣]، فقال: من ذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين. قال: ما لي ولأمير المؤمنين. قلت: يا سبحان الله أما عليك طاعته؟ أليس قد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: (لا ينبغي للمؤمن أن يذِلّ نفسهُ)، فنزل وفتح الباب، ثم ارتقى إلى الغرفة، فأطفأ السراج، ثم التجأ إلى زاوية من زوايا الغرفة، فدخلنا عليه، فجعلنا، فسبقت كفُ هارون إليه قبل كفي، فقال: آه من كف ما ألْيَنَها إن نجتْ غدا من عذاب الله، فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام نَقي[٦٤] من قلب تَقي، فقلت: خُذْ فيما جئناك يرحمك الله، فقال: يا أمير المؤمنين لقد بلغني أنه: لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة دعا سالم بن عبد الله، ورجاء بن حيوة ومحمد بن كعب القُرَظي، فقال لهم: اني قد ابتليت بهذا الأمـر، فأشيروا عَليّ، فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة، فقال له سالِم، إن أردتَ النجاةَ غدا من عذاب الله، فاجعل الدنيا يوماً صمته وكان افطارك منه الموت، قال محمد بن كعب: إن أردت النجاة غدا من عذاب الله فأحب للمسلمـين ما تحب لنفسـك واكـره لهم ما تكره لنفسك، ثم إذا شئت فمت والله انني لأقول لك هذا وانني أخاف عليك أشد الخوف يوم القيامة يوم تزل فيه الأقدام، فهل معك رحمك الله مثل هؤلاء من يشير عليك بمثل هذا؟ فبكى هارون بكاء شديدا، حتى غشي عليـه، فقلت: أرفق بأمـير المؤمنين، فقال: يا ابن الربيع[٦٥] تقتله انت وأصحابك وأرفق به أنا، ثم أفاق وقال: زدني يرحمك الله، فقال: يا أمير المؤمنين بلغني أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكا[٦٦] إليه، فكتب إليه عمر: يا أخي أذكر طول سـهر أهل النار مع خلود الأبد، وإياك أن ينصرف بك غدا من بين يدي الله، فيكون آخر العهد بك والسلام. فلما قرأ الكتاب طوى البـلاد حتى قدم على عمر فقال له: ما أقدمك؟ قال: خلعت قلبي بكتابك لا عدت الى ولاية أبدا. فبكى هارون بكاء شديداً حتى خرَّ مغشياً عليه، فلما أفاق قال: زدني يرحمك الله. قال له: يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله غدا عن هذا الخلق، فهل أعددت الجواب؟ أنظر أن تمسي وتصبح وفي قلبك غش لرعيتك، فان النبي ﷺ قال: (مَن أصبحَ لهم غاشا لم يَرح رائحةَ الجنة)، فبكى هارون بكاء شديدا، ثم قال له: رحمك الله

أعليك دين؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين دين لربي لم يحاسبني عليه، فالويل لي أن لم يلهمني حجتي. قال له: رحمك الله لم أعن دين الآخرة إنما عنيت دين العباد. قال: ان ربي لم يأمرني بهذا أمرني أن أصدق وعده وأطيع أمره، فقال: «وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون، وما أريد منهم من رزق، وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين».

لقد بلغني يا أمير المؤمنين أنه ينادي مناد غداً في عرصات القيامة. اين المتعللون بالآباء والأمهات والعيالات قوموا فلا عذر لكم عند الله فبكى هارون بكاء شديداً، وقال: رحمك الله هذه ألف دينار أنفقها على عيالك وتقوَّ بها على عبادتك، فقال: يا سبحان الله أنا أدلل على النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا سلمك الله ووفقك، ثم صمت فلم يكلمنا بشيء حتى صرنا الى الباب فالتفت اليّ الرشيد فقال: يا عباس إذا دللتني على رجل فدلني[٦٧] على مثل هذا. هذا سيد المسلمين. قال الربيع: فبينا نحن كذلك إذ خرجت امرأة من نسائه، فقالت: يا سبحان الله قد ترى ما نحن فيه من سوء الحال، فلو قبلت هذا المال بغير جناية، فقال لها: ما مثلي ومثلكم إلا كقوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه، فلما كبر نحروه وأكلوا لحمه، فلما سمع هارون كلامه قال: أدخل فعساه يقبل المال، فدخلنا فلما علم الفضيل بدخولنا خرج فجلس على التراب في[٦٨] السطح، فجاء هارون فجلس الى جنبه فجعل يكلمه ولا يجيبه فبينا نحن كذلك إذ خرجت علينا جارية سوداء، فقالت: يا هؤلاء، قد آذيتم الشيخ منذ الليلة فانصرفوا رحمكم الله، فانصرفنا وتركناه. وبه قال أبو عمران: حكى أبو يزيد قال: بعثني جعفر بن يحي الى الفضيل ووقف على بابه، فقلت له يا أبا علي ابن يحي على الباب يستأذن، فلو أذنت له فسمع من كلامك لعله يرتدع، وكان متكأ فاستوى وقال: أما يستحي شيخ مثلك يقعد خلف المقام للناس ويكون رسوله مثله؟ قال أبو عمران سمعت: عبد الله بن محمد بن الحسن المروزي يقول: بلغني أن عبد الله بن المبارك خرج من مرو حاجا الى بيت الله الحرام، فلما وصل بغداد أخبر الرشيد بمقدمه، فقصده للزيارة والتسليم عليه تبركاً برؤيته وبدعائه، وقيل له أن أمير المؤمنين على الباب، فقال: قل لأمير المؤمنين نحن على سفر ولنا عوائق

تمنعنا عن الاجتماع، فانصرف، ولم يدخل، وقيل كتب إليه الرشيد بعد ان قعد على بابه طويلا، (شعر)[٦٩]

هَل لذي حاجةٍ اليكَ سبيلٌ؟ لا قليلٌ قعودُه بَلْ طويلٌ؟

فكتب إليه:

أنت يا صاحبَ الكتاب ثَقيلٌ وقَليلٌ مِن الثَقيلِ ثَقيلٌ

وبه قال أبو عمرانَ: قال سالم بن أبي الجعد اشتراني مولاي بثلاثمائة درهم، فاشتغلت بالعلم، فما تمت السنة حتى أتاني هارون زائراً، فلم أفتح له بابي. وبه قال أبو عمران اشتهى المأمون أن يرى بشر ابن الحارث، فقيل له ان دعوته لا يأتيك، قال: فخرج المأمون ليلة، فوقف على بابه فطرق الباب خادمه، فقال من ذا؟ فقال: قل من تجب عليك طاعته، فقال بشر: ذاك أكرم من هذا، فانصرف المأمون ولم يلقه. وبه قال أبو عمران: نظر بعض العلماء الى من ينتمي الى العلم على باب سلطان، فقال له: حدثني بحديث كذا وكذا، فقال: ليس هذا موضع حديث، فقال: وليس هذا موضع فقيه. ومرَّ الحسنُ بالقُراء وهُم على باب السلطان، فقال: أفٍ لكم قَرحْتم[٧٠] بِنعالِكم، وأتيتم بالعِلم تحملونه إليهم فَزهِدوا فيكُم.



هوامش الباب التاسع

(١) وردت في ج بهذا الرسم اللم.
(٢) هي استعارة الأشياء فاذا رهن الشيء ثم أذن المالك للمستعير بالانتفاع فتصير العارية. أنظر القواعد في الفقه الاسلامي ص ٤٨، ابن رجب الحنبلي، القاهرة ١٩٧٢.
(٣) وردت في ج لورد وهو تحريف.
(٤) وردت في ب ينخل وهو تصحيف.
(٥) وردت في ج جران وهو تصحيف.
(٦) وردت في الأصل وكأن وهو تحريف.
(٧) وردت في الأصل لبكتك والصحيح ما أثبتناه في النص بالاعتماد على ج. ب.
(٨) وردت في المخطوط أبة والصواب ما اثبتناه في النص.
(٩) أيودن في ج.
(١٠) وردت في ج الود وهو تصحيف.
(١١) وردت الدوانق في ج.
(١٢) وردت في ج لم أرى وهو خطأ نحوي. فأرى مجزوم بلم وعلامة جزمه حرف العلة.
(١٣) في الأصل يعرضه وهو تحريف والصحيح ما أثبتناه في النص. انظر الصفوة ٢/٣٩١.
(١٤) وردت في هامش الأصل.
(١٥) وردت أسحوف في ج وهو تحريف.
(١٦) وردت يفر في ج وهو تصحيف.
(١٧) وردت أسوف في ج وهو تحريف.
(١٨) وردت في المخطوط ساروا ـ في وهو تحريف والصحيح ما أثبتناه في النص بالاعتماد على صفة الصفوة ج ٢/٢٧٠، وكذلك لسان العرب شاروف = مكنسة وهي معربة عن الفارسية.
(١٩) وردت في ب من وهو خطأ.
(٢٠) وردت في ج فظفر وهو تصحيف.
(٢١) وردت في ج بدون الف.
(٢٢) وردت في ب الطراه. وورد تصويب في هامش ب: لعلها الفرات. والصواب ما أثبتناه في النص باعتماد الأصل. الصراة نهير وهو أحد فروع الفرات، انظر معجم ياقوت.
(٢٣) صالح زيادة من ب.
(٢٤) وردت في ب انسان، واعتمدنا ما جاء في الأصل وصفة الصفوة ٢/٢٨٨.
(٢٥) ما ورد بين المعقفين زيادة من ب. ومن الجدير الاشارة الى أن الجملة التي تبدأ بالألفاظ التالية: كان في هذه الدار رجل: قد وردت باختلاف لفظي في نسخة ب ووردت كما يلي: كان في هذه الدار رجل صالح مع والدته وكنا نعيش في بركتهم فجاء بالأمس انسان لا جزاه الله خيراً.
(٢٦) وردت حبر في ج وهو تصحيف.
(٢٧) وردت في ب حدثنا عن.
(٢٨) وردت في المخطوط خاقوا وهو تصحيف والصواب ما أثبتناه في النص انظر عطف العلماء ورقة ٢٥ مخطوط كتبه عبد الرحمن بن الجوزي.
(٢٩) وردت في المخطوط الرسعيني: والتصويب من الانساب ج ٦ ص ١٢٢ ـ ١٢٤ السمعاني

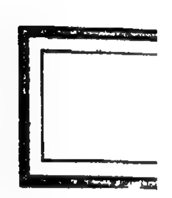
فذكرها الرسعني والنسبة الى رأس العين بلدة من ديار بكر وكذلك انظر ياقوت معجم البلدان.

(٣٠) وردت في ب الثعلبي وهو تحريف والصواب ما أثبتناه في النص بالاعتماد على الأصل ومصادر أخرى، نذكرها في قسم الشروح والملاحظات.
(٣١) وردت في ج أسف وهو تحريف.
(٣٢) وردت الأحاد في ج.
(٣٣) وردت في ج السالف.
(٣٤) وردت اذا في ج.
(٣٥) وردت في المخطوط ينقل وهو خطأ والصواب ما اثبتناه في النص.
(٣٦) وردت في ج المواعظة وهو تحريف أو خطأ.
(٣٧) وردت السكرى في ب، ج والصواب ما أثبتناه في النص.
(٣٨) وردت في المخطوط عطف العلماء ورقة ٢٦ رشد.
(٣٩) وردت في ج البوزي وهو تصحيف.
(٤٠) ما بين المعقفين زيادة من نسخة ب وقد نقصت في ج والأصل ووردت وملائكتي. وبهذه الاضافة يستقيم المعنى اكثر حسب النص.
(٤١) وردت في عطف العلماء بالمعروف وكذلك انظر سورة الأعراف آية ٧، خذ العفو وأمر بالمعروف، واتبعنا ما ورد في مخطوطة الأصل. وكذلك سورة الأعراف آية ١٩٩ خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين.
(٤٢) الجملة ولا أسخط ربي، فما وجدتها سقطت في ج ويستمر السقط في ج حوالي صفحة.
(٤٣) وردت كان في ب وج. والأصح ما أوردناه في النص.
(٤٤) ما يلي هذه الاشارة انتهاء المادة الناقصة في ج.
(٤٥) وردت كما يلي في ج منعم وهو تصحيف.
(٤٦) وردت كذى في ج وهو تصحيف.
(٤٧) وردت في الأصل يوضيه وهو تصحيف.
(٤٨) وردت الأمير في الأصل والصحيح ما أثبتناه في النص.
(٤٩) وردت في ب كرامتهم.
(٥٠) وردت في ب، ج عصيت وهو تصحيف.
(٥١) ما بين المعقفين اضافة من ب. حيث نقصت في الأصل و ج.
(٥٢) سقط بعض الكلمات فيما قبل هذه الكلمة من نسخة ب.
(٥٣) نقصت هذه العبارة من ب.
(٥٤) وردت أبا في ب وهو خطأ.
(٥٥) وردت الامر في ب وهو تصحيف. واعتمدنا الاصل و ج.
(٥٦) وردت في ج السوق وهو تصحيف.
(٥٧) وردت المعافا في الأصل والصواب ما أوردناه عن النسختين ج ـ ب.
(٥٨) هذه العبارة ما تقول في أئمتنا سقطت من ب وثبتت في الأصل و ج.
(٥٩) قد سقطت من الأصل، ووردت في ب.
(٦٠) وردت في هامش الأصل. قد حك وهو تصحيف والتصويب من الحلية ٨/١٠٥، المصباح ١٥٣/٢
(٦١) وردت في هامش الأصل.
(٦٢) وردت في هامش الأصل وثبتت في متن ب، ج.

(٦٣) العبارة من (القرآن.. حتى فقرعت الباب وردت ممسوحة في ج)
(٦٤) وردت في هامش الأصل وسقطت من ب
(٦٥) وردت في الأصل و ج آم الربيع والتصويب من حلية ١٠٦/٨، المصباح ١٥٦/٢.
(٦٦) وردت تشكى في ج وهو خطأ.
(٦٧) وردت في المخطوط فادللني والتصويب من المصباح ١٥٧/٢
(٦٨) وردت في سراج الملوك ص ٢٨ على وهي الصواب
(٦٩) هذه الكلمة وردت في ب ولم ترد في الأصل و ج
(٧٠) وردت في الأصل قرطحتم واظنها تحريف. وكذلك في ج. واعتمدنا ب فرحتم وردت في الحسن البصري ص ٦٤، لإحسان عباس القاهرة ١٩٥٢ (رقحتم).

الباب العاشر

في ذكر مواعظ السلف للولاة
ومن قبل أموالهم ومن لم يقبل



١
في ذكر مواعظ السّلف للوُلاة ومَنْ قَبِل أموالَهم ومَنْ لم يَقْبل

وهذا الباب ينقسم قسمين الأول: ما أشرنا إليه والثاني في ذكْر جماعةٍ تزهّدوا من السلاطين والأمراء، فلنذكر القِسمَ [١] الأول، أخبرنَا جدي أخبـرنــا محمد بن أبي منصور أخبرنا المبارك بن عبد الجبار أخبرنا ابراهيم بن عمر البرمكي حدّثنا أبو بكر بن بخيت [٢] أخبرنا محمد بن صالح حدثنــا هناد بن السري حدّثنا مروان بن معاوية عن محمد بن سوقة قال: أتيت نعيم بن أبي هند، فأخرج إليّ صحيفة، فإذا فيها من أبي عبيدة بن الجرّاح ومعاذ بن جبل الى عمر بن الخطّاب: سلام عليك[٣]: أما بعد فإنّا عهدناك وشأن نفسك لك مهم[٤]، فأصبحت وقد ولّيت أمر هذه الأمــة أحمـرهــا وأسـودهــا، يجلس بين يديك الشريف والوضيع والصديق والعدو ولكل واحد حصة من العدل، فانظرْ كيف أنت عند ذلك يا عمـر[٥]! وإنّــا نحـذّرك يومــاً تَغْبَرُّ[٦] فيه الوجوه وتنقطع فيه الحجج والخلق[٧] داخِرون، ويخافون عقابه، ويرجون رحمته، وإنّا كنا نحدّث أن امر هذه الأمة، سيرجع في آخر زمانها أن يكون أخوان العلانية أعداء السريرة، وإنا نعوذ بالله أن ينزل كتابنا منك سوى المنزل الذي نزل من قلوبنــا، فإنما كتبنا به نصيحة لك والسلام. فكتب اليهما من عمر بن الخطاب الى أبي عبيدة ومعاذ: سلام عليكما أما بعد: فانكما كتبتما إليّ تذكران[٨] أنكما عهدتماني وأمر نفسي اليّ مهم، واني أصبحت قد ولّيت أمر هذه الأمة وذَكَرَ كلامَهما، ثم قال: فإنه لا حول ولا قوة عند ذلك لعمرٍ إلّا بالله، وذكرتما أنكما نصحتما، فلا تدعا الكتاب إليّ فإنه لا غِنى لي عنكما والسلام[٩] .

وأخبرنا الخطيبان عبد المحسن بن عبد الله وأبو القاسم بن النفيس

قالا: أخبرنا محمد بن أبي منصور قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري أخبرنا ابن حيويه أخبرنا أبو الحسن بن معروف أخبرنا ابن الفهم حدثنا محمد بن سعد أخبرنا محمد بن عمر حدثنا أبو عمران عن الفضل بن الربيع قال: أُخبر هارون الرشيد أن شقيق البلخي قد قدم بغداد، فأمر بإحضاره، فلمّا دخل عليه قام هارون الرشيد من مجلسه وأجلسه الى جانبه، وقال: يا شقيق ما أشوقني إليك، فأُحبُّ أن توصيني، فقال: يا أمير المؤمنين إن الله أنزلك منزلة أبي بكر الصدّيق، ويطلب منك الصدق، وأنزلك منزلة الفاروق ويطلب منك الفرق بين الحق والباطل، وأنزلك منزلة عثمان ويطلب منك الحياء والسخاء، وأنزلك منزلة علي ويطلب منك العلم والحلم. قال: فأطرق هارون ساعة، ثم رفع رأسه، فقال: كيف لي أن أعمل بالصدق؟ قال: أن تعلم أنك أجير ولست بأمير وأن تعلم أنك فقير ولست بغني وأن تعلم أنك عبد ولست بحُر. قال: فأطرق هارون، ثم رفع رأسه. وقال: كيف لي أن أُفرِّقَ بين الحقِّ والباطل ؟ قال: أن يجعل الناس على ثلاثة أصناف صنف أكبر منك وصنْف أصغر منك وصنف مثلك، فاجعل كبيرَ المسلمين عندك والداً وأوسطَهم أخاً وأصغرهم ولداً، فوقِّر أباك، وانصِف أخاك، وتحنَّن على ولدِك. قال: فأطرق هارون ساعة، ثم رفع رأسه، فقال: كيف لي أن أعمل بالحياء والسخاء ؟ قال: أن تستحي من مولاك كما تستحي من جيرانك، وأن تجعلَ نفسك وكيلاً لجميع الخلائق في هذا المال الذي عندك، قال: فأطرق هارون ساعة، ثم رفع رأسه وقال: كيف لي أن أعمل بالعلم والحلم ؟ قال: اطِعْ مولاكَ واعصَ هواكَ، فقال: زدني. قال: اعلَمْ أن الله خلق ناراً فسمّاها جَهنّم وجعلك بوّابَها، وأعطاك بيت المال، والسيف والسوط، وأمَرَك أن تعطي من بيت المال من مالٍ الى المعصية لأجل الفقر كي لا يدخلها، وأمرك أن تقتل بالسيف من قتل نفساً بغير نفس أو بغير حق[١٠] كيلا يدخلها، فقال هارون: أحرقتني يا شقيق، زدني قال: اعْلَمْ يا أميرَ المؤمنين أنك عينٌ، وعمالك الأنهار، فإن صفَتْ العينُ صَفَت الأنهار وإن تكدَّرت العينُ تكدَّرت الأنهار وإنْ لم يكفكَ هذا، ولا مطمع لي فيك. قال: فبكى هارون ساعة، ثم نزع خاتمه وألقاه إليه، وقال: اعْمَلْ في هذه الأمة بالسنّة. قال شقيق: على

أن تقضي لي حاجتي! قال: حاجتك مقضية قال: لا تَدْعُني حتى آتيك، ولا تُعْطني حتى أسـألك قال: قد قضيتُ حاجتك، فطرح الخاتم، وخرج، وقال: لا آتيك أبداً ولا أسـألك أبداً.

وبه قال أبو عمران: دخل ابن السماك على الرشيد، فقال له عِظْني، فقال: أنتَ أول خليفةٍ يموت فبكى. وبه قال أبو عمران: دخل ابن شهابٍ على الوليد بن عبد الملك، أو على سليمان، فقال له: يا ابن شهاب ما حديث يحـدّثنـا به أهـلُ الشـام ؟ فقال: وما هو ؟ قال: حدثونا (أن الله إذا استرعى عبداً رعية كتب له الحسنات ولم يكْتُب عليه السيئات)، فقال: هذا كذْبٌ يا أميرَ المؤمنين، ولكن قال الله تعالى لنبيِّه وخليفته القريب إليه منك «يا داود إنّا جعلناك خليفة في الأرض، فاحكُمْ بين الناس بالحقّ ولا تتبع الهوى»، فيُضلَّك عن سبيل الله هذا يا أمير المؤمنين وعيدٌ لنبي، خليفة[11] ، فما ظنّك بخليفة ليس بنبي، فقال الوليد: إن الناس ليغروننا في ديننا.

وأخبرنا جدي أخبرنا أبو بكر القاضي حدثنا الحسن بن علي أخبرنا ابن حيوية عن ابراهيم بن سعيد عن أحمد بن محمد عن ابن الفهم عن محمد بن سعد قال: دعا هشام ابن عبد الملك طاووس اليماني، فلما دخل عليه وطىء بساطه بنعله، ثم جلس الى جنبه، وقال: السلام عليك يا هشام. قال: فغضب هشام وأشار الى وزيره بقتله، فقال وزيره انه لا يحسبن هذا لأن هذا زاهد زمانه، فقال له هشام: ويحك لم وطئت بساطي بنعلك؟، فقال: أنا أطأ به بساط الله في كل يوم وليلة خمس مرات، فما أطأ به بساطك، قال: فلم لا تسلم عليّ بالخلافة؟ قال: لأني وجدت بعض الناس يكرهون امارتك، فخشيت الله أن أقول يا أمير المؤمنين، فقال: ولم سميتني ولم تُكَنِني؟ قال: لأني وجدت الله سمّى أولياءه، وكنّى أعداءهُ، فقال محمد رسول الله، وقال ـ «تَبت يدا أبي لهب»، فسكن غضبه، ثم قال: ولم لا تجلس بين يدي؟ قال: لأني سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: (شرُّ الناس مَن يجلس تكبُراً). فقال: عظني. قال: سمعتُ علياً يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: (إن في النار رحاتين

احداهما تطحن رؤوس الأمراء، والأخرى تطحن رؤوس القُراء المرائين، والعلماء المداهِنينَ). قال: فوثب هشام مُسرعاً، وقد بان عليه أثر الخوف، ثم قال الوزير: يا طاووس أخرج فإنك أغلظت القول، فقال: ينبغي أن يكون أغلظ من ذلك، فدعاه من الغد فاختفى منه، ولم يدخل عليه، فقيل له: أدخل عليه فعظه عساه أن تنجع به الموعظة، فقال: إن فساد دخولي عليه أكثر من الصلاح لأ ن بدخولي عليه يفسد ديني لأن الناس يعظموني، ويرفعوني يوقولون عالم أمير المؤمنين وفي لفظ، ولأن ألقى الله مخفياً مستوراً أحبَّ إليّ من أن ألقاه مشهوراً.

وأخبرنا العبدان عبد الرحمن بن علي وعبد العزيز بن محمود قالا: أخبـرنا عبد الوهاب الأنماطي، أخبرنا المبارك بن عبد الجبّار، أخبرنا أحمد بن علي التوزي أخبرنا عمر بن ثابت، أخبرنا علي بن محمد بن أبي قيس، حدّثنا أبو بكر القرشي حدّثنا عبد الرحمن بن صالح حدّثنا يونس ابن بكير عن عنبسة بن الأزهر عن يحي بن عقيل قال: قال علي بن أبي طالب لعمر: إن أردت أن تلحقَ صاحبيك فاقصر الأمل، وكل دون الشبع، وارفع القميص واخصف النعل تلحق بهما.

وقال زياد بن حنظلة التميمي لعمر[١٢] : يا أمير المؤمنين احْذَرْ مَنْ إنْ أكرمتَه أهانك وإنْ أهنتَه أكرمَك، فقال عمر: مَنْ هذا ؟ فقال: جسدك، وإن أنت تابعت بطنـك وفرْجك فيما يُريدان منك فضحاك وأهاناك في الدنيا والآخرة، وإن أنت أهنتهما وعصيتهما، وقويت عليهما زاناك[١٣] في الدنيا والآخرة.

ووعظ سعيد بن عامر قال: إني موصيكَ بكلمات من جوامع الإسلام ومعالمه قال: أجّل فإن الله جعل عندك أرْباً. قال: إخشَ الله في الناس، ولا تخشى الناسَ في الله، ولا يخالفُ قولُكَ فعْلَكَ، فإن خيرَ القول ما صَدقَه الفعْل، ولا تقضِ في أمرٍ واحدٍ بقضائيْنِ، فيختلفُ عليكَ امْرُكَ، وأحْببْ لقريب المسلمين وبعيدِهم ما تحبُّ لنفسكَ، وخُضْ الغمرات الى الحق، ولَا تَخفْ في الله لومةَ لائم. قال: ومَنْ يستَطيعُ ذلك ؟ قال: مَنْ رَكَّبَ اللهُ في عُنقه ما رَكَّبَ في عُنقك. وقال كعب: إن في السماء ديَّاناً وفي الأرض ديَّانا، فويلٌ لديَّانِ الأرضِ مِنْ ديَّان السماء، إنك بين الناس وبين ربِّك، وليس

بينك وبين الله أحد. فقال لهَ عمر: أَنْشُدُكَ الله كيف تَجدني أخليفةً أم ملكا ؟ قال: بل خليفة، فاستحْلَفَه عمر فحَلَفَ له كعب، وقال: خليفةٌ واللهِ مِن خَيْرِ الخلفاء وزمانُك خَيْرَ زمان. وكان بينه وبين رَجُلٍ كلام، فقال له: اتّقِ اللهَ، فقال رجلٌ مِنَ القوم: أتقولُ لأميرِ المؤمنينَ هكذا ؟ فقال له عمر: دعْهَ فلْيقُلْها لي فنعْمَ ما قال، ثم قال عمر لاَ خيْرَ فيكم إن لم تقولوها، ولا خيرَ فينا إن لم نقلُها[١٤] لكم. وبه قال عنبسة[١٥] عن قتادة قال: خرج عمر ومعه الجارود، فإذا امْرأةٌ بَرْزَة فسلّم عليها عمر، فردّت عليه السلام أو سلّمت فرد، فقالت هِيْهُ يا عمر عُهدتك وأنت تسمّى عُمَيْراً في سوقِ عُكاظ تصارع الصبيان، فلم تذهب الأيام حتى سُمِّيتَ لَميرَ المؤمنين، فاتّقِ الله في الرعيَّة، وانه من خاف الموت خشي الفَوْت، فبكى عمر، فقال الجارودَ: قد اجترأتِ على أميرِ المؤمنين وأبكيتيه فقال عمر: دعْها أما تعرفُ هذه ؟ هذه خوْلة بنتُ حكيمَ التي سمعَ اللهُ قولَها من فوق سمائه، فعمرٌ واللهِ أحْرى أن يسمعَ كلامَها[١٦] .

وقالَ ابن سعد دخل أبو مسلم على معاوية، فقال: السلام عليك أيها الأمير[١٧] اعْلَمْ أنه ليس من أجيرٍ استرعى رعية إلّا وله ربٌّ يسألُه عنها، فإن كان داوى مرضـاها، وجبرَ كسراها، وهَنَأ جَرْباها، وردَّ أولاها على أخراها، ووضعها في أُنُفٍ من الكلأ، وصَفْوٍ من الماء وفَّاهُ أجْرَهُ، وإلاّ لَمْ يؤتِـهِ أجْرَهْ، يا معاوية، أنت أحدوثة أنك[١٨] لو عَدَلْتَ بين جميع قبائل العرب، ثم مِلْتَ على أقلِّها قبيلة مال جورُكَ بعدلِك.

ودخل طاووس على سليمان فقال له: إن صخرة كانت على شفيرِ جهنم هوت فيها سبعين خريفاً حتى استقرت. أتدري لِمَن أعدَّها اللهُ ؟ قال: لا. قال: لِمَنْ أشْرَكَهُ في حُكْمِهِ فَجَارْ. ودخل عليه أعرابي فقال: إنه قد اكتنفك رجالٌ ابتاعوا دُنياكَ بدينِهم، فلا تأمَنْهُم على ما ائْتَمَنَكَ اللهُ عليه، فإنك مسؤولٌ عن ما اجترحوا، وليسوا بمسؤولينَ عمّا اجْتَرَحْتْ، فلا تُصْلِحْ دُنْياهُمْ بفسادِ آخِرَتك[١٩] . فقال سليمان: أمّا أنتَ فقد سَلَلْتَ لِسانَك، وهو أقطَعُ مِنْ سيفِك، فقال: نعم لك لا عليك.

وكتب الحسنُ البصري الى عمـر بن عبـد العزيز: الدنيا دار ظعن، وليست بدار إقامة، وإنما أُهْبطَ آدمُ إليها عقوبةً، الزادُ منها تَرْكُها والغِنى

فيها فَقْرُها، واحتمالُ المؤونة المنقطعة التي تعقب بالراحة الطويلة خيرٌ من تعجيل راحة منقطعة تعقب مؤونة باقية، وندامة طويلة، واعْلَمْ أن الهولَ الأعْظَمْ، أمامك، ولا بد لك من معاينته، ذلك من وراء الموت داران إن أخطأتكَ هذه صرتَ الى هذه فَخُذْ من فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى، فكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرى لم تزل.

وكتب أبو حازم الى عمر: اتق الله أن تلقاه، وتلقى رسوله وأنت بتبليغ الرسالة له مصدق، وهو عليك بسوء الخلافة في أمته شهيد، ودخل أبو العتاهية على الرشيد فقال له:

عِش ما بدا لك أن تعيش ... سالما في ظلِّ شاهقةِ القصور
يُسْعَى عليكَ بما اشتهيْـ ... ـتَ لدى الرَّواح وفي البُكورِ
فإذا النفوسُ تقَعْقَعَـت ... في ضيق حشْرَجةِ الصُدورِ
فهُناك تعْلَمُ مُوقِنـاً ... ما كُنْتَ إلّا في غرورِ

وقال له بهلول:

هَبْ أنك قد ملكْت الأرضَ طُراً ... ودانَ لك العبادُ فكان ماذا
أليس غداً مصيرُكَ جوْفَ قَبْرٍ ... ويحثو التُرابَ هذا ثم هذا

قال محمد: وخرج المأمون يوماً من عند أبيه فقام له العلماء ما خلا وكيع بن الجراح، فالتفت اليه بعض القواد، فقال: ما هذه الجفوة ؟ يمر ابن الخليفة ولا تقوم له!! فقال: يا هذا إذا طلبنا العلم ولم نعمل به، فما نرجو منه، قال النبيُّ عليه السلام: (مَنْ أحَبَّ أن يتمثّلَ له الناسُ قياماً فليتبوّأ مقعده من النار). وهؤلاء أحقُّ الناسِ بالشدة في الدين، وترك الالتفات، فإن الإعْراضَ عنهم موعِظة.

قال ابن سعد: كان طاووس اليماني بمكة والحجّاج بن يوسف بها، فنظر الحجّاج الى طاووس فقال: من أين الرجل ؟ قال: من اليمن. قال: كيف خلفت بها محمداً ؟ قال: عريضاً جسيماً. قال: لم أسألك عن هذا، وإنما سألتك عن سيرته . قال: تركته ظلوماً غشوماً. قال: أو ما علمت أنه أخي ؟ قال: يا حجّاج أو ما علمت أن الله ربي، فترى أنك أعز عندي من أداء حق الله، فبكى الحجّاج، ثم قال: ما فرحت بكلمة سمعتها مثل هذه.

قال ابن سعد: وكان العمري يطوف بالبيت، فجاء هارون يطوف، فقال له

الربيع: تَنَحَّ، فإن هذا أمير المؤمنين، فقال: هل هو إلاّ عبدٌ مخلوق ؟ فقال هارون: من هذا ؟ فقال العمري، فأقبل على هارون، فقال: أصلحَ اللهُ الأميرَ: لا تَغُرَّنَّك خلافتُك، ووزراؤك، وأعوانك عن ربِّك واعْلَمْ أنك ستصير عنْ قريب الى ربِّك فيسألك عن رعيتك حتى عن الفتيل والنقير والقطمير، ولا يُنْجيكَ شيء إلاّ العدل. قال: فبكى هارون بكاءً شديداً. وقال ابن سعد: دخل بعضُ العلماء على هارون أو المأمون، فقال: يا عبد الله اتق الله. فقال: خذوه وقيِّدوه، فلمّا أخذوه دعاهُ في الليل وبين يديه أربابُ العقوبات، فقال له: لِمَ قلتَ يا عبد الله أردت أن تعرِّف نفسك عند أهل بغداد إذ قلت لأمير المؤمنين يا عبد الله، هلاّ قلتَ يا أمير المؤمنين، فإن أجبتَ بجواب وإلاّ قتلتُك، فقال الرجل: إنّا إذا أصابتْنا[٢٠] شدَّة نقول: يا الله يا الله، وأنتَ أكبرُ من الله ؟ فقال المأمون: الله أكبر الله أكبر، فقال الرجل: «لن يستنكف المسيحُ أن يكون عبداً لله، ولا الملائكةُ المُقرَّبونَ» الآية، فأنتَ أفضلُ أم المسيح ؟ قال: فبكى حتى كاد أن يغشى عليه، وخلّى سبيله. قال: وتكلم شقيق البلخي يوماً في الظلمة وأعوانهم وذكر مواعظ، فرفع أمره الى والي الشرطة، فدعاه فقال: ما حِرْفَتُك ؟ فقال: خادم مقلب القلوب. قال: لِمَ لا تسكت ؟ قال: ألم تسمع الى قول نبيِّك ﷺ (العلماء وَرَثَـةُ الانبيـاء)، فلو دخل رسول الله ﷺ من هذا الباب الساعة أكنتَ أستحي منه، أو أنت ؟ فسكت عنه.

قال ابن سعد: ومر المهلَّب بن أبي صفرة بمطرف بن الشخير وعليه جُبَّة[٢١] خز[٢٢] يتبختر فيها، فقال: يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسولُه، فقال المهلب: أما تعرفني ؟ فقال مطرف: بلى أعرفك، وأولُك نُطْفة مَذِرَة، وآخرُك جيفة قذرة، وتحمِلُ فيما بين ذلك العَذِرَة.

قال ابن سعد: وصعد الحجاج يوماً، فخطب، فأطال حتى عَبَرَ وقت الصلاة، فقام إليه ابن عمر، فقال: يا حجّاج قد أفسدت على الناس صلاتهم، إنزلْ فصَلِّ بهم ثم إن شئتْ، فارجعْ الى كلامك. قال: فقطع الحجاجُ خُطبَتَهُ، ثم نزلَ فَصَلّى، ثم قال: عَلَيَّ باَ ابن عمر، فجيء بهِ فزَجَرَهُ وشَتَمَهُ، وقال: لم يكن من أصحاب رسول الله أجرأ منك عليّ، إن شِئْتَ

نزعْتُ لِسانك. قال: فسكت عنه ابن عمر، حتى سكَنَتْ فورتُه، ثم قال له: يا حجاجِ، صلّيتُ خلف رسول الله ﷺ، وخلف أبي بكر وعمرَ وعثمان وعليّ، وذَكَرَ مناقِبَ كلٍّ واحد، والآن فأنا أصلّي خلْفَك ولكن يا حجّاج قال رسُول الله ﷺ: (سيكون عليكم أمراء السوء)، مثلك ولكن قال: احفظوا عنهم خمسة أشياء وأطيعوهم على ما كان منهم ما قاموا فيكم بهذه الخمس: الجمعة والعيدين والحدود، والجهاد في سبيل الله، والقسمة بالسوية، فإن كنتَ رجُلاً فارفع من هذه الخمسة واحداً، ثم ادخل المسجد حتى ترى، فقام الحجّاج ومضى.

وأخبرنا محمد بن أبي القاسم، أخبرنا أبو الفتح بن سلمان، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أخبرنا ابن حيويه، أخبرنا الحسن بن أحمد، حدّثنا ابن معروف عن ابراهيم بن أبي بكر عن محمد بن سعد قال: جلس الحسن بالمسجد، وإذا الحجّاج قد طلع على برذون أبيض، وحوله الشرطة، فجاء الى حلقة الحسن، فسلم، ثم ثنى رجله، ونزل، فجلس الى جانب الحسن، فلما فرغ الحسن من حديثه أقبل عليٍ الحجّاج فساءله[٢٣]، فقال الحجّاج: إن هذا الشيخ شيخٌ مبارك معظم لحق أهل القبلة، ناصحٌ لأهل المِلَّة صاحب سنة، واستقامة ونصيحة للخاصة والعامة عليكم بهذا الشيخ إذا حضر، ثم فاحضروا مجلسَه فإن مجلسه يُعْرَفُ فضْلُهُ وتُرْجى[٢٤] عاقبتُه، فإنه لولا ما لزمنا من حق هذه الرعية لأحببت الحضور معكم، ثم وثب فقام، فقام شيخ كبير فاستقبل الحسن، ثم سلّم فقال: يا أبا سعيد إني شيخ كبير من أهل الديوان وعطائي زهيد ولي عيال، ثم بكي بكاءً شديداً، فرفع الحسن رأسه فبكى، ثم قال: إن السلطانَ ناصرٌ لله ولدينه ولعباده، وإن سلطانَنا هذا قتلَ عبادَ الله على الدينار والدرهم، وأفناهم وقطّعهم عضواً عضوا أخذه من كل خبيث، وأنفقه في كل سرف، أما اذا خرج عدو الله فصاحب بغال رفافه وجنب هفافة، وأما اذا خرج أخوه المسلم فطاو[٢٥]، فسعى به الى الحجاج، فوالله ما قمنا حتى جاء حرس في عنقه سيف، وقال للحسن: أجب الأمير، فانطلق، وانطلقنا معه حتى دخلنا على الحجّاج وهو جالسٌ على سريره، وبيده قضيب يخطر به، فقام وسلّم على الحسن. وقال: يا حسن أنت

صاحب الكلمات ؟ قال: وأي الكلمات أصلحَ اللهُ الأمير. قال: كذا وكذا. قال: نعم قال: فنكَّسَ الحجّاج رأسه، وأطرقَ طويلاً، ثم رفع رأسه وقال: ما دعاك الى ذا ؟ قال: ما أخذ الله عليّ[٢٦] في الكتاب. من قوله: «وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب، ليبيّنه للناس ولا يكتمونه» يعني ليتكلّمن بالحق وليصدُقنَّه[٢٧] بالعمل فقال الحجاج: اذهب أيها الرجل فتكلّم بما بدا لك، فإنما أنت ناصح لخاصتنا[٢٨] ، وعامتنا، فليس مثلك يوجد. قال: فانصرف الحسن.

وبه قال ابن سعد: ودخل ابن السمّاك على محمد بن سليمان والي البصرة، فقال له: عِظْني، فقال: بماذا أصلَحَكَ الله: إنما الناسُ ثلاثة: زاهدٌ وصابرٌ وراغب، فأما الزاهد، فقد خرجت الأفراح والأحزان من قلبه لا يأسى على ما فاته، ولا يفرح بما أتاه الناس منه في راحة، ونفسه في عنـاء، وأما الصابر، فإنه يشتهيها بقلبه، فإذا ذُكِرَ ما فيها من عارها وشِنّارِها امتنع ولو اطّلَعْتَ على ما في قلبه من التَعَفُّف[٢٩] لاطّلَعْتَ على أمرٍ عظيمٍ، وأما الراغب، فلا يدري من أينَ تأتيه الدنيا، أفْسَدَ فيها دينَه أو دنَّسَ عِرْضَه، فمنْ أيِ الثلاثة أنتْ ؟ قال: منَ الراغبين. قال: أُفٌّ لك ولأصحابك ما يصلُحُ إلّا أن تَسُدَّ بهم الأنهار والجسور. قال: وقام أعرابيٌ بين يدي هشـام، فقال: أيها الأمير أنتَ على الناس سُنُون أما الأولى فأكَلَتْ اللحمَ، والثانية أكَلَتْ الشحمَ، والثالثة ما أرمَتَ[٣٠] العظمَ، وعندكَ أمـوال، فإن كانت لله فاقسِمْها بين عِباده، وإن كانت لهم فلِمَ تمنعهم منها[٣١] ، وإن كانت لكْ فتصَدَّق «إنَّ اللهَ يُجزي المُتصدِّقين» قال: فأمر هشامُ بالأموال فأُخرجتْ.

وبه قال دعا[٣٢] بَن هُبَيْرة الحسنَ وقرناءه من العلماء ثم قال لهم[٣٣] : إنه يصل إليّ كتابُ يزيد فيأمرني بقتل رجل، فما ترون ؟ فقال كلُّ واحدٍ منهم على قدر عِلْمِه، وقال بعضُهُم إنما أنتَ مأمورٌ، وهو في عنق يزيد حتى بلغ الى الحسن، والحسن ساكت، فقال: ما تقول يا أبا سعيد ؟ فقد قالوا. قال: يا ابن هُبَيْرة خَفِ اللهَ في يزيد ولا تَخَفْ يَزيدَ في الله، فإن اللهَ يمنعُكَ مِنْ يزيد وإنَّ يزيد لا يمنعُكَ مِنَ الله، يا ابن هبيرة إعْرِضْ كِتابَ يزيد على كتاب الله فما وافق كتابَ الله فامْضِه، وما لم يوافقَ كتابَه فانْبُذْه وراءَ

ظهْرِكُ، فقال ابنُ هبيرة: بارك اللهُ لكَ وعليك - أشْهَدُ أنَّكَ سيد العلماء، فقامَ القوم قد ندموا، وبعث اليه بالبدر.

وبه قال محمد بن سعد: دخل ابن السمَّاك على هارون، وقد مات له ابن، فقال له: إن الله قد أعطاك الدنيا بأسرها، فاشترِ نفسَك ببعضها، فقال: زدْني. قال: هب الدُّنيا ضُمَّتْ إليك، ودنيا مثلُها ما بين المشرق والمغرب حُبِيَتْ إليك، فإذا جاء الموتُ فماذا في يديك ؟ قال: زدني. قال: طوبى لِمَنْ رُزق مالاً، ومُلْكاً، وجمالاً، وأصلاً، فواسَى من مالِه، وعَدَلَ في مُلْكه، وعَفَّ في جماله، ولم يُفْسِد أصلَه. قال: زدني. قال: ماتَ أبوكَ وهو أصلُك، وذهَبَ ولدُك وهو فرْعُك، ومَنْ يذهب أصلُه وفرْعُه، فقليلٌ أن يقل بقاؤه. فقال: حسبُك ثم بكى.

وبه قال محمد بن سعد: ودخلَ عليه مرّة، فرأى حُجَّابَه، وغِلْمانَه وبوابيه، وعِظَم هَيْبَتِه، فبقي حائراً، ولم يتكلّم، فقال له هارون: تكلّم. قال: وكيف أتكلّم وقد وقع في قلبي الرعبُ من عِظَم هيبتك، وأنت مخلوق وأنا مخلوق، فكيف تعمل لو ترى غداً سلطانَ الله، وقُدْرتَه وعِزَّ مُلْكه وعظيمَ هيبته وقيامَك بين يديه، فبكى هارون. فقال له: يا أمير المؤمنين هذا تسمعُ بأذنِك، فكيف لو تَرَى بعينِك؟

وبه قال محمد: قال الأعمش حمل عمرو بن عبيد الى المنصور، فبينا هو جالس معه اذ قال: يا عمرو، ناولني الدواة، فامتنع، فقال: يا عمرو ما يمنعك من مناولتي الدواة ؟ قال: منعني ما بلغني أنه إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين الظَّلَمة وأعوانهم، فيؤمَر بهم الى النار حتى لا يق الدواة وباري القلم وإني لم أدرِ ما تكْتُبْ، فإن كَتَبْتَ في قتل إنسان فأشتركُ أنا وأنتَ في دمِه، فقال المنصور: ما في الأرضِ اليومَ مثلُك.

وأخبرنا جدي أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد أخبرنا ابن ثابت حدّثنا الصيمري حدّثنا محمد بن عمران أخبرنا علي بن هارون أخبرنا عبد الله بن أحمد عن أبيه عن عقبه بن هارون قال: دخل عمرو ابن عبيد على المنصور وعنده[٣٤] المهدي بعد أن بايعَ له في بغداد، فقال: يا أبا عثمان عِظْني. فقال: إن هذا الأمر الذي أصبح في يديك لو بقي في

يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل إليك، فأُحذِّرك ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده، ثم أنْشَدْ:

يا أيهذا[35] الذي قد غرَّه الأملُ ودون ما يأملُ التنغيصُ والأجلُ
ألا ترى الدنيا وزينتَها كمنزل الرَّكْب حلُّوا ثُمَّتَ ارْتَحلُوا
حُتُوفُها رَصَدٌ وعَيْشُها نكدٌ وصفْوُها كَدَرٌ ومُلْكُها دوَلُ
تظلُّ تُفْزِعُ بالرَّوْعاتِ ساكِنَها فما يسوغُ لهُ لينٌ ولا جَدَلُ
كأنَّهُ للمَنايا والرّدى غَرَضٌ تظلُّ فيه بناتُ الدَّهر تَنْتَصِلُ
تُديرُه ما أدارتْهُ دوائرُها منها المصيبُ ومنها المُخْطئُ الزَّلَلُ
والنفسُ هاربةٌ والموتُ يَرْصُدُها فكُلُّ عَثْرة رَجُلٍ عندها جَلَلُ
والمرءُ يسعى بما يسعى لوارثِه والقبْرُ وارِثُ ما يسعى له الرجُلُ

قال: فبكى[36] المنصور.

وأخبرنا عبد الوهاب بن علي الصوفي أخبرنا محمد بن أبي منصور ومحمد بن عبد الباقي قالا: أخبرنا أبو محمد الجوهري أخبرنا ابن حيويه، حدَّثنا ابن معروف عن ابن الفهم حدَّثنا محمد بن سعد أخبرنا محمد بن عمرو[37] قال: حدَّثنا عبد الله بن زيد قال: بينا المنصور يطوف بالبيت ليلاً سمع قائلاً يقول: اللهم إني أشكو إليك ظهورَ البغي والفساد في الأرض، وما يحول بين الحق وأهله من الطمع، فخرج المنصور، فجلس ناحية المسجد، وأرسل الى الرجل يدعوه، فصلَّى ركعتين، واستلم الركن فأقبل مع الرسول، فسلَّم عليه بالخلافة، فقال المنصور: ما الذي سمعتك تذكر من ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع ؟ فو الله لقد حشوْتَ مسامعي ما أمْرَضَني[38] . قال: يا أميرَ المؤمنين إن أمَّنْتَني على نفسي أنبأتُك بالأمور من أصولِها وإلّا احتجزتُ منك، واقتصرتُ على نفسي ففيها لي شاغل، فقال: أنت آمنٌ على نفسِك، فقال: إنَّ الذي دخَلَه الطمع، وحال بينه وبين الحق إصلاح ما ظهر من البغي والفساد لأنت. قال: ويحك ! فكيف دخَلَني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض عندي ؟ قال: وهل دخَلَ أحداً من

الطمـع مثـل ما دخلك إن الله استـرعاك المسلمين وأموالهم، فأغفلت أمورهم، واهتممت بجمع أموالهم، وجعلتَ بينك وبينهم حجاباً من الجص والآجر وأبواباً من الحديد وحجبة معهم السلاح، ثم سجنتَ نفسك فيها منهم، وبعثتَ عمّالك في جباية الأموال وجمعها، وقوّيتهم بالسلاح والرجال والكُراع، وأمرتَ أن لا يدخُلَ عليك من الناس إلاّ نفراً سمّيتهم ولم تأمر بإنصاف المظلوم والملهوف ولا الجائع ولا العاري ولا الضعيف الفقير ولا أحدٌ إلاّ وله في هذا المال حق، فلما رأك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك، وأمرتَ أن لا يُحْجَبوا عنك ـ تجبي الأموالَ وتجمعُها ولا تُقسمها، قالوا: هذا قد خان الله، فما لنا لا نخونه، وقد سجن لنا نفسَه، فائتَمَروا على أن لا يصلَ إليكَ من أخبار الناس إلاّ ما أرادوا ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرَهم إلاّ قَصَبوه[٣٩] عندك حتى تسقطَ منزلتُه، ويُضعِفوا قَدْرَه، فلما انتشر عنك ذلك وعنهم عظَّمَهم النـاسُ وهابوهم، فكانَ أول من صانعهم عمالك بالهدايا والأموال ليتقووا بها على ظلمِ مَنْ دونِهم، ثم فعلَ ذلك أولو القُـدْرة والثـروة لينالوا به ظلْمَ مَنْ دونِهم فامتلأتْ بلادُ الله بالطمـع والبغي والفسـاد[٤٠] فصار هؤلاء القوم كأنهم قد شاركوك في مُلْكك، وأنتَ غافل فإن جاء متظلِّم حِيلَ بينَه وبين دخوله مدينتك، فإن أرادَ رَفْعَ قصةٍ إليك عند ظهورك وجدك قد نَهَيْتَ عن ذلك، وأقمْتَ للناسِ رجُلاً ينظرُ في مظالِمهم، فإن جاء ذلك الرجل فبلغ بطانتَك سألوا صاحبَ المظالم أن لا يرفعَ إليك مظلمتَه، فأجابهم خوفاً، فلاَ يزالُ المظلوم يختلف إليه وهو يدفعه، فإذا أيس منه خرج، وصرخ بين يديك، فيُضْرَبُ ضرباً مُبَرِّحاً وأنت تنظرُ إليه ولا تنظرُ في حاله، فما بقاء الإسلام على هذا إلاّ قليل.

وقد كنتُ يا أمير المؤمنين أسافرُ الى الصين، فقدمتُها مرّةً وقد أصيبَ ملِكُهـا بسَمعه، فبكى يوماً بكاءً شديداً، فأمره جلساؤه بالصبر، فقال: لستُ أبكي للبَليـة النازلة ولكن أبكي للمظلومِ بالباب يصرخُ ولا أسمعُ صوتَه، ثم قال: أما إذ ذهب سمعي، فما أصبتُ ببصري نادوا في الناس ألا لا يلبسُ أحدٌ ثوباً أحمرا إلاّ متظلِّم، ثم كان يركب الفيل في طرفي نهاره

ينـظر هل يرى مظلومـا. هذا يا أمـير المؤمنين مشركٌ بالله غَلَبَتْ رأفتُه بالمشركين شُحَّ نفسِه، وأنتَ مؤمنٌ بالله ثم مِنْ أهلِ بيتِ نبيِّه ألا تغلبُ رأفتُك بالمسلمين على شُحِّ نفسِك ؟ فإن كنتَ إنما تجمع المالَ لولدك، فقد أراك الله عِبَراً[41] في الطفل يسقطُ من بطن أمه، فما يزالُ اللهُ يلطُفُ به حتى تَعْظُمَ رغبةُ الناس فيه، وإن قلْت أجمعُها لتشديد[42] السلطان، فقد أراك الله عِبَراً في بني أمية ما أغنى عنهم جَمْعُهم ما جمعوا من السلاح، والكراع والأموال والذهب والفضة، وأعدُّوا من الرجال حين أراد اللهُ بهم ما أراد، وإنْ قُلْتَ إنما أجمعُها لطلَب غاية، وهي أجسمُ من الغاية التي أنتَ فيها، فوالله ما فوق منزلتك إلاّ منزلة لا تدرك إلا بخلاف ما أنت عليـه. يا أمـير المؤمنين، هل تعاقب من عصاك بأشدِّ من القتل ! قال المنصـور: لا. قال: فكيف تصنعُ بالمَلِك الذي خوَّلَك مُلْك الدنيا، وهو لا يعاقبُ من عصاه بالقتل ! ولكن بالخلود في العذاب الأليم (قد)[43] رأى ما عقدتَ عليه ضميرَك، وعملته جوارحُك، ونظرَ[44] إليه بصرُك، واجترَحَتْه يداك، ومشت إليه قدماك، فهل يُغنيِ عنك ما أعطاك إذا انتزَعَهُ مِنْ يدك ودعـاكَ للحساب. فبكى المنصور وقال: يا ليتني لم أُخْلَقْ، ويحك كيف أحتالُ للناس لنفسي ؟ قال: إن للناس[45] أعلاماً يَفْزعونَ إليهم في دينهم، ويَـرْضَـون بقـولهم، فاجعلهم بطانتَـك يهـدوك[46] ، وشاورْهم في أمرك يسددوك. قال: قد بعثْتُ إليهم فهربوا مني. قال: خافوا أنَ تحمِلَهم على طريقتك، ولكن افتحْ بابَك، وسَهِّل حُجَّابَك، وانصر المظلوم، واقمع الظالم، وخُذ الفيء والصدقات، وما حَلَّ وطاب فاقسِمه بين الناس بالسويّة، وأنا ضامنٌ لك أنهم يأتوك ويسعدوك.

وأخبرنا جدي أخبرنا (علي بن)[47] عبيد الله أخبرنا الحميدي أخبرنا علي بن أحمـد بن سعيـد، أخبـرنا[48] ابن ربيع أخبرنا اسماعيل بن القـاسم، حدّثنـا أبـو بكر حدّثنا الحسن بن حصين[49] عن حماد بن اسحـاق الموصلي: سمعت أبي يقول: قال رجلٌ من العجم لملك كان في دهره: أوصيك بأربعِ خِلال يرضى بهن ربُّك، وتُصْلِحُ بهن رَعيَّتَك: لا يغُرَّنك أربع: المرتقى السهلُ إذا كانَ المنحدرُ وعراً، ولا تعدِنَّ عدةً ليس في نيتك

وفاؤها، واعلم أن لله نقمات، فكن على حذر، واعلم أن للأعمال جزاء فاتّقِ العواقبَ[50] .

وبه قال أبو الفهم: دخل عمرو بن عبيد على المنصور فقال له: إن الله قد أعطاك الدنيا بأسرها، فاشترِ نفسك ببعضها، واذكر ليلة تمخض عن يوم لا ليلة بعده، فوجم أبو جعفر من قوله، فقال له الربيع: يا عمرو غممت أمير المؤمنين، فقال عمرو: إن هذا صحبك عشرين سنة لم يرَ أن ينصحك يوماً واحداً، وما عمل وراء بابك بشيء من كتاب الله ولا سنة رسوله، فقال أبو جعفر: فما أصنع ؟ قد قلت لك خذ خاتمي، وتعال أنت وأصحابك واكفني هذا الأمر. فقال عمرو: دعنا من هذا. ببابك ألف مظلمة اردُدْ منها شيئاً حتى تعلم أنك صادق.

وبه قال ابن سعد: قال الأوزاعي: بعث إليّ أميرُ المؤمنين أبو جعفر المنصور، وأنا بالساحل، فأتيته، فلمّا وصلتُ إليه سلّمت عليه بالخلافة، فردّ واستجلسني، ثم قال: ما الذي أبطأ بك عني ؟ قلت: وما الذي تريدُ يا أمير المؤمنين ؟ قال: الأخذَ عنكم والاقتباسَ منكم. قلت: أنظر يا أميرَ المؤمنين ما أقول وإيّاك أنْ تجهلَ شيئاً، مما أقول لك، فقال: كيف أجهلُ وأنا أسألك عنه وفيه وجّهتُ إليك، وأقدمتك له !! قلت أن تسمعه ولا تعمل به، فصاح الربيع وأهوى بيده الى السيف، فانتهَرَه المنصور وقال: هذا مجلس مثوبة لا مجلس عقوبة، فطابت نفسي، وانبسط لساني، فقلت: يا أمير المؤمنين حدَّثني مكحول عن عطية[51] عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (أيُّما عبدٍ جاءته موعظةٌ من الله في دينه، فإنها نعمةٌ من الله تعالى[52] سيقت إليه فإن قَبِلَها شَكَرَه وإلّا كانت[53] حجة ليزداد بها سُخطاً من الله تعالى).

يا أمير المؤمنين حدَّثني مكحول عن عطية عن ابن عباس قال. قال رسول الله ﷺ: (أيُّما والٍ وُلِّيَ أمرَ الأمة، ثم باتَ غاشّاً لرعيته حرَّم الله عليه الجنة). يا أمير المؤمنين حدَّثنا مكحول عن عطية قال: «كانت بيد النبي عليه السلام جريدة يَسْتاكُ بها ويُرَوِّعُ المنافقين، فأتاه جبريلٌ فقال: يا محمد ما هذه الجريدةُ التي قد كسرت قرونَ أمتك، وملأت قلوبَهم رُعباً !! فكيف بمن سفك الدماء، وخرَّب الديار، وأجلاهم[54] عن البلاد،

وغيبهم الخـوف منـه. يا أمـيرَ المـؤمنين حدَّثني مكحول عن زياد ابن جاريـة[٥٥] عن حبيب بن مسلمة أن رسول الله دعا الى القصاص من نفسه في خدش خَدَشَ أعرابياً لَمْ يَعْمَدْه[٥٦] ، فأتاه جبريل فقال: إن الله لم يبعثك جبّاراً ولا متكبرا، فدعا الأعرابي وقال: اقتصَّنَّ مني، فقال: قد أحْلَلْتُك[٥٧] بأبي أنت وأمي ما كنتُ لأفعلَ ذلك، ولو أتيْتَ على نفسي. يا أميرَ المؤمنين، خُذ لنفسك الأمان منْ ربِّك وارغب في جنَّةٍ عَرْضُها السموات والأرض. يا أمير المؤمنين إن المُلْكَ لو بقي لِمَنْ قبلك لم يصل إليك، وكذلك لا يبقى لك كما لم يبق لغيرك. يا أمير المؤمنين هل تدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدِّك يا ويلتنا: «ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلّا أحصاها». قال: الصغيرة التبسُّم والكبيرة القهْقَهة، فكيف بما عملته الأيدي وحصدته الألسن. يا أمير المؤمنين: إن عمر بن الخطاب كرَّم اللهُ وجهَه[٥٨] قال: لو ماتت سخلة على شط الفرات[٥٩] ضيعةً لخفت أن أُسألُ عنها، فكيف بمن حرم عدلك وهو على بساطك. يا أمير المؤمنين هل تدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك: «يا داود إنّا جعلناك خليفة[٦٠] في الأرض، فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى». قال: يا داود إذا قعد الخصمان بين يديك، فكان لك في أحدهما هوىً، فلا تتمنين في نفسك أن الحق له، فأمحوك من نُبُوتي، ثم لا تكون خليفتي، ولا كرامة يا داود، إنما جعلْتُ رُسُلي إلى عبادي ليَجْبُروا الكَسيرَ ويَدُلُوا الهزيل على الكلأ والماء.

يا أميرَ المؤمنين إنك قد ابتُليت بأمرٍ لو عُرِضَ على السموات والأرض والجبال لأبَيْنَ أن يحمِلْنَهُ وأشْفَقْنَ منه. يا أمير المؤمنين، حدَّثني يزيد بن جابـر عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري أن عمر بن الخطّاب: استعمل رجلاً من الأنصار على الصدقات، فرآه بعد أيامٍ مقيماً، فقال: ما منعك من الخروج الى عملك ؟ فقال: سمعتُ أبا ذَرٍ يقولُ: (مَنْ وُلِّيَ مِنْ أمور الناس شيئاً أُتِيَ به يوم القيامة، فوقف على جسر جهنم، فينتفض به الَجسر انتفاضة تزيل كلَّ عضوٍ من موضعه ، فإن كان محسناً نجا، وإن كان مسيئاً خرق به الجسر، فهوى في قعرها أربعين أوسبعين خريفاً) فلقي عمر أبا ذَرٍ فأخبره الخبر فقال نعم هكذا سمعته من رسول الله ﷺ.

فقال عمر: واعمراه من يأخذها بما فيها !! فقال أبو ذر مَنْ أرغم الله أنفه وألصَق خدَّه بالأرض. قال: فأخذ المنصور المنديل، ووضعه على وجهه، وانتحب حتى كاد أن يموت. فقلت يا أمير المؤمنين قد سأل جدُّك العباس إمارة على الطائف أو مكة أو اليمن، فقال له النبيُّ يا عبَّاس: (إنَّ الامارةَ خزْيٌ وندامةٌ يومَ القيامة)، نصيحة منه لعمه وشفقة منه عليه، وانه لا يُغْنِيَ عنه من الله شيئاً إذا أوحى إليه: «وأنْذِرْ عشيرتَك الأقربين». قال: يا عباس، يا فاطمة، يا صفية: لستُ أغني عنكم من الله شيئاً لي عملي ولكم عملكم، يا أمير المؤمنين، الأمراء أربعة[٦١] اميرٌ برَّهُ نفسُهُ وعمالهُ، فذلك المجاهد في سبيل الله، يد الله مبسوطة عليه بالرحمة، وأمير بَرُّهُ عمالهُ وبسط يده، فهو على «شفا جُرفٍ» إلاّ أن يرحمه الله، وأمير بَرُّه نفسه، وأرتع عماله فذلك الحُطَمَة الذي قال فيه رسول الله ﷺ (شرُّ الرِّعاء الحُطَمة)، وهو الهالك وحده، وأمير أرتع نفسه وعماله فهلكوا جميعاً. وقد رُوِيَ لنا يا أمير المؤمنين أن جبريل أتى النبيَّ ﷺ[٦٢] وهو يبكي: فقال إن الله أمَرَ[٦٣] بالمنافِخ، فوُضِعت على النار لِتُسعر الى يوم القيامة، فأوقد عليها ألف سنة حتى ابيضَّتْ، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى احمرَّتْ، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودَّت، فهي سوداء مظلمة لا يبينُ[٦٤] شررها والذي بعثك بالحق لو أن ثوباً من ثياب أهل النار ظهر الى الأرض لمات أهل الأرض جميعاً، ولو أن السلسلة التي ذكرها الله في كتابه وضعت على الجبال لذابت، ولو أن رجلاً أُدخِلَ النار، ثم أُخْرِجَ منها لمات أهل الأرض من نتن ريحه، وتشويه خلقه وعظمه، فبكى النبيُّ ﷺ، وبكى جبريل لبكائه، فقال: أتبكي يا محمد وقد غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر ؟ قال: (أفلا أكونُ عبداً شكورا). فقال النبي: ولِمَ بكَيْتَ يا جبريل وأنت الروحُ الأمين ؟ فقال: أخاف أن أُبْتَلى بمثل ما ابتلى به هاروت وماروت. يا أمير المؤمنين وقد رُوِيَ لنا عن عمر بن الخطّاب أنه قال: اللهم إن كنتَ تعلَمُ أني أُبالي إذا قعدَ الخصمان بين يدي على من قال الحق[٦٥] من قريب أو بعيد، فلا تمهلني طُرْفةَ عين. يا أمير المؤمنين إن أشدَّ الشدة القيام لله بحقه، وإن أكرم الكرم عند الله التقوى، وإنه من طلب العز بطاعة الله رفعه الله وأعزَّه، ومن طلب العِزَّ بمعصيةِ الله أذلَّه

اللهُ ووضَّعَه، هذه نصيحتي لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. ثم نهضتُ، فقال إلى أين ؟ قلتُ البلد والوطن بإذن أمير المؤمنين، فقال: قد أذنتُ لك وشكرتُ لك نصيحتك، وقبلْتُها، والله الموفق للخير، والمعين عليه وبه أستعين، وهو حسبي ونِعْم الوكيل، ولا تخلني من مطالعتك إياي بمثلها[٦٦] فإنك المقبول غير المتهم في النصيحة. قلت: أفعَلُ إن شاء الله.

قال محمد بن صعب: فأمر له بمالٍ يستعينُ به على سفره، فردَّه ولم يَقْبَلْه. وقال: أنا[٦٧] عنه في غنى[٦٨] ، وما كنت لأبيع نصيحتي بعَرْض الدنيا كلها. وعرف المنصور مذهبه، فلَمْ يُلْزِمه بأخذه.

وبه قال محمد: دخل رجل على عمر بن عبد العزيز فقال له أوصني[٦٩] : فقال: يا أمير المؤمنين اذا أصبحت فليكن الله حبيبك لأنه إذا كان الله حبيبك، وجميع الخلائق أعداءك، فلا تخف أحداً من الناس، وإيّاك أن يكون الله عدوك، فإنه متى كان الله عدوك، والخلائق أصدقاءك لم يُنْجك الناس. فقال: زدني. فقال: لا تمدح الصالحين وأنت مجانب لأعمالَهم. فقال: زدني. فقَال: لا تَذُمَّ الأشرارَ وتعمل أعمالهم، ولا تشتم إبليس في العلانيةَ، وتطيعه في السر.

وبه قال ابن سعد: دخلت امرأة على زياد بن أبي سفيان وقالت: يا زياد، فقال لها: مه[٧٠] ، أما ترين الناس[٧١] يقولون أيها الأمير. فقالت: قد دعوتُك باسمٍ إذا عُزلتَ يبقى معك. فتعجَّبَ منها، ثم قال: ما حاجتك ؟ قالت: خلِّ عن ولدي فإنه واحدُ أمِّه، وكاسبُ عيالَه أو عشيرته، وهو يُقري الضيف، ويدفع عن الجار. فقال لها: لا يجوز لي فإنه قتل النفس، وآثم في تخليته، وأولياء الدَّم يطالبوني به. قال فجمعت حصىً في كفِّها، ثم قالت: يا زياد ذنبُك أكثر أم هذا الحصى[٧٢] ، فقال: لا بل ذنبي، فأخذت حصاة واحدة فضمَّتها فيما بينها، وقالت: ضُمَّ هذه الى سائرِ ذنوبك، فأطلق ولدها، وأرضى أصحابَ المقتول.

وبه قال ابن الفهم: لمّا مات معاوية بن أبي سفيان واجتمع الناس على باب ولده بقوا في حيرة، فقدِمَ سحبان بن أبجر العِجلي في تلك الحال، فقال: ما لي أراكم أفواجاً ؟ فأخبروه، فنزل عن راحلته وشق

الصفوف[٧٣] ، ودخل على يزيد فقال: السلام عليك، لقد رُزقتَ جسيما، ورزئت عظيما، وأعطاك الله من الأجر كريما، فبارك الله لك في الخلافة، وأعظمَ أجرَك في المصيبة، فكن على رعيتك عطوفا، وبمن يردُ إليك رؤوفا[٧٤] ، وعن أهلك صفوحا كي يؤلِّف الله بك بين القلوب، ويُطفىء بك الحروب. فقال يزيد: من أنت ؟ فقال: أنا سحبان بن أبجر العجلي. قال يزيد: ما الفصاحة فيكم ؟ قال: أن نقول ولا نخطىء، ونُسرع ولا نُبطىء، ونرُدَّ الكلام الكثير بالجواب اليسير. قال: صدقت، غير أنك أحمر. قال: نعم، الذهب الأحمر إن دفنته زاد وإن أظهرته انتفعت به[٧٥] . قال: صدقت. غير أنك أزرق. قال: نعم البزاة الزرق تقعدها الملوك على وسائدها وأكفِّها، وتطعمها بأيديها، وقد قال الأول فيها، وهي عتاق الطير:

ألم ترَ طير الماء سوداً عيونها وإن كرام الطير هنَّ الأزارق

فقال: صدقت. غير أنك قصير. فقال: نِعْم المرء بأصغريه قلبه ولسانه، وقد قال الأول:

وما المرء إلَّا الأصغران لسانه ومعقوله والجسم خَلْقٌ مصوَّرُ

قال: صدقت. إرفع إلي حوائجك. قال: كل شيء لا تحب أن تفعله بنفسك[٧٦] ، فلا تفعله في غيرك.

قال شعيب بن حرب: اجتمع قوم من أبناء المهاجرين الى سفيان الثوري، فكلموه أن يكلم لهم أبا جعفر المنصور، فقال: والله ما دخلت عليه قط، ولا أرى أن أدخل عليه ولكن من شأنكم أدخل عليه. قال: فدخل عليه، فقال: يا أمير المؤمنين اتّق الله في خلقه، واحفظ محمداً في أمته، واعلم أن لك مقاماً بين يدي الله، وإنما أنزلك هذه المنزلة، وجعلك في هذا الموضع بسيوف المهاجرين، والأنصار، وأبناؤهم يموتون جوعاً، وضراً، وهؤلاء يا أمير المؤمنين إنما أسلم آباؤهم من خوف ربهم، وأسلم آباؤنا من خوف سيوفهم، فأصبح الذين أسلموا من خوف سيوفهم مستخفين بحق أبناء الذين أسلموا من خوف ربهم، فقال له أبو جعفر: تريد مني أن أكون مثلك؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، كن دون[٧٧] ما أنت فيه، وفوق ما أنا فيه. يا أمير المؤمنين أعطهم. فقال له أبو جعفر: يا أبا عبد الله هذا

خاتمي، فخذه فاعمل فيه بالكتاب والسنة. قال: يا أمير المؤمنين حاجة. قال: مقضية. قال: لا تَدْعُني حتى آتيك، ولا تعطني حتى أسألك، ثم خرج من عنده، فقال له بعض أصحاب الخليفة: يقول لك هذا خاتمي اعمل فيه بالكتاب والسُنّة، لِمَ رددته عليه؟ فقال لهم: هذا الداء الدوي لو قبلت الخاتم لكنت أريد أن أبدأ به، ولو بدأت به ما يكون فسكتوا.

وقال عامر الشعبي: قدمنا على الحجّاج من البصرة، وقدم عليه قراء أهل المدينة من أبناء المهاجرين والأنصار، وقراء أهل الشام فدخلنا عليه في يوم صائف شديد الحر، وهو في بيت والثلج حوله[٧٨] ، والحجاج قاعد على سريره، وعنبسة[٧٩] بن سعيد الى جنبه، ودخلنا، فجلسنا على الكراسي، وقَرَرْنا من كثرة البرد والثلج، ودخل الحسن البصري آخر من دخل، فقال الحجاج: مرحباً بك يا أبا سعيد إليّ إليّ، ثم دعا[٨٠] بكرسي، فوضع الى جنب سريره، فقعد عليه، فقال له الحجاج: اخلع قميصك، فجعل الحسن يعالج[٨١] زرّ القميص، وأبطأ به، فطأطأ الحجاج رأسه حتى قلنا يتعاطاه بيده من لطفه به، ثم جاءت[٨٢]جارية بدهن حتى وضعته على رأس الحسن، ما صنع ذلك بأحد بنا غيره، فقال له الحجاج: يا أبا سعيد ما لي أراك منهوك الجسم، لعل ذلك من سوء ولاية، وقلة نفقة ألا نأمر لك بخادم لطيف، ونفقة توسع بها على نفسك، فقال: انني من الله لفي سعة، وإن عليّ من الله نعمة ولكن الكِبَر والحرّ. قال: فأقبل الحجاج على عنبسة، فقال: لا والله ولكن العلم بالله، والزهد فيما نحن فيه فذكر علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، فنال منه ونلنا فرَقاً من شرِّه، والحسن ساكت عاض على أبهامه، فقال: يا أبا سعيد ما لي أراك ساكتاً؟ فقال: وما عسيت أن أقول. قال: فأخبرني رأيك فيه، فقال الحسن سمعت الله تعالى يقول: «وما جعلنا القبلةَ التي كنت عليها إلاّ لنعلم من يتبعُ الرسول» ، فعليّ[٨٣] ممن هدى الله، ومن أهل الإيمان، وابن عم النبي ﷺ، وختنه على ابنته أحب الناس إليه، وصاحب سوابق مباركات سبقت له من الله تعالى لم تستطع أنت، ولا أحد من الناس يحول بينها وبينه، وأقول قد كان لعليٍّ ذنوب والله حسيبه، والله ما أجد فيه قولاً أعدل من هذا، فتغير وجه الحجاج، وقام عن سريره مغضباً، فدخل بيت خلوته،

وخرجنا، فأخذت بيد الحسن، وقلت: يا أبا سعيد أغضبت الأمير، فأوغرْتَ صدره. قال: إليك عني يا عامر، أنت عامر الشعبي عامر أهل الكوفة أتيت شيطاناً من شياطين الإنس تكلم بهواه[٨٤] ويحك يا عامر ما جوابك إذا سألك الله ؟ فقلت: يا أبا سعيد قد قلتها، وأنا[٨٥] أعلم ما فيها. فقال الحسن فذاك أعظم في الحجة، وأشد في التبعة.

قال عامر فما فرّق بيننا الموت حتى اجتمعنا عند عمر بن هبيرة، فاجتمع إليه قرّاء أهل البصرة والكوفة والمدينة، وأهل الشام، فجعل يسألهم حتى جلس[٨٦] الى محمد بن سيرين، فجعل يسأله، فيقول: قال فلان كذا، وقال فلان كذا. فقال ابن هبيرة: قد أخبرني عن غير واحد، فبأي قول آخذ ؟ قال: اختر لنفسك، إذا أخبرتك بقول وأنا أفتيتك. قال: ثم أخرجهم جميعاً، وجلس ابن سيرين والشعبي والحسن، ثم قال لابن سيرين: يا أبا بكر ما رأيت منذ قدمت من أميرنا، فقال: رأيت ظُلماً فاشياً، وأمراً قبيحاً، فغمزه ابن أخته في منكبه فالتفت[٨٧] ، فقال إنك لست بالذي تسأل إنما أنا الذي أسأل. وقال للحسن: ما ترى من[٨٨] أشياء يكتبها إلينا يزيد[٨٩] ليست من طاعة هل ترى لنا رخصة في أن نمضي أمره ؟ فقال: هذا الشعبي فقيه أهل المشرق، فما زال حتى أحال الأمر عَلَيَّ، فقلت له: إنك رجل مأمور فسدِّد، وقاربْ وارفِقْ، فإنني أرجو أن لا يكون عليك بأس إن شاء الله. قال: فما تقول يا أبا سعيد، فقال: بعد قول أبي عمرو ؟ قال: نعم. فقال: يا ابن هبيرة، خفِ اللهَ في يزيد، ولا تخفْ يزيد في الله، فيوشك أن ينزل إليك ملك الموت، فيُنزلك عن سريرك هذا، ويُخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك، ثم لا يوسعهُ عليكَ إلاّ عملُكَ يا ابن هبيرة إن لله سطوات، وما أمرُهُ إلا واحدةٌ كلَمْحِ البَصَرِ، أما سمعت قول الله: «فلما آسفونا انتقمنا منهم، فأغرقناهم أجمعين». يا ابن هبيرة، لا طاعة لمخلوق في معصية الله. قال: فأرخى ابن هبيرة عينيه، فبكى، ثم قال: الحقُّ ما قال الشيخ، وربِّ الكعبة. قال: فقمنا، فلمّا خرجنا الى الباب لحقنا رسوله، فبعث الى الحسن بأربعة آلف درهم، والى ابن سيرين بثلاثة ألف درهم، وإليّ بألفي درهم، فأما ابن سيرين، فأبى أن يقبلها، وأما الحسن فنظر الى أعوانه على الباب، وفي لفظ الى المُكاتبين[٩٠] ، فأشار

إليهم، ثم قال: دونكم هذه العقـارب فاقتَسِمـوها، فأنا والله ما ندين، ونحب الصفراء والبيضاء. فقال له الشعبي: يا أبا سعيد، ما كُنا نعرف لك الفضل علينا حتى اليوم إذ أردنا ما عند القوم، وأردت ما عند الله. قال: فضرب الحسن على منكبي، وقال: ويحك يا شعبيُّ، هل تدري متى هَلكَ بنو اسرائيل ؟ إنما هلكوا حين رخَّص لهم علماؤهم في محارم الله.

وقال ابن سعد: قدِم سليمان بن عبد الملك المدينة، فأتاه وجوه أهل المدينة، ولم يكن فيهم أبو حازم المدني، فبعث إليه، فلمّا دخل عليه قال له: يا أبـا حازم ما هذا الجفـاء ؟ قال: وأي جفـاء رأيت مني يا أمير المؤمنين ؟ قال: أتاني وجوه أهل المدينة، فلم أرَكَ فيهم. فقال: أعيذُك بالله يا أمير المؤمنين أن تقول ما لم يكن، فو الله ما رأيتك قبل، وما رأيتني، وما لي إليك حاجة، ولولا دعاؤك ما أتيتك. قال: فالتفت سليمان إلى الزهري، فقال: كيف لا تحدثني كما يحدث الشيخ، ثم أقبل عليه، فقال: يا أبا حازم، ما لنا نحب الحياة، ونكره الموت ؟ قال: لأنكم خرّبتم آخرتكم، وعمّـرتم دنيـاكم، فأنتم تكـرهـون أن تنتقلوا[91] من العمـران الى الخراب[92]، وعمدت الى مالك فنصبته بين عينيك، فأنت تكره فراقه، فلو قدمتـه أمامك لسرك أن تلحق به، فإن كنت تريد من الدنيا ما يكفيك، فأدنىَ شيء منها يكفيك وإن كان شيء لا يكفيك، فليس شيء يكفيك. قال: فكيف القدوم على الله ؟ قال: أما المحسن فكالغائب[93] يقدم على أهله مسروراً، وأما المسيء فكالعبد[94] الآبق يظفر به مولاه. قال: فأي الأعمال أفضل؟ قال: أداء الفرائض، واجتناب المحارم. قال: فأي الدعاء أسمع؟ قال: دعاء المُحسَن إليه للمُحسِن. قال: فأي الصدقة أزكى؟ قال: جُهد المُقل من غير مَنٍّ، ولا أذى. قال: فأي القول أعدل؟ قال: قول الحقِّ عند مَنْ تخافه، وترجوه. قال: فأي المؤمنين أكيس؟ قال: رجل عمل بطاعة الله، ودلَّ الناس عليها. قال: فأي الناس أحمق؟ قال: رجل باع آخرته بدنياه في هوى غيره. قال: فما تقول بما نحن فيه؟ قال: أو تعفني يا أمير المؤمنين. قال: فإنها نصيحة تلقيها إليّ. قال: إن آباءك[95] قهروا الناس بالسيوف، وأخذوا هذا الأمر من غير مشورة من المسلمين ولا إجماع من رأيهم حتى أوردوا بالنـاس قتالاً[96]، وأخذوا الدنيا غصبا، وقد ارتحلوا منها، فلو

شعرت ماذا قيل لهم، وماذا قالوا. فقال رجل من الجلساء: بئس ما قلت يا أبا حازم. قال له: كذبت إن الله أخذ ميثاقه على العلماء، «لِيُبينُهُ للناس ولا يكتُمونَه». قال سليمان: أوصني يا أبا حازم. قال: أوصيك أن تدعَ الكبر وتتمسك بالمروءة[٩٧] ، وتَقسِمُ بالسوية . قال: فكيف المأخذ؟ قال: تأخذ المال من حلِّه، فتضعه في حقه وأهله، وتنظر ما كان في يدك للناس، فترد عليهم، وما كان في يد غيرك، ولا تنازعه فيه. قال: ومن يطيق ذلك يا أبا حازم؟ قال: من رجا الجنة، وخاف النار، وحمله مثل الذي حملك[٩٨] ، ووضع مثل الذي وضع في عنقه. قال: هل لك أن تصحبنا فتصيب منا ونصيب منك؟ فقال: هيهات هيهات. قال: ولِمَ ؟ قال: أخاف أن أركن إليكم شيئاً قليلاً، فيذيقني (ربي)[٩٩]ضعف الحياة وضعف الممات. قال: فبكى سليمان حتى ابتلّت لحيته، ثم قال: ليت شعري !! ما لنا عند الله ؟ قال: اعرض عملك على كتاب الله تعلم ما لك عند الله. قال: وأي مكان أجده؟ قال: قول الله: «إن الأبرار لفي نعيم، وإن الفُجَّار لفي جحيم». قال: فأين رحمة الله؟ قال: «قريبٌ من المحسنين». قال: فأي عباد الله أكرم؟ قال: ذو المروءة والنهي[١٠٠] الذين نهوا أنفسهم عن الهوى، ولم يقولوا ليت ولعل وعسى. قال له سليمان: يا أبا حازم، هل لك مال؟ قال: نعم. قال: وما هو بارك الله فيه؟ قال: الرضا والقنوع والثقة بالله. قال له: ارفع حاجتك. قال: تنجيني من النار وتدخلني الجنة. قال: ليس ذاك إليّ. قال: فليس لي إليك حاجة. ثم أقبل إليه بعد ساعة، فقال: ارفع حوائجك الينا ما سوى هذا. قال: هيهات قبل اليوم قد رفعت. قال: الى من ؟ قال: الى من لا تنقضي[١٠١] الحوائج دونه، ولا يُنتظَر قضاؤها إلا من عنده، فما أعطاني منها رضيت، وما زوى عني شكرت. إنني وجدت الدنيا شيئين، شيء هو لي، وشيء هو لغيري، فأما ما كان لي فلو اجتمع الخلائق أن يقطعوا عليّ منه شيئاً ما أمكنهم ذلك، وأما ما كان لغيري فاني لم أطمع فيه فيما مضى فكيف أطمع فيه فيما بقي ! فعلامَ أقتل نفسي. فقال: يا أبا حازم ادعُ الله لي. فقال: أن أدعو الله لك ها هنا ومظلوم يدعو عليك على الباب، فأي الدعائين أحقُّ أن يُستجاب؟ قال: ادعُ لي فعسى أن يستجيب. قال: فرفع طرفه الى السماء، وقال اللهم إن كان سليمان لك ولياً، فارزقه

خير الدنيا والآخرة، فإن كان لك عدواً فخذ بناصيته إلى ما تحب، وترضى، ثم سكت. فقال: زدني. قال: أوجزتُ إن كنتَ من أهلها، فما يعنيني أن أرمِ عن قوسٍ بلا وترٍ. قال: فالتفت سليمان الى الزهري، فقال: والله لقد استقبلنا الجواهر من هذا الكلام، أين كان هذا قبل اليوم؟ قال: والله يا أمير المؤمنين إنه لجاري منذ سنين ما عرفت أن هذا عنده. قال: أجل يا زهري ـ لأني كنت عندك فقيرا، فلم تجالسني، ولم تذاكرني، ولو كنت عندك غنياً لجالستني، وذاكرتني. قال: عيَّرتني يا أبا حازم. قال: أجل ادركنا العلماء لا يأتون الأمراء، ولا يسألونهم ما في أيديهم، وكان في ذلك صلاح للوالي والمولّى عليهم. قال سليمان: أجل يا زهري والله لو لم تأتنا لأتيناك فانصرف أبو حازم،وَوَجّه سليمان اليه بألف دينار، وكتب اليه أن أنفقها ولك عندنا مثلها ومثلها، فردَّها، وكتب: بسم الله الرحمٰن الرحيم أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن يكون سؤالك إياي هذا، وردي عليك هذا والله ما أرضاها لك فكيف أرضاها لنفسي ! إن كنت بعثت هذه الدنانير بحقٍ هو لي في بيت المال، فإن لي فيها نُظراء، فإن ساويت بيننا، وإلاّ فلا حاجةَ لي فيها، ثم ردَّها عليه.

وبه قال ابن سعد: وحج الأصمعي مع هارون الرشيد حجته التي نذر فيها أن يحج ماشياً قال: فلما وصلنا القادسية سارعت الى الكوفة، فرأيت حلقة عظيمة، واذا رجل عليه أطمار رثّة وهو يلعب بالتراب[١٠٢] ، فقلت: من هذا؟ فقيل: بهلول المجنون، فقلت: والله لأمتعن عيني بالنظر إليه، فطال ما سمعت منه الحكم، فبينا نحن كذلك إذ أقبلت مواكب الخلافة، وأقبل[١٠٣] الجيش، فرفع رأسه، فقال: ما هذا؟ فقالوا: عسكر الخلافة وهو راجع من الحج. قال: فوثب حتى أتى باب الكِباش[١٠٤] ، ثم وقف على طريق الرشيد، فقلت والله لأنظرن ما يريد ! قال: فما لبث أن أقبل موكبه، وهو فيه، وكان اليزيديُّ معادلا له في ذلك اليوم، فلما أبصر بالناقة، وهي تزف ما بين العسكر اذ بدر نحوها ونادى بأعلى[١٠٥] صوته: يا أمير المؤمنين ثلاثا. فشق ذلك على الرشيد وقال لليزيدي: يا أبا محمد، من المجترىء عليّ؟ فقال: هذا بهلول المجنون يا أمير المؤمنين. قال: فسُرِّي عنه ورفع سِجافَ القبة وقال: لبيك يا بهلول ما تشاء!! فقال: يا أمير

المؤمنين حدّثنا أيمن بن نابل[١٠٦] عن قدامة بن عبد الله قال: رأيت رسول الله ﷺ على ناقة له صهباء، لا ضربٌ، ولا طردٌ، ولا إليْك إليْكَ حتى رمى جمـرة العقبَةَ، ثم انصرف، ولتواضعك في مسيرك هذا خير من تجبرك، وتكبرك، فقال له الرشيد: أحسنت يا بهلول، ولك الجائزة العظمى، وهي عشرة آلاف درهم عاجلة، فقال بهلول: لا حاجة لي فيها يا أمير المؤمنين اردُدْهــا على من أخذتها منه. فقال الرشيد: فعليك دين تأمر بقضائه؟ فقال: يا أمير المؤمنين هؤلاء[١٠٧] فقهاء عصرك أجمعوا على أنه لا يجوز قضاء الديْن بالديْن. فقال الرشيد: أفتحب أن نُجري لك من مطبخنا كل يوم ما يكفيـك؟ فرفع بهلول طرفه الى السماء وقال: ما أنصفت يا أمير المـؤمنـين أنــا وأنت عبـدان لله، أفتراه يذكرك لجلالة حالك وينساني لفقري؟ هو يطعمني ويسقيني، واذا مرضت فهو يشفيني. قال: فنزل الرشيد باكياً، فلم يزل يمشي راجلاً حتى عبر الكوفة.

وبــه قال ابن الفهم: كان لمنصور بن عمّار مجلس في دار الرشيد، وحضر ابن السمــاك ذلك المجلس ، فلمــا فرغ المجلس دعــا بالمـائدة، فنُصِبَتْ، فأُجلِس ابن عمار عليها، فنظر هارون، فرأى ابن السماك في زاوية واضعاً رأسه على ركبتيه، وهو يبكي، فقال هارون لمنصور: من هذا؟ قال: هذا ابن السمــاك. قال: ادعه لنأكل معه[١٠٨] . فدعاه، فلم يجب. فقال منصور: إن أمير المؤمنين: دعاك لتأكل معه. فقال: أفٍّ لك يا منصور أمــا تستحي، تحسن مثل هذا العلم والتذكير، ثم تجلس معهم، وتملأ بطنـك من طعـامهم. إذهب فإني صائم. فرجع وقال: هو صائم. فأمر هارون برفع المائدة، وقال: أنا صائم أيضاً. فقال أهل الدار لماذا لم يأكل أمـير المؤمنين؟ فقيل هو موافق لابن السماك في صومه. فقالوا: ونحن أيضــاً، وكــانـوا أربعة آلاف، فلما خرج منصور لقي ابن السماك في الدهليز فقال: يا منصور ليس الرجل من يأكل، فيأكل بأكله أربعة آلاف إنسان إنما الرجل من يقول: أنا صائم، فيصوم لصومه أربعة آلاف إنسان.

وأخبـرنــا[١٠٩] الخـطيبان عبد المحسن بن عبد ا لله، وعبد الله بن النفيس قالا: أخبـرنــا أبــو الكـرم بن الشهرزوري أخبرنا أبو محمد

التميمي أخبرنا ابن مهدي، حدثنا محمد بن مخلد حدثنا بن بزاز عن طاهر عن أبيه قال: أخبرنا ابن طهمان حدثنا جابر الجُعْفي عن سلمة بن كُهَيل عن سويد بن غفلة قال: حضر معاذ بن جبل دارا أمره النبي ﷺ بهدمها، وقال (له سوّها بالأرض (فإن)[110] الشرفَ شرفُ الآخرة). قال فرأى[111] تابوتاً وفيه آثار ميت، وعند رأسه رقعة فيها مكتوب:

لا تؤثرن بما جمعت سواكا — فالموت لا تدري متى يلقاكا
إن البنين مع البنات رأيتهم — يتطلعون ويشتهون فناكا
من كان يعلم أن سيملك ماله — قدما جمعت فلا يجب بقاكا

وبه قال الجعفي: قال ميمون بن مهران أن دخلت على عمر بن عبد العزيز وعنده سابق البربري، وهو ينشده شعراً فانتهى الى قوله:

وكم من صحيح بات للموت آمنا — أتته المنايا بغتة بعدما هجع
فلم يستطع إذ جاءه الموت بغتة — فراراً ولا منه بحيلة امتنع
فأصبح[112] تبكيه النساء مفجعا — ولا يسمع الداعي وإن صوته رفع
وأُفرد في لحد فصار مقيله — وفارق مالا كان بالأمس قد جمع
فلا يترك الموت الغني لماله — ولا معدما في المال ذا حاجة يدع

قال: فلم يزل عمر يضطرب، ويبكي حتى غشي عليه. قال ودخل عليه مرة أخرى فأنشده:

نفسك نفس بالسوء تأمركا — والشيب في عارضيك يزجركا
يا صاحب المنبر الرفيع غدا — يحمل شخصا سواك منبركا

قال: فبكى حتى كاد أن يغشى عليه. وقال الجعفي مات ولد الرشيد، فدخل عليه ابن السماك، فقال:

أتطمع أن تُخَلّد لا أبا لك — أمنت من المنية أن تنالك
أما والله ان لها رسولا — بحتفك لو أتاك لما أقالك
فقم وارحل من الدنيا خميصا — وزج من المعايش ما بدا لك
وكن متوقعاً لهجوم يوم — يُشتت بعد جمعهم عيالك
كأني[113] بالتراب عليك يحثا[114] — وبالباكين يقتسمون مالك

وكأن قد أصابه أمر عظيم حتى لم يقبل عزاءً، فلما سمع الأبيات بكى بكاءً شديداً، فقال له الحاجب: قتلت أمير المؤمنين. قال: دعه يموت، ففي موته حياته.

وقال الجعفي حدثنا عبد الملك قال: حجّ بعض الخلفاء، فاستظلّ بميل، فرآه مالك بن دينار، فقال:

هب الدنيا تواتيك أليس الموت يأتيك
فما تصنع بالدنيا وظل الميل يكفيك
ألا يا طالب الدنيا دعِ الدنيا لشانيك
كما أضحكك الدهرُ كذاك الدهرُ يبكيك

ودخل أبو العتاهية على الرشيد، فقال: يا أبا العتاهية، عِظني. فقال:

اسمعْ فقد أسمعك الصوت بادر وإلّا فهو الفوتُ
اقصرْ عن اللهو ولذاته فبعد هذا كلّه الموتُ

ولما احتضر المأمون دعا بجلال الدواب، فنشرها في وسط الدار، ثم بسط عليها الرماد، ثم جعل يتمرّغ عليها ويقول:

أنا ميّتٌ وعزٌّ من لا يموت قد تيقّنت أنني سأموت
ليس مُلْكٌ يزيله الموت ملكا إنما المُلْك مُلك من لا يموت

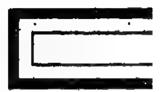
وعزّى[١١٥] يحي بن أبي[١١٦] منصور سليمان بن علي في ولد له فقال أصلح الأمر[١١٧] عليكم، نزل كتاب الله، وأنتم أعلم بتأويله، ومنكم الرسول وأنتم أعلم بسنته ولسنا نعلمكم شيئاً نراكم تجهلونه، ولا أذكرك شيئاً أظنك تنساه، ولكن أعزيك ببيت من الشعر فقال:

وهوَّن ما ألقى من الوجد أنني أجاوره في داره اليوم أو غدا

فقال: أبلغت. فقد ذكرنا نبذة من المواعظ، فنختم القسم الأول بحكاية عن الإمام أبي حنيفة في رد أموالهم.

أخبرنا العبدان عبد الوهاب بن علي، وأبو الفتح عبد الوهاب المقرىء قالا: أخبرنا محمد بن عبد الباقي أخبرنا حمد بن أحمد حدثنا الحافظ، وأخبرنا جدي أخبرنا ابن أبي منصور أخبرنا ابن خيرون، حدثنا عبد

العزيز بن علي الطحان: سمعت أحمد بن علي يقول: أخبرنا الحسن بن محمد الخلال حدثنا علي بن عمرو أن علي بن محمد بن كاس النخعي حدثهم: حدثنا محمد بن علي بن عفان قال: دعا المنصور أبا حنيفة، فأمر له بعشرة آلاف درهم، فتمارض أبو حنيفة، فلما جاؤوا بها إلى المسجد سكت كأنه أغمي عليه، وأومى إليهم انني لا اقدر على الكلام، وأشار عليهم أن ضعوها في خزانة بالمسجد، فوضعت، فلم تزل هناك الى أن مات ابو حنيفة، وكان ابنه حمّاد غائباً، فلمّا قدِم بعد موته حمل الدراهم الى باب الحسن بن قحطبة وصل[١١٨] وقال للبواب: قل للحسن حمّاد على الباب. فأذن له، فلمّا دخل عليه قال: إني وجدت في وصية أبي: إني إذا أنا متُّ، فَخُذْ هذه الدراهم، واذهب بها الى الحسن، وقل هذه وديعتكم التي كانت عندنا، فنظر إليه الحسن فبكى، وقال: يرحم الله أباك لقد شحّ بدينه إذ سمحت به أنفس القوم.



هوامش (١) من الباب العاشر

(١) وردت في هامش الأصل ونقصت في ب ولكن وردت في متن ج.
(٢) وردت في المخطوط نجيب وهو تصحيف والتصويب من المصباح ج ٢ ص ٢٦.
(٣) نقصت عليك في ج.
(٤) وردت في ج وأنت رجل مجتهد.
(٥) نقصت في ب.
(٦) وردت في متن الأصل تعنو وصلحت في هامش الأصل تغبر (كتبت صوابه تغبر). وردت تعتو في المصباح ج ٢ ص ٢٧ وبألفاظ تختلف في مصادر أخرى سنذكرها في القسم الانجليزي.
(٧) من هذه الكلمة وما يتبع نقص سطران في ب من النص.
(٨) وردت في المخطوط تذكراني وهو تصحيف والصواب من المصباح ج ٢ ص ٢٨ بما يلائم سياق الكلام.
(٩) وردت في هامش الأصل، ومن الجدير بالإشارة إليه بأن نسخة ب قد نقص بها بعض الأسطر ما يلي هذه الكلمة (والسلام).
(١٠) نقصت في ب.
(١١) فسّر الناسخ في هامش الأصل (الخليفة موسى).
(١٢) سقطت من الأصل وثبتت في النسخ الأخرى.
(١٣) وردت في ب. أكرماك.
(١٤) وردت في ب نقبلها واعتمدنا الأصل وكذلك المصباح ٢/٣٦. وما جاء في ب صحيح أيضاً.
(١٥) وردت عيينة في ب وهو تحريف وعتبه في ج.
(١٦) في ب وردت العبارة التالية بعد (كلامها) رضي الله عنه وأرضاه وحشرنا في زمرته وقد تكون فقط من الناسخ.
(١٧) وردت في ج الأجير وهو صحيح.
(١٨) في ب وردت وانك.
(١٩) وردت في هامش الأصل.
(٢٠) وردت في هامش الأصل.
(٢١) وردت في هامش الأصل.
(٢٢) وردت في ب خزية. ووردت في الأصل قز وهو تصحيف. والتصويب من ج.
(٢٣) نقصت هذه الكلمة في ب وثبتت في الأصل و ج.
(٢٤) وردت في الأصل - و ج يرجا. والصواب ما أثبتناه في النص.
(٢٥) وردت في الأصل و ج قطاوى وهو خطأ والصحيح ما أثبتناه في النص.
(٢٦) سقطت من الأصل والزيادة من ب و ج.
(٢٧) وردت في ج يصدقونه.
(٢٨) سقطت من الأصل وثبتت في ب و ج.
(٢٩) وردت في هامش الأصل.
(٣٠) وردت مار رمت في ب، رمت في ج وفي الأصل وردت غير واضحة ويتضح لي بأنها: ما ارمت

والأصل أرممت اي بليت فحذفت إحدى الميمين. انظر لسان العرب مادة رمم. المقصود من القول بأنك لم تترك وترمي حتى العظام، فقد استهلكتها ايضاً.

(٣١) سقطت من الأصل وثبتت في ب، ج.
(٣٢) وردت في ب دعى وهو خطأ.
(٣٣) وردت في هامش الأصل.
(٣٤) وردت في ج وعتبه وهو تحريف.
(٣٥) سقطت الألف من أيهذا في المخطوط والتصويب من الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج ٢/ص ١٦٦.
(٣٦) وردت في المخطوط فبكا وكذلك في أحد مخطوطات المصباح المضيء انظر المصباح ج ١٤٣/٢.
(٣٧) وردت في ب، ج عمر وهو خطأ والتصويب من الأصل.
(٣٨) وردت في ب أمضني وهو صحيح بمعنى آلمني وأثبتنا ما ورد في الأصل، ج.
(٣٩) وردت في المخطوط نصبوه وهو تصحيف والتصويب من عيون الأخبار ص ٢٢٢.
(٤٠) نقصت الدال في الكلمة في ج.
(٤١) وردت في المخطوط عبدا وهو تحريف، والتصويب من عيون الأخبار ص ٢٢٣.
(٤٢) وردت في الأصل لشديد وهو تحريف والتصويب من عيون الأخبار ص ٢٢٣.
(٤٣) ما بين المعقفين زيادة من ب.
(٤٤) وردت في هامش ب.
(٤٥) وردت في ب الناس وهو تصحيف.
(٤٦) وردت في ب يرشدوك.
(٤٧) ما بين المعقفين نقص في الأصل والزيادة من ب.
(٤٨) وردت في ب حدثنا.
(٤٩) وردت ابن جعفر في ب وهو تحريف والتصويب من الأصل. ووردت الحسن بن حضر في ج، وهو تحريف.
(٥٠) بعد هذه الكلمة وردت بعض العبارات في نسخة ج، وفيها تكرار وتصحيف وزيادة، وهي ... ثم آخر الجزء الرابع ويتلوه في الخامس، قال رأى الفهم، ورأى تصحيف وهي ابن، ودخل عمرو بن عبيد على المنصور، ثم آخر الجزء الرابع من كتاب الجليس الصالح والأنيس الناصح، ويتلوه الجزء الخامس. وكذلك ذكر البسملة.
(٥١) وردت في ب عطاء وهو خطأ والتصويب من الأصل، ج، والحلية ج ٦ ص ١٣١.
(٥٢) وردت عز وجل في ب.
(٥٣) وردت في هامش الأصل كتصليح لما ورد في المتن وإن كانت.
(٥٤) وردت في ب أجلاهم. والتصويب من الأصل و ج.
(٥٥) وردت في المخطوط حارثة وهو تصحيف والتصويب من المصباح ج ٢ ص ١٢٥، تهذيب التهذيب ج ٣٥٦/٣، البخاري، التاريخ الكبير ج ٢ ص ٣١٨ ـ ٣١٩.
(٥٦) وردت في المصباح ج ٢ ص ١٢٥، الحلية ١٣٧/٦ لم يتعمده والاستعمالان صحيحان انظر لسان العرب مادة: عمد.
(٥٧) وردت في الأصل حاللتك وهو تحريف ـ والتصويب من المصباح ج ٢ ص ١٢٥، الحلية ١٣٧/٦.
(٥٨) هذا التكريم والتبريك عادة يستعمل لتكريم علي بن ابي طالب ويقال لسائر الخلفاء رضي الله عنه. طبعاً الاستعمال صحيح.
(٥٩) وردت القراة في الأصل و ج وهو تصحيف.

(٦٠) بعد هذه الكلمة تنقص مادة في ج. انظر ورقة ١٥٦ ج، ١٥٧ ج وهي ٢٣ سطراً حيث تنتهي المادة الناقصة في ج بعبارة وهو الهالك وحده.
(٦١) وردت أربع في ب وهو تصحيف.
(٦٢) تكررت عليه في ج.
(٦٣) وردت في هامش الأصل.
(٦٤) وردت لاني في ب وهو تحريف، والتصويب من الأصل، والحلية ج ٦ ص ١٣٩. وكذلك نقصت لا في ج.
(٦٥) وردت في ج مالا لحق وهو تصحيف. والتصويب من الحلية ٦/ ١٤٠.
(٦٦) وردت في هامش الأصل.
(٦٧) وردت في المخطوطتنا، وكذلك في المصباح ج ٢ ص ١٣٤. والتصويب من الحلية ج ٦ ص ١٤٠، وهي أنسب للمعنى الوارد في السياق.
(٦٨) وردت في ج غنا وهو خطا.
(٦٩) وردت في ج فسلم واوجز.
(٧٠) مه وردت في ب مه الله.. وردت في ج يا أمة الله.
(٧١) تكررت في الأصل.
(٧٢) وردت حصا في ج. والتصويب من الأصل واللسان مادة (حصى).
(٧٣) وردت الصف في ج.
(٧٤) وردت في هامش ب.
(٧٥) بعد هذه العبارة نقص النص في ج ٣٢ سطراً والنقص· قال: صدقت... حتى عبارة في يوم صائف شديد الحر أنظر ورقة ١٥٩ ج.
(٧٦) وردت في هامش الأصل.
(٧٧) وردت في هامش الأصل.
(٧٨) بعد هذه الكلمة وردت في ج (موضوع).
(٧٩) وردت في الأصل عتبه وهو تحريف والتصويب من التهذيب ج ٨ ص ١٥٥ ـ ١٥٦.
(٨٠) وردت في ج دعى.
(٨١) وردت في هامش الأصل.
(٨٢) وردت في ج جاب وهو تصحيف.
(٨٣) قبل كلمة علي وردت عبارة ممن ينقلب على عقبيه في ب.
(٨٤) وردت في ج بهلوله وهو تصحيف.
(٨٥) من هذه الكلمة تنقص المادة في ج ٣٢ سطراً وهي: اعلم ما فيها.. حتى المكاتبين فأشار إليهم أنظر ورقة (١٦٠ ج).
(٨٦) وردت في ب التفت وقد تكون الأنسب.
(٨٧) وردت في هامش الأصل.
(٨٨) وردت في هامش الأصل.
(٨٩) وردت في ب أمير المؤمنين وهي صحيحة من حيث المعنى والاستعمال.
(٩٠) وردت في ج بهذا الرسم المكالين وهو تحريف والتصويب من ب والأصل.
(٩١) وردت في ب تنتقلون وهو خطأ نحوي والتصويب من الأصل و ج.
(٩٢) وردت خراب في ب والتصويب من الأصل و ج.

(٩٣) وردت في ب فبكي الغائب وهو تصحيف كالغائب والتصويب من الأصل. الامامة والسياسة ١٦٧/٢ ابن قتيبة طبع مصر سنة ١٩٠٤، الحلية ٢٣٤/٣.

(٩٤) وردت في ب يعبد الأبق وهو تحريف والتصويب من ج والأصل. والامامة والسياسة ج ٢ ص ١٦٧

(٩٥) وردت في ج اثاك وهو تحريف.

(٩٦) وردت في ب الموارد

(٩٧) وردت العروة في ب وهو تحريف والصواب ما جاء في النص بالاعتماد على الأصل والحلية ج ٣ ص ٢٣٤.

(٩٨) وردت في ج حملت.

(٩٩) ربي نقصت من الأصل والزيادة من ب و ج.

(١٠٠) وردت في ج والنقي وهو تحريف.

(١٠١) وردت في ج تنقص وهو تصحيف.

(١٠٢) جملة يلعب بالتراب وردت في هامش الأصل.

(١٠٣) وردت في ب أهل وهو تحريف. والتصويب من الأصل و ج.

(١٠٤) وردت في الأصل الكباس وهو تصحيف والتصويب من لسان العرب مادة كبش وهو قائد الكتيبة.

(١٠٥) وردت في الأصل و ج. بأعلا وهو خطأ أنظر لسان العرب.

(١٠٦) وردت في المخطوط نائل وكذلك في خلاصة الذهب المسبوك ص ١٥٤، للاربلي سنبط . وهو تصحيف. والصواب ما جاء في النص بالاعتماد على المصباح ج ٢ ص ١٨١. تهذيب التهذيب ج ١ ص ٢٩٣ _ ٢٩٤.

(١٠٧) وردت في الأصل و ج. هاولاء. والصواب ما أوردناه في النص.

(١٠٨) وردت في بعض النصوص ليأكل معنا وكلاهما صحيح. وردت في ج ليأكل معنا.

(١٠٩) نقصت في ج.

(١١٠) وردت في الأصل فاي واعتمدنا ب و ج.

(١١١) وردت في الأصل قرأ والتصويب من ب.

(١١٢) وردت في ج وأصبح.

(١١٣) وردت في ب كأن.

(١١٤) وردت في الأصل يحثى والصواب من ب وحيث أن الأصل من الفعل حثو يحثو.

(١١٥) وردت عزا في الأصل والتصويب من ب حيث الأصل عزى يعزي.

(١١٦) سقطت كلمة أبي من الأصل والتصويب من الاعلام ١٧٣/٨، الفهرست ٣٣٤.

(١١٧) وردت في الأصل الأمير وهو تصحيف والتصويب من ب من حيث تناسب سياق الكلام. وخطأ الناسخ لأن جملة أصلح الله الأمير جملة تقليدية يُخاطَبُ بها الأمراء والملوك في السؤال عن أحوالهم.

(١١٨) نقصت في ب.



٢ في ذكر جماعة تزهدوا من السلاطين والأمراء

قصة ملك

أخبرنا عبد الله بن المجد الحربي أخبرنا هبة الله بن الحصين أخبرنا الحسن بن علي التميمي أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله ابن أحمد، حدثني أبي حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا المسعودي عن سمّاك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبيد(١) الله بن عبد الله عن أبيه عن ابن مسعود قال: بينما رجل ممن كان قبلكم في مملكته، فتفكّر، فعلم أن ذلك منقطع عنه، وأن ما هو فيه، قد شغله عن عبادة ربه، فخرج ذات ليلة من قصره، فأصبح في مملكة غيره، فأتى ساحل البحر، فكان يضرِب اللبن، ويأكل ويتصدق بالفضل، فلم يزل كذلك حتى رُقي أمره إلى ملكهم، وأرسل ملكهم إليه أن يأتيه، فأبى(٢) فأعاد إليه الرسول، فأبى وقال: ما له وما لي، فركب الملك، فلمّا رآه الرجل ولّى هارباً، فلما رأى ذلك الملك ركض في أثره، فلم يدركه، فناداه: يا عبد الله إنه ليس عليك مني بأس، فأقام حتى أدركه، فقال له: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا فلان ابن فلان صاحب مُلك كذا وكذا تفكرت في أمري، فعلمت أن ما أنا فيه منقطع عني، وانه قد شغلني عن عبادة ربي عز وجل(٣) ، فتركته وجئت ها هنا أعبد ربي، فقال: ما أنت بأحوج مما صنعت مني. قال: ثم نزل عن دابته، فسيبها ثم تبعه، فكانا يعبدان الله عز وجل، فدعوا الله أن يميتهما جميعاً، فماتا. قال عبد الله فلو كنت في بِرُمَيْلة مصر لأريتكم قبريهما بالنَّعْتِ الذي نُعِتَ لنا رسول الله ﷺ.

قصة ملك آخر

أخبرنا جدي أن محمد بن عبد الله البيضاوي أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، وأخبرنا أبو الحسين بن أخي ميمي أخبرنا أبو علي بن صفوان،

أخبرنا أبو بكر القرشي حدثنا محمد بن الحسين حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو بكر العجلي حدثنا أبو عقيل الدَّوْرَقي[٤] عن بكر بن عبد الله المُزَني قال: كان رجل من ملوك بني اسرائيل قد أُعطي طولَ عُمْرٍ، وكثرة أولاد، وكان أولاده اذا كبر أحدهم لبس ثياب الشَعَر، ولحق بالجبال، فأصاب ولدا على كبر، فدعا[٥] قومه، فقال: إني أخاف أن يتَّبع هذا سُنَّة اخوته، فبنوا له حائطاً فرسخاً في فرسخ، فكان فيه دهراً، ثم ركب يوماً، فقال: إني أحسب خلف هذا الحائط ناساً، أخرجوني، فقيل ذلك لأبيه، فقال: اجمعوا عليه كل لهو، ففعلوا، ثم ركب في السنة الثانية، وقال: لا بد من الخروج، فأخبر أبوه، فقال: اخرجوه، فاذا هو برجل مُبْتَلَى، فقال: أيصيب ناسا دون ناس؟ قالوا: كل خائف منه. فقال: أفٍ لعيشكم هذا، فلبث حولاً ثم قال: أخرجوني فأُخْرِج، فإذا هو برجل هرم، فقال: أيصيب ناسا دون ناس؟ قالوا: كل خائف، فقال أف لعيشكم، فمكث حولاً ثم خرج، فإذا هو بسرير يحمله الرجال. فقال: ما هذا؟ قالوا: رجل مات. قال: وما الموت؟ ائتوني به أجلسوه. قالوا: إنه لا يجلس. قال: كلموه. قالوا: إنه لا يتكلم. قال: فأين تذهبون به؟ قالوا: ندفنه تحت الثرى. قال: ثم ماذا؟ قالوا: الحشر. قال: وما الحشر؟ قالوا: يوم القيامة، «يوم يقومُ الناسُ لربِّ العالمين»، فيُجزى كلُّ واحد على قدر حسناته وسيئاته. قال: ولكم دار غير هذه؟ فرمى نفسه وقال: مِن هذا كنت أخشى هذا آخر الدهر بيني وبينكم، ولبس ثياب شعر، وخرج الى الجبل، وتعبَّد إلى أن مات.

زاد عبد الله بن أحمد قال: فلما قالوا له ما قالوا رمى بنفسه من الفَرَس، وجعل يعَفِّر وجهه في التراب. وقال لهم: من هذا كنت أخشى، كاد هذا يأتي عليّ، وأنا لا أعلم به، أما ورب يعطي، ويحشر[٦] ، ويجازي إن هذا آخر الدهر بيني وبينكم، ولا سبيل لكم عليّ بعد هذا اليوم، فقالوا: لا ندعك حتى تُردَّ الى أبيك. قال: فرَدُّوه الى أبيه، وكاد ينزف دمه، فقال له: يا بني ما هذا الجزع؟ قال: جزعي ليوم يُعطى فيه الصغير والكبير مجازاتهما ما عملا من خير وشر، فدعا بثياب، فلبسها، وقال: إني عازم في الليل أن أخرج، فلما كان نصف الليل أو قريباً منه خرج، فلما خرج من باب القصر، قال: اللهم إني أسألك أمراً ليس لي منه قليل، ولا كثير، قد

سبقت فيه المقادير - إلهي لوددت أن الماء كان في الماء، والطين كان في الطين، ولم أنظر بعيني الى الدنيا نظرة واحدة. قال أبو بكر[٧] بن عبد الله: فهذا رجل خرج[٨] من ذنب واحد لا يعلم ماذا عليه، فكيف لمن يذنب، وهو يعلم ما عليه فيه ولا يتحَرَّج، ولا يجزع، ولا يتوب.

قصة ملك آخر

أخبرنا عبدُ الله بن أحمد قال: ذكر محمد بن البرَّاء في كتاب الرَوْضة قال: حدثنا أحمد بن ابراهيم، حدثنا جُوَيْرية ابن أسماء عن أبي معدان عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: حدّثتُ[٩] عمر بن عبد العزيز بحديث، فكأن معناه وقع منه. حدثته أن ملكا ممن كان قبلنا ابتنى مدينة فسُوقَ في بنائها، ثم صنع طعاماً ودعا[١٠] الناس، وأقعد على أبوابها ناساً يسألون كل من خرج هل رأيتم بها عيباً؟ فيقولون لا، حتى جاء أناس في آخر من جاء، قوم عليهم أكسية، فسألوهم هل رأوا عيباً؟ قالوا عيبين اثنين. قال: فحبسوهم، ودخلوا على الملك فقالوا: قد دخل الناس فسألناهم، فذكروا أنهم لم يروا عيباً حتى جاء قوم عليهم أكسية أظنه قال: شباب[١١] ، فسألناهم، فقالوا رأينا عيبين اثنين. قال: ما كنت أرضى بواحد فائتوني بهم. قال: فأدخلوهم عليه، قال: هل رأيتم عيباً؟ قالوا: نعم عيبين اثنين. قال: وما هما؟ قالوا: تخربُ ويموتُ صاحبها. قال: فتعلمون داراً لا تخرب، ولا يموت صاحبها؟ قالوا: نعم - الدار الآخرة، فوقع في نفسه التزهد، فقال: إن جئت معكم علانية لم يمكني أهلي، ولكن ميعادكم كذا وكذا. قال: فكان معهم زماناً، ثم قال لهم ذات يوم: عليكم السلام. قال: فقالوا: ما لك رأيت بنا شيئاً تكرهه؟ قال: لا. قالوا: ما حملك على هذا؟ قال: أنتم تعرفونني، فلا يطيب لي عيش.

قلت وقد رويت لنا حكاية مثل هذه إلا أن أبا طاهر الخزيمي قال: أخبرنا أبو بكر القاضي قال: وكان لهذا الملك ابنة، فدخل عليها فقال: انني قد عزمت على الهرب الى الله، فقالت: يا أبت[١٢] ، وأنا أبقى بمضيعة. فقال: أنت امرأة. فقالت: أتزيا بزي الرجال، فشدت عليها وتبعته، فلما

فارق الرجلين سلك أيضاً، فوجد فيه ديراً فيه رهبان، فدخل إليهم ومعه ابنته، فأعطوه بيتاً يسكنه، وكان للدير مزرعة يعمرها في كل سنة رجل منهم، ويحصدها، فجاء الأمير إليه، فخرج هو وابنته يحرسون المزرعة، فمرت بهم ابنة راع، فوقعت ابنته في قلبها، وهي تظنها رجلاً، فقالت: مكِّني من نفسك وإلّا كذبتُ عليك، فقالت: والله لا أعصيه أبداً، فمضت المرأة، وأمكنت منها رجلاً، فحملت، فلما وضعت قال الرهبان: ممن حملت؟ فقالت: من ابن الشيخ، فخرجوا إليها وضربوها والشيخ مريض، فلم ينطق، ثم بقي أياماً، ومات. ومكثت[١٣] مكانه، فلما احتضرت مرّ بها رجل منهم وهي في البيت، فقال: يا عبد الله ألك حاجة ؟ فقال: نعم إذا متُّ أن تغسلوني في ثيابي، ولا تجردوني، فقال: نعم. فلما ماتت أتوا إليها، فقال بعضهم لبعض: نحن لا ندع سُنّتنا لأجل رجل واحد، جرِّدوه. قال فجرَّدوها، فإذا هي امرأة، فصاحوا، ودعوا امرأة، فغسلتها ثم دفنوها وبنوا على قبرها قبة، وكانوا يقصدونها من الأماكن البعيدة للزيارة.

قصة ملك آخر

أخبرنا عبد الله بن أحمد قال: قال الأزدي كان امرؤ القيس الكندي وهو محرِّق الأول طويل المصاحبة للهو واللذات، كثير العكوف على اللعب، فركب يوماً إما مُبدياً وإما متصيداً، فانقطع عن أصحابه، فإذا برجل جالس قد جمع عظاماً من عظام الموتى، وهي بين يديه يقلِّبها، فقال: ما قصتك أيها الرجل؟ وما بلغ بك ما أرى من سوء الحال، وشسوف الجسم، وتلويح البدن، والانفراد في هذه الفلاة ؟ فقال: أما ذلك، فلأني على جناح سفر بعيد، وبي موكلان مزعجان يحدوان[١٤] بي الى منزل ضنك مظلم القعر كريه المقر، ثم يسلماني الى مصاحبة البلي[١٥] ومجاورة الهَلْكى تحت أطباق الثرى، فلو تركت بذلك المنزل مع جفائه وضيقه، ووحشته، وارتعاء أحناش[١٦] الأرض في لحمي ودمي وعصبي حتى أعود رفاتاً ويصير عظمي بقايا. كان للبلاء انقضاء، وللشفاء نهاية، ولكني أدفع بعد

ذلك الى صيحة الحشر، وأرد أهوال مواقف الجزاء، ثم لا أدري الى أي الدارين يؤمر بي، فأي حال يلتذ به من يكون الى هذا مصيره، فلما سمع الملك كلامه ألقى نفسه عن فرسه، وجلس بين يديه، وقال: أيها الرجل لقد كدر مقالك عليّ صفو عيشي، وملك الإشفاق قلبي، فأعد عليّ بعض قولك. فقال له: أما ترى هذه التي بين يدي؟ قال: بلى. قال: هذه عظام ملوك غرَّتهم الدنيا بزخرفها، واستحوذت[17] على قلوبهم بغرورها[18]، فألهتهم عن التأهب لمصارعهم حتى فاجأتهم الآجال، وخذلتهم الآمال، وسلبتهم بهاء النعمة، وستنشر هذه العظام، فتعود أجساداً، ثم تُجازى بأعمالها فإما الى دار القرار، وإما إلى محل البوار، ثم انْمَلَسَ الرجل، فلم ير[19] له أثر[20]، وتلاحق أصحاب الملك، وقد امتقع لونُه، وتواصلت عبراته، وركب وهو مخبَّل، فلما جنّ عليه الليل، فكان آخر العهد به.

قصة ملك آخر

قال عبد الله: احترب ملكان من ملوك اليمن، فغلب أحدهما صاحبه، وقتله، وشرد أصحابه، وزينت له السرر، ودار الملك، وتلقّاه الناس ليدخل، فبينا هو في بعض تلك السكك، وقف له رجل كان يُنْسَبُ إلى الجنون فأنشده:

تَسمعُ من الأيام إن كنتَ سامعا	فإنك فيها بين ناهٍ وآمرِ
وكم مَلك قد ركُمَ التّرْبُ[21] فوقه	وعهدي به بالأمس فوق المنابر
إذا كنتَ في الدنيا بصيراً فإنما	بلاغُك منها مثلُ زادِ المسافر
إذا أبقت الدنيا على المرء دِينَه	فما فاته منها فليس بضائرِ

فقال له: صدقت، ونزل عن فرسه، وفارق أصحابه، ورقى الجبل فكانَ آخر العهد به وبقيت اليمن شاغرة أياماً حتى اختير لها من عقدوا له الملك عليها.

قصة ملك آخر

أخبرنا جدي في كتاب المُلْتَقَطْ قال: قال عبد الواحد بن زيد كان في بني

اسرائيل عابد لم يكن له إلاّ جُبَّة صوف، وقربة يُسقي بها الماء للناس، فلما حَضَرهُ الموت قال لأصحابه: اني لم أدَعْ من الدنيا شيئاً إلاّ جبتي، وهذه القربة ما أطيق حملها يوم القيامة، فإذا متُّ فادفعوها إلى فلان الملك، فيحملها مع ما يحمل من دنياه، فلما مات العابد أخبروا الملك بما قاله، فقال الملك: هذا العابد عجز عن حمل جبة وقربة، وأنا حملت من الدنيا ما حملت، فأخذ الجبة، فلبسها، وأخذ القربة، وخرج من ملكه، فجعل يسقي[٢٢] للناس الماء.

قصة ملك يقال له ذو الكلاع

أخبرنا عبد الله بن أحمد قال: ذكر محمد بن البراء في كتاب الروضة أخبرنا محمد بن الرصافي حدثنا سليمان بن معبد حدثنا سعيد بن غَفير المصري حدثنا علوان بن داوود عن رجل من قومه[٢٣] قال: بعثني أهلي في الجاهلية الى ذي الكلاع بهدية، فأقمت ببابه سنة لا أصل إليه ثم اطلع اطلاعة من قصره، فلم يبقَ حول القصر أحد إلاّ خرَّ ساجداً، ثم أمر بهديتي، فقلتُ: ثم رأيته في الإسلام قد اشترى لحماً بدرهم، وهو على فرس قد سمط على فرسه، وهو يقول:

أفٍّ للدنيا إذا كانت كذا	كُلَّ يوم أنا منه في أذا
ولقد كنتُ إذا ما[٢٤] قيلَ	من أنعَمُ الناس معاشاً قيل ذا
ثم بدلت بعيشي شقوة	حبذا هذا شقاء حبذا

وقد روى لنا أيضاً جدي عن ابن دُرَيْد عن الرياشي عن الأصمعي، قال: كان رسول الله ﷺ كاتب ذا الكلاع من ملوك الطوائف على يد جرير بن عبد الله يدعوه الى الإسلام، وكان قد استعلى أمره حتى ادعى الربوبية، وأطيع حتى مات النبي ﷺ قبل عودة جرير، وأقام ذو الكلاع على ما هو عليه إلى أيام عمر، ثم رغب في الإسلام، فوفد على عمر ومعه ثمانية آلاف عبد، فأسلم على يدِه، وأعتق من عبيده أربعة آلاف. فقال له

عمـر: يا ذا الكلاع ما بقي من عبيدك حتى أعطيك ثلث أثمانهم، ثلثاً باليمن، وثلثا بالشام. قال: أجلني يومي هذا أفكر فيما قلت، ومضى الى منزله، فأعتقهم جميعاً، فلما غدا على عمر، قال له: ما رأيك فيما قلت لك في عبيدك ؟ قال: قد اختار الله لي ولهم خيراً مما رأيت. قال: وما هو؟ قال: هم أحراراً لوجه الله. قال: أصبت والله يا ذا الكلاع! قال: يا أمير المؤمنين لي ذنب ما أظن الله يغفره لي قال: وما هو؟ قال: تواريت عن من يتعبد لي، ثم أشرفت عليهم من مكان عال، فسجد لي زهاء من مائة ألف إنسان، فقال عمر: التوبةُ بالإخلاص، والإنابة بالإقلاع يُرجى[٢٥] بهما رحمة الله (مع الغفران)[٢٦] قال الله تعالى: «لا تَقْنَطوا من رحمة الله».

قصة خالد بن[٢٧] صفوان بن الأهتم
مع هشام بن عبد الملك

أخبـرنا جدي أخبرنا يحي بن علي المدير، أخبرنا عبد الصمد بن المـأمون أخبرنا الدارقطني حدثنا ابن صاعد حدثنا محمد بن هشام المروزي حدثنا أبو معاوية عن خالد بن صفوان قال: أوفدني[٢٨] يوسف ابن عمر الى هشام بن عبد الملك في وفد العراق. قال: فقدمت عليه وقد خرج بأهله وحشمه، فنزل في أرض قاع ضحضاح[٢٩] في عام قد بكَرَ وسميُّه، وتتـابع وليُهُ، وأخذت الأرض زخرفها من نور ربيع مُؤنق، فهو أحسن منظراً[٣٠] بصعيد كأن ترابه قِطع الكافور، وقد ضرب له فسطاط فيه أربعة أفرشة من خزّ أحمر، وعليه درّاعة من خزّ أحمر مثلها، وعليه عمامة من الخيش[٣١] ، قد أخـذ النـاس مجـالسهم، فأخـرجت رأسي من ناحية السمـاط، فنظر إليّ كالمستنطق لي، فقلت تمم الله عليك نعمه، وألهمك الشكـر، وجعـل ما قلّدك من هذا الأمـر رُشْـدا، وعـاقبـة ما يُؤَولُ[٣٢] إليـه[٣٣]حمـداً يخلصـه لك بالتُقيَ، فيـدوم لك بلا كدر عليك منه، فقد أصبحت للمسلمين ثقة، ومُستراحاً يستريحون إليك في أمورهم، فجعلني الله فداك، فلقد منّ الله عليّ بالنظر إلى وجهك الكريم، وما أجد يا أمير المؤمنين شيئاً هو أبلغ من حديث سلف قبلك من الملوك، فاجعل ذلك هدية

على ما أولى من الاجتماع بمجلسك، وكيف جعلني أهلاً لذلك، فإن رأى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه أن يسمع ذلك مني أخبرته. قال: فاستوى جالساً، وكان متكأ، ثم قال هاتِ[٣٤] يا ابن الأهتم. فقلت: يا أمير المؤمنين إن ملكاً من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامنا هذا الى الخَورْنَق والسَّدير[٣٥]، وكان قد أُعطي الكثرة والغلبة والقهر. قال: فنظر فأبعدَ النظر، ثم قال لجلسائه: هل رأيتم مثل ما أنا فيه، وهل أُعطي أحد مثل ما أُعطيت؟ قال: وعنده رجل من بقايا حملة الحُجّة على أدب الله تعالى ومِنهاجه، ولن تخلو الأرض من قائم لله بحجة، فقال: أيها الملك إنك سألت أتأذن لي بالجواب؟ قال: نعم. قال: أرأيت ما أنت فيه، أشيء لم تزل فيه، أم شيء صار إليك ميراثاً من لَدُن غيرك؟ قال: فكذلك هو. قال: فلا أراك إنما عجبت بشيء يسير تكون فيه قليلا، وتغيب عنه طويلا، وتكون غداً مرتهنا بعملك. قال: أيها الشيخ فأين المهرب، وأين المطلب؟ قال: إما أن تقيم في ملكك تعمل فيه بطاعة ربك على ما ساءك وسرَّك ومَضَّك وأمرَّك، وإما أن تضع تاجك، وتلبس أطمارك، وتعبد ربك في هذا الجبل حتى يأتيك أجلك. قال: فاذا كان السحر فاقرع عليّ بابي فإني مختار أحد الرأيين، فإن اخترت ما أنا فيه كنت وزيراً لا يُعصى، وإن اخترت فَلَوات الأرض، وقفر البلاد كنت رفيقاً لا تخالف. قال: فقرع عليه بابه عند السحر، فإذا هو قد وضع تاجه، ولبس أطمارَهُ وأمساحَهُ، قال: فلزِما الجبل حتى أتتهما آجالهما، وهو حيث يقول عدي بن زيد الشاعر:

أيها الشامتُ المعيِّرُ بالدهر	أأنت المُخَلَّدُ الموفورُ
أم لديك العهدُ الوثيقُ من الأيام	أم أنتَ جاهلٌ مغرورُ
مَنْ رايتَ المنونَ اخلَدَتْ أم مَنْ	ذا لديه مِنْ أن يُضام خَفيرُ
أين كِسرى كسرى الملوكِ أنوشُرْوان	أم أين قَبْلُه سابورُ
وبنو الأصفر الكرام ملوكُ الروم	لَمْ يَبقَ منهمُ مذكورُ
وأخو الحَضْرِ إذ بناه وإذ دجلةٌ	تُجْبى إليه والخابورُ
شادَهُ مرمراً وخلَّله كِلساً	فللطيْرِ في ذُراهُ[٣٦] وُكورُ
لَمْ يهَبْه ريْب المنون فبادَ	المُلْكُ عنه فبابُه مهجورُ

وتذكر ربُّ الخَوَرْنقَ إذ أشرفَ يوماً وللهُدى تفكيرُ
سرَّهُ مالُهُ وكثرةُ ما يملِكُ والبحرُ مُعْرِضاً[٣٧] والسَدِيرُ
فارعوَى قلبُه فقال: وما غِبْطةُ حيٍّ[٣٨] إلى المماتِ يَصيرُ
ثم بعد الفلاحِ والمُلكِ والنِعْمة[٣٩] وارتهمُ هناك القبورُ

قال: فبكى هشام حتى اخضلت لحيته، وبلّ عمامته، وأمر بنزع أبنيته، وانفرد، وحشمه، وقرابته، ولزم قصره، فأقبلت الحاشية والخدم على (خالد بن)[٤٠] صفوان، وقالوا: أفسدت عليه لذته[٤١]، ونغّصت عليه مأدبته. فقال: إليكم عني، فإني عاهدت الله أن لا أخلو بملك إلا ذكرته بأيام الله تعالى.

قال عبد الله بن أحمد فيما رواه لنا أن الأسوَد بن يعفر قال في هذا الملك وقومه شعراً وهو:

ماذا أومِلُ بعد آل مُحرِّق تركوا منازلهم وبعد إيادِ
أرض الخَوَرْنق والسَدير وبارقٍ والقصر ذي الشُرفات من سندادِ
نزلوا بأنقُرَةَ يسيلُ عليهِمُ ماءُ الفراتِ[٤٢] يجيء من أطوادِ
أرضٌ تخيَّرها لطيب مَقِيظها[٤٣] كعبُ بن مامة وابن أمِّ دُؤادِ
جرت الرياحُ على محل ديارهم فكأنَّما كانوا على ميعادِ
فأرى النعيمَ وكُلُّ ما يُلْهى به يوما يصيرُ إلى بلي[٤٤] ونفادِ.

قصة الأخوة

أخبرنا جدي أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد، أخبرنا أبو بكر محمد بن علي الخيّاط أخبرنا أحمد بن محمد العَلّاف، حدّثنا الحسين بن صفوان، حدثنا أبو بكر القرشي، حدثني محمد بن الحسين، أخبرنا أبو عمر العمري قال: حدّثني عبيد الله بن صدقة بن مرداس البكري عن أبيه قال: نظرت إلى ثلاثة أقبر على شرف من الأرض، مما بلى بلاد أَنطابُلس، فإذا على أحدها مكتوب:

وكيف يلَذُّ العيْشَ مَنْ هو عالمٌ بأنَّ إله الخَلْق لا بُدَّ سائلُه
فيأخُذُ منهُ ظُلْمَهُ لعبادِهِ ويُجْزيهِ بالخيْرِ الذي هو فاعِلُه

وإذا على القبر الثاني[٤٥] :

وكيف يلَذُّ العيْشَ من كان موقناً بأنَّ المنايا بَغْتةً ستعاجلُه
فتسلبُه[٤٦] مُلْكاً عظيماً ونخوةً وتُسْكِنُه[٤٧] البيتَ الذي هو آهِلُه

وإذا على القبر الثالث:

وكيف يلَذُّ العيْشَ من كان صائراً إلى جَدَثٍ تُبلي الشبابَ مناهلُه
ويُذْهِبُ رَسْمَ الوجه من بعد صوْنِه سريعاً ويبلى جسمه ومفاصلُه

قال: وإذا هي قبور مسنمة مصطفة على قدرٍ واحد، فقلت لشيخ جلست إليه: لقد رأيتُ في قريتكم عجباً. قال: وما رأيت؟ فقصصت عليه القصة. قال: فحديثهم أعجب مما رأيت على قبورهم، فقلت: حدثني، فقال: كانوا ثلاثة إخوة أمير يصحب السلطان، ويؤمر على المدائن والجيوش، وتاجر موسر مطاع في خاصته، وزاهد قد تخلّى لنفسه، وانفرد بعبادة ربِّه. قال: فحضرت أخاهم العابد الوفاة، فاجتمع عنده أخواه[٤٨] ، وكان الذي يصحب السلطان منهم قد وُلِّيَ بلادَنا هذه أمَّرهُ عليها عبد الملك بن مروان، وكان ظالماً غشوماً متعسفاً، فاجتمعا عند أخيهما لمّا احتضر، فقالا له: أوص[٤٩] . فقال: لا والله ما لي مالٌ فأوصي فيه، ولا لي على أحدٍ دين، فأوصي من أجله، ولا أخلف ديناً فأحتاج إلى وصية، فقال له أخوه ذو السلطان: أي أخي! قل ما بدا لك، فهذا مالي بين يديك، فأوصي فيه بما أحببت، وانفذ فيه ما بدا لك، واعهد إليّ ما شئت. قال: فسكت عنه. فقال أخوه التاجر: أي أخي! قد عرفت مكسبي وكثرة مالي، فلعلّ في قلبك خلة من الخير لم تكن تبلغها إلا بالإنفاق فهذا مالي فاحْتَكِم فيه مهما أحببت ينفذ لك أخوك أمرك فأقبل عليهما، وقال: لا حاجة لي في مالكما، ولكني سأعهد إليكما عهداً فلا تخالفا عهدي. قالا: اعهد. قال: إذا متُّ فاغسلاني وكفناني، وادفناني على نَشَزٍ من الأرض واكتبا على قبري:

وكيفَ يلَذُّ العيشَ من هو عالمٌ بأن إله الخَلْق لا بد سائله
فيأخذ منه ظُلمَه لعباده ويَجْزيه بالخير الذي هو فاعلُه

فإذا أنتما فعلتما ذلك، فأتياني كل يوم مرة لعلكما أن تتعظا. قال: ففعلا ذلك لما مات. قال: فكان أخوه يركب في جنده حتى يقف على القبر، فينزل ويقرأ ما عليه، ويبكي، فلما كان في اليوم الثالث جاء كما كان يجيء مع الجند، فنزل وبكى كما كان يبكي، فلما أراد الانصراف سمع هدة من القبر كاد يتصدع لها قلبه، فانصرف مذعوراً فزعاً، فلما كان الليل رأى اخاه في منامه، فقال: أي أخي ما الذي سمعت من قبرك؟ قال: تلك هي المقمعة. قيل لي رأيتَ مظلوماً فلم تنصره. قال: فأصبح مهموماً، فدعا أخاه، وخاصته، وقال: ما أرى أخي أراد بما أوصى أن يُكتب على قبره إلا أنا، وإني أشهدكم أني لا أقيم بين ظهرانيكم أبدا. قال: فترك الامارة، ولزم العبادة وكتب الى عبد الملك بن مروان في ذلك، فكتب أن خلوه وما أراد. وكان يأوي الجبال والبراري حتى حضرته الوفاة في هذا الجبل، وهو مع بعض الرعاة، فبلغ ذلك أخاه، فأتاه، فقال: يا أخي ألا توصي؟ قال: بما أوصي والله ما لي من مال فأُوصي به، ولكن أعهد إليك عهداً إذا متُّ فادفني الى جانب أخي، واكتب على قبري:

وكيف يلذُّ العيشَ من كان موقناً بأن المنايا بغتة ستعاجله
فتسلبه مُلْكاً عظيماً ونخوة وتسكنه القبرَ الذي هو آهِلُه

ثم تعاهدني ثلاثاً فادعُ لي لعلّ الله أن يرحمني. قال: فمات، فكتب أخوه البيتين على قبره، فلما كان اليوم الثالث أتاه، فدعا له، وبكى عند قبره، فلما أراد أن ينصرف سمع وجبة من القبر كادت تذهل عقله، فرجع مقلقلا، فلما كان من الليل اذا بأخيه في منامه قد أتاه ـ قال ذلك الرجل: فلما رأيت أخي وثبت إليه وقلت: يا أخي أتيتنا زائراً؟ قال: هيهات.. هيهات يا أخي بعد المزار، فلا مزار، واطمأنت بنا الديار. قلت: يا أخي كيف أنت؟ قال: بخير ما أجمع التوبة لكل خير. قلت: فكيف أخي؟ قال: ذاك مع الأئمة الأبرار. قلت: فكيف أمرنا قبلكم؟ قال: من قدّم شيئاً وجده، فاغتنم وجدك قبل فقرك. قال: فأصبح أخوه معتزلاً للدنيا قد انخلع منها، ففرّق ماله، وقسم رباعه، وأقبل على طاعة الله. وقال: ونشأ له ابن من أحسن الشباب، فأقبل على التجارة حتى بلغ منها، وحضرت

أباه الوفاة، فقال له ابنه: يا أبتاه ألا تُوصي؟ فقال: والله يا بني ما لأبيك وصية غير أن تدفنه إلى جانب قبر عميك، وتكتب على قبره:

وكيف يلذُّ العيشَ من هو صائر إلى جدث تُبلي الشبابَ منازلهُ
ويُذهِب رسم الوجه من بعد صونِه سريعاً ويُبلى جسمه ومفاصِلُه

فإذا فعلت ذلك، فتعاهدني بنفسك ثلاثاً، فادعُ لي، ففعل الفتى ذلك، فلما كان اليوم الثالث سمع من القبر صوتاً اقشعرّ له جلده، وتغيّر لونه، فرجع منه محموماً إلى أهله، فلمّا كان من الليل أتاه أبوه في منامه، فقال: أي بني، أنت عندنا عن قليل، والأمر بآخره، والموت أقرب من ذلك، فاستعد لسفرك، وتأهب لرحيلك، وحوّل جهازك من المنزل الذي أنت عنه ظاعن الى المنزل الذي أنت فيه مقيم، ولا تغترّ بما اغترّ به المبطلون قبلك من طول آمالهم، فقصّروا عن معادهم، فندموا عند الموت أشد الندامة، وأسفوا على تضييع العمر أشد الأسف، فلا الندامة عند الموت تنفعهم، ولا الأسف على الفائت أنقذهم من شر ما هم فيه ـ يا بني، فبادر ثم بادر ثم بادر.

قال عبيد الله بن صدقة، قال الشيخ الذي حدّثني بهذا الحديث فدخلت على هذا الفتى صبيحة ليلته من الرؤيا، فقصّها علينا، وقال: ما أرى الأمر إلاّ كما قال أبي، ولا أرى الموت إلاّ قد أظلّني. قال: فجعل يفرّق ماله، ويقضي ما عليه من الديون، ويستحل خلطاءه ومعامليه، ويحللهم، ويسلم عليهم، ويودعهم، ويودعونه كهيئة رجل قد أُنذِر بأمر، فهو يتوقعه. وكان يبكي ويقول: قال أبي فبادر ثم بادر، ثم بادر، فهذه ثلاث ساعات قد مضت، فليست بها،أو ثلاثة أيام، واني لي بها ثلاثة أشهر، وما أراني أدركُها او ثلاث سنين، فهي[50] اكثر من ذلك، وما أحب أن يكون[51] ذلك كذلَك، فلم يزل يعطي ويتصدّق، ويقسم ماله ثلاثة أيام حتى إذا أصبح في اليوم الرابع دعا أهله وحشمه، وأولاده، فودّعهم، وسلّم عليهم ثم استقبل القبلة، وغمض عينيه، وتشهّد شهادة الحق ثم مات رحمه الله، فمكث الناس حيناً ينتابون قبره من الأمصار ويصلون عليه.

قصة ملك اخر

أخبرنا جدي أخبرنا الحريري أخبرنا العُشاري أخبرنا محمد بن عبد الله الدَّقاق أخبرنا الحسين بن صفوان أخبرنا ابن أبي الدنيا قال: حدثني محمد بن الحسين حدثني سليمان أبو أيوب سمعت عَبّاد بن عَبّاد المهلبي يقول: إن ملكاً من ملوك البصرة تنسك ثم مال الى الدنيا والسلطان، فبنى داراً، وشيَّدها، وأمر بها، ففرشت، ونجدت، واتخذ مائدة، وصنع طعاماً، ودعا الناس[٥٢]، فجعلوا يدخلون، ويأكلون، ويشربون، وينظرون إلى بنائه ويعجبون من ذلك، ويدعون له، ويتفرقون. قال: فمكث بذلك أياماً حتى فرغ من الناس، ثم جلس ومعه نفر من خاصته، فقال: قد ترون سروري بداري هذه، وقد حدّثت نفسي أن أتخذ[٥٣] لكل واحد من وَلَدَيْ مثلها، فأقيموا عندي أياماً أستمتع بحديثكم، وأشاوركم في ما أريد من هذا البناء لوَلَدَيْ، فأقاموا عنده أياماً يلهون، ويلعبون، وهو يشاورهم كيف يصنع ببنائه، فبينا هم ذات ليله في لهوهم ذلك سمعوا قائلاً من أقصى الدار:

يا أيُّها الباني النَّاسي مَنِيَّتَهُ ... لا تأْمَنَنَّ فإنَّ الموتَ مكتوبُ
على الخلائق إنْ سُرُّوا وإنْ فَرِحوا ... فالمَوْتُ حَتْفٌ لذي الآمالِ منصوبُ
لا تَبْنِيَنَّ داراً لستَ تَسْكُنُها ... وراجِعِ النُسْكَ كيما يُغْفَرَ الحوبُ

قال: ففزع لذلك، وفزع أصحابه فزعاً شديداً، وراعهم ما سمعوا من ذلك، فقال لهم: هل سمعتم ما سمعت؟ قالوا: نعم. قال: فهل تجدون ما أجد؟ قالوا: وما تجد؟ قال: أجد والله مَسْكَةً على فؤادي، وما أراها إلّا عِلَّةَ الموتِ. فقالوا: كلا بل البقاء والعافية. قال: فبكى ثم أقبل عليهم، فقال: أنتم أخِلّائي وإخواني فماذا لي عِنْدَكم؟ قالوا: مُرْنا بما أحببتَ من أمرك. قال: فأمر بالشراب فأُهْريقَ، ثم أمر بالملاهي فأُحْرِقَت[٥٤]، ثم قال: اللّهم إني أشهدك ومن حضر من عبادك إني تائبٌ إليك من جميعِ ذنوبي، نادمٌ على ما فرّطتُ في أيام مهلتي، وإيّاك أسألُ إن أقَلْتَني أن تُتِمَّ نعمتك عليّ بالإنابة إلى طاعتك، وإنْ أنتَ قبضتني إليك أن تَغْفِرَ لي ذنوبي تفضُّلاً

منك عليّ، واشتد به الألم، فلم يزل يقول: الموتُ والله.. الموت، حتى خرجت نفسه، فكان الفقهاء يرون أنه مات على توبة.

قصة حُمَيد بن جابر

أخبرنا جدي أخبرنا محمد بن ناصر، أخبرنا ابن العلاّف، أخبرنا علي بن أحمد الحمامي، أخبرنا جعفر الخلدي، حدّثني ابراهيم بن نصر، حدّثني ابراهيم بن بشار، وأخبرنا عبد الوهاب بن علي الصوفي وأبو الفتح المقريء قالا: أخبرنا أبو الفتح بن سلمان أخبرنا الحدّاد[٥٥]، أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ أخبرنا ابراهيم بن نصر أخبرنا جعفر بن محمد بن نصر عن ابن بشّار[٥٦]. وقرأتُ على عبد الله بن أحمد قلت له: أخبركم محمد بن عبد الباقي أخبرنا حمد بن أحمد، حدّثنا أبو نعيم الأصفهاني أخبرنا ابراهيم بن نصر أخبرنا جعفر بن محمد بن نُصَيْر[٥٧] عن ابن بشّار قال: صحبت ابراهيم بن أدهم فأتينا على قبر مسنم، فترحم عليه وبكى. فقلت: قبر من هذا؟ قال: هذا قبر حميد بن جابر صاحب هذه المدن كلها، أو أمير[٥٨] هذه المدن كلها، كان غرقا في بحار الدنيا، فأخرجه الله تعالى منها واستنقذه. ولقد بلغني أنه سُرَّ يوماً بشيء من ملاهي مُلْكه ودنياه وغروره وفتنته، ثم نام في مجلسه ذلك مع من يخصُّه من أهلَه، فرأى رجلاً واقفاً على رأسه بيده كتاب فناوله ففتحه، فإذا فيه كتاب بالذهب مكتوب: لا تؤثرَنَّ فانياً على باقٍ، ولا تغترّنَّ بمُلْكِك وقدرتك وسلطانك وخدمك وعبيدك ولذّاتك وشهواتك، فإن الذي أنت فيه جسيم لولا أنه عديم، ومُلْكٌ لولا أن بعده هَلَكٌ، وفرحٌ وسرور لولا[٥٩] أنه لَهْوٌ وغرور، وهو يومٌ لو كان يُوثَقُ له بغَد، فسارِع إلى أمر الله، فإن الله تعالى قال: «وسارعوا إلى مغفرة من ربكم، وجنة عرضها السمٰوات والأرض أُعِدَّت للمتقين». قال: فانتبه فزعاً، وقال: هذا تنبيه من الله عزّ وجل وموعظة. فخرج من مُلْكِه لا يعلم به، وقصد هذا الجبل، فتعبّد فيه، فلما بلغني أمره، وحدثت به أتيته فسألته، فحدّثني ببداية أمره، فما زلتُ أقصده حتى مات ودفن ها هنا، وهذا قبره رحمه الله.

قصة ابراهيم بن أدهم رحمه الله[٦٠]

أخبرنا جدي أخبرنا ابن المبارك بن علي، أخبرنا محمد بن علي بن ميمون، أخبرنا محمد بن علي بن أبي الجراح، أخبرنا أبي حدّثنا علي بن الحسن الصوفي، حدّثنا ابراهيم بن بشار، وقرأت على عبد الله بن أحمد وابي الفتح المقريء، وعبد العزيز بن محمود البزّاز قلت لهم: أخبركم محمد بن عبد الباقي، أخبرنا حمد بن أحمد، أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ حدّثنا ابراهيم بن نصر حدّثنا جعفر بن محمد حدثنا ابراهيم بن بشار قال: كنت يوماً ماراً مع ابراهيم، فسألته عن أوائل أمره، وأخبرنا جدي أخبرنا محمد حدثنا حمد عن ابراهيم بن عبد الله، حدثنا محمد بن إسحاق السراج قال: سمعت ابراهيم بن بشار خادم ابراهيم بن أدهم يقول: قلت: يا أبا إسحاق كيف كان أوائل أمرك؟ قال: كان أبي من أهل بلخ، وكان من ملوك خراسان، وحُبِّب إليّ الصيد، فخرجت راكباً فرسي، فبينا أنا كذلك ثار أرنبٌ أو ثعلب، فحرّكتُ فرسي فسمعت نداءً من ورائي: ليس لذا خُلِقت، ولا بذا أُمِرت، فوقفت أنظرُ يمنة ويسرة، فلم أرَ أحداً، فقلت: لعن الله إبليس، ثم حرّكتُ فرسي، فأسمع نداءً أجهر من ذلك: يا ابراهيم ما لذا خلقت، ولا بذا أُمرت، فقلت لعن الله إبليس، ثم حرّكت فرسي، فسمعت النداء من قربوس سرجي، فوقفت فقلت: أُنْبِهْتُ.. أنبهت، جاءني نذيـر من ربِّ العـالمين، والله ما عصيت الله بعد يومي هذا ما عصمني ربي فرجعت الى أهلي، ثم جئت إلى أحد رعاة أبي، فأخذت منه جبة وكساء، وألقيت ثيابي إليه، ثم أقبلت الى العراق، فعملت بها أياماً فلم يَصْفُ لي منها يعني الحلال، فسألت بعض المشايخ، فقال لي: إذا أردت الحـلال، فعليك ببلاد الشام، فصرت إلى بلاد الشام، فسرت إلى مدينـة يقـال لها المصيصة، وفي لفظ المنصورة، فعملت بها أياماً، فلم يَصْفُ لي شيء منهـا أو من الحـلال، فسألت بعض المشايخ، فقال: إن أردت الحلال الصافي فعليك بطرسوس، فإن فيها المباحات والعمل الكثير، فتوجّهت الى طرسوس، فعملت بها أياماً[٦١] أنْظُرُ البساتين، وأحصد مع الحصّـادين، فبينـا أنـا قاعد على الباب أو باب البحر، فجاء رجل[٦٢]

فاكتراني أنطُر له بستاناً، فكنت في البستان أياماً كثيرة، فإذا أنا بخادم قد أقبل ومعه أصحابه، فقعد في مجلسه، ثم صاح: يا ناطور! فقلت: هو ذا أنا، فقال: إذهب فأتنا بأكبر رمان نقدر عليه وأطيبه، فذهبت، فأتيته بأكبر رمان[٦٣] ، فأخذ الخادم رمانة، فكسرها، فوجدها حامضة، فقال: يا ناطور، أنت في بستاننا كذا وكذا تأكل فاكهتنا ورماننا لا تعرف الحلو من الحامض. قال ابراهيم: قلت والله ما أكلت من فاكهتك شيئاً، وما أعرف الحلو من الحامض فأشار الخادم إلى أصحابه، فقال: أما تسمعون كلام هذا؟ أتراك لو أنك ابراهيم بن أدهم زاد على هذا؟ فانصرف، فلما كان من الغد ذكر صفتي في المسجد، فعرفني بعض الناس،.فجاء الخادم، ومعه عنق[٦٤] من الناس، فلما رأيته قد أقبل مع الناس اختفيت خلف الشجر، والناس داخلون، فاختلطت معهم، وهم داخلون وأنا هارب، فهذا كان بداية أمري. وقرأت على عبد الله بن أحمد، وعلى جدي وعبد الوهاب بن علي، وأبي الفتح المقريء قالوا: حدّثنا أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن النقور أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن بيان، أخبرنا أبو القاسم بن بشران أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن الآجري حدثنا أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلي، حدثنا ابراهيم بن زياد المقريء حدثنا عبد الله بن الفرج، حدثنا ابراهيم بن أدهم بابتدائه كيف كان. قال: كنت يوماً في مجلس له منظرة الى الطريق، فإذا أنا بشيخ عليه أطمار، وكان يوماً حاراً، فجلس في فيء القصر ليستريح، فقلت للخادم: أخرج الى هذا الشيخ، فأقره مني السلام، وسله أن يدخل إلينا، فقد أخذ بمجامع قلبي، فخرج إليه فقام معه، فدخل إليّ، فسلّم، فرددت السلام، واستبشرت بدخوله، وأجلسته الى جانبي، وعرضت عليه الطعام فأبى أن يأكل، فقلت: من أين أقبلت؟ قال: من وراء النهر. فقلت: أين تريد؟ قال: الحج إن شاء الله تعالى. قال: وكان ذلك في أول يوم من العشر أو الثاني، فقلت: في هذا الوقت؟ فقال: بل يفعل الله ما يشاء. قلت: فالصحبة؟ قال: إن أحببت ذلك حتى إذا كان الليل قال لي: قم، فلبست ما يصلح للسفر، وأخذ بيدي، وخرجنا من بلخ، فمررنا بقرية لنا، فلقيني رجل من الفلاحين، فأوصيته ببعض ما أحتاج إليه، فقدم إلينا خبزاً وبيضاً،

وسـألنا أن نأكل، فأكلنا، وجاءنا بماء، فشربنا، وقال لي: بسم الله قم، فأخذ بيدي، فجعلنا نسير، وأنا أنظر الى الأرض تجذب من تحتنا كأنها الموج، فمررنا بمدينة بعد مدينة، فجعل يقول: هذه مدينة كذا هذه مدينة كذا، هذه الكوفة ثم قال: الموعد ها هنا في مكانك هذا في الوقت من الليل حتى إذا كان الوقت اذا به قد أقبل، فأخذ بيدي، وقال: بسم الله، قال: فجعل يقول: هذا منزل كذا هذا منزل كذا، هذه فيد[٦٥] ، وهذه المدينة، وأنا أنظر الى الأرض تجذب من تحتنا، فصرنا في قبر رسول الله ﷺ، فزرناه ثم فارقني، وقال: الموعد في الوقت من الليل في المصلّى، حتى إذا كان الوقت خرجت، وإذا به في المصلّى، فأخذ بيدي[٦٦] ففعل كفعله في الأولى والثانية حتى أتينا مكة في الليل، ففارقني، فقبضت عليه، فقال: إني أريد الشام، فقلت أنا معك، فقال: اذا انقضى الحج، فالموعد ها هنا عند زمزم، حتى إذا انقضى الحج إذ به عند زمزم، فأخذ بيدي، فطفنا بالبيت، ثم خرجنا من مكة، ففعل كفعله الأول والثاني والثالث[٦٧] ، فإذا نحن ببيت المقدس، فلما دخل المسجد قال لي: عليك السلام! أنا على نية المقام إن شاء الله ها هنا، ثم فارقني، فما رأيته بعد ذلك، ولا عرفني اسمه قال: يا ابراهيم، فرجعت أسير سير الضعفاء منزلاً بعد منزل حتى رجعت إلى بلخ، فكان ذلك أول أمري.

قصة أحمد بن الرشيد السبتي

أخبـرنـا جدي أخبرنا الحريري أخبرنا العشاري أخبرنا أبو بكر البُرقاني أخبرنا ابراهيم بن محمد المُزكي، أخبرنا أبو العباس الثقفي قال: سمعت علي بن الموفق قال: سمعتُ عبد الله بن الفرج العابد، وقرأت على عبد الله بن أحمد قلت له: أخبرك أبو القاسم هبة الله بن الحسين ابن هلال الدقـاق قال: قرأت على أبي المكارم المبارك[٦٨] ابن محمد بن المعمر فاقويه، قال أبو المكارم، أخبرنا أبو غالب الحسن بن أحمد بن الباقلاوي، وقال أبو القاسم بن الحسن، أخبرنا أبو طاهر عبد الملك بن أحمد السُيوري[٦٩] قالا: أخبرنا ابن بشران حدثنا الآجري قال: سمعتُ

أبا بكر بن أبي الطيب يقول: بلغنا عن عبد الله بن الفرج العابد قال: احتجت الى صانع يصنع لي شيئاً من أمر الرُوزجَاريينَ، فأتيتُ السوق، فاذا في أواخـرهم شاب مُصفَّـرٌ بين يديه زِنبيلٌ كَبير، ومَرٌ، وعليه جُبَّة صوف، ومئزر صوف، فقلت له: تعمل؟ قال: على شريطة. قلت: وما هي؟ قال: إذا كان وقت الصلاة خرجت، وتطهرتُ وصليت بالمسجد جماعة، ثم رجعت، فقلت: نعم، فقام معي، فجئنا المنزل، فشدَّ وسطه، وجعل يعمل، ولا يكلمني حتى أذن المـؤذن، فقال: يا عبد الله: قد أذن المؤذن قلت: شأنـك، فخـرج فصلى فلما رجع عمل أيضاً الى العصر، وأنا أنظر الى البنيان يصعد من غير أن يمسه، فوزنت له أجرته، وانصرف، فلما كان بعد أيام احتجنا الى عمل، فقالتْ لي زوجتي أطلب ذلك الصانع الشاب، فانه قد نصحنا في عملنا، فجئت السوق، فلم أره، فسألت عنه، فقالوا: تسأل عن ذلك المصفر الذي لا نراه إلا من سبت الى سبت؟ يجلس وحده في أواخر الناس. قال: فأتيت يوم السبت، فوجدته، فقلت تعمل؟ فقال: قد عرفت الأجرة والشرط. قلت: استخر الله تعالى، فقام، فعمل على النحو الذي كان يعمل. قال: فلما وزنت له الأجرة زدته، فأبى أن يأخذ الزيادة، فألحـحت عليـه، فضجـر وتـركني[٧٠] ومضى، فغمني ذلك فاتبعتــه، وداريته[٧١] حتى أخذ أجرته فقط، فلما كان بعد مدة احتجنا أيضاً إليه، فمضيت يوم السبت، فلم أصادفه، فسألت عنه، فقيل لي هو عليل، وقال لي من يخبر أمره إنما كان يجيء الى السوق من سبت الى سبت يعمل بدرهم ودانق يتقوت كل يوم بدانق، وقد مرض، فسألت عن منزله، فأتيته وهو في بيت عجوز، فقلت لها أين هذا الشاب الرُوزجاري؟ فقالت هو عليل منذ أيام، فدخلت عليه، فوجدته لما به، وتحت رأسه لبنة، فسلمت عليه، وقلت: لك حاجة؟. قال: نعم ان قبلت. قلت: أقبل ان شاء الله تعالى. قال: إذا أنا مت فبع هذا المر وأغسل جبتي هذه الصوف وهذا المئزر وكفني بهما، وافتق جيب الجبة، فان فيها خاتماً، وأنظر يوم يركب هارون الرشيد الخليفة، فقف في موضع يراك وكلمه وأره الخاتم، فانه سيدعوك فسلم إليه الخاتم، ولا يكون هذا الأمر الا بعد دفني قلت: نعم، فلما مات فعلت به ما أمرني، ثم نزلت فأتيت الرشيد، فوقفت يوم ركوبه فلما رآني صرخت

بين يديه قلت: لك عندي وديعة، ولوحت بالخاتم، فأمر بي، فأخذت وحملت حتى دخلت بين يديه، فنحى جميع من عنده، وقال: من أنت؟ قلت: عبد الله بن الفرج، فقال: هذا الخاتم من أين لك؟ فحدثته الحديث من أوله الى آخره، فجعل يبكي حتى رحمته، فقلت: يا أمير المؤمنين انه أوصاني وصية. قال: وما هي؟ قلت: يقول لك: ويحك لا تموتن على سكرتك، فانك ان مت عليها ندمت، فقام قائما على رجليه، وضرب بنفسه البساط، وجعل يتقلب عليه ويقول: يا بني نصحت أباك، فقلت في نفسي: كأنه ابنه، ثم تعجبت فلما أنس الي قلت: يا أمير المؤمنين من هو منك، وفي لفظ، فقال: من أين لك هذا الخاتم؟ فقلت: ناولني إياه رجل طيان. فقال: طيان طيان، وجعل يبكي ويقول: رحمك الله يا بني قال: فخفت، وقلت في نفسي: كأنه ولده، ثم قال: أحدثك حديثه: ولد لي قبل أن (ألي)[٧٢] الخلافة، فنشأ نشوء حسناً، وتعلم القرآن والعلم، فلما وليت الخلافة تركني، ولم ينل من دنياي شيئاً، فدفعت إليه هذا الخاتم، وقلت: احتفظ به، وهذا آخر عهدي به. وفي لفظ، فقال: هذا أمه كانت جارية لي، فلما وليت العهد غارت منها ابنة عمي، فقالت: والله لا تُساكني[٧٣]، فناولتها هذا الخاتم، وقلت: إذهبي فاذا وليت الخلافة، فعودي اليَّ، وأخبرت أنها ماتت، وخلفت ولداً، واجتهدت أن أقع له على أثر، فما وقعت، فاذا كان الليل أخرج معي الى قبره، فلما كان الليل خرج وحده معي يمشي حتى أتينا قبره، فجلس إليه، فبكى بكاء شديداً، فلما طلع الفجر قمنا، فرجع، ثم قال: تعال حتى نفرض لك من بيت المال، فقد أسديت الينا خيراً.

قصة لبعض أولاد الأكابر

أخبرنا جدي وعبد الوهاب الصوفي قالا: أخبرنا أبو بكر بن حبيب أخبرنا علي بن أبي صادق أخبرنا ابن باكويه، حدثنا محمد بن داود: سمعتُ[٧٤] إسحاق الهَرَوي يقول: كنت مع ابن الحَنُوطي[٧٥] بالبصرة، فأخذ بيدي، وقال: قُمْ حتى نخرج الى[٧٦] الأبلة، فلما قربنا من الأبُلَّة

فبينـا نحن نمشي على شاطىء الأبلة بالليـل والقمر طالع مررنا بقصر لبعض الأكابر فيه جارية تضرب بالعود وتقول:

كُلَّ يَومْ تَتَبدلُ[٧٧]　　غَيْرُ هذا بكَ أجْمَلُ

وهناك فقير عليه خرقتان، وهو يقول بالله أعيَديه[٧٨] فهذا حالي مع الله تعالى، فجعلت تُرَدِد فصاح الفقيرُ ومات. فكسر الجندي كل ما كان عنده بين يديه، فلما طلع الفجر خرج الناس من المدينة كأنما نُوديَ فيهم، واذا الجندي خرج حافياً حاسراً، فمشى خلف الجنازة حتى دفن، ثم وقف على قبره، وقال للقاضي والشهود اشهدوا: ان كل جارية لي حرة، وكل ضياعي وعقاري حَبيس في سبيل الله، ولي أربعة آلاف دينار في صندوق تصدقوا بها، ثم نزعَ الثوب الذي عليه، وأعطاه بعض الفقراء، وأخذ[٧٩] مئزرين، فاتزر بأحدهما، واتشح بالآخر عليه[٨٠]، ثم هَامَ على وجهه، وكان بكاء الناس عليه أكثر منه على الميت.

قصة علي بن المأمون رحمه الله[٨١]

قرأتُ على عبدَ اللهِ بن أحمد قال: ذكر ابراهيم بن الجُنَيْد في كتاب زُهد المُلوك باسناده عن صالح بن عبد العزيز قال: أخبرني عمي عبد الحميد ابن محمد: أن المأمون كان يَجِدُ بابنِه عليٍّ وَجْداً شديداً، ويُقَدمُهُ على جميعِ أولاده، وكان من أحسن الناس وأجملهم مع أدب وفصاحة. قال: فكنتُ إذا دخلتُ عليهِ أميلُ إليه فأُسلِمُ عليه، فأرى حياءً وبشاشةً، ولا أرى كِبَـرا يُضـاحِـكُ خدمَـةَ، ويُلاطِفُ جلساءَه، ثم أسخى من رأت عيناي وأحسنـه خلقَـاً، وأطيبه نفساً، وكان سبب تزهده ما أخبرني به شاكر مولاه، قال: كان في يوم صائف شديد الحر له سموم في قبة الخيش، فأتاه يمن الخادم، فقال له: أمير المؤمنين يدعوك بين يديه الطعام، وهو ينتظرك، فقال: الحر شديد فاذهب إليه واعتذر، فمضى إليه، فلم يكن بأسرع من أن أسرع وقال: قد طلبك، وكان لا يصبر عنه ساعة واحدة، فقام وهو كارهٌ، فحضر الطعام، ثم خرج، فجلس على مُشْتَرفٍ له في قصره ينظر الى دجلَة، وجعـل بين يديـه ماء الخِلافُ، والثلجُ في بركةٍ لَهُ، وعليه غُلالَةٌ[٨٢] (من

قَصَب)[٨٣]، وهو ينظر الى الناس في دجلة، فبينا هو كذلك إذ نظر الى حمّال قد أقبل عند الزوال وعليه دراعة صوف بيضاء بالية بلا قميص تحتها، ولا سراويل، وقد شد على رجليه خرقاً من الحر، ولبس نعلين منخرقين، وعلى رأسه خرقة، وعلى عنقه كَرْزَنَةٌ وطبقه، فأتى دجلة، وقعد في بعض السفن، والأمير ينظر إليه لا يصرف بصره عنه، فوضع طبقه وكرزنه، وخلع نعليه، وألقى الخرق[٨٤] عن رجليه، ودنا من دجلة فغسل يديه ورجليه وعاد الى موضعه، ففتح جراباً كان معه. وأخرج منه كسر يابسة مختلفة الألوان، وأخرج منه قصعة، وجعل فيها ماء، وألقى تلك الكسر في القصعة، ثم أخرج صرة، ففتحها، وأخرج منها ملحاً، فنثره على الخبز، وقليل سَعْتَر[٨٥]، وتركها مقدار ما بَلَّ الكِسر، ثم تَربَّعَ على الرمل وسمَّى الله تعالى وأكل أكل رجل يشتهي الطعام، وهو مع ذلك يشكر الله تعالى، والأمير عيناه إليه حتى فرغ، ثم دنا من الشط، فاغترفَ بكفيه من الماء وشرب، ثم قال: يا سيدي ومولاي[٨٦] لك الحمد على هذه النعمة التي تفضلت بها علي، فلك الحمد على أياديك عندي ولك الشكر، ثم وضع رأسه على كرزنه، وتمدد على الرمل ساعة ثم قام فتهيأ للصلاة، وقام يصلي، فقال الأمير لبعض الغلمان الذي عنده: اذهب فأتني بذلك الرجل المصلي وأتني بطبقه وكرزنه، ولا ترعبه بل تلطف به فجاء الغلام، فسلم عليه ثم قال له: قم معي حتى تحمل لي متاعاً من قصر الأمير، فقال أطلب غيري، فاني متعوب البدن. قال: الموضع قريب والحمل خفيف، قال: يا حبيبي قد عرفت ذلك وأنت تصيب غيري فاعفني، فاني أكره دخول الدار. قال: لا بد منه قمت وإلا أقمتك، وغلظ له في الكلام، فقام الرجل وألقى كرزنه على عنقه، وحمل الطبق، وهو يقرأ «وعسى أنْ تكرهوا شيئاً، وهو خيرٌ لكُم، وعسى أنْ تَكرهوا شيئا ويَجعلُ اللهُ فيهِ خَيْرا كثيرا[٨٧]»، فادخلَهُ الغلامُ القصرَ ثم أصعده حتى أوقفه بين يدي الأمير، فأمره بالقعود، فقال النُدماء: أيها الأمير من هذا حتى تأمره بالقعود مع وسَخِه، ونَجاسته؟ قال: أُسكُتوا، ثم قال: أمن أهلها أنت؟ قال: نعم. قال: ما صناعتك؟ قال: ما ترى الحَمْلَ! قال: وكم عيالُك؟ قال: نحن عيال الله ولي والدة عجوز عمياء وأخت مُقْعَدةٌ. قال: فأهل وولد؟ قال: لا. قال: فكم يكون الكسب؟

قال: على قدر ما أرزق إلا أنه لا ينصرم يوم إلا ونحن في كفاية من فضل الله. قال: فتطيق الحملَ كل يوم؟ قال: إذا صليتُ الفجر خرجت فتعرضت الرزق الى وقت الزوال، ثم أتفرغ لنفسي الى فراغي من صلاة[88] العصر وأجمُ نفسي من العصر إلى الليل. قال: أفليس يكون الليل جماماً؟ قال: إن أجْمَمْتُ نفسي بالليل تركتني فقيراً يوم القيامة، ففطن لها عليّ، فقال: اني رأيتك تأكل وحدك كيف لا تأكل مع والدتك وأختك؟. قال: انهما تصومان، فاجعل عشائي مع فطرهما. قال: أخرج الكسر، ففتح جرابه، فأخرج كسراً يابسة أسود وأحمر وأبيض، فنظر إليها الأمير ساعة يتأملها مفكراً، ثم قال: يا شاكر ائتني بخمسة آلاف درهم، فادفعها إليه ليصلح بها حاله. قال: أيها الأمير أنا غني عنها لا حاجة لي فيها، فجهد به فأبى أن يقبلَها، فقال الأمير لي إليك حاجة قال: وما حاجة مثلك الى مثلي؟ قال: هي حاجة مقضية، فأخذ بيده، وأدخله بعض غرفه، وخلا معه وقال: قد عرفت حالي وقصتي، وموضعي، وما أنا فيه من الملك، ونعيم الدنيا ولذتها، فادع الله الى ان يزهدني في الدنيا ويرغبني في الآخرة فقال له الحمال: يا حبيبي ما لي عند الله من المنزلة ما أدعوه فيستجيب لي إلا أن بعض الحكماء يقول: من خاف شيئاً ادْلَجَ افرضْ على نفسكَ كل يوم وكلِ ساعة شيئاً معلوماً من خصالِ الخير فانك إذَا فعلت ذلك جاءتك العزيمةُ بالعون من الله على ذلك، ولا تُؤَخر عملَ يومك لغد، ولا تُكلِّف نفسك ما لا طاقة لها به، وأكثر ذكر الموت، فان كثرة ذكره تكثر القليل، وتقلل الكثير وعليك بتقوى الله تعالى، وطاعته واجتناب معاصيه، ثم رفع يديه وطأطأ رأسه، ودمعت عيناه، وقال: يا من رفع السماء بقوته، ودحر الأرض بمشيئته، وخلق الخلائق بارادته، واستوى على العرش بقدرته: يا مالِك المُلك جبَّار الجبابرة، واله العالمين، ومالِك يوم الدين، أسألك برحمتك، وجودك وقدرتك أن تخرج حب الدنيا من قلب عبدك عليّ، وتوفقه الى طاعتك من الأعمال التي تقربه الى مرضاتك، وتختم لنا وله بعفوك وغفرانك يا: أرحم الراحمين. قال: فدمعت عينا عليّ وبكى فأكثر، ثم قال للحمال: لو قبلتَ منا شيئاً!! قال: لا أريده، وحاجتي أن تعجل سراحي، فأمره بالانصراف، فخرج، وانصرف الأمير الى موضعه، وهو مفكر قد ذهب نشاطه، ثم التفت

الى ندمائه، فقال: قوموا فاشهدوا طعام أمير المؤمنين فلو شاهدتم، ورأيتم ما وضع من صنوف الأطعمة، ثم[٨٩] وصف ذلك الطعام، فقال: لو رأيتم الخبز الذي يخبز قَدْ تُنُوِّقَ في بياضه، وجودته وطحنه، ثم ينخل بالشعر وبالخز حتى يبقى مُخُهُ فقط، ثم تُوقَد نارُهُ بالقَصب، فإذا سكن وَهْجُهُ بُخِّرَ بالعود القماري وفنون الطيب، وهذا الحمال خبزه ما قد رأيتم، ثم بكى وطأطأ رأسه، ثم قال: يا غلام ائتِ خازنَ الكتب، فَمُرْهُ أن يُخرج اليَّ سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأتاه بها، فجعل ينظر في الكتاب ويقول: اسمعوا ما كان طعام أمير المؤمنين عُراق لحم الابل مطبوخ بماء وملح، وأقراص من شعير غير منخول، فقيل له: يا أمير المؤمنين لو أكلت غير هذا الطعام، فقد وَسَّعَ اللهُ على المسلمين، فقال: هاه ان الله تبارك[٩٠] وتعالى عَيَّرَ[٩١] قَوْماً بأكلهم، فقال: «أذهبتُم طيباتكُم في حياتِكم الدُنيا»، فجعل يَصِفُ لهم سيرة عمر وعينه تدمع، فلما فرغ قال: عَلَيَّ بسيرةِ عمر بن عبد العزيز، فجعل يقرأ فيها ويصف لندمائه، ثم قال: أبعد الله بطنا يعقب صاحبه ندما يوم الحسرة في عَرصةِ القيامة، هذا عبد الله بن عمر[٩٢] من (أكابر)[٩٣] أبناء الصحابة اشتهى عنباً، فلم يذقه.

هذا سعيد بن المسيب زين التابعين[٩٤] يقول: يا ليت أن الله جعل رزقي في مص حصاة، فقد استحيت من كثرة الاختلاف الى الحش. هذا الربيع بن خثيم اشتهى خبيصاً فلم يذقه، هذا مالك بن دينار، هذا فلان، هذا فلان، وهو يبكي، ثم قال: ترى القوم لم يشتهوا طيب الطعام، ولكنهم زهدوا عن الفاني للباقي، وباعوا القليل بالكثير، فصبروا في دنياهم، فنالوا الذي طلبوا، وخرجوا من الدنيا خِمَاصا جياعاً عُراةً حُفاة، فلم تأكل الأرض منهم شحماً، ولا لحماً، بَليتْ الجلودُ من العظام، ثم أخرج ساعداً كأنه قضيب فضة مستديراً شحماً ولحماً، فقال أن هذا الساعد مع هذا البدن[٩٥] رُبيَ بالأطعمة والأشربة التي وصفت لكم من الطعام والشراب لِيَبْلى في التراب كما يَبلى ساعد الحمال[٩٦]، ثم أرسل عينيه بالبكاء، ونحن قيام على رأسه، ثم قال: يا غلام ارفع هذه الآلة[٩٧] فما أمْوَتَها للقُلوب قَبَحَها الله تعالى[٩٨] فَرُفِعتْ، وصُرِفَ الندماء، والخدم، والغلمان، وبقي وحده متفكراً لا يأذن لأحد عليه حتى إذا ذهب بعض الليل نادى يا

شاكر، قلت: لبيك. قال: دونك بالخزائن فاحفظها، فإني ذاهب الى سيدي، وأنا أظن أنه يعنى بسيده[٩٩] أباه، فخرج وعليه أزار قد أخذه على رأسه، ونعل طاق قد وضعه في رجله وقال: لا يتبعني أحد منكم، فخرج معه غلام صغـير، وتخلف عنه الخدم والغلمان، فلما أصبحنا افتقدنا الغلام الى ارتفاع النهار، فجاء الغلام، وهو يبكي، فقلنا: ما الخبر؟ فقال: لم يدخل دار أمير المؤمنين، ولكنه أخذ نحو دجلة، قال: قف موضعك هذا لا تبرح إلا انه دنا من ملّاح، فناوله دنانير، وقال: لي حاجة مهمة بواسط، فعجل بي، وهـو لا يعرفه، فأدخله الزورق، ومضى الى واسط ثم نزل البصرة، ولبس الخشن على ذلك الجلد النقي، واشترى طبقاً كهيئة ما رأى من زي الحمـال، وجعـل الطبق على عاتقه يحمل بمقدار قوته، بالنهار صائم، وبالليل قائم يُصلي يَمشي حافيا حتى تقطعت رجلاه. يبيت في المساجد يتخللها كي لا يفطن به فلم يزل كذلك يحمل ويعبد ربه سنتين[١٠٠]، وأمير المؤمنين لما وقف على أمره، كتب الى جميع الآفاق أن يطلب، وتوضع عليه العيون، فلم يقف له أحد على خبر. قال: فمرض واشتدت علته[١٠١]، وهو في بعض المساجد، فقام ومضى الى بعض الخانات بالبصرة، فاكترى غرفة، وألقى نفسه على بارية، فلما أيس من نفسه دعا صاحب الخان، فناوله خاتمه، ورقعة مختومة، فقال: يا هذا اذا أنا قضيت فاخرج الى واليكم، فأره خاتمي وعـرفـه موضعي، ونـاوله هذه الرقعة. فمات رحمه الله، فسجَّاه، وخرج نحو باب الأمير يُنادي النصيحةَ النصيحةَ، فادخل عليه. فلما نظر الوالي الى الخاتم عرفه، وقال: أين صاحب هذا الخاتم؟ قال: في الغرفة في الخانِ ميتٌ، ثم ناولَهُ الرُّقعة وعليها مكتوب: لا يفُكُّ خَتمَها إلا أمـير المـؤمنـينَ. فأتى الأمير الخان ثم حَوَّلَهُ الى قصره وطلاهُ بالكافور والصَبْر، ولَفَّهُ في قباطي مصرَ، وحمله في الماء الى المأمون، وكتب إليه يُعرّفهُ قصتَهُ، ثم يقول يا أمير المؤمنين وجدته في غرفة بخانٍ على باريةٍ تحت رأسه لَبِنَة ليس عنده باكيةٌ ولا نائحةٌ مغمض العينين مُستنير الوجه طَيِّب الرائحـةَ. قال: وبَعثَ إلَيـه بالخَـاتِم والرُقعة فلما وصل كتابه الى أمير المـؤمنـين، وأُدخِـلَ عَليٌّ عليه قام، فكشفَ عن وجهه، وأكبَّ[١٠٢] يُقبلَهُ، ويبكي، ووقعت الصيحة[١٠٣] والضجيج في الدار، ثم فَكَّ تلك الرُقعة، فإذا

فيها مكتوب بخطه: يا أمير (المؤمنين)[١٠٤]: اقرأ سورة الفجر الى أربع عشرة[١٠٥] آية فاعتبر[١٠٦] بها، «واعلمْ أن اللهَ مع الذينَ اتقوا، والذينَ هُم مُحْسِنُون»، ثم أمر المأمون به، فَغُسِّلَ وكُفِّنَ، وصليَّ عليه ثم مشى المأمونُ بين يديه حافياً، فلما وضع في حفرته، أمر الخدم، فقال: اخرجوا من القبر، ثم اطلَّعَ في القبر، فقال: يا بني رحمك الله، وأعطاك أمنيتك ورجاءك اني لأرجو أن يكون الله قد أسعدك، ونفعني بك، فنعم الولد كنت جمع الله بينك، وبين ابن عمي محمد ﷺ، ورزقني الصبر عليك، ثم قال: سَوّوا عليـه، فاطبقـوا عليه ألواحه، ثم قال: وأهيلوا عليه التراب، وهو واقف يُصيبُهُ الغبارُ، والخدم قيام معهم المناديل يردون عنه الغبار، فقال: اليكم عني يبلى عليّ في التراب، وتردون عني الغبار، ثم قال: اللهم ثبته بالقول الثابت، وأشهدك اني عنه راضٍ، فارض عنه: يا أرحمَ الراحمين، والرقعة في يدهِ لا يضعها، فدعا محمد بن سعد الترمذيَّ، فأمره أن يقرأ سورة الفجر، فجعل يقرأ والمأمون يبكي حتى بلغ: «إن رَبَّكَ لَبالمِرْصادِ» فأمسك وتصدق عنه بألف ألف درهم، وأمر بعرض السجون، وأطلق عنهم، وكتب الى العمال بانصاف الرعية، ورد المظالم، ونزع عن أمور كثيرة، وبقي بعده لا يذكره الا بكى، وهو مكروب لا يرتاح للذة، ولا لشهوة، وينتاب مجلسه الفقهاء يصبرونه[١٠٧]، ويعظونه[١٠٨]، فما زالت هذه حالته حتى مات.

قصة جعفر بن حَرب

أخبرنا جدي أنبأنا محمد بن أبي طاهر عن علي بن المحسن، حدثنا أبي حدثنا محمد بن عثمان قال: كان (جعفر بن حرب)[١٠٩] يَتقلدُ كبارَ الأعمـال[١١٠] للسلطان، وكانت نعمتُهُ تُقاربُ نعمةَ الوزارة، فاجتاز يوماً راكباً، وحوله الحشم والعبيد، فسمع قارئاً يقرأ: «ألَمْ يأن للذينَ آمنُوا» الآية، فصاح اللهم بلى! يكررها دفعات، ثم نزل عن دابته، واختفى في دجلة، فلم يخرج من الماء حتى فرَّقَ أموالَهُ، وردَّ المَظالِمَ، وتصدَّق بالمالِ،

فوهب له رجل قميصاً ومئزراً، فاستتر بهما، وخرج، وانقطع إلى العِبادة حتى ماتَ.

قصة لبعض أولاد الأكابر

أخبرنا جدي أخبرنا ابن ناصر أخبرنا الحميدي[١١١] أخبرنا القضاعي أخبرنا أبو مسلم الكاتب حدثنا ابن دريد أخبرنا الحسن[١١٢] ابن خضر[١١٣] قال: أخبرنا رجل من أهل بغداد عن أبي هشام المُذَكِّر قال: أردتُ البصرةَ، فجئتُ الى سفينةٍ اكتريتُها، وفيها رجُلٌ من أولاد الأكابر، ومعه جاريةٌ، فقال الرجل: ليس هنا موضع، فسألته الجارية، فَحمَلني، فلما سرنا أحضر الغداء، ثم قال: أنزلوا[١١٤] ذلك المسكين ليَتغدَى معنا، ثم قال: يا جارية هاتي[١١٥] الشرابَ، فشرب، وأمرها أن تسقيني، فقلتُ: رحمكَ الله إن للضيف حقا، فتركني وقال للجارية: هاتي[١١٦] ما عندك، فأخذت العودَ وغنت

وكُنَّا كَغُصْني بانَةٍ لَيْسَ واحدٌ ... يَزولُ عن الحالاتِ عَن رأيِ واحدِ
تَبدَّلَ بي خِلًّا فَخاللتُ غَيْرَهُ ... وَخلَّيتُهُ لَمَّا أَراد تَباعُدي
(ألا قَبَّحَ الرَّحمنُ[١١٧] مِن كل مَارِقٍ)[١١٨] ... يكونُ أخاً في الخَفْضِ لا في الشَدائِدِ[١١٩]

فالتفت اليّ وقال: تحسن مثل هذا؟ فقلت: أحسن أحسن منه، أو خيراً منه فقال: قل، فقلت: «بسم الله الرحمن الرحيم إذا الشمسُ كُورتْ، وإذا النجومُ انكدرتْ» الآيات. فجعل يبكي، فلما انتهيت الى قوله: «وإذا الصحفُ نُشِرَتْ». قال: يا جارية اذهبي[١٢٠]، فأنت[١٢١] حُرَّة. وألقَى ما معه من الشراب في الماء، وكسر الآنية، ثم دنا مني فاعتنقني، ثم قال: يا أخي ترى يقبل الله توبتي؟ فقلتُ: «إن اللهَ يُحبُّ التَوابينَ، ويُحبُّ المُتَطهرينَ». فمكث على العبادة أربعين سنة[١٢٢]، ثم ماتَ. فرأيته في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي بقراءتكَ عَلَيّ، «وإذا الصحفُ نُشِرتْ».

قصة موسى بن محمد بن سُليمان الهاشمي
رحمه الله

أخبرنا[١٢٣] عبد الله بن أحمد قال: قال عبد الحميد بن محمد، وسمعت محمد بن السماك يقول: ان موسى بن (جعفر)[١٢٤] بن محمد بن سليمان الهاشمي كان من أنعم بني أبيه[١٢٥] عيشاً، وأرخاه بالا يعطي نفسه شهوتها من صنوف اللذات في المأكل والمشرب، والملبس، والطيب، الجواري والغلمان ليست له فِكْرة، ولا هِمَةَ[١٢٦] الا فيما هو فيه من عيشه ولذته. وكان شاباً جميلاً، وجهه كاستدارة القمر في صفاء مع بياض، وملاحة مُشرَّبا حُمرةً شديدَ سواد الشعر جَعْدا[١٢٧] أقْنَى[١٢٨] الأنف أكحل العينين مقرون الحاجبين فصيح اللسان حلو الكلام، وكانت نعمة الله عليه واسعة سابغة يستغل من ضياعه، وما أقطعه كل سنة ثلاثة آلاف ألف، وثلاثمائة ألف يصرف هذا كله فيما هو فيه من النعيم قد أعجبته نفسه وشبابه. وكان له مشترف عالٍ يقعد فيه العشيات يشرف على الناس له أبواب مشرعة الى الجادة، وأبواب مشرعة[١٢٩] الى بساتينه قد ضرب فيه قبة عاج مخروطة من أنياب الفيلة مُضَبَّبة بالفضة قد طُلي بالذهب[١٣٠]، وغشَّى القُبَّةَ بالديباج ، وحشاهُ بالقَز المَنْدوف وعَلَّقَ من القبة سلسلة ذهب منظومة بالجواهر واللؤلؤ تُضيء القبةُ من الياقوت الأحمر كُلَّ حبة كالجوزة، وعَلَّق على الأبواب سُتورا منسوجة بالذهب، ووضع حول القبة ثلاثين شمعة في ثلاثين طِسْتاً من فضة، وزن كل طست ألف درهم على خمسة طشوت غلام قائم بيده مقَط من الذهب من مائة مِثقال عليهم من أنواع الثياب، والمناطق المُرَصَّعَة بالجواهر، وعلق على كل باب خارج من الشُبَّاكات قناديل بسلاسل الفضة. وجَعلَ دهنها الزئبق الخالص، وهو على سرير عليه غلالة قصب منسوجة بالذهب، وعلى رأسه عمامة قد كللها باللالىء، ومعه في القبة ندماؤه واخوانه، والمجامر منصوبة لا ترفع من البخور. وقد وقف على رأسه الخدم بأيديهم المَراوِحُ، والمُذابُ[١٣١] والقيناتُ بحذائه[١٣٢] في مجلس خارج من القبة، فإذا نَظر عن يمينه رأى نديماً قد اصطفاه، وأنِسَ بمُحادثتِه، وإن نظرَ عن يساره

رأى أخاً وَصفياً قد وادَّهُ أوْ احتَباهُ وإن رفع طرفه نظر الى خدمه القيام بين يديه، وإن رمَى بطرفهِ الى حواشيه رأى مُطربيه، وقيناته كلهم يُفَدّونَهُ اسمـاعَهَم مُصْغيـةٌ اليـه، وأعينهم قِبلَه لا يشتغلون بغيرِه، فإن تكلم سَكتُوا، وإن قام قاموا، إذا اشتهى سماع القيان نظر نحو السِتارة، وإن أراد سكوتهم أومأ بيده الى الستارة، فأمسكوا قد عرفوا ذلكَ منه. هذا دأبـه الى أن يذهب الليـل، ويـذهب عقله، فيخرج الندماء، ويخلو مع الوصفاء، فإذا أصبح اشتغل بالنظر الى اللّعَّابين بين يديه بالشطرنج، والنرد. لا يُذكَرُ بين يديه موت[١٣٣]، ولا[١٣٤] سقم، ولا مرض ولا شيء فيه ذكر الغَمّ إلا ذكر الفَرح والسرور والنوادر التي يَضحكُ منها، ويُطْرفُ كلَّ يوم بأنـواع الطيب والشَمَّـامـاتِ حتى مَضتْ له سبع[١٣٥] وعشرون سنةً[١٣٦]. فبينا هو ذات ليلة في قبته، وقد مضى بعض الليل إذ سمع نغمة من حلق نَدِي شَجي خِلافَ ما يسمع من مُطربيه، فأخذت بقلبه ولهى عن لذته، فأومأ إليهم أن أمسكوا، وأخرج رأسه من بعض تلك الشباكات المشرعة الى الجادة، فيستمع للذي وقع بقلبه، فاذا النغمة ربما سمعها، وربما خفيت، فصاح بغلمانه: أطلبوا صاحب هذا الصوت، وكان قد عمل فيه الشراب، فخرج الغلمان يطوفون، فإذا هم بشاب نحيل الجسم دقيق العنق مِصْفَـار[١٣٧] اللون ذابل الشفتين شعث الرأس. قد لصق بطنه بظهـره عليـه طِمْـران ما يتوارى بغيرهما، حافي القَدمين قائِم في بعض المسـاجـد يُنـاجي ربـه تعـالى، فأخـرجوه من المسجد وانطلقوا به لا يكلمونه[١٣٨] حتى أوقفوه بين يديه.

فنظر إليه، فقال: من هذا؟ قالوا: صاحب النغمة التي سمعت. قال: أين أصبْتُموهُ؟ قالوا: في المسجد قائماً يُصلي ويقرأ. فقال: أيها الشاب ما كنت تقرأ؟ قال: كلامَ الله تعالى. قال: فاسمعني[١٣٩] بتلك النغمة. فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم «إن الأبرار لفي نعيم» الى قوله يَشربُ بها المُقَـربونَ، أيها المَغْرورُ إنها خلافُ مجلسكَ ومُسْتَشْرفكَ وفرشكَ، إنها ارائـك مَفروشة بفُرش مَرْفوعة «بطائنها من اسْتَبْرَقٍ على رفرف خضر، وعَبْقري حِسَان» يشرف ولي الله منها على عينين تجريان في جنتين فيهما

من كل فاكهة زوجان «لا مقطوعة، (ولا ممنوعة»)[١٤٠] «في عيشة راضية في جنـة عاليـة»، «وزرابي مبثوثة»[١٤١] «في ظلال وعيون» «أُكُلُها دائم، وظلُّها تلك عُقْبى الذين اتقوا وعُقْبَى الكافرين النار»، نار وأي نار، «إنَّ المُجْرمين في عَذاب جهنم خالدون» «لا يُفَتَّرُ عنهم وهُم فيه مُبلسونَ في ضلال وَسُعُر يومَ يُسْحَبون في النار على وجُوهِهم ذوقوا مَسَّ سَقَرٍ» «يَودُ المُجرِمُ لَوْ يَفْتَدِي منْ عذابِ يومئذ ببَنية» إلى قَوْلِه وجَمَعَ فَأَوْعَى في جُهْدٍ جَهيدٍ، «وعذاب شديد ومقتَ رب العالمين»، «وما هُم عَنها بمُخْرَجين»، فقام الهاشميُّ وعانقَ الشابَ، وبكَى وصاح بنُدمائه انْصرِفُوا عني، وخرجَ الى صحن داره، وقعد على حصير مع الشاب ينوح ويبكي على شبابه، ويندب نفسه، والشاب يعظه الى أن أصبح، وقد عاهد الله أن لا يعود الى معصية أبـداً، فلمـا أصبـح أظهر توبته ولزم المسجد والعبادة، وأمر بالذهب والفضة والجواهر والملابس، فبيعت كلها، وتصدق بها كلها، وقطع اللذات عن نفسه، ولبس الخشن، وأكل الجَشِب[١٤٢] والشعير[١٤٣]. وكان يحيي الليـل ويصـوم النهـار، حتى كان ينتابه[١٤٤] الصالحون[١٤٥] والأخيار، ويقـولون له: ارفق بنفسك، فإن المَوْلى كريم يشكر اليسير، ويثيب على الكثير، فيقول: يا قوم أنا[١٤٦] أعرف بنفسي جرمي عظيم عصيت مولاي بالليل والنهار. ويبكي ويكثر بالبكاء، ثم خرج حاجاً على قدميه حافياً ما عليه الا خيشة، وما معه إلا ركوة وجراب حتى قدم مكة، وقضى حجة، وأقـام بهـا، وكان يدخل الحِجْرَ بالليل ينوح على نفسه ويقول: سَيِّدي عصيتك جراة مني، سيِّدي لم أراقبك في خلواتي، سيدي ذهبت لذاتي، وبقيت تبعاتي. فالويل لي يوم ألقاكَ، والويل كل الويل لي من صحيفتي إذا نشرت مملوءة من فضائحي وخطاياي بل حل بي الويل من مقتك أياي وتـوبيخك لي في إحسانك اليّ، ومقابلة نعمتك بالمعاصي، وأنت مطلع على أفعالي سيدي: الى من أهرب! إلاّ إليك، وإلى من التجيء! إلاّ إليكَ سيدي إني لا أستـأهل أن أسألك الجنة بل أسألك بجودك[١٤٧]، وبفضلك أن تغفـر لي، وتـرحمني فإنـك أهل التقوى، وأهل المغفرة، قال محمد بن السمـاك: فبينا أنا ذات ليلة في الطواف إذ سمعت نغمة وبكاء ونوحاً، فقطعت الطواف، ودخلت الحجر، وأنا لا أعرفه، فقلت حبيبي من أنت؟

فإني أراك صغير السن قريح القلب مكروباً مغموماً كثير الدموع فما القصة؟ فإني حامل الخطيئة مع شيبتي صاحب ذنوب. فنظر اليّ، فعرفني وقال: ألست الواعظ لي بالأمس؟ وأنا منهمك في ضلالي أنا موسى ابن محمد بن سليمان الهاشمي الذي رأيتني بالبصرة. قال: فتحيرت منه، وأصابتني دهشة، فدنوت منه فعانقته وقبلت بين عينيه، وقلت: أخبرني ما القصة؟ فحدثني حديثه، ثم قال: استر أمري، فإني أحب أن لا أعرف وأعلم أن المَوْلى المُحسن المنعم المُتَفَضِل أنبهني من غفلتي ويَصَّرني بعيب نفسي، فتركت جميع ما كنت فيه مما رأيت، وأقبلت إليهِ هارباً[١٤٨]، فتراه يقبلني؟ فإني خائف أن يكون قد صرف وجهه عني. قال: فأبكاني كلامه، وقلت حبيبي أبشر، فقد بلغني أنه ما من شيء أحب إليه من شاب تائب، فلما أن سمعها أراد أن يضبط نفسه من البكاء، وخاف ان يجتمعوا عليه، فقام وهو يقول: أيها الطبيب اتبعني، فتبعته حتى خرج من باب الحَنَّاطين، وهو يمشي، ويلتفت اليّ، وقد أمسك على بطنه حتى انتهى الى باب، ثم دخل وادخلني معه، وأصعدني غرفة، وقعد ثم قال: ما زلت مُتشوقاً الى لقائك لتداوي جَرحي بمَرْهَم كلامكَ، فقلت له: يا أبا القاسم قد أسعدك بلطفه رب العالمين فأنبهك عن رَقْدَة الغافلِين، فاشْكُره على توفيقه إياك، وكن من الشاكرين، وبما أنعم عليك، فكن من الحامدين، فانه معوضكم برحمته أفضل ممّا تركت له من مخافته: أبا القاسم إجعل الموتَ نصبَ عينيك، «واعلم أن بين يديك عقبة غليها المسلك لا يقطعها إلا الوارعون عن محارم الله تعالى، وقناطر لا يجوزها إلا المخفون من المظالِم يتردى منها في نار أحاط بهم سرادقها، وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب، فكن على عدة»، وأعد الجواب فانك قادم لا محالة، وعلى من القدوم؟ على أحكم الحاكمين، والعدل الذي يجور، وديان يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وهو منصت يسمع، ثم أطرق شبه المفكر، فتوهمت أنه لا يعلم ما أقول، فقمت من عنده، وخرجت، فلما أصبحت تصرفت في حوائجي. فلما دخل وقت صلاة الظهر، وأنا في الطواف، وإذا الناس يتعادون نحون باب الصفا، فقلت: ما الخبر؟ قالوا: جنازة غريب، فخرجت، وصليت عليه، فضرب على

قلبي، فصرت من فوري الى تلك الدار، فسألت عنه، فقالوا: آجرك الله ألم تشهد جنازته؟ فقلت إنا لله، وإنا إليه راجعون سبحان الفعال لما يريد، قالوا: ألست[١٤٩] صاحبه البارحة، قلت: بلى. قالوا: إنك لما خرجت لم يزل يقول: فؤادي فؤادي، ذنبي ذنبي الى أن مضى عامة الليل، وهو يبكي ثم سكن. فلما أصبح أنبهناه للصلاة، فاذا هو قد فارق الدنيا. قلت، فهل عرفتموه؟ قالوا: لا، كان غريباً من الحاج، نزل عندنا ما رأينا، ولا سمعنا بمثله ليلة قائم يصلي، وينوح كأن ذنوب العباد هو المطالب بها لا يقبل بر أحد. قلت: كم له منذ نزل عندكم؟ قالوا حجتين. قلت: معرفة الله خير من معرفتكم إياه. قال عبد الحميد: كنت في مجلس جعفر بن يحي بن خالد ابن برمك، إذ دخل عليه محمد بن السماك، فقال: اسمعني بعض كلامك يرحمك الله، فقال: يا أبا الفضل لا أحدثك عن الماضين والملوك السابقة والأكاسرة[١٥٠]، ولكن أخبرك بما شهدت، وعاينت من ابن عم لأمير المؤمنين موسى بن محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العبّاس وحَدَّثَهُ حديثَهُ، فرأيتُ جعفرا يبكي حتى كاد يُغْشى عليه، ثم قال: هذا من توفيق الله (اياه)[١٥١] وسعادته. اللهم فكما أسعدته بطاعتك، ووفقته لرضاك، وعصمته حتى نال ذلك كله بارادتك، وفقنا للعمل الصالح ثم أمر في مجلسه ذلك فَتصدَّق بمائة ألف على أهل الحاجة والمسكنة.

قصة عُمَير بن سعد الأنصاري

أخبرنا عبد الله بن النفيس الأنباري أخبرنا والدي قال: قال أبو الصباح: بعث عمر بن الخطاب عمير بن سعد الأنصاري أميراً على بعض الأمصار، فاستبطأه عمر، فكتب إليه أما بعد: فإنا كنا وليناك شيئاً من أمور المسلمين أو من فيْ المسلمين، ولا أدري ماذا فعلت أوفيت بعهدك أو خنتنا؟ فإذا أتاك كتابي هذا فأقبل وما معك من فيء المسلمين. قال: فأقبل إليه عمير على عصا[١٥٢] يتكيء عليها ماشياً، ومعه جراب يحمل فيه طعامه، وإداوة فيها وضوؤه وشرابه، وقصعة يغسل فيها ثوبه، ويأكل فيها طعامه، فقدم شاحبا أرث[١٥٣] كثير الشعر. فقال له عمر: ما الذي أرى فيك

من سوء الحال؟ فقال: ما ترى بي ألست صحيح البدن ظاهر الدم معي الدنيا بأسرها أو بقرابها[١٥٤]! فقال له عمر: ما الذي معك منها؟ قال: معي جرابي أحمل فيه طعامي، وأدواتي أحمل فيها وضوئي وشرابي، وقصعتي آكل فيها طعامي، وأغسل فيها ثوبي، ومعي عَصاي أتوكأ عليها، وأقاتل عدوا ان لقيت أو حية ان لقيتني[١٥٥]، فماذا بقي[١٥٦] من الدنيا الا وتبع[١٥٧] لمتاعي. فقال له عمر: صدقت يرحمك الله. كيف تركت الناس؟ قال: تركناهم، وهم يصلون ويوحدون، ونهانا ربنا أن نسأل ما وراء ذلك. قال: وكيف فعلت في[١٥٨] فيء المسلمين؟ قال: دعوتهم فأمرتهم بالذي يحق لي، ويحق لهم، فأخذت من أغنيائهم، ورددته على فقرائهم، ولم ينلك شيء من ذلك ولو نالك شيء من ذلك لبلغتكه. فقال عمر: فبئس المسلمون والمعاهدون أما كان فيهم من يتبرع[١٥٩] بدابة يحملك عليها. فقال له عمير يا عمر ألم ينهك ربك عن التجسس وسوء الظن. قال: ارجع الى عملك. فقال: اعفني فو الله ما نجوت. قال: ولم؟ قال: قلت لنصراني أخزاك الله، وقد سمعت النبي ﷺ، يقول: (أنا خصم ظالم اليتيم، والمعاهد)[١٦٠] وما يؤمنني أن يخاصمني محمد ﷺ، فخرج عمر، وهو يبكي فأتى قبر النبي ﷺ، فقال: السلام عليك يا[١٦١] رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر ماذا لقيت بعدكما؟ ثم رجع الى عمير فأذن له، فمضى الى أهله.

ثم أن عمر ذكره بعد ذلك، فدعا رجلاً، ودفع إليه مائة دينار، وقال: إذهب بهذه المائة حتى تأتي بها عميراً، فتقيم عنده لياليا ثلاثا، فتنظر الى مطعمه ومطعم أهله، فان كانت به حاجة فادفعها إليه، وأقره مني السلام، وان كان غير ذلك، فارددها اليّ، فأتاه الرجل فوجده يَتَفَلَّا[١٦٢] في الشمس، فسلم عليه، فرده ثم قال: إن أمير المؤمنين يقرئك السلام. قال: هل رأيته جار في حكمه؟ قال: لا والله بل ضرب ابنه في فَجْرة فجرها. فقال عمير: اللهم اني أشهدك أن عمر يقيم الحدود، فأقام عنده ثلاثاً كلما أصبح جاءه بقرص من شعير، قد آدمه بشيء من زيت، وإذا أمسى جاءه بمثل ذلك، فلما كان في اليوم الرابع. قال له عمير: ارتحل من عندنا، فقد أجعتنا يرحمك الله، فأخرج إليه المائة دينار، وقال: خذها، فقد أرسلها إليك أمير المؤمنين، فبكى[١٦٣] عمير، فقالت له زوجته: ما يبكيك؟ قال: صحبت رسول

الله ﷺ، وصحبت أبا بكر فلم ابتلا بشيء، وشر أيامي الذي صحبت فيه عمر، ثم قال للرسول: فرقها على الفقراء، فرجع الرسول الى عمر، فأخبره، فبعث الى عمير[١٦٤] فأمر بأوْسُقٍ من تمر وكسوة. فقال: ان عندنا أصُعا تكفينا الآن[١٦٥] ثم عاد عمير الى أهله، فما لبث أن توفي، فبلغ ذلك عمر، فقال لأصحابه: تمنوا فقال بعضهم: وددت جمالا أحمل عليها في سبيل الله. وقال الآخر: وددت اني وجدت مالاً أقسمه في الفقراء، وفي سبيل الله، وتمنوا شيئاً من أنواع الخير. فقال عمر: وددت أن عندي رجلاً مثل عمير أوليه أمور المسلمين. ثم قال على اثر ذلك أشكو[١٦٦] الى الله (تعالى)[١٦٧] جلد الخائن، وعجز الثقة[١٦٨].

فصل: فقد أنهيتُ قصص الزُهّاد من الملوك، وأوضحتُ بذلك الطريق المسلوك، وها أنا أختم، الكتابَ بطُرَف من المعاني المُتماثلة[١٦٩]، ونتف من الطرائف[١٧٠] المتقابلة، ونثرت[١٧١] من فنون الأفنان ما يَستغني بالتقاطهِ عن[١٧٢] كل جليس ويكتفي[١٧٣] بأنسه عن[١٧٤] مُصاحبة[١٧٥] كل أنيس، واجعل[١٧٦] الخاتمة بعشر حكايات منتخبات أقصد[١٧٧] بذكرها نزول البركات. وهذا حينُ شروعِنا فيما نختم به الكتاب[١٧٨]. ([١٧٩]وإنما لم أذكر طرفاً من سيرته، وجوده، وفطنته وحيائه وذكائه وعلمه وإحسانه وإمتنانه وحلمه وشرفه وحسبه ومناقبه وحسن صورته وخالص سريرته ونجابته ونزاهته وفصاحته وبراعته ومكارم أخلاقه، وطيب مولده وأعرافه ورأيه وهمته وتواضعه مع علو منزلته وحسن مراعاته لمماليكه وخدمه وأصحابه وغزارة فضله وآدابه وجلائل أنعامه المذكورة ودقائق آلائه المشكورة، وفوائد مجالسه المعمورة ومحاسن أقواله وأفعاله التي يعجز عنها الواصفون أنموذجات من الجنة التي وعد المتقون: لوجهين: الأول لعجزي عن حصر مناقبه وقصوري عن إدراك مراتبه. والثاني لان العلماء من المؤرخين يتطيرون بذكر سيرة الملك في حياته فكفى[١٨٠] الله مملوكه من ما يخشاه من محذوراته، فهنيئاً للائذين بتلك المرابع التي هي مراتع النواظر والمصانع التي ([١٨١]هي مطالع العيش الناضر، والبساتين[١٨١]) إذا أبدت بدائع زخارفها، ونشرت طرائفَ مطارفِها، وكثيراً ما أحكي

للاخوان والأصدقاء، وأطرز المجالس في الآن[١٨٢] بما شاهدت من جميل تلك الآراء، فاني أقمت أربعة أشهر في خدمته، وحضرت بحضرته، وذلك[١٨٣] في رحلتي الشَرْقيَّة، وسَفري الأشْرَقية في سنة اثنتي عشر وستمائة، فإنني توفرت على مجالسه، وتعطرت بغبار مواكبه، فبالله يمينا كنت غنياً عنها لو حققت حنثاً[١٨٤]، لقد شاهدت من مكارم أخلاقه ما لو أعارتني خطب الزمان ألسنتها في وصف فضائله التي اتصلت كاتصال السعود، وانتظمت نظام العقود لما كنت إلا عاجزا عن الغرض المقصود قوافٍ إذا ما رَواها البَليغ هَزَّتْ لها الغانيات قُدودا كَسوْنَ عَبيداً ثِيابَ العبيد وأضحى لبيدٌ لديها بليدا أسأل[١٨٥] الله سبحانه[١٨٦] وأرغب أن يديم أمتاعه بظل النعمة، ولباس العافية، وفراش السلامة، ومركب الغبطة، ويطيل بقاءه مصوناً في نفسه وأعزته متمكناً مما يقتضيه على همته، وأن يجمع له بين طول العمر[١٨٧]، ونفاذ الأمر، والفوز بالمثوبة من الله والشك من العباد، وتبلغه آماله في الدنيا والآخرة).

ذكر طبقات هذه الأمة[١٨٨]

أخبرنا أبو علي بن أحمد بن أبي الحسن المتطيب، وزيد بن الحسن أبو اليمن الكندي، وأبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي جدي، وعمر بن محمد بن معمر المؤدب قالوا: أخبرنا اسماعيل بن أحمد السمرقندي، أخبرنا أحمد بن محمد بن النقور أخبرنا عيسى بن علي الوزير[١٨٩] حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثنا كامل بن طلحة حدثنا عبّاد بن عبد الصمد حدثنا أنس بن مالك ان رسول الله ﷺ قال: (طبقات أمتي خمس طبقات كل طبقة منها أربعون سنة، فطبقتي وطبقة أصحابي أهل العلم والايمان والذين يلونهم الى الثمانين أهل البر والتقوى والذين الى العشرين ومائة أهل التراحم والتواصل، والذين يلونهم الى الستين ومائة أهل التقاطع والتدابر، والذين يلونهم الى المائتين أهل الهرج والحرب. قلت قد روى هذا الحديث أبو طالب المكي منذ مائتي سنة عن

محمد بن القاسم[١٩٠] القرشي عن محمد بن الحسن العسقلاني عن غالب ابن وزير عن المؤمل بن عبد الرحمن عن عبّاد، فكأن مشايخنا سمعوه منه. وقال الحسن بن سفيان في رواية عن أبي الأشيب بن دارم عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: أمتي خمس طبقات كل طبقة منها أربعون سنة).

الطبقة الأولى: أنا ومن معي أهل علم ويقين يذكر قريباً من معنى حديث أنس وقال فيه، والطبقة الخامسة الى المائتين حفظ امرؤ[١٩١] نفسه. قلت وهذا الحديث، والذي قبله لأرباب الحديث فيه نظر قد تكلموا في تعليلها، غير أن أبا طالب المكي بنى على حديث أنس، وذكر من كل طبقة من الخمس خمس طبقات كل طبقة في معنى من معاني الدين من كل فن رجلا من عيون المسلمين: الخليفة والفقيه والمحدث والمقرىء والزاهد في رأس كل أربعين سنة، ثم ذكر على ذلك المعنى الى زمانه، وألحق بذلك أبو الحسين بن الطيوري الى زمانه، وألحق محمد بن ناصر الحافظ مثل ما حذا عليه المكي، وأنا أذكر ذلك مختصراً.

الطبقة الأولى: كان الخليفة عند رأس الأربعين من الهجرة، علي بن أبي طالب، والفقيه عبد الله بن عباس، والمحدث عبد الله بن عمر بن الخطاب، والمقرىء زيد بن ثابت، والزاهد أبو الدرداء.

الطبقة الثانية: كان الخليفة عند رأس الثمانين عبد الملك بن مروان، والفقيه سعيد ابن المسيب، والمحدث أنس بن مالك، والمقرىء مجاهد، والزاهد الحسن البصري.

الطبقة الثالثة[١٩٢]: كان الخليفة عند رأس العشرين ومائة هشام ابن عبد الملك، والفقيه القاسم بن محمد، والمحدث الزهري، والمقرىء عبد الله بن كثير، والزاهد مالك بن دينار.

الطبقة الرابعة: كان الخليفة عند رأس الستين والمائة المهدي بن المنصور، والفقيه مالك بن أنس، والمحدث سفيان الثوري، والمقرىء نافع بن أبي نعيم المدني، والزاهد ابراهيم بن أدهم البلخي.

الطبقة الخامسة: كان الخليفة عند رأس المائتين المأمون، والفقيه الشافعي، والمُحدِّث يحي بن معين، والمقرىء يعقوب الحَضْرمَي، والزاهد معروف الكرخي.

الطبقة السادسة: كان الخليفة عند رأس الأربعين والمائتين المتوكل، والفقيه أحمد بن حنبل، والمحدث أبو داوود السجستاني، والمقرىء قالون المدني، والزاهد أبو يزيد البسطامي.

الطبقة السابعة: كان الخليفة عند رأس الثمانين والمائتين المعتضد، والفقيه أبو العباس بن سريح، والمحدث ابراهيم الحربي، والمقرىء ابن أبي بزة المكي، والزاهد سهل بن عبد الله التُسْتَري،

الطبقة الثامنة: كان الخليفة على رأس العشرين وثلاثمائة المقتدر، والفقيه أبو بكر المنذر، والمحدث أبو سعيد بن الاعرابي، والمقرىء أبو بكر بن مجاهد، والزاهد أبو الحسن بن سالم.

الطبقة التاسعة: كان الخليفة على رأس الستين وثلاثمائة المطيع، والفقيه أبو بكر الآجري، والمحدث أبو علي بن الصواف[١٩٣]، والمقرىء أبو بكر بن الجلاء، والزاهد أبو عثمان[١٩٤] المغربي.

الطبقة العاشرة: كان الخليفة على رأس الأربعمائة القادر، والفقيه أبو حامد الأسفرائيني، والمحدث أبو الحسن بن رزقويه، والمقرىء أبو أحمد بن محمد الفرضي، والزاهد أبو عمرو بن عيسى.

الطبقة الحادية عشرة: كان الخليفة عند رأس الأربعين وأربعمائة القائم بأمر الله، والفقيه أبو الطيب الطبري، والمحدث بن غيلان، والمقرىء أبو القاسم ابن عباد البصري، والزاهد أبو الحسن القزويني.

الطبقة الثانية عشرة: كان الخليفة عند رأس الثمانين وأربعمائة المقتدي بأمر الله، والفقيه أبو الوفاء بن عقيل، والمحدث رزق الله التميمي، والمقرىء أبو منصور محمد بن أحمد الخياط، والزاهد أبو الحسين بن يوسف.

الطبقة الثالثة عشرة: كان الخليفة عند رأس العشرين وخمسمائة المسترشد بالله، والفقيه أبو الحسن علي بن عبيد الله بن الزاغوني، والمحدث أبو القاسم هبة الله بن الحصين، والمقرىء أبو بكر محمد بن الحصين، والزاهد أبو الحسن بن الفاعوس.

الطبقة الرابعة عشرة: كان الخليفة عند الستين وخمسمائة المستنجد بالله، والفقيه أبو يعلى محمد بن الفراء، والمحدث أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني وهو المقرىء أيضاً، والزاهد الحسن بن مسلم الفارسي.

فصل: ومن العجائب أن فاطمة بنت عبد الملك بن مروان كان لها ثلاثة عشر محرماً كل واحد منهم خليفة، فأبوها عبد الملك بن مروان خليفة، وجدها مروان بن الحكم خليفة، وأخوتها الوليد، ويزيد وسليمان، وهشام بنو عبد الملك خلفاء، وهي عمة ثلاثة خلفاء الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ويزيد بن الوليد بن عبد الملك، وابراهيم بن الوليد ابن عبد الملك، وجدها لأمها خليفة وهو يزيد بن معاوية[١٩٥] بن أبي سفيان لأن أمها عاتكة بنت يزيد بن معاوية، وأبو جدها لأمها خليفة، وهو معاوية بن أبي سفيان، وخالها خليفة وهو معاوية بن يزيد بن معاوية، وزوجها عمر بن عبد العزيز خليفة ولدت له عبد الملك، فهذه المرأة محرمة على اثني عشر[١٩٦] خليفة، ولم يتفق هذا لغيرها، وأعجب منها[١٩٧] أمها عاتكة بنت يزيد بن معاوية، فإنها حرمت على عشرة خلفاء: معاوية بن أبي سفيان جدها، وأبيها[١٩٨] يزيد بن معاوية، ومعاوية بن يزيد أخوها، مروان بن الحكم أبو زوجها، ويزيد بن عبد الملك ولدها، والوليد وسليمان وهشام أولاد زوجها، والوليد بن يزيد ابن ابنها، ويزيد بن الوليد ابن ابن زوجها.

فصل: ومن العجائب ان امرأتين ولدتا خليفتين فأما الأولى، فإنها ولادة بنت العباس تزوجها عبد الملك بن مروان[١٩٩]، ولدت له الوليد وسليمان. وأما الأخرى، فإنها الخيزران جارية المهدي ولدت له الهادي

والرشيد. قال بعض العلماء: ولهما ثالثة وهي شاه فرند[٢٠٠] بنت فيروز بن يزدجرد تزوجها الوليد بن عبد الملك، فولدت له يزيد وابراهيم فوليا الخلافة.

فصل: ومن العجائب أن امرأة يقال لها أم أبان بنت عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس شهد لها بدراً أربعة أخوة وعمان، فأخوان وعم مع رسول الله ﷺ، وأخوان وعم مع المشركين، فالأخوان المسلمان: أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة[٢٠١]، ومصعب[٢٠٢] بن عمير أخوها لأمها، والعم المسلم معمر بن الحارث، والأخوان المشركان الوليد بن[٢٠٣] عتبة، وأبو عزين، والعم المشرك شيبة بن عتبة.

فصل: ومن العجائب أن أربعة أخوة كان بين كل واحد وواحد عشر سنين من السن، وهم أولاد أبي طالب طالب[٢٠٤]، وعقيل، وجعفر وعلي، فكان طالب أسن من عقيل بعشر سنين، وعقيل أسن من جعفر بعشر، وجعفر أسن من علي بعشر.

فصل: ومن العجائب أن أربعة أنفس رزق كل واحد منهم مائة ولد ـ أنس بن مالك، وعبد الله بن عمير الليثي، وخليفة السعدي وجعفر بن سليمان الهاشمي.

فصل: ومن العجائب أن ثلاثة[٢٠٥] بني أعمام كانوا في زمان واحد كل واحد منهم اسمه علي، ولهم ثلاثة أولاد كل ولد اسمه محمد، والآباء والأبناء علماء أشراف، وهم علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وعلي ابن عبد الله بن العباس، وعلي بن عبد الله بن جعفر.

فصل: ومن العجائب انه في ليلة السبت لأربع عشرة بقين من ربيع أول سنة سبعين ومائة مات الهادي، واستخلف الرشيد، وولد المأمون.

فصل: ومن العجائب انه سلم على الرشيد بالخلافة عمه سليمان بن منصور، وعم أبيه المهدي، وهو العباس بن محمد، وعم جده المنصور، وهو عبد الصمد بن علي، وقال له عبد الصمد يوماً: يا أمير المؤمنين هذا مجلس فيه أمير المؤمنين، وعم أمير المؤمنين، وعم عمه، وعم عم عمه لأن سليمان عم الرشيد، والعباس عم سليمان وعبد الصمد عم العباس.

فصل: ومن العجائب أنه سلم على[٢٠٦] المتوكل بالخلافة ثمانية[٢٠٧] كلهم ابن خليفة ـ المنتصر ابنه، ومحمد بن الواثق، وأحمد بن المعتصم، وموسى بن المأمون، وعبد الله بن الأمين، وأبو أحمد بن الرشيد، وأبو العباس بن الهادي، ومنصور بن المهدي.

فصل: ومن العجائب انه ولي الخلافة أخوان وثلاثة وأربعة، فأما الأخوان فالسفاح والمنصور والهادي والرشيد، والواثق والمتوكل والمسترشد والمقتفي. وأما الثلاثة: فالأمين والمأمون والمعتصم بنو الرشيد، والمكتفي، والمقتدر بن المعتضد، والراضي والمتقي والمطيع بنو المقتدر، فأما الأربعة: فلم يكن إلا بنو عبد الملك الوليد ويزيد وسليمان وهشام.

فصل: ومن العجائب أن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان كان له أربع بنات ـ عبده وعائشة[٢٠٨] وأم سعيد ورقية تزوجهن أربعة من الخلفاء تزوج عبدة الوليد بن عبد الملك، وعائشة سليمان وأم سعيد يزيد ابن عبد الملك، ورقية هشام. وكان لهذا الرجل أعني: عبد الله بن عمرو ولد اسمه محمد يقال له: الديباج لحسنه وكان لمحمد بنت اسمها حفصة لا تعرف امرأة ولدها رسول الله ﷺ[٢٠٩]، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، والحسين، وابن عمر سواها. أما ولادة رسول الله (ﷺ)[٢١٠] فان أم أبيها محمد فاطمة بنت الحسين بن علي ولد أم الحسين فاطمة بنت رسول الله، ومن طريق الحسين وولادته لها ولادة علي لها اياها.

وأما ولادة ابي بكر لها فان أمها خديجة بنت عثمان بن عروة بن الزبير، وأم عروة أسماء بنت أبي بكر ومن طريق عروة ولدها الزبير. وأما ولادة عمر اياها فان أم جدها عبد الله زينب بنت عبد الله بن عمر الخطاب، فمن هذه الطريق ولادة عمر لها، وابنه عبد الله بن عمر. وأما ولادة عثمان فمن طريق أبيها. وأما ولادة طلحة، فان أم جدتها من قبل أبيها هي أم اسحاق بنت طلحة ابن عبيد الله.

فصل: ومن العجائب ان أربعة تناسلوا من صلب واحد تساوت أعمارهم[٢١١]، ولم تتساوى أعمار قوم من العرب سواهم، وهم حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ، وأبوه وجده[٢١٢]، وأبو جده عاش كل واحد منهم مائة وعشرين سنة، وقيل مائة وأربع سنين.

فصل في الحكايات

فيه حكايات منتخبات خَتَمْتُ بها الأبواب، وهي مجانسة لمقصد الغرض الذي وُضِع له الكتاب[٢١٣] .

الحكاية الأولى: أخبرنا عبد الرحمن بن علوان أخبرنا محمد بن ياسر أخبرنا الأنصاري حدثنا محمد بن أبي المعالي أخبرنا أبو حفص الصوفي أخبرنا أبو بكر الرازي حدثنا ابراهيم بن عمران أخبرنا أبو عبد الله الخواص قال: ([٢١٤]دخلت مع أبي عبد الرحمن حاتم)[٢١٤] الأصم رضي الله[٢١٥] عنه الى الريّ ومعه ثلاثمائة وعشرون رجلا نريد الحج ليس فيهم من معه طعام ولا حراب، فنزلنا على رجل من التجار متنسك[٢١٦] يحب الصالحين، فأضافنا تلك الليلة، فلما كان من الغد، قال لحاتم: يا أبا عبد الرحمن ألك حاجة؟ فاني أريد (ان)[٢١٧] أعود فقيها لنا هو مريض، فقال حاتم[٢١٨]: ان كان لكم فقيه مريض، فعيادة المريض مثوبة، والنظر الى العالم عبادة، ونحن نوافق. وكان المريض محمد بن مقاتل قاضي الري،

فقال له: مر بنا يا أبا عبد الرحمن فجاؤوا الى باب داره[٢١٩]، فاذا البواب كأنه متسلط، فبقي حاتم متفكرا يقول: باب دار عالم على هذه الحال، ثم أذن لهم، فدخلوا، واذا بدار عامـرة، وآلة كثيرة، وفرش، وستور، فبقي حاتم متعجبا حتى دخلوا المجلس الذي فيه محمد بن مقاتل، واذا بسرير ممهد عليه فرش كثيرة، وهو قائم عليه وعند رأسه مِذَبَّة، وناس وقوف، فقعد الرازي، بقي حاتم قائماً، فأومأ[٢٢٠] اليه محمد بن مقاتل أن يجلس، فقال حاتم: لا أجلس. فقال: ألك حاجة؟ قال: نعم. قال: وما هي؟ قال: مسـألة[٢٢١] أسـألك عنها. قال: سلني. قال حاتم: قم فاستو[٢٢٢] حتى أسألك. فأمر محمد غلمانه، فأسندوه، فقال حاتم: علمك هذا من أين جئت به؟ فقال: حدثني به الثقات. قال: عمن؟ قال: عن الثقات من الأئمة. قال: عن من أخذوه؟ قال: عن التابعين. قال: والتابعون عن من أخذوه؟ قال: عن أصحاب رسول الله (ﷺ)[٢٢٣]. قال: والأصحاب عن من أخذوه؟ قال: عن رسول الله ﷺ. قال: والرسول من أين جاء به؟ قال: عن جبريل عن الله. فقال له حاتم: ففيما أداه جبريل عن الله تعالى الى الرسول عليه السلام، وأداه النبي عليه السلام الى أصحابه، وأصحابه الى التابعين، وأداه التابعون الى الأئمة، وأداه الأئمة الى الثقات، وأداه الثقات اليك. هل سمعت في هذا العلم من كانت داره أحسن، وفراشه أجمل، وزينته أكثر كانت منزلته عند الله أعظم؟ فقال: لا. قال: فكيف سمعت؟ قال: سمعت من زَهِدَ في الدنيا، ورغب في الآخرة، وأحب المساكين، وقدم لآخرته كان عند الله عز وجل له المنزلة أكثر واليه أقرب. قال حاتم: فأنت بمن اقتـديت بالنبي عليـه السـلام أو بأصحـابـه أو بالتـابعين بعدهم أو بالصالحين على أثرهم أو بالمتجبرين[٢٢٤] المتكبرين؟ الذين أكلوا الدنيا بدينهم، وتشبهـوا بفرعون ونمرود في بنائهم بالجص والآجر: يا علماء السوء: مثلكم مثل الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها، يقول: اذا كان هذا العالم على هذه الحال ألا أكون أنا شرا منه. قال: ثم خرج من عنده، وازداد محمد بن مقاتل مرضا على مرضه من كلامه، وبلغ أهل الري ما جرى بينهما. فقالوا لحاتم: يا أبا عبد الرحمن ان محمد بن عبيد الطنافسي بقزوين أكبر سنا من هذا وهو غريق في الدنيا. قال: فصار اليه

حاتم، فدخل عليه فرأى الناس قد اجتمعوا عنده، وهو يحدثهم، فقال له حاتم: رحمك الله أنا رجل أعجمي جئتك لتعلمني مبتدأ ديني، ومفتاح صلاتي، كيف أتوضأ؟ فقال: نعم يا غلام اتني[٢٢٥] اناء[٢٢٦] فيه ماء. قال: فجاء بالاناء، فقعد محمد بن عبيد فتوضأ ثلاثا ثلاثا، ثم قال له: هكذا فاصنع! قال له حاتم مكانك حتى أتوضأ بين يديك لتكون آكد لما أريد، فتوضأ وغسل وجهه ثلاثا حتى اذا بلغ الذراع غسل أربعا، فقال له الطنافسي: أسرفت، فقال له حاتم أنا أسرفت في كف من الماء، وأنت في هذا الذي أنت فيه كله لم تسرف، فعلم الطنافسي أنه ما جاء اليه إلا ليوبخه، فدخل بيته ولم يخرج منه أربعين يوما.

وكتب أهل الري الى بغداد بما جرى بين حاتم ومحمد بن مقاتل، ومحمد بن عبيد الطنافسي. فلما قدم حاتم الى العراق اجتمع اليه وجوه الناس، وقالوا: يا أبا عبد الرحمن أنت رجل أعجمي، وليس يناظرك أحد إلا غلبته. فقال حاتم: انما أظفر على خصمي بثلاث خصال أما الأولى فاني أفرح اذا أصاب خصمي، وأحزن اذا أخطأ، وأحفظ نفسي من الجهل عليه، فبلغ ذلك أحمد بن حنبل رضي الله عنه، فقال: ما أعقله! ثم قال: قوموا بنا إليه، فلما دخل عليه سلم[٢٢٧]. فقال حاتم: يا أبا عبد الله مجيئك إليّ من الإيمان، فبقي أحمد ساكتا ساعة، ثم قال: يا أبا عبد الرحمن ما السلامة من الدنيا؟ فقال: يا أبا عبد الله لا تسلم من الدنيا حتى يكون معك ثلاث خصال تغفر للقوم جهلهم، وتبذل لهم مالك، وتكون من دنياهم آيسا، ثم خرج حاتم الى الحجاز، فلما صار الى مدينة الرسول ﷺ، فنظر الى بنائها، ثم أتى الى علمائها، وقال: مسألة خطرت[٢٢٨]. قالوا: ما هي؟ قال: هذه مدينة من؟ قالوا: مدينة الرسول ﷺ. قال: هذه مدينة الجبارين. قالوا: وكيف؟ قال: أين قصر رسول الله (ﷺ)[٢٢٩]: قالوا: من كان يرفع البناء. قال: فأين دور أصحابه؟ قالوا: ما كانت لهم دور عالية ـ بل حجر لاطية، فقال: يا قوم ألم تسمعوا قوله: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» أنتم بمن تأسيتم؟ ما أراكم تعلمتم[٢٣٠] إلا فعل الجبارين فقالوا: ونحن لنا مسألة؟ قال: سلوا. قالوا: ما تقول في رجل قال اللهم ارزقني؟ قال: متى طلب هذا العبد الرزق في الوقت أو قبل الوقت أو

بعد الوقت؟ قالوا: ما نفهم ما تقول. قال: أضرب لكم مثلا هذا مثله كرجل كان له على رجل دَيْن، فطالبه، فاجتمع جيرانه، وقالوا: هذا معسر، فأجله حتى يحتال لك، فأجله شهرا، ثم أتاه قبل انقضاء الشهر، فقال جيرانه: انت قد أجلته حتى تنقضي المدة، فلما انقضى الشهر جاء، فقالوا: أجله ثلاث[٢٣١] أيام[٢٣٢] بعد الوقت حتى يحتال لك، فهكذا الذي يطلب الرزق من الله تعالى، وأنتم عندكم طعام، ومال ومتاع، ودراهم وتقولون: اللهم ([٢٣٣]ارزقنا، فقد رزقكم، فكلوا، واطعموا حتى[٢٣٣]) اذا لم يبق عندكم شيء اصبروا ثلاثا، ثم اسألوا ربكم.

الحكاية الثانية: أخبرنا عبد المحسن بن عبد الله أخبرنا والدي أخبرنا طراد ابن محمد أخبرنا ابراهيم بن يعقوب المقريء حدثنا حميد بن اسحاق عن ابراهيم الصوفي قال: أخبرني أبو علي بن موسى المعدّل بدمشق قال: كنت بمصر، فقال بعض أصحابنا: يا أبا علي هل ها هنا حكاية عجيبة؟ قم حتى نسمعها من أحمد بن طاهر القزاز. قال: فأتينا اليه، فقال: نعم كان ها هنا بيت للأضياف، فقدم علينا فقير عليه خرقتان، فأقام عندنا تسعة أيام أكل فيها ثلاث مرات، فسألناه الاقامة عندنا، فأبى، وقال: أريد الثغر، فقلت: لا تقطع عنا أخبارك، فغاب زمانا، ثم قدم بعد اثنتي عشرة سنة، فقلت له ما الذي أبطأ بك عني؟ فقال لي: اني لم أبلغ الثغر، وانما اجتزت بالرملة، فرأيت فيها شيخا يقال له أبو شعيب المبتلا، فأقمت عنده أخدمه سنة، فوقع في نفسي أي شيء كان أصل بلائه؟ فلما دنوت منه ابتداني قبل أن أسأله، فقال لي وما سؤالك عما لا يعنيك؟ فصبرت سنة أخرى، ثم تقدمت اليه لأسأله، فقال لي: يا هذا ما سؤالك عما لا يعنيك، فصبرت سنة أخرى، ثم تقدمت اليه لأسأله، فقال لي في الثالثة: لا بد لك، فقلت له: ان رأيت. قال: نعم بينا أنا أصلي بالليل في محرابي حتى بدا لي نور شعشعاني كاد أن يخطف بصري، فقلت ان ربي أجلّ وأعظم أن يبرز لأحد من خلقه، ثم صبرت برهة فبدا لي نور ثان[٢٣٤] كاد يخطف بصري، فقلت ان ربي أجل وأعظم أن يبرز لأحد، ثم بدا لي في الثالثة نور أشد مما بدا لي وأقوى، فقلت: لو برزت السموات وما فيها،

والأرض بما فيها لكان ربي أجل وأعظم أن يبرز لأحد. قال: فسمعت نداء ملكني من المحراب: يا أبا[٢٣٥] شعيب. قلت لبيك لبيك لبيك. قال: تحب أن أقبضك في وقتك هذا، أو أجازيك على ما مضى، أو أبتليك ببلاء أرفعك به الى عليين، فسكت سكتة، ثم قلت بلاؤك بلاؤك بلاؤك، فسقطت عيناي، ويداي ورجلاي قال: فأقمت أخدمه اثنتي عشرة سنة. فقال لي في بعض الأيام، وعيناه كأنهما سكرّجتان، ترى ما أرى؟ قلت: لا. قال: تسمع ما أسمع؟ قلت: لا. قال: أدن مني، فدنوت منه، فسمعت أعضاءه تخاطب بعضها بعضا. يقول العضو لما يليه ابرز منه حتى ابرز، فبرزت أعضاؤه كلها بين يديه تسبح، وتقدس لولا انه قد مات رضي الله عنه ما حدثتكم بهذا الحديث.

الحكاية الثالثة: أخبرنا أبو الفضل يحي بن أبي الفتح البغدادي أخبرتنا شهده بنت أحمد بن الفرج أخبرنا طراد بن محمد الزينبي أخبرنا اسحاق بن أحمد أخبرنا ابراهيم بن عثمان الصوفي قال: قال أبو اسحاق ابراهيم الخواص رضي الله عنه: كنت في طريق مكة، فحدت عن الطريق، فذهبت أمشي يومي وليلتي حتى أدركني المساء فاغتممت بسبب الوضوء، وفقد الماء، وكانت ليلة مقمرة من الليالي البيض كأنها نهار فبينا أنا مفكر، واذا بصوت ضعيف لطيف: يا أبا[٢٣٦] اسحاق إليّ فاني سألت الله أن يحضر وفاتي ولياً من أوليائه، واني أرجو أن يكون قد فعل وأنا منتظرك من صلاة الغداة، فدنوت منه، واذا بشاب حسن الوجه مطروح ليست به حركة، واذا عند رأسه رياحين كثيرة منها ما أعرفه ومنها ما لم أعرفه، فتعجبت وقلت له: فديتك ما الذي حبسك ها هنا؟ فقال: كنت بين أهلي في عز ورفاهية عيش، فخطر على سري السفر وتمنيت الغربة، فخرجت الى مدينة سُمَيْساط حتى وقعت في هذه البقعة منذ شهر وقد احتضرت. فقلت له ألك والدان واخوة؟ قال: نعم، وأخت صالحة. قلت فهل اشتقت اليهم أو خطروا ببالك؟ فقال: لا الا اليوم، فانني قد احببت أن أشمهم وأجدد العهد بهم، فاجتمعت حولي هذه الوحوش، وأتوني بهذا الريحان، وبكوا معي. قال ابراهيم، فبقيت متحيرا في أمري وأمره أتفكر،

ووقع الشاب على قلبي، وجذب سري فبينا أنا كذلك إذ أقبلت حية عظيمة معها طاقة نرجس، فصاحت: يا ابراهيم اعدل بسرك عن الشاب، فان الحق غيور، فصحت صيحة ما أفقت منها إلا والشاب قد فارق الدنيا، فقلت: انا لله هذه محنة عظيمة كيف أصنع في غسله وكفنه ودفنه ثم وقع علي النعاس[٢٣٧]، فما أفقت إلا بحرّ الشمس، وأنا على الجادة التي أعرفها وأنا متحسر[٢٣٨] على الشاب، فلما قضيت الحج أتيت الى سميساط وقلت[٢٣٩]: والله لأسألن عن الشاب وعن أهله وأحكي لأهله ما رأيت[٢٤٠]، فلما بلغت سميساط اذا بنساء عليهن المرقعات وفي أوائلهن إمرأة عليها مرقعة وإزار مرقع[٢٤١] وبيدها ركوة[٢٤٢] فما[٢٤٣] رأيت أحدا أكثر تنسكا منها، فلما وصلت اليها تأملتها، فما رأيت في الناس أحدا أشبه بالشاب منها، فنادت: يا أبا اسحاق أنا منتظرتك[٢٤٤] منذ أيام حدثني عن قرة عيني، وثمرة فؤادي وأخي. قال: فبكيت وارتفع بكاؤها وبكاء[٢٤٥] أترابها، فوصفت لها الشاب، وما شاهدت منه ومن الريحان، ومن الوحوش، فلما بلغت الى قوله أحببت أن أشمهم، فقالت: هاه هاه هاه بلغ الشم، ثم سقطت الى الأرض ميتة. قال: فاحتوشها أترابها وقلن: يا أبا اسحاق جزاك الله خيرا، فلقد أرحتها مما كانت فيه. قال: فلم يبق بسميساط إلا من حضر جنازتها. قال: فأقمت عند قبرها الى الليل، فرأيتها في روضة خضراء، والشاب معها وهما يقرآن[٢٤٦] «بمثل هذا فليعمل العاملون».

الحكاية الرابعة: أخبرنا جدي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي قال: أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزاز أخبرنا أبو محمد البرمكي أخبرنا ابن اسحاق حدثنا ابراهيم بن محمد المقريء أخبرنا عبد الوهاب بن محمد، أخبرنا أبو القاسم الكوفي أخبرنا عبد الرحمن بن الحسين أخبرنا أبو القاسم علي بن يعقوب قال: قال عبد الله بن المبارك قدمت مكة، فاذا الناس قد قحطوا من المطر وهم يستسقون في المسجد الحرام، وكنت مما يلي باب بني شيبة اذ أقبل غلام أسود عليه قطعتا خيش قد ائتزر باحداهما، وألقى الأخرى على عاتقه، فصار في موضع خفي الى جانبي، فسمعته يقول: الهي أخلقت الوجوه كثرة الذنوب

ومساوىء الأعمال، وقد منعتنا الغيث لتؤدب الخليقة بذاك فأسألك يا حليما[٢٤٧] ذا أناة يا من لا يعرف عباده منه الا الجميل اسقهم الساعة الساعة. قال ابن المبارك: فلم يزل يقول الساعة الساعة حتى استحملت[٢٤٨] السماء[٢٤٩] بالغمام، وأقبل المطر من كل مكان، وجلس مكانه يسبح، وأخذت أبكي إذ قام فاتبعته حتى عرفت موضعه، فجئت الى فضيل بن عياض، فقال: ما لي أراك[٢٥٠] كئيبا؟ فقلت: سبقنا اليه غيرنا، فتولاه دوننا. قال: وما ذاك؟ فقصصت عليه القصة، فصاح وسقط، وقال: ويحك يا ابن المبارك خذني اليه. قلت قد ضاق الوقت، (وسأبحث عن شأنه[٢٥١]) فلما كان من الغد صليت الغداة، وخرجت أريد الموضع، فاذا شيخ على الباب، وقد بسط له وهو جالس، فلما رآني عرفني. وقال: مرحبا بك يا أبا عبد الرحمن حاجتك؟ فقلت له: احتجت الى غلام أسود. فقال: نعم عندي عدة فاختر أيهم شئت، فصاح: يا غلام. فخرج غلام جلد، فقال: هذا محمود العاقبة أرضاه لك. فقلت: ليس هذا حاجتي، فما زال يخرج واحدا واحدا حتى أخرج إليّ الغلام، فلما بصرت به بدرت عيناي، فقال: هذا هو؟ قلت: نعم. فقال: ليس الى بيعه سبيل. قلت: ولم؟ قال: قد تبركت بموضعه في الدار، وذلك انه[٢٥٢] لا يرزؤني شيئا. قلت: ومن أين طعامه؟ قال: يكسب من فتل[٢٥٣] الشريط نصف دانق أو أقل أو أكثر، فهو قوته فان باعه في يومه والا طوى ذلك اليوم وأخبرني الغلمان عنه أنه لا ينام هذا الليل الطويل، ولا يختلط بأحد منهم مهتم بنفسه، وقد أحبّه قلبي، فقلت انصرف الى سفيان الثوري، والى فضيل بن عياض، لينظرا قضاءك فيه[٢٥٤]. قال: ان ممشاك عندي كبير خذه بما شئت. قال: فاشتريته، وأخذت نحو دار فضيل بن عياض، فمشيت ساعة. فقال لي: يا مولاي. قلت: لبيك. فقال: لا تقل لي لبيك، فان العبد أولى أن يلبي من المولى. قلت حاجتك يا حبيبي. قال: أنا ضعيف البدن لا أطيق الخدمة، وقد كان لك في غيري سعة قد أخرج اليك من هو أجلد مني، فقلت: لا يراني الله وأنا استخدمك ولكن اشتري لك منزلا وازوجك، واخدمك بنفسي. قال: فبكى. فقلت له: ما يبكيك؟ قال: أنت فلم تفعل بي هذا الا وقد رأيت بعض متصلاتي بالله تعالى، وإلا لم اخترتني

من بين أولئك الغلمان؟ فقلت له ليس بك حاجة الى هذا. فقال سألتك بالله الا اخبرتني، فقلت: باجابة دعوتك. فقال: اني احسبك رجلا صالحا ان الله عز وجل خبرة من خلقه لا يكشف شأنهم إلا لمن أحب من عباده، ولا يظهر عليهم الا لمن ارتضى، ثم قال لي ترى أن تقف[٢٥٥] عليّ قليلا، فانه قد بقيت عليّ ركعات من البارحة، قلت: هذا منزل فضيل قريب. قال: (لا ها هنا أحب إلي)[٢٥٦] أمر الله لا يؤخر، فدخل من باب الباعة الى المسجد، فما زال يصلي حتى اذا أتى[٢٥٧] على ما أراد التفت إليّ، وقال: يا مولاي هل من حاجة؟ قلت: ولم؟ قال: لأني أريد الانصراف. ثم قلت: الى أين؟ قال: الى الآخرة. قلت[٢٥٨]: لا تفعل دعني أسر بك، فقال لي: انما كانت تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بيني وبينه فامّا اذ اطلعت عليّ أنت[٢٥٩]، فيستطلع عليّ غيرك، فلا حاجة لي في ذلك، ثم خرّ لوجهه وجعل يبكي ويقول: يا حبيبي اقبضني اليك يا قرة عيني اقبضني اليك يا الهي قد اشتقت اليك اقبضني الساعة الساعة، فدنوت منه، فاذا هو قد فارق الدنيا، فأخذت في تجهيزه، ومضيت الى فضيل، فأتى معي، ولم يبق بمكة إلا من تأسف عليه، وجعل الفضيل يبكي بكاء شديداً حيث فاته النظر اليه ووالله ما ذكرناه الا صغرت الدنيا في أعيننا.

الحكاية الخامسة أخبرنا ابن المبارك الحزيمي أخبرنا محمد بن ابي القاسم، أخبرنا عبد العزيز بن أحمد المقرىء، أخبرنا عبد الله بن يحي القطان، أخبرنا عبد الرحمن بن عثمان الكوفي، أخبرنا محمد بن أحمد الغساني، أخبرنا علي بن يعقوب بن ابراهيم حدثنا عثمان بن أحمد البصري، أخبرنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو، حدثنا عمارة بن سوار قال: قال وهب بن منبه: أتي بامرأة من بني اسرائيل يقال لها سارة وسبعة بنين لها الى جبار من جبابرة بني اسرائيل كان يفتن[٢٦٠] الناس على أكل لحم الخنزير، فدعا[٢٦١] أكبرهم، فقرب إليه لحم خنزير، فقال: كل. فقال: ما كنت لآكل شيئا حرّمه الله عليّ أبداً، فقطع يديه ورجليه، وقطعه عضواً عضواً، ثم دعا[٢٦٢] بالذي يليه، فقال: كل. فقال: ما كنت لآكل شيئاً حرّمه الله عليّ، فأمر بقدر من نحاس، فملئت زيتاً[٢٦٣] وزفتاً[٢٦٤]، ثم أغليت حتى إذا غلت ألقاه فيها، ثم دعا بالذي يليه[٢٦٥]، فقال: كل. فقال: أنت أذل

وأقل وأهون على الله من أن آكل شيئاً حرّمه الله عليّ، فضحك الملك، وقال: أتدرون ما أراد بشتمه إياي أراد أن يغضبني، فأعجل في قتله، ثم أمر به فحز جلد عنقه، ثم أمر به فسلخ من قرنه الى قدمه فلم يزل يقتل واحدا بعد واحد[٢٦٦] بفن من العذاب حتى أتى[٢٦٧] على آخرهم، فبقي[٢٦٨] أصغرهم، فالتفت إليه والى أمه، وقال: انطلقي بابنك هذا فاخلي[٢٦٩] به، وأريديه على أن يأكل لقمة واحدة، فيعيش لك قالت: نعم، فخلت به، فقالت: أي بني أتعلم انه كان لي على كل ولد من أخوتك حق، ولي عليك حقان، وذلك اني أرضعت كل رجل منهم حولين، فمات أبوك، وأنت حمل، فنفست بك، فارضعتك لضعفك، ورحمتي لك أربعة أحوال فأسألك بالله وحقي عليك لما صبرت، ولم تأكل شيئاً مما حرّم الله عليك، ولا تلقين أخوتك يوم القيامة ولست معهم. فقال: الحمد لله الذي أسمعني هذا منك، وانما كنت أخاف أن تريدني علي أن آكل مما حرّم الله عليّ، ثم جاءت به الى الملك، فقالت: ها هو ذا قد أردته، وعرضت عليه. فأمره الملك أن يأكل، فقال: ما كنت لآكل شيئاً حرّمه الله عليّ، فقتله وألحقه باخوته. وقال لأمهم: اني لأجدني[٢٧٠] أرثي لك مما رأيت اليوم ويحك فكلي لقمة، ثم أصنع بك ما شئت، وأعطيك ما أحببت تعيشي بعدهم فقالت: ما كنت لأجمع بين ثكل الولد، ومعصية الله، وما كنت لآكل شيئاً مما حرّمه الله عليّ، فقتلها وألحقها بولدها رحمهم الله[٢٧١].

الحكاية السادسة: أخبرنا أبو القاسم يحي بن أسعد البغدادي اذنا[٢٧٢]، أخبرنا عبد القادر بن محمد بن عبد القادر اليوسفي، أخبرنا أبو اسحاق[٢٧٣] ابراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي أخبرنا محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين[٢٧٤]، حدثنا أحمد الكاتب، حدثنا عبد الله بن جرير أخبرنا أبو يعقوب الطبري قال: خرجت في سفر أريد الشام، فوقعت في التيه، فتهت أياماً حتى أشرفت على الموت، فبينا أنا كذلك إذ رأيت راهبين يسيران كأنهما قد خرجا من مكان قريب يريدان ديراً لهما بالقرب، فملت إليهما، وقلت لهما: أين تريدان؟ فقالا: لا ندري. قلت: فمن أين أقبلتما؟ قالا: لا ندري. قلت: أو تدريان أين أنتما؟ قالا: نعم نحن في

ملكه وبين يديه، فأقبلت على نفسي أقول لها راهبان يتحققان التوكل دونك، فقلت لهما: أتأذنا لي[٢٧٥] في الصحبة؟. قالا: ذاك[٢٧٦] إليك، فسرنا، فلما أمسينا قاما الى صلاتهما، وقمت الى صلاة المغرب، فصليت بتيمم، فنظرا اليّ وقد تيممت، فضحكا مني فلما فرغا من صلاتهما بحث أحدهما الأرض بيده، فاذا الماء قد ظهر وطعام موضوع، فبقيت أتعجب من ذلك، فقالا: ما لك؟ أدن وكل واشرب، فأكلنا وشربنا، وتوضأت للصلاة ثم نضب الماء، وغار حتى لم أر له أثراً. وقاما فلم يزالا في صلاتهما، وأنا أصلي وحدي حتى أصبحنا، فصليت الفجر، ثم قاما يسيران الى الليل، فلما أمسينا تقدم واحد فصلى برفيقه ثم دعا بدعوات، وبحث الأرض بيده، فنبع الماء وحضر الطعام فقالا: أدن وكل، فدنوت فأكلنا وشربنا، وتوضأت للصلاة ثم نضب الماء وغار حتى لم أر له أثراً. فلما كانت الليلة الثالثة قالا لي: يا مسلم الليلة نوبتك. قال محمد بن يعقوب: فاستحيت من قولهما، ودخلني هم شديد، فقلت في نفسي: اللهم اني أعلم أن ذنوبي لم تدع لي (عندك جاها)[٢٧٧]، ولكن اسألك بنبينا محمد ﷺ أن لا تفضحني عندهما، ولا تشمتهما بنبيك محمد ﷺ قال: فاذا بعين عذبة وطعام كثير، فأكلنا وشربنا، ولم نزل على الحال حتى بلغت اليّ النوبة الثانية[٢٧٨]، فلما ظهر الطعام والماء غلبني البكاء فلم أملك رد عبرتي وأصابهما مثل ما أصابني، وارتفعت أصواتنا[٢٨٩]. فلما أفقت قالا: ما يبكيك؟ فقلت: أنا رجل مسرف على نفسي كثير المعاصي ليس لي عند الله من الجاه والمنزلة ما يستجيب مني. قالا: فكيف ظهر لك هذا؟ فقلت: توسلت إليه بنبيي محمد ﷺ، فقلت: يا رب[٢٨٠] أنا مسرف على نفسي وهذان عدواني لديني، فلا تشمتهما بنبيي فظهر ما رأيتما، فكانت الكرامة لمحمد لا لي. فقالا: والله نحن كذا لما رأيناك عجبنا من حالك، فلما جاء وقت الوضوء والأكل قال كل منا دين الله هذا حقا، فبحرمة نبيه أظهر لنا ماء وأحضر طعاماً، فحضر ما رأيته وذلك كله ببركة نبيك: مدّ يدك فأنا نشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فخرجنا جميعاً الى مكة، فأقمنا بها مدة وخرجا الى الشام، وغابا عني زماناً طويلاً، ولا أدري أين هما؟ ووالله ما ذكرتهما إلا هانت عليّ الدنيا، وصغرت في عيني.

الحكاية السابعة: أخبرنا أبو محمد الرهاوي، أخبرنا الحسن بن العباس الرستمي، أخبرنا محمد بن أحمد ابراهيم حدثنا ابراهيم بن سعيد المقريء حدثنا إسحاق بن العباس الصوفي أخبرنا عمار بن محمد ابن عبدالرحمن أخبرنا ابن أبي دلف العجلي قال: رأيت في المنام كأن قائلا يقول: أجب الأمير، فقمت معه، فأدخلني داراً وعرة مسودّة الحيطان مقلعة السقوف والأبواب، ثم صعد بي في درجة، فأدخلني غرفة في حيطانها آثار النار، وفي أرضها رماد، واذ أتاني عريان واضعاً رأسه بين ركبتيه، فقال لي كالمستفهم (أنت ابن ابي)[٢٨١] دلف؟ قلت نعم، فقال: أين من أهلنا؟ وقد سئل عن كل ما قد عملنا، ولا تخف عنهم ما قد لقينا في البرزخ الخناق، فارحموا وحدتي، وما قدر لي بمشيئته. أفهمت؟ قلت: نعم فقال:

وَلَوْ[٢٨٢] كُنَّا إذا مُتْنَا تُرِكْنا ... لكانَ الموتُ راحةَ كُلِ حي
وَلكنَّا إذا مُتْنا بُعِثْنا ... وَنسألُ بَعْدَهُ عَن كُلِّ شيء

الحكاية الثامنة: أنبأنا جدي أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أخبرنا أحمد بن علي ابن ثابت أخبرنا الحسن بن محمد أخبرنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا ابن سيف عن الحسين ابن أحمد النديم قال: سمعت محمد ابن علي المـاذرائي[٢٨٣] قال: كنت اجتاز بتربة أحمد بن طولون، فأرى شيخاً يقرأ عند قبره زماناً، ثم إذ لم أره مدة، ثم لقيته فقلت: كنت أراك عند قبر أحمد بن طولون، ثم لم أرك؟ فقال: كان له علينا بعض الاحسان، فأحببت أن أصله بالقرآن. قلت: ولم قطعته؟ قال: رأيته في المنام، وهو يقول: أحب أن لا تقرأ عندي. فقلت: لأي شيء؟ قال: ما تمر بي آية إلا قرعت بها وقيل[٢٨٤] لي أما سمعت بهذه؟

الحكاية التاسعة: أخبرنا ابن أبي حامد، أخبرنا أبو بكر البزاز، حدثنا ابن هوازن، أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي، حدثنا أحمد بن الدنف أخبرنا ابراهيم بن اسحاق الصوفي قال: بلغني عن شقيق البلخي أنه

قال لحاتم الأصم: قد صحبتني مدة فما الذي استفدت مني؟ فقال: ستة أشياء أما الأولى: فاني رأيت الناس كلهم في شك من أمر الرزق، فتوكلت على الله تعالى لقوله عز وجل: «وما مِن دابةٍ في الأرض إلَّا على الله رزقُها»، فعلمت اني من جملة المرزوقين، فلم أشغل نفسي بشيء. الثانية: رأيت لكل انسان صديقاً يفشي إليه سره، ويشكو إليه أمره، فاتخذت صديقاً يكون موانسي بعد مماتي، وهو عملي، فاجتهدت فيه ليكون عوناً لي عند الحساب، ويجوز معي على الصراط، ويثبيني[٢٨٥] بين يدي ربي. الثالثة: رأيت لكل واحد من الناس عدوا، فنظرت فاذا ليس من اغتابني وأخذ مالي عدوي، ولكن عدوي من اذا كنت في طاعة أمرني بمعصية، وهو ابليس وجنوده، فاتخذتهم أعداء، وفرقت سهامي في وجوههم، فلا يقدر أحد منهم ان يقربني. (الخصلة)[٢٨٦] الرابعة[٢٨٧]: رأيت[٢٨٨] كل[٢٨٩] واحدا من الناس له طالب وهو ملك[٢٩٠] الموت ففرغت نفسي له حتى إذا جاء لم يجدني الا مستعداً له. الخامسة: نظرت في هذا الخلق، فأحببت واحداً، وأبغضت واحداً فالذي أحببته لم يعطني شيئاً، والذي أبغضته لم يأخذ مني شيئاً، فقلت: من اين أتيت؟ فنظرت فاذا هو الحسد، فنفيته عني، وأحببت الناس كلهم، وكل شيء رضيته لنفسي رضيته لهم، وكل شيء لم أرضه لنفسي لم أرضه لهم. السادسة: رأيت كل واحد من الخلق له مسكن يسكنه، ويأوي إليه ومسكني قبري، فكل شيء قدرت عليه من الخير قدمته لنفسي حتى أعمر قبري. وقال له شقيق لقد جمعت الأمور كلها فيما اخترت.

الحكاية العاشرة: أخبرنا أبو الفضل يحي النحوي أخبرنا عبد العزيز بن أبي الفرج المقريء أخبرنا ابراهيم بن سعد الكوفي حدثنا العباس بن الفضل حدثنا يحي بن ابي حاتم، أخبرنا محمد بن عثمان المازني أخبرنا هشام بن سمرة عن ليث بن خالد عن محمد بن علي البصري عن يزيد بن هارون[٢٩١] عن أبي عن يحي عن أبي سعيد عن شهر بن حوشب عن أبي امامة البَاهلي قال: لما آخى[٢٩٢] رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، وآخى[٢٩٣] بين سعد بن عبد الرحمن وبين ثعلبة

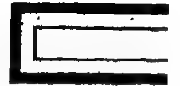
الانصاري، وغزا رسول الله ﷺ غزاة تبوك، فخرج سعد بن عبد الرحمن غازياً، وخلف أخاه ثعلبة في أهله، وكان يحتطب لأهله، ويسقي لهم على ظهره كل ذلك يرجو الثواب من الله تعالى، فأقبل ثعلبة ذات يوم، فدخل المنزل، فنظر الى امرأة أخيه، وكانت جميلة، فدخل إليها ولامسها، فقالت: يا ثعلبة ما حفظت فينا حرمة أخيك الغازي في سبيل الله! فنادى بالويل، وخرج هارباً الى الجبل. فقدم الرسول ﷺ، فأتاه فقال: يا رسول الله اني لامست امرأة أخي الغازي في سبيل الله، فهل لي من توبة؟ فقال: أخرج من عندي، فخرج ثعلبة، فأتى أبا بكر فقال: اني لامست امرأة أخي فهل من توبة؟ قال أبو بكر: أخرج لا توبة لك، فأتى عمر فقال له الذي تم. وأتى عثمان، فقال له: مثل ما قال لعمر، فأتى عليا فقال له كذلك. وكانت له ابنة فأتى إليها، فقالت: يا أبت[٢٩٤] لا أكلمك حتى يرضى عنك رسول الله ﷺ، فخرج هارباً الى الجبل ينادي بأعلى[٢٩٥] صوته: أنت أنت وأنا أنا أنت العواد بالمغفرة، وأنا العواد بالذنب الهي أتيت الرسول فأيأسني، وأتيت أبا بكر فنهرني، وأتيت عمر فشتمني، وأتيت عثمان فكاد أن يضربني، وأتيت علياً فما قبلني. فما أنت صانع يا مولاي بي؟ فلما قدم أخوه سأل عنه، فذكروا له ما جرى[٢٩٦]، فخرج في طلبه، فوجده مكباً على رأسه واضعاً يده عليه ينادي: وا أذل مقاماه مقام من عصى ربه. فقال له: قم فقال: لست بقائم معك حتى يرضى الله عني. فأقبل ملك من السماء يقول للنبي ﷺ: يقول لك الله أنت خلقت الخلق أم أنا؟ فقال: بل أنت يا سيدي. قال: فبشر عبدي ثعلبة أني قد غفرت له. فقال النبي ﷺ أمن يأتيني بثعلبة. فقام أبو بكر وعمر فقالا: نحن نأتيك به. فقام علي وعثمان، فأذن لعلي وعثمان[٢٩٧]، فخرجا يطلبانه فانطلقا، فاذا هما براع[٢٩٨] من رعاة المدينة، فقال له علي: هل رأيت أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ ها هنا؟ فقال: عساكما تطلبان الهارب من ذنبه الى ربه، قالا: نعم. قال: انه إذا جن عليه الليل جاء الى هذه الشجرة، ثم نادى بأعلى صوته وا أذل مقاماه مقام من عصى ربه. فأقاما الى الليل، فخرج ينادي: فلما سمعا بكاءه مشيا إليه، وبشراه بتوبته. فقال: بالله لا تدخلاني على رسول الله نهاراً، فما لي عين تراه، فحملاه وقت المغرب فوافقا والرسول ﷺ: يقرأ

«الهاكم التكاثر» فشهق شهقة، فلما تلا[299]، «زرتم المقابر» شهق شهقة أخرى، وفارق الدنيا، فلما قضى النبي ﷺتلاوته أتى إليه، فجلس عند رأسه، فجاءت ابنته، فقالت يا نبي الله أين أبي؟ فقد أقلقني، ثم صرخت بالأشواق فقال: ادخلي المسجد فدخلت فرأته، فرفعت يدها على رأسها وجعلت تنادي: يا أبتاه وايتماه، وا ذلّاه من لي بعدك يا أبت[300]، فقال لها النبي ﷺ: أما ترضين أن أكون لك والداً؟ أما ترضين أن تكون لك فاطمة أختاً، فلما غسل صلى عليه ثم أقبل الرسول يشيعه حتى إذا بلغ شفير قبـره أقبل يمشي على أطراف أصابعه. فقال له عمر: لم مشيت كذا يا رسول الله؟ فقال: ما قدرت أن أضع باطن قدمي من كثرة الملائكة.

اللهم فوفق المولى السلطان الملك القاهر لمراضيك وأعنه على الجهاد لأجلك وفيك، واحفظه بتأييدك، وعونك، فاحرس دولته بحياطتك وصونك.

اللهم ألهمه النظر في رعاية رعاياه، واجعل عدل العدل محمول مطاياه، والاهتمام بالخلق في الليل إذا سجا[301] من سجاياه، واسمع فيه صالح دعاء كل صالح قد انزوى في زواياه.

اللهم استجبْ في أيامه القاهِرة دعاء الداعين، وألبسه في حَرْب الهوَى دُروعاً من اليقين، وسلمه من الآفات إذا حضر كل يوم الدِين وَدِينَ واجعلْ ثمرة اجتهادِه نيلَ المَقام الأمين آمين، وبلغه مراتبَ العلماء العاملين، اغفرْ لنا برحمتِكَ أجمعينَ.



هوامش (٢) من الباب العاشر

(١) بعد هذه الاشارة نقصت مادة من النص في مخطوطة ب.
(٢) وردت في ج فادلى وهو تحريف.
والتصويب من الأصل، والمصباح ج ٢/٢٤٨، محاضرة الابرار ج ٢ ص ١١٣.
(٣) وردت عبارة التبريك في هامش الأصل ونقصت في ج.
(٤) وردت في ج الدورى والتصويب من الأصل والمصباح ج ٢/٢٥٧، وكذلك للاستعانة بمصادر أخرى انظر القسم الانجليزي.
(٥) وردت في ج فدعى وهو خطأ وصواب رسمها ما أثبتناه لأن أصلها واوي.
(٦) وردت في ج يحرم وهو تحريف والتصويب من الأصل، والمصباح ٢/٢٥٦.
(٧) وردت في الأصل بكر بن عبد الله
ووردت في ج بهذا الرسم تلعى والصواب ما ورد في المصباح ج ٢/٢٥٩، وكذلك ورد في نسخة ج ورقة (182A). وهو أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن النقور محدث معروف، ترجمته في القسم الانجليزي.
(٨) وردت في هامش الأصل.
(٩) وردت حدث في ج وهو تحريف والتصويب من الأصل والمصباح ج٢ ص ٢٥٦.
(١٠) وردت دعى في ج وهو خطأ.
(١١) عبارة أظنه قال شباب لم ترد في ج وكذلك لم ترد في المصباح ج ٢ ص ٢٥٦. وردت في كتاب التوابين ص ٤٥.
(١٢) وردت في ج هكذا أتر ما يرى وهو تحريف.
(١٣) وردت في ج ملنت وهو تحريف.
(١٤) وردت في ج حمد وان وهو تحريف.
(١٥) وردت في ج البلا.
(١٦) وردت في المخطوط أجناس وهو تصحيف والتصويب من التوابين ص ٤٧،
(١٧) وردت في ج استودت وهو تحريف.
(١٨) جملة هذه عظام ملوك غرتهم الدنيا.. بغرورها تكررت في ج انظر ورقة ١٧٠.
(١٩) وردت في ج ولم يزل.
(٢٠) وردت في ج أثرد.
(٢١) وردت في الأصل الثوب والتصويب من ج.
(٢٢) وردت في الأصل يستقى والتصويب من ج.
(٢٣) وردت غير واضحة في الأصل واعتمدنا ج.
(٢٤) وردت ناقصة في الأصل ثم زيدت في وسط المتن.
(٢٥) وردت في ج يرجى ووردت في الأصل يرجا واعتمدنا ج.
(٢٦) ما بين المعقفين زيادة من ج.
(٢٧) ورد العنوان في الأصل و ج قصة صفوان بن الأهتم والصواب ما أثبتناه في النص. قصة خالد

بن صفوان، والتصويب من كتاب الأغاني ٢/١٣٦، وكذلك نص مخطوطنا نفسه حيث في متن ورقة عن خالد بن صفوان أوفدني يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك.

(٢٨) وردت في ج أوفد لي وهو تصحيف.
(٢٩) وردت في سائر المصادر صحصح أنظر الشرح في القسم الانجليزي.
(٣٠) وردت في ج موضعاً.
(٣١) نسيج كتاني كان ينسج في اليمن أنظر القسم الانجليزي. واللسان مادة خيش.
(٣٢) وردت ترول في ج وهو تصحيف.
(٣٣) تكررت في ج.
(٣٤) وردت في هامش الأصل.
(٣٥) وردت السديد في ج وهو تصحيف
والتصويب من الأصل وياقوت معجم البلدان ٢/٤٠٢، ٣/٢٠١.
(٣٦) وردت في ج داره وهو تصحيف.
(٣٧) وردت معرض وهو خطأ والتصويب من المصباح ج ٢ ص ١١٨.
(٣٨) وردت في ج شيء وهو تحريف.
(٣٩) وردت في ج والأمة وهذا كما ورد في المصباح ج ٢ ص ١١٩.
(٤٠) ما بين المعقفين زيادة من المصباح ٢/١١٩.
(٤١) وردت في ج نومه وهو تحريف، والتصويب من الأصل والمصباح ٢/١١٩
(٤٢) وردت في الأصل، و ج الفراه وهو تصحيف، والصحيح ما ورد في النص
(٤٣) وردت في ج مقيلها وذلك كما في الشعر والشعراء ص ١٣٤.
(٤٤) وردت في المخطوط بلا وهو خطأ والتصويب من: الفرائد الغوالى ١/٢٤٤ للسيد المرتضي
(٤٥) وردت هذه العبارة بخط كبير في ج.
(٤٦) وردت في المخطوط فيسلبه والصحيح ما أثبتناه في النص والتصويب عن المصباح ٢/٢٧٠.
(٤٧) وردت في المخطوط يسكنه والتصويب من المصباح ٢/٢٧٠.
(٤٨) وردت في ج أخوة وهو تصحيف.
(٤٩) وردت في ج امص وهو تحريف والسبب بسهو مزجت الواو بالصاد.
(٥٠) وردت وهي في ج.
(٥١) وردت أن يكون في هامش الأصل.
(٥٢) وردت عبارة ودعا الناس في هامش الأصل.
(٥٣) وردت في هامش الأصل.
(٥٤) وردت في المخطوط في الأصل، و ج. أخرجت، والتصويب من المصباح ٢/٢٨٢.
(٥٥) وردت في ج الحد وهو تحريف.
(٥٦) وردت في ج بهذا الرسم لساريه وهو تحريف.
(٥٧) جملة أخبرنا ابراهيم بن نصير، أخبرنا جعفر بن محمد بن نصر نقصت من ج وثبتت بالأصل.
(٥٨) وردت في ج وأمير هذه المدن وهو تصحيف والصواب ما جاء في الأصل.
(٥٩) تكررت عبارة (لولا) في الأصل.
(٦٠) لم ترد في ج.
(٦١) وردت في هامش الأصل.
(٦٢) وردت في هامش الأصل.
(٦٣) وردت في هامش الأصل.

(٦٤) وردت في ج خلق والمعنى صحيح.
(٦٥) وردت في ج بهذا الرسم: قبدق.
(٦٦) وردت: بيدي فقعل في هامش الأصل.
(٦٧) وردت في هامش الأصل.
(٦٨) وردت في ج (المنزل) والصواب ما ورد في الأصل.
(٦٩) وردت في ج السبو حيث سقط المقطع الأخير منها.
(٧٠) وردت في هامش الأصل.
(٧١) تكررت في ج.
(٧٢) ما بين المعقفين زيادة من ج حيث نقصت في الأصل.
(٧٣) وردت في ج تسلني وهو تحريف.
(٧٤) تكررت في ج.
(٧٥) وردت الخيوطى في ج وهو تصحيف.
(٧٦) نقصت في ج ووردت في هامش الأصل.
(٧٧) وردت في ج تتلون كما ورد في المصباح ج ٢/ ٢٨٤.
(٧٨) وردت في ج أعيدي. وهو خطأ والتصويب من الأصل والمصباح ج ٢ ص ٢٨٤.
(٧٩) وردت في هامش الأصل ونقصت في ج.
(٨٠) نقصت في ج. وثبتت في الأصل.
(٨١) هنا تبدأ المادة في ب تماثل المواد في النسختين الاصل و ج. حيث نقصت من ورقة ١٦٧ حتى ورقة ١٨٤
(٨٢) وردت في ج غلال وهو تصحيف
(٨٣) سقطت من الأصل و ج وما بين المعقفين زيادة من ب.
(٨٤) وردت في ج الخوق وهو تصحيف.
(٨٥) وردت في ج شعير وهو تصحيف.
(٨٦) وردت في هامش الأصل.
(٨٧) نقصت في ب.
(٨٨) وردت في ج صلات وهو خطأ.
(٨٩) وردت لم في ب وهو تحريف والتصويب من ج والاصل.
(٩٠) نقصت تبارك في ج.
(٩١) وردت في ج ذم. واعتمدنا الأصل و ب.
(٩٢) وردت في الأصل عمرو وهو خطأ.
(٩٣) ما ورد بين المعقفين زيادة من ب ونقصت الكلمة في الأصل و ج.
(٩٤) وردت في الأصل زيد العابدين وهو سهو، والصواب ما أثبتناه بالنص بالاعتماد على ب، ج وكتاب التوابين ص ١٧٢.
(٩٥) وردت في ج البدين وهو تصحيف.
(٩٦) وردت في ب الحمام وهو تحريف والصواب ما جاء في الأصل و ج.
(٩٧) وردت في ب هذا الألوان واعتمدنا الأصل وكتاب التوابين ص ١٧٢.
(٩٨) نقصت تعالى في الأصل وثبتت في ب، ج.
(٩٩) وردت في ج بهذا الوسم كسه.
(١٠٠) وردت في ب، ج سنين.

(١٠١) وردت عليه في ب وهو تصحيف والصواب ما جاء في الأصل و ج.
(١٠٢) وردت ألب في ب وهو تصحيف.
(١٠٣) سقطت الصيحة من ب. وثبتت في الأصل و ج.
(١٠٤) سقطت كلمة المؤمنين من الأصل والزيادة من ب، ج.
(١٠٥) وردت في ج، ب رابع عشر آية.
(١٠٦) وردت في ج ما عنى بها.
(١٠٧) وردت في ب يعزونه والمعنى صحيح.
(١٠٨) وردت في ج يعيظونه وهو تصحيف.
(١٠٩) ما بين المعقفين زيادة من ب حين نقص الاسم في الأصل و ج.
(١١٠) وردت في الأصل العلماء وهي خطأ والتصويب من ب، ج، المصباح ج ٢ ص ٢٨٣.
(١١١) وردت في ب المهتدى وهو خطأ، وقد نقصت في ج.
(١١٢) وردت في ج الحسين وهو تصحيف والتصويب من الأصل، ب، والمصباح ج ٢ ص ٢٨٥.
(١١٣) وردت في ب جعفر وهو خطأ والتصويب من الأصل، ج، والمصباح ٢/٢٨٥.
(١١٤) وردت في ب هاتوا، واعتمدنا الأصل، ج، والمصباح ج ٢ ص ٢٨٥.
(١١٥) وردت في ب هات وهو خطأ نحوي.
(١١٦) وردت في ب هاتْ وهو خطأ نحوي.
(١١٧) وردت في ب، ج الرحمان.
(١١٨) وردت في ب، ج ممارق وهو تصحيف والتصويب من المصباح ج ٢/٢٨٦.
(١١٩) نقص البيت في الأصل والزيادة من ب، ج والمصباح ج ٢ ص ٢٨٦.
وردت الشدائد في ج الشد.
(١٢٠) وردت في ب اذاهبى وهو تصحيف.
(١٢١) وردت في ج فانتى وهو تصحيف، ووردت انت حرة في هامش الأصل.
(١٢٢) وردت في ب سنين وهو خطأ. والتصويب من الأصل، ج، والمصباح ٢/٢٨٧.
(١٢٣) وردت في ب قرأت على.
(١٢٤) ما بين المعقفين زيادة من ب، وصفة الصفوة ج ٢ ص ١٠٢ حيث نقصت كلمة جعفر في الأصل و ج.
(١٢٥) وردت في ج أميه وهو خطأ.
(١٢٦) وردت في ب هم. وهو تصحيف.
(١٢٧) وردت في ج جعد.
(١٢٨) وردت في ب أقنا.
(١٢٩) وردت في ج مشرعة من جميع الجهات.
(١٣٠) وردت في ج مطلية بالذهب.
(١٣١) وردت في ج. المدبات وهو تحريف.
(١٣٢) وردت في ب بحداثة وهو تصحيف.
(١٣٣) سقطت من ج.
(١٣٤) سقطت من متن ب وتشير الى الصواب في الهامش: والأصح لا سقم.
(١٣٥) وردت سبعة في ب وهو خطأ نحوي.
(١٣٦) تكررت في الأصل.
(١٣٧) وردت في ج مصفر.

(١٣٨) وردت في ج يكلمانه وهو تحريف
(١٣٩) وردت في ب فاسمع وهو تحريف.
(١٤٠) نقصت ولا ممنوعة في الأصل والزيادة من ب، ج.
(١٤١) وردت ملثوثة في ج وهو تصحيف.
(١٤٢) نقصت في ج وثبتت في الأصل و ب.
(١٤٣) نقصت في ب وثبتت في الأصل و ج.
(١٤٤) وردت في ب: يتناويه.
(١٤٥) وردت الصا في ج.
(١٤٦) تكررت في الأصل.
(١٤٧) وردت في ب يجردك وهو تصحيف.
(١٤٨) نقصت في ب.
(١٤٩) وردت في ب كنت.
(١٥٠) الاكابرة في ب وهو تصحيف والتصويب من ج والأصل.
(١٥١) ما بين المعقفين زيادة من ب ونقصت اللفظة في الأصل و ج.
(١٥٢) وردت في الأصل و ج عصى وهو خطأ نحوي.
(١٥٣) وردت في ج أرلب وهو تحريف والتصويب من الأصل و ب.
(١٥٤) وردت في ج بقواها.
(١٥٥) وردت في ج لسعتني.
(١٥٦) وردت في ج معي وهو تحريف.
(١٥٧) وردت في ب بيع بالباء.
(١٥٨) نقص حرف الجر (في) في الأصل و ج. وثبت في ب وبه يستقيم المعنى.
(١٥٩) وردت يهرع في ج.
(١٦٠) نقص الحديث المشار إليه في ج وثبت في الأصل و ب.
(١٦١) وردت في الأصل يرسول.
(١٦٢) وردت في ج يتفلىّ وهو خطأ حيث حسب هذا الرسم بالألف المقصورة يكون المعنى يتكلف، أما الصواب فهو ما ورد في الأصل و ب وهو بمعنى يبحث عن القمل. انظر لسان العرب مادة فلا، والمصدر منه تفلية، فلاية، وفليا.

(١٦٣) وردت في الأصل و ج بكا وهو خطأ والتصويب من ب وهو ما ورد في النص.
(١٦٤) نقصت في الأصل والزيادة من ب، ج.
(١٦٥) بعد هذه الكلمة وردت عبارة مشوشة في الأصل ولكن شطبت وصلحت في المتن. وهذه من الناسخ.
(١٦٦) وردت في ب أشكوا وهو خطأ نحوي.
(١٦٧) ما بين الحاصرتين زيادة من ب.
(١٦٨) من الجدير ذكره أن نص مخطوطة ج قد انتهى عند هذه الكلمة وكذلك تكررت مادة ورقة ٢٠١ في ج، وأردف الناسخ في نهاية هذه الورقة، تم الكتاب المبارك. وبهذا تكون مخطوطة ج ناقصة.
(١٦٩) وردت في ب المشتملة وهو تحريف.
(١٧) وردت في المخطوط الطرايف والصحيح ما أوردناه في النص.

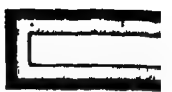
(١٧١) وردت في الاصل أنثر وهو تصحيف والتصويب من ب.
(١٧٢) وردت في هامش ب.
(١٧٣) سقطت من ب.
(١٧٤) وردت الكلمات التالية في هامش الاصل: كل جليس، ويكتفي بأنسه عن.
(١٧٥) وردت في ب، صاحبة وهو تصحيف.
(١٧٦) وردت في ب جعل حيث سقطت منها الالف.
(١٧٧) وردت في ب، قصدت.
(١٧٨) هذه العبارة تأخرت في ب.
(١٧٩) ما بين الحاصرتين زيادة من ب حيث نقصت مخطوطة الاصل ٢٤ سطراً وتبدأ من وانما لم اذكر.... الى عبارة في الدنيا والآخرة ورقة ب ٨٧.
(١٨٠) وردت في ب فكفا والصواب ما اثبتناه في النص.
(١٨١) الجملة المشار إليها وردت في هامش ب.
(١٨٢) وردت في الأنا في ب.
(١٨٣) تكررت في ب.
(١٨٤) حنث بيمينه أي اثم أنظر اللسان مادة حنث.
(١٨٥) وردت اقال وهو تحريف.
(١٨٦) سقطت الواو من ب.
(١٨٧) وردت في هامش ب.
(١٨٨) نقص هذا العنوان في ب، وانفردت نسخة ب بايراد كلمة الباب بخط كبير ويبدو انها من اضافة الناسخ.
(١٨٩) نقصت في ب وثبتت في الأصل.
(١٩٠) وردت في المخطوط القسم.
(١٩١) وردت في ب أمر وهو تصحيف والتصويب من الأصل.
(١٩٢) نقص العنوان الفرعي في ب
(١٩٣) وردت في ب الضواتي وهو تحريف
(١٩٤) وردت في المخطوط عثمن.
(١٩٥) وردت في المخطوط معويه.
(١٩٦) وردت ثلاثة عشر في ب واعتمدنا الأصل.
(١٩٧) وردت في هامش ب.
(١٩٨) وردت في الأصل أبوها وصلحت في المتن أبيها وهو الأصح، وكذلك وردت أبوها
(١٩٩) تكرر الاسم عبد الملك بن مروان في ب، وشطب بخط فوقه تصحيحا.
(٢٠٠) وردت فريد في ب وهو تصحيف والتصويب من الأصل وخلاصة الذهب المسبوك ص ١١٥، عبد الرحمن سنبط الاربلي بغداد بلا تاريخ. ولكن كتبت شاهفرند.
(٢٠١) نقصت من الأصل وزيدت من ب.
(٢٠٠) نقصت من ب واعتمدنا الأصل.
(٢٠٣) نقصت في الأصل والزيادة من ب.
(٢٠٤) نقصت في ب.
(٢٠٥) وردت في المخطوط ثلثه.
(٢٠٦) تكررت في الأصل.

(٢٠٧) وردت في المخطوط ثمنية.
(٢٠٨) وردت عايشه في المخطوط.
(٢٠٩) نقصت في الأصل وثبتت في ب.
(٢١٠) ما بين المعقفين زيادة من ب.
(٢١١) وردت في هامش ب.
(٢١٢) تكررت في ب.
(٢١٣) ما بين المعقفين زيادة من ب.
(٢١٤) ما بين الحاصرتين وردت في هامش ب.
(٢١٥) نقصت التبريكة في ب.
(٢١٦) وردت في ب متفسك وهو تحريف والتصويب من الأصل.
(٢١٧) سقطت من الأصل و ب والزيادة من حلية الأولياء ٨/ ٨٠، أبو نعيم الأصفهاني.
(٢١٨) وردت فقال حاتم في هامش الأصل، وفي متن ب.
(٢١٩) وردت في الأصل بابداره حيث ضمت الباء الى الدال سهواً. والتصويب من ب.
(٢٢٠) وردت في المخطوط فاومى وهو خطأ نحوي والتصويب من لسان العرب مادة ومأ.
(٢٢١) وردت في الأصل مسئله، وفي ب مسله. والصواب ما أوردناه في النص.
(٢٢٢) وردت في ب فاستوى وهو خطأ نحوي والصواب ما أوردناه في النص باعتمادنا على الأصل.
(٢٢٣) ما بين المعقفين زيادة من ب.
(٢٢٤) وردت في ب المتجرين وهو تحريف.
(٢٢٥) وردت في ب اتنا. ووردت في هامش الاصل اثنتى.
(٢٢٦) وردت في ب أنا.
(٢٢٧) وردت في هامش الأصل.
(٢٢٨) نقصت في ب، ووردت في هامش الأصل.
(٢٢٩) ما بين المعقفين زيادة من ب.
(٢٣٠) وردت في ب فقلتم والمعنى صحيح ولكن اعتمدنا الأصل.
(٢٣١) وردت في المخطوط ثلاثا والصواب ما أثبتناه في النص.
(٢٣٢) نقصت في ب ووردت في هامش الأصل.
(٢٣٣) ما جاء بين الحاصرتين ورد في هامش ب.
(٢٣٤) وردت في الأصل ثاني وهو خطأ نحوي حيث الأسم المنقوص تحذف ياؤه اذا ورد غير معرف. ووردت صحيحة في نسخة ب.
(٢٣٥) وردت با، فسقطت الألف من الأصل و ب سهوا. والصواب ما اثبتناه في النص.
(٢٣٦) وردت في الأصل يا با حيث سقطت الألف من أبا.
(٢٣٧) سقط المقطع الأخير من هذه الكلمة في الأصل.
(٢٣٨) وردت في ب متحير.
(٢٣٩) وردت ناقصة المقطع الاخير في الأصل.
(٢٤٠) سقط المقطع الاخير من الكلمة في الأصل.
(٢٤١) وردت مرقوع في ب.
(٢٤٢) نقصت في الأصل والزيادة من ب.
(٢٤٣) تكررت في الأصل.
(٢٤٤) وردت في الأصل منتظارك وهو خطأ تصحيفي. وردت في ب انتظارك والاستعمال صحيح.

(٢٤٥) قيل بكاء وردت (بكيت) وهي زائدة سهواً في ب.
(٢٤٦) وردت في ب يقريان.
(٢٤٧) وردت في ب حكيما. وهو بنفس المعنى.
(٢٤٨) وردت في ب استوت وكذلك في الصفوة ٢/٢٦٩.
(٢٤٩) نقصت في ب، ووردت في هامش الأصل.
(٢٥٠) وردت في هامش ب.
(٢٥١) ما بين الحاصرتين زيادة من ب حيث وردت خطأ في الأصل فشطب عليها.
(٢٥٢) وردت في هامش ب.
(٢٥٣) وردت في ب غير منقوطة ولا يفهم المراد منها واعتمدنا الأصل.
(٢٥٤) العبارة وردت باختلاف في ب: بغير قضاء حاجة وكذلك في الصفوة ٢/ ٢٧٠.
(٢٥٥) وردت في ب ترفق وهو تحريف والتصويب من الأصل، صفة الصفوة ج ٢ ص ١٥٣.
(٢٥٦) الجملة المحصورة نقصت في الأصل والزيادة من ب وصفة الصفوة.
(٢٥٧) وردت في الأصل القى وهو تصحيف والتصويب من ب، وصفة الصفوة ج ٢ ص ١٥٣.
(٢٥٨) وردت في ب فقلت.
(٢٥٩) وردت في هامش الأصل.
(٢٦٠) وردت في ب يقين وهو تصحيف.
(٢٦١) وردت في ب فدعى وهو خطأ نحوي. والتصويب من الأصل.
(٢٦٢) وردت في ب أدعى.
(٢٦٣) وردت في هامش الأصل.
(٢٦٤) نقصت في ب.
(٢٦٥) وردت في الأصل يكيه وهو تصحيف والتصويب من ب.
(٢٦٦) بعد واحد نقصت في والزيادة من الأصل.
(٢٦٧) وردت في الأصل أتى وهو خطأ نحوي، والصواب ما أثبتناه في النص بالاعتماد على ب.
(٢٦٨) جملة أتى على آخرهم وردت في المتن والهامش في مخطوطة الأصل.
(٢٦٩) وردت في ب فاخل وهو خطأ نحوي والصواب ما أثبتناه بالنص بالاعتماد على الأصل والياء هذه للمخاطبة لا تحذف بالأمر.
(٢٧٠) نقصت في ب.
(٢٧١) نقصت في ب.
(٢٧٢) نقصت في ب.
(٢٧٣) وردت في ب اسحق ولكن في ب كما ثبت في النص.
(٢٧٤) أحمد بن الحسين تكرر هذا الأسم في ب.
(٢٧٥) نقصت في ب، وثبتت في الأصل.
(٢٧٦) وردت في الأصل ذاد وهو تصحيف، والتصويب من ب.
(٢٧٧) وردت في هامش الأصل لم تدع لي حجة لديك، ووردت مشوشة في متن الأصل ولهذا اعتمدنا ب.
(٢٧٨) وردت في ب الثالثة وهو خطأ.
(٢٧٩) بعد هذه الكلمة ينقص النص في ب.
(٢٨٠) وردت في الأصل يرب.

(٢٨١) ما بين الحاصرتين أضفتها حيث بهذه الاضافة يستقيم السياق. ويبدو أنه سقط من الأصل اداة الاستفهام وكلمتي ابن ابي.
(٢٨٢) بهذه اللفظة ينتهي النقص في مخطوطة ب.
(٢٨٣) ورد الاسم في ب المادراني وهو تصحيف والتصويب من الأصل، تاريخ بغداد ٨١/٣ الخطيب البغدادي.
(٢٨٤) وردت في متن الأصل قال ثم صلحت في الهامش.
(٢٨٥) وردت يثبتنى في ب.
(٢٨٦) نقصت في الأصل والزيادة من ب.
(٢٨٧) وردت الرابعة في هامش الأصل.
(٢٨٨) وردت في هامش الأصل أن ولم ترد في ب.
(٢٨٩) وردت في هامش الأصل لكل واعتمدنا ب وهي أصح.
(٢٩٠) هنا انتهت المعلومات في ب فنقصت عدة صفحات.
(٢٩١) وردت هرون حيث لم تكتب الف الوسط.
(٢٩٢) وردت في المخطوط آخا وهو خطأ. والتصويب من لسان العرب مادة (أخا).
(٢٩٣) وردت آخا وهو خطأ نحوي.
(٢٩٤) وردت في المخطوط ابة والصواب ما اثبتناه في النص.
(٢٩٥) وردت في الأصل بأعلا وهو خطأ نحوي.
(٢٩٦) وردت بعد هذه الكلمة العبارة له ما جرى، وهي تكرار فشطبت بخط فوقها.
(٢٩٧) وردت سليمان وهو خطأ تصحيفي والصواب ما أثبتناه في النص.
(٢٩٨) وردت في الأصل براعى وهو خطأ نحوي والصواب ما أثبتناه في النص.
(٢٩٩) وردت في المخطوط تلى وهو خطأ نحوي، والصواب ما أثبتناه في النص.
(٣٠٠) وردت ابة وهو خطأ.

المراجع



المصادر والمراجع

(١) الإبشيهي، ش. م. م، المُستطرف في كُل فن مُستظرف، جزءان القاهرة، ١٩٤٢.

(٢) ابن ابي حاتم، ع. م. ح، الجَرْح والتَّعْديل، ٤ اجزاء، حَيْدر آباد ١٩٤١ ـ ١٩٥٣.

(٣) ابن ابي الحديد، شَرْح نَهْج البلاغة ٢٠ جزءاً، القاهرة، ١٩٦٣.

(٤) ابن الاثير عِز الدين الكامِل في التاريخ، ١٣ جزءاً. بيروت ١٩٥٧.

المؤلف نفسه اللُباب في تَهْذيب الأنْسَاب، جزءان، القاهرة، ١٩٦٦.

المؤلف نفسه: أُسد الغابة في معرفة الصحَابة ٥ اجزاء، القاهرة، ١٨٦٣ ـ ١٨٧٠، طهران، ١٩٥٧.

(٥) ابن الاثير الجَزْري النهاية في غريب الحديث والاثر، القاهرة، ١٨٩٢.

(٦) ابن اعثم الكوفي، كتاب الفُتوح، جزءان، حيدر آباد، ١٩٦٨.

(٧) ابن بَكَّار جَمْهَرة نسَب قُرَيش واخبارها، القاهرة، ١٣٨١ هـ.

(٨) ابن تَغْرْ بردي، النُجوم الزاهرة في مُلوك مصر والقاهرة ١٦ جزءاً، القاهرة ١٩٦٣ ـ ١٩٧٢.

(٩) ابن الجوزي عبد الرحمن ذم الهَوَى، القاهرة، ١٩٦٢.

المؤلف نفسه فضائل القُدْس، بيروت، ١٩٧٩.

المؤلف نفسه الحسن البصري، القاهرة، ١٩٢٩.

المؤلف نفسه إرشاد المواعِظ، مخطوط رقم ١١٠٨٨، في المكتبة البريطانية لندن.

المؤلف نفسه كتاب القُصَّاص والمُذكرين، بيروت، ١٩٧١.

المؤلف نفسه لُقط المنافِع في الطِب، مخطوط رقم ٧٦٠، في لايبزغ ألمانيا.

المؤلف نفسه مناقِب الإمام أحمد بن حَنبل، القاهرة دون تاريخ.

المؤلف نفسه المَشْيَخَة، تونس، ١٩٧٧.

المؤلف نفسه المصباح المضيء في خِلافة المُسْتضيء، جزءان، بغداد ٧٧ ـ ١٩٧٦.

المؤلف نفسه المُنتظم في اخبار الملوك والأمم، الجزء الخامس، حيدر اباد، ١٩٤٣ ـ ١٩٣٨.

المؤلف نفسه مُوافِق المُرافِق مخطوط رقم ١١٠٨٩ المكتبة البريطانية.

المؤلف نفسه سَلوة الاحزان، الإسكندرية، ١٩٧٠.

المؤلف نفسه صَيْد الخاطِر، دون تاريخ ودون ذكر المكان.

المؤلف نفسه الشفاء في مواعِظ الملوك والخُلفاء، الدوْحة، ١٩٨٢.

ابن الجوزي عَبْد الرحمن، صيفة الصَفوة، ٤ اجزاء، دمشق ١٩٦٩، حيدر اباد ١٩٣٧.

المؤلف نفسه سيرة عُمر بن عبد العزيز القاهرة، ١٩٠٣.

المؤلف نفسه سيرة عُمر بن الخطَّاب، القاهرة، ١٩٢٤.

المؤلف نفسه التبصرة، جزءان القاهرة، ١٩٧٠.

المؤلف نفسه تلبيس إبْليس، بيروت، دون تاريخ.

المؤلف نفسه الوَفاء بأحوال المُصْطَفى، القاهرة ١٩٦٦.
(١٠) ابن الجوزي سبط [وهو مؤلف كتابنا الذي بين أيدينا].
إيقاظ الوَسْنان، مخطوط رقم ٨٧٨١ موجود في برلين.
ابن الجوزي سبط الجليس الصالح والانيس الناصح مخطوط موجود بثلاثة نسخ في مكتبات العالم: وهي: نسخة دار الكتب المصرية رقم (١٥٤)؛ نسخة غوتا رقم (١٨٨١)؛ نسخة طوبقبو سراي رقم ٢٦٢٢ في تركيا.
ابن الجوزي سبط كنز الملوك في كيفية السَلوك، Lund ١٩٧٠.
ابن الجوزي سبط مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، شيكاغو ١٩٠٧.
ابن الجوزي سبط تذكرة الخواص، النجف، ١٩٦٤.
(١١) ابن حِبّان، صَحيح ابن حِبّان، القاهرة ١٩٥٢.
(١٢) ابن حبيب، المُحَبَّر، بيروت، دون تاريخ.
(١٣) ابن حجر العسقلاني، فَتْح الباري في شرح صحيح البخاري، ١٣ جزءاً، بيروت، ١٨٨٢، القاهرة، ١٩٢٩.
المؤلف نفسه: الإصابة في تميز الصحابة، القاهرة، ١٩٠٩؛ القاهرة، دون تاريخ.
المؤلف نفسه: تهذيب التهذيب، ١٢ جزءاً، بيروت، ١٩٦٨.
(١٤) ابن حَزْم، جمهرة أنْساب العرب، القاهرة، ١٩٧١.
(١٥) ابن حمزة بن حسن الأصفهاني، وشني مُلوك الأرض والأنْبياء،بيروت، ١٩٦١.
(١٦) ابن حمزة الحُسَيْني، البيان والتَعْريف في اسباب وَرود الحديث الشريف، جزءان، حلب، ١٩١١؛ بيروت دون تاريخ.
(١٧) ابن حَنْبل أحمد، كتاب الزُهد، القاهرة، دون تاريخ. المؤلف نفسه، مُسند بن حنبل، ١٢ جزءاً، القاهرة، ١٣٧٢ هـ/١٩٥٣ م؛ القاهرة ١٨٩٥.
(١٨) ابن حَيّان، اخبار القُضاة، القاهرة، ١٩٤٧.
(١٩) ابن خلّكان، وفيات الاعيان وانباء ابْنَاء الزمان، ٨ أجزاء، بيروت، ١٩٧١؛ القاهرة ١٩٤٧.
(٢٠) ابن خيّاط، تاريخ خليفة بن خيّاط جزءان، القاهرة، ١٩٦٧ دمشق، ١٩٦٨.
(٢١) ابن الدَبيع الشَيْباني، تَيْسير الوُصول إلى جامع الأُصول من احاديث الرَسُول، ٤ أجزاء القاهرة، ١٩٣٤.
(٢٢) ابن دُريد، الاشتقاق، القاهرة، ١٩٥٨.
(٢٣) ابن رجب، كتاب الذَيْل على طبقات الحَنابِلة جزءان، القاهرة، ١٩٥٣.
(٢٤) ابن رَشيق، العُمْدة في محاسِن الشِعْر ، جزءان، بيروت، ١٩٧٢.
(٢٥) ابن سَعْد، محمد، الطبقات الكُبْرَى، ٨ أجزاء، ١٩٥٨؛ ليْدن ١٩٠٤.
(٢٦) ابن سَلاّم، غريب الحديث، ٤ أجزاء حيدر اباد، ١٩٦٧.
(٢٧) ابن سيد الناس، عيُون الاثر في فُنون المغازي والشمائِل والسِيَر، القاهرة، ١٩٣٧.
(٢٨) ابن شاكِر الكُتبي، عُيون التواريخ، القاهرة، ١٩٨٠.
(٢٩) ابن الشجري، الامالي الشجريّة، حيدر اباد، ١٣٤٩ هـ.
(٣٠) ابن الصلاح، مُقدمة ابن الصلاح ومَحاسِن الاصطلاح، القاهرة، ١٩٧٤.

(٣١) ابن طَباطبا، الفخري في الآداب السُلطانيّة والدُول الإسلامية، بيروت، ١٩٦٦.
(٣٢) ابن طولون، القلائد الجَوْهرية في تاريخ الصالحيّة ،دمشق، ١٩٥٦.
(٣٣) ابن عبد البَرّ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب حيدر اباد، ١٩١٧.
(٣٤) ابن عبد الحَكَم، سيرة عُمر بن عبد العزيز، بيروت ١٩٦٧.
(٣٥) ابن عبد رَبّه، العقل الفريد، سبعة أجزاء، بغداد، ١٩٦٧.
(٣٦) ابن العربي، مُحاضرة الأبرار ومُسامَرة الأخيار في الأدبيات والنَوادِر واخبار، جزءان، القاهرة، ١٩٦٨.

(٣٧) ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق، ٧ اجزاء، بيروت، ١٩٧٩.
المؤلف نفسه، تاريخ مدينة دِمشق، دمشق ١٩٥٤.
(٣٨) ابن العِماد الحَنبلي، شَذَرات الذهب في أخبار مَن ذهب، ٨ أجزاء، القاهرة، ١٩٣٢.
(٣٩) ابن قُتيبة الدينوَري، الإمامة والسياسة، القاهرة، ١٩٠٤؛ بيروت؛ ١٩٦٧.
(٤٠) ابن قُدامة المقدسي، كِتاب التَوابين، دمشق ١٩٦١؛ بيروت ١٩٧٤، تحقيق الاناؤوطي.
(٤١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤ جزءاً، القاهرة، ١٩٦٦.
المؤلف نفسه، قِصص الأنبياء، جزءان، القاهرة، دون تاريخ.
(٤٢) ابن ماجة، سُنن، جزءان، القاهرة، ١٩٥٢.
(٤٣) ابن ماكولا، الإكمال في رفع الارتياب، ٦ اجزاء، حيدر آباد، ١٩٦٧.
(٤٤) ابن المُبارك المَرْوزي، كتاب الجِهاد، بيروت ١٩٧١.
المؤلف نفسه الزُهد والرقائق، بيروت، دون تاريخ.
(٤٥) ابن مُزاحم المِنْقاري، وقعة صفين، القاهرة، ١٣٨٢ هـ .
(٤٦) ابن منظور، لسان العرب، ٦ أجزاء، القاهرة، دون تاريخ.
(٤٧) ابن مُنقِل أسامة، لُباب الآداب، القاهرة ١٩٣٥.
(٤٨) ابن النديم، الفهرست، بيروت ١٩٦٤.
(٤٩) ابن هِشام، سيرةِ بن هشام، القاهرة، دون تاريخ.
المؤلف نفسه، تهذيب سيرة بن هشام، الكويت ١٩٧٩.

(٥٠) ابن هشام الانصاري، مُغني اللبيب، القاهرة، دون تاريخ.
(٥١) ابن واصِل، مُفرج الكروب في اخبار بني ايوب القاهرة، ١٩٥٣.
(٥٢) ابو العتاهية، ديوان ابي العتاهية، بيروت ١٩٦٤.
(٥٣) ابو بكر المالِكي ابن مروان، كِتاب المُجالَسة وجواهِر العِلم مخطوط رقم (١٦٢٢)، المكتبة الوطنية الفرنسية.
(٥٤) ابو داوود، صحيح سنن ابي داوود، القاهرة، دون تاريخ.
(٥٥) ابو الفضل إبراهيم، قِصص العرب، ٤ أجزاء، القاهرة، ١٩٦٢.
(٥٦) أبو الفداء، المُختَصر في تاريخ البشَر بيروت دون تاريخ.
(٥٧) ابو نُعَيم، حِلية الأوْلياء وطبقات الأصفياء، ١٠ اجزاء، بيروت ١٩٦٧.
(٥٨) ابو السعاداتِ عفيف الدين اليماني، رَوْض الرياحين في حِكايات الصالحين أو نُزهة العُيون، القاهرة، ١٩٥٥.

(٥٩) أبو شامة، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بذيل الروضتين، القاهرة، ١٩٤٧.
(٦٠) أبو طالب المكّي، قُوت القلوب، القاهرة، ١٩٣٢.
(٦١) أبو يعلا الحنبلي، الأحكام السُلطانية، القاهرة، ١٩٣٨.
(٦٢) أبو يوسف القاضي، كتاب الخراج، القاهرة، ١٩٦٢.
(٦٣) أبو زُرعة، تاريخ أبي زرعة، بغداد، ١٩٧٣.
(٦٤) الآمدي، المؤتلف والمُختلف، القاهرة، ١٩٦١.
(٦٥) الأمير أبو الوفاء، مُختار الحِكَم ومَحاسِن الاكلام، مَدْريد، ١٩٥٨.
(٦٦) الازدي، تاريخ الموصل، القاهرة، ١٩٦٢.
(٦٧) الاشموني، شرح الاشموني على ألْفِيّة ابن مالِك، القاهرة، دون تاريخ.
(٦٨) الانباري، شرح القصائد السَبْع الطوال، القاهرة، ١٩٦٩.
(٦٩) الاربلي سُنْبط ، خلاصة الذهب المسبوك، بغداد، دون تاريخ.
(٧٠) إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، اسطنبول، ١٩٥١.
(٧١) الاصفهاني، كتاب الاغاني، القاهرة، ١٩٧٢، دار الكتب المصرية، ١٩٣٨.
(٧٢) الباقلاني أبو بكر، إعجاز القُرآن، القاهرة، ١٩٥٤.
(٧٣) البُخاري، الجامع الصحيح، كَيْلانِ ١٨٦٢ ـ ١٩٠٨.
(٧٤) البغدادي، الفِكر السياسي عِند الماوردي، الكويت ١٩٨٤.
(٧٥) البكري الوزير، سِمْط اللآلىء شرح أمالي القالي، القاهرة ١٩٦٢.
(٧٦) البَلاذُري، انساب الأشراف، القاهرة ١٩٥٩؛ القُدس، ١٩٣٨.
المؤلف نفسه، فتوح البلدان، بيروت، ١٩٧٨.
(٧٧) البَلخي أبو القاسم، فَضْل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تونس ١٩٧٤.
(٨٧) البيهقي إبراهيم، كتاب المحاسِن والمساوىء، المانيا، ١٩٠٢.
(٧٩) البَيْهقي أبو بكر، مَناقِب الشافعي، القاهرة، جزءان، ١٩٧١.
المؤلف نفسه، السُنَن الكُبْرى ، حيدر آباد، ١٩٢٥.
(٨٠) الترمذي أبو عيسى، صحيح الترمذي بشرح ابن عَرَبي المالكي، ١٣ جزءاً، القاهرة، ١٩٣٤؛ القاهرة، ١٩٣٧، ١٩٦٢، ٤ أجزاء.
(٨١) الثعالبي أبو منصور، فِقه اللُغة، بيروت، دون تاريخ.
المؤلف نفسه، خاص الخاص، بيروت ١٩٦٦.
المؤلف نفسه، التَمْثيل والمُحاضرة، القاهرة، ١٩٦١.
المؤلف نفسه، ثِمار القُلوب في المُضاف والمَنْسوب القاهرة، ١٩٠٨.
(٨٢) الثَعلبي أبو إسحاق النيسابوري، قِصص الانبياء او عَرائِس المَجالِس، القاهرة، ١٩٥٤.
(٨٣) الجاحظ البصري، البيان والتبيين، القاهرة، ١٩٥٠.
المؤلف نفسه، كتاب التاج في اختلاق المُلوك، القاهرة، ١٩١٤.
المؤلف نفسه، المحاسِن والاضداد، القاهرة، ١٩٠٦.
(٨٤) الجهشياري، الوُزراء والكُتّاب، القاهرة، ١٩٣٨.

(٨٥) الجَزري، غاية النهاية في طبقات القُراء، جزءان القاهرة، ١٩٣٢.
(٨٦) حاجي خليفة كاتب شلبي، كشف الظُنون عَن اسامي الكُتب والفُنون، ٦ اجزاء، بغداد، ١٩٧١.
(٨٧) الحاكِم النيسابوري، المُستَدرَك على الصحيحين ، حيدر اباد، ١٩٢٢.
(٨٨) الحميري، الرَوْض المِعْطار في خَبَر الاقطـار بيروت، ١٩٧٥، تحقيق البـروفيسور إحسان عبّاس.
(٨٩) الحُرَيْفيش ابو مَدين بن شُعَيْب، الرَوْض الفائض في المَواعِظ والرَقائِق، القاهرة، دون تاريخ.
(٩٠) الحُصري القَيْرَاواني، زهر الآداب وثَمَر الالباب، ٤ اجزاء بيروت، ١٩٧٢.
(٩١) الخطيب البغدادي، كتاب الكِفاية في عِلم الرواية، المدينة، ١٩٧٥.
المؤلف نفسه تَقْييد العِلم، دمشق، ١٩٤٩.
المؤلف نفسه، تاريخ بغداد، القاهرة ١٩٣٧.
(٩٢) الخوارزمي ابو بكر، مُفيد العُلوم ومُبيد الهُمُوم، قطر، ١٩٨٠.
(٩٣) الخزرجي الأنصاري، خُلاصة تهذيب الكَمال في اسماء الرِجال، حلب، ١٩٧١.
(٩٤) الدارقُطني، سُنَن، المدينة المنوّرة، ١٩٦٦.
(٩٥) الدارمي، سُنَن، دمشق ١٣٤٩ هـ .
(٩٦) الذهبي شمس الدين، العِبر في خبر مَن غبَر، الكويت المؤلف ١٩٦٦.
المؤلف نفسه، الكاشِف في مَعرفة مَن له رِواية في الكتب السِتّة، القاهرة، ١٩٧٢.
المؤلف نفسه، كِتاب ميزان الاعتدال في نقل الرجال، القاهرة، ١٩٠٧.
المؤلف نفسه، مَناقب ابي حَنيفة، القاهرة، دون تاريخ.
المؤلف نفسه، معرفة القراء الكبير، بيروت، ١٩٨٣.
المؤلف نفسه، تذكرة الحفاظ، حيدر آباد، ١٩٥٨.
المؤلف نفسه، تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير، القاهرة، ١٩٤٧ ـ ١٩٥٠.
(٩٧) الراغب الاصفهاني، مُحاضرات الأُدباء، بيروت ١٩٦١.
(٩٨) الرامَهُرمُزي بن خلّاد القاضي، المُحدِّث الفاصِل بَيْنَ الراوي والـواعي، بيروت، ١٩٧١.
(٩٩) زيدان جورج، تاريخ ادب اللغة العربية، القاهرة، ١٩٦٥.
(١٠٠) الزُبيدي، تاج العروس شرح القاموس القاهرة، ١٨٨٨ م.
(١٠١) الزُبَيْري، نسب قُرَيْش، القاهرة، ١٩٥٣.
(١٠٢) الزِركْلي، الإسلام، ١٠ أجزاء، بيروت ١٩٥٤ ـ ١٩٥٩؛ ٨ أجزاء، بيروت ١٩٨٠.
(١٠٣) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ٣ أجزاء القاهرة، ١٩٤٨.
(١٠٤) الساعاتي أحمد البناء، مِنْحَة المَعْبود في ترتيب مُسْنَد الطيـالِسي ابي داوود، القاهرة، ١٣٧٢ هـ .
(١٠٥) السُبكي، طبقات الشافعية الكُبْرَى، القاهرة، دون تاريخ.
(١٠٦) السرخسي، شرح السِيَر الكَبير، القاهرة ١٩٥٣.
(١٠٧) سركيس، مُعجم المطبوعات العربية، القاهرة، ١٩٢٨.

(١٠٨) السُلَمي، جوامِع آداب الصوفية وعيوبُ النَّفس والقدس، القدس، ١٩٧٦.

(١٠٩) السِمْعاني، الأنساب، ٧ أجزاء، حيدر اباد، ١٩٢٦؛ بيروت ١٩٧٦.

(١١٠) السيد المرتَضَى، أبو القاسِم بن الحُسين، أمالي السيِّد المُرتَضى، ٤ أجزاء، القاهرة، ١٩٠٧.

(١١١) السُيوطي جلال الدين، حُسْن المُحاضرة، القاهرة، ١٩٦٧ ـ ١٩٦٩.

المؤلف نفسه، الجامِع الصغير في احاديث البشير النَّذير، القاهرة، ١٩٦٦.

المؤلف نفسه، اللآلِء المصْنوعة في الاحاديث المَوْضوعة القاهرة، دون تاريخ

المؤلف نفسه، لُبّ اللّباب في تحرير الانساب، بغداد، دون تاريخ.

المؤلف نفسه، تدريب الراوي، المدينة المنورة، ١٩٧٣.

المؤلف نفسه، تاريخ الخُلفاء، القاهرة ١٩٦٩.

(١١٢) الشعراني القُطب الرّبّاني، الطبقات الكُبرى، القاهرة، دون تاريخ؛ القاهرة، ١٨٨١.

(١١٣) شيخو لويس، شعراء النصرانية قبل الإسلام، بيروت، دون تاريخ.

(١١٤) الشيرازي، طبقات الفُقهاء، بغداد ١٩٣٧.

(١١٥) الصالح صبحي، عُلوم الحديث ومُصطلحه، بيروت ١٩٧١.

(١١٦) الصَفَدي صلاح الدين، العراقي بالوَفيات، اسطنبول وفايشبادن ١٩٣١ ـ ١٩٨٢، ١٩٨٤.

(١١٧) الضَبيّ، المُفضليات، القاهرة، دون تاريخ.

(١١٨) الطبراني، المُعجم الصغير للطبراني، المدينة المنورة، ١٩٦٨.

(١١٩) الطَبري علي بن زَين، الدين والدَوْلة في إثبات نُبُوة مُحمَّد و وتونس، دون تاريخ.

(١٢٠) الطبري محمد بن جرير، تفسير الطبري، القاهرة، ١٩٥٩.

المؤلف نفسه، تاريخ الرُسل والمُلوك،القاهرة ١٩٦٩.

(١٢١) الطَرْطوشي، سراج المُلوك، القاهرة، ١٩٠١.

(١٢٢) الطيالسي أبو داوود، مُسند، حيدر آباد، ١٩٠٣.

(١٢٣) العُبادي، ديوان بن زيد العَبادي، بغداد، ١٩٦٥.

(١٢٣) عبّاس إحسان (الدكتور)، الحسن البصري، القاهرة، ١٩٥٢.

(١٢٤) العَبّاي، مَعاهِد التنصيص على شواهِد التّلخيص ، القاهرة، ١٩٤٧.

(١٢٥) عبد الباقي، اللؤلؤ والمَرْجان في مَا اتفقَ عَلَيْه الشَيْخان، الكويت، ١٩٧٧.

المؤلف نفسه، المُعجم المُفهرس لالفاظ القُرآن الكريم، القاهرة، ١٩٤٤.

(١٢٦) العَجلُوني، كشف الخفاء وَمُنزِل الإلباس عمّا اشتهر مِن الاحاديث على ألسِنة الناس القاهرة، ١٩٣٢.

(١٢٧) العلوجي عبد الحميد، مؤلفات بن الجوزي، بغداد، ١٩٦٥.

(١٢٨) العلّي أحمد صالح، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، بيروت، ١٩٦٩.

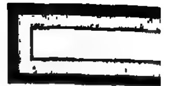
(١٢٩) العامري النيسابوري،السَعادة والإسْعاد في السيرة الإنسانية، طهران ١٩١٥.

(١٣٠) العامري اليماني، الرياض المُسْتَطابَة، بيروت، ١٩٧٤.

(١٣١) الغزالي، نصائح الملوك، مُترجم، لندن، ١٩٦٤.

المؤلف نفسه، إحياء علوم الدين، القاهرة، ١٩٠٩.
المؤلف نفسه، التبر المَسْبوك في نصيحة الملوك، القاهرة، ١٩٦٨.
(١٣٢) القاري المُلّة، الأسرار المَرْفوعة في الأخبار المَوْضوعة بيروت، ١٩٧١.
(١٣٣) القاضي بن عِياض، مَشارق الأنوار، القاهرة، ١٩١٤.
(١٣٤) القُرَشي، م. د، الجَواهِر المُضيئة في طبقات الحَنفيّة، حيدر أباد، دون تاريخ.
(١٣٥) القرشي، جَمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام القاهرة، ١٩٦٧.
(١٣٦) كُثير عِزّة، ديوان، بيروت، ١٩٧١.
(١٣٧) كَحالة عُمر، مُعجَم المؤلفين، دمشق، ١٩٦١.
المؤلف نفسه، مُعجم القبائل العربية، دمشق، ١٩٤٩.
(١٣٨) الكِندي أبو عُمر، كِتاب الوُلاة والكُتّاب القُضاة، بيروت، ١٩٠٨.
(١٣٩) اللكنوني، الفَوائِد البَهية في تراجِم الحنفيّة، بيروت، دون تاريخ.
(١٤٠) مالِك بن أنَس، المُوطأ، القاهرة، ١٩٥١؛ القاهرة دون تاريخ.
(١٤١) المُباركفوري محمد بن عبد الرحمن، تُحفة الأحْوَذي القاهرة ١٩٦٧.
(١٤٢) المُبرِّد أبو العبّاس الكامِل في اللغة والأدب القاهرة، ١٩٣٧.
(١٤٣) المَاوردي، أدب الدُّنيا والدين، القاهرة، ١٩٧٣.
المؤلف نفسه، قوانين الوزارة، الإسكندرية. ١٩٧٦.
المؤلف نفسه، تَسهيل النصر وتعجيل الظَفَر، مخطوط، رقم (١٨٧٢)، جوانا.
(١٤٤) مجلة المجمع العِلمي العراقي، مُجلد (XIII)، بغداد، ١٩٦٦.
(١٤٥) المُرادي ابن أُم قاسِم، توضيح المقاصد والمسالِك بشرح أَلفية بن مالِك، القاهرة، ١٩٧٦.
(١٤٦) المُرْزُباني، مُعجم الشُعراء، القاهرة، ١٩٦٠.
(١٤٧) المِزي يوسف، تهذيب الكَمال في أسَماء الرجال، بيروت ١٩٨٣.
(١٤٨) مَعْهد إحياء المخطوطات العربية، فِهرس المخطوطات المصورة، القاهرة، ١٩٣٢.
(١٤٩) المُتقي الهندي، كَنْز العُمّال في سُنن الأقوال والأفعال، حيدر أباد ١٩٥٣ ـ ١٩٧٣.
(١٥٠) المسعودي، التنبيه والإشراف، بيروت، ١٩٦٥.
المؤلف نفسه، مُروج الذهب ومَعدن الجوهَر، بيروت، ١٩٦٥ ـ ١٩٧٤.
(١٥١) مُسلم، صحيح مُسلم، القاهرة، ١٩٣٠؛ القاهرة، ١٩٦٠.
(١٥٢) المقريزي، كتاب السُلوك لمعرفة دول المُلوك القاهرة، ١٩٤٢ ـ ١٩٧٣.
المؤلف نفسه، امتاع الإسماع، القاهرة، ١٩٨١.
(١٥٣) المكيّ، قُوت القُلوب، القاهرة، ١٩٣٢.
(١٥٤) المَنادي، فيض القَدير، القاهرة، ١٩٣٨.
(١٥٥) المنوفي، جَمْهرة الأولياء والملام أهل التصوف، القاهرة، ١٩٦٧.
(١٥٦) النّابُلسي عبد الغني، ذخائر المواريث في الدّلالة على مَواضيع الحديث، القاهرة، ١٩٣٤.
(١٥٧) النَديم أبو الفرج الوَرّاق، الفهرست، طهران، ١٩٧١.
(١٥٧) النسائي سُنن النسائي، بيروت، دون تاريخ.

(١٥٨) النصيبي، العِقد الفريد للملك السعيد، القاهرة، ١٨٨٨.
(١٥٩) النَهْراواني الجريري، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافعي، بيروت، ١٩٨١.
(١٦٠) النَودي يحيا بن شرف، رياض الصالحين من كلام سيِّد المُرسلين، القاهرة، دون تاريخ.
(١٦١) نور الدين علي بن أحمد السَمْهودي، وفاء الوَفاء بأخبار دار المصطفى و القاهرة، ١٩٥٥.
(١٦٢) النُويري، نهاية الأدب في فُنون الأدب، القاهرة دون تاريخ.
(١٦٣) النيسَابوري، عُقلاء المجانين، دمشق، ١٩٨٥.
(١٦٤) الهمذاني، تثبيت دلائل النُبُوَّة، بيروت دون تاريخ.
(١٦٥) الهَيْثمي، مَجْمع الزوائد ومَنْبَع الفوائد القاهرة، ١٩٣٤.
المؤلف نفسه ، موارِد الظَمآن، القاهرة، ١٩٣٢.
(١٦٦) الواقدي، المغازي، القاهرة، ١٩٦٦.
(١٦٧) اليافعي، مِرآة الجنان وعبدة اليقظان، حيدر آباد ١٩٢٠.
(١٦٨) ياقوت الحموي، مَراصِد الاطلاع علَى أَسْماء الأماكِن والبقاع، القاهرة، ١٩٥٥.
(١٦٩) المؤلف نفسه، مُعجم البُلدان، بيروت، ١٩٥٧؛ لايبزغ، ١٨٦٨.
المؤلف نفسه، مُعجم الأدباء، القاهرة، ١٩٣٨.
(١٧٠) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، لَيدن، ١٨٨٣.
(١٧١) اليونيني، ذيل مِرآة الزمان، حيد أباد، ١٩٥٤ ـ ١٩٦١.



المصادر باللغة الانجليزية

(1) ABBOT (Nabia), **Aishah, the beloved of Mohammed** (london, 1985).

ABBOT (Nabia) **Studies in Arabic literary paryri**, Vol. I, (chicago, 1957).

(2) Bosworth (C.E.) «**An Early Arabic mirror for princes: tahir Dhu L-yamineins** Epistle T. nis son Abdalfh (206/821), **Journal of Near Eastern Studies**, Vol. XXIX (1970) P. 25 - 41.

(3) BROCKELMANN (C.) **Gechichte der arabischen Litteratur**, 2 Bd. (Weimar, 1898 - 1902); supplementband, 3 Bd. (Leiden, 1937 - 42).

(4) Cambridge History of IRAN, 6 vol. (Cambridge, 1983).

(5) Dozy (T. P.) **Dictionnaire** Amsterdam, 1945; suppl. (leiden, 1881).

(6) Fawwaz (sS. F.) **the life and works of Sibt. Ibn al Jawzi**, unpublished M. phil. thesis (University of Manchester, 1984).

Cairo, 1952). (7) GROHMANN (A.) **From the world of Arabic Papyri**

(8) LANE (E. D.) **An Arabic - English Lexicon** (London, 1893).

(9) LASSNER (J.) **The Toppography of Baghdad in the Early Middle Ages** (Detroit, 1970).

(10) Le STRANGE (G.) **Baghdad during the Abbasid caliphate** (oxford, 1924). **The larda of the Eastern caliphate** (Cambridge, 1930).

(11) BICHTER (G.) **studien zur Geschichte der alteren arabischen Furstenspiegel** (Leipzig, 1932).

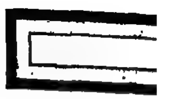
(12) ROSENTHAL (E. I J.) **Political thought in Medieval Islam** (cCambridge, 1958).

(13) ROSENTHAL (F.) **The Technique and Approach of Muslim Scholarship** (Rome, 1947).

(14) SWARTZ (M.) **Ibn - al Jawzi: A Study** of his **Life and** works **as a preacher**, including **a critical Edition of his Kitab al-aussas**, 2 vol., published ph, D. thesis (harvard university, 1967).

(15) WATT (W.M.) **Muhammad al Mecca** (Oxford, 1953).
Muhammad al Medina, Oxford, 1956).

(16) WENSINCK (A.J.)(**Concordance et Indices de la Tradition Musulmane** 7 tom. leiden, 1936 - 69).



فهرس الأعلام

أ

ت

ث

ج

ح

خ

د

ر

ز

س

ض

ط

ع

غ

ف

ق

ي

الجَليسُ الصّالح وَالأنِيسُ النّاصِح

لاول مرة يخرج هذا الكتاب إلى النور وياتي صدوره إسهاماً في إحياء التراث العربي والإسلامي. وصاحبه سبط بن الجوزي مؤرخ ومصلح وفقيه عاصر الحروب الصليبية والهجمة المغولية التتارية على الأمة الإسلامية والعربية.

ويعتبر ابن الجوزي مؤرخاً منصفاً غزير المعلومات، صاحب نظرة تاريخية دقيقة، وحسّ تاريخي صادق.

وهذا الكتاب يمتاز بالغنى في معلوماته التاريخية وبالعمق في افكاره السياسية والأدبية. هو يصنف إلى النوع الادبي المعروف في الفكر السياسي الإسلامي: مرايا الملوك. وضعه المؤلف مدحاً وإهداء للملك الأيوبي الأشرف موسى المتوفي سنة ٦٣٥ هـ. وقد استفاد ابن الجوزي في وضعه من المصادر الشفوية والمكتوبة المتوفرة في عصره واشرف على تحقيقه المستشرق بوزوورث محرر الموسوعة الإسلامية بطبعتها الإنكليزية.



1855130009